منبر الإسلام

مع العدد

● المنتخب من السنة النبوية الشريفة

● "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

عدد ممتاز

الثمن ١٠ قروش

العدد ٤ ● السنة ٣٢ ● ربيع آخر ١٣٩٤ ● ابريل ١٩٧٤

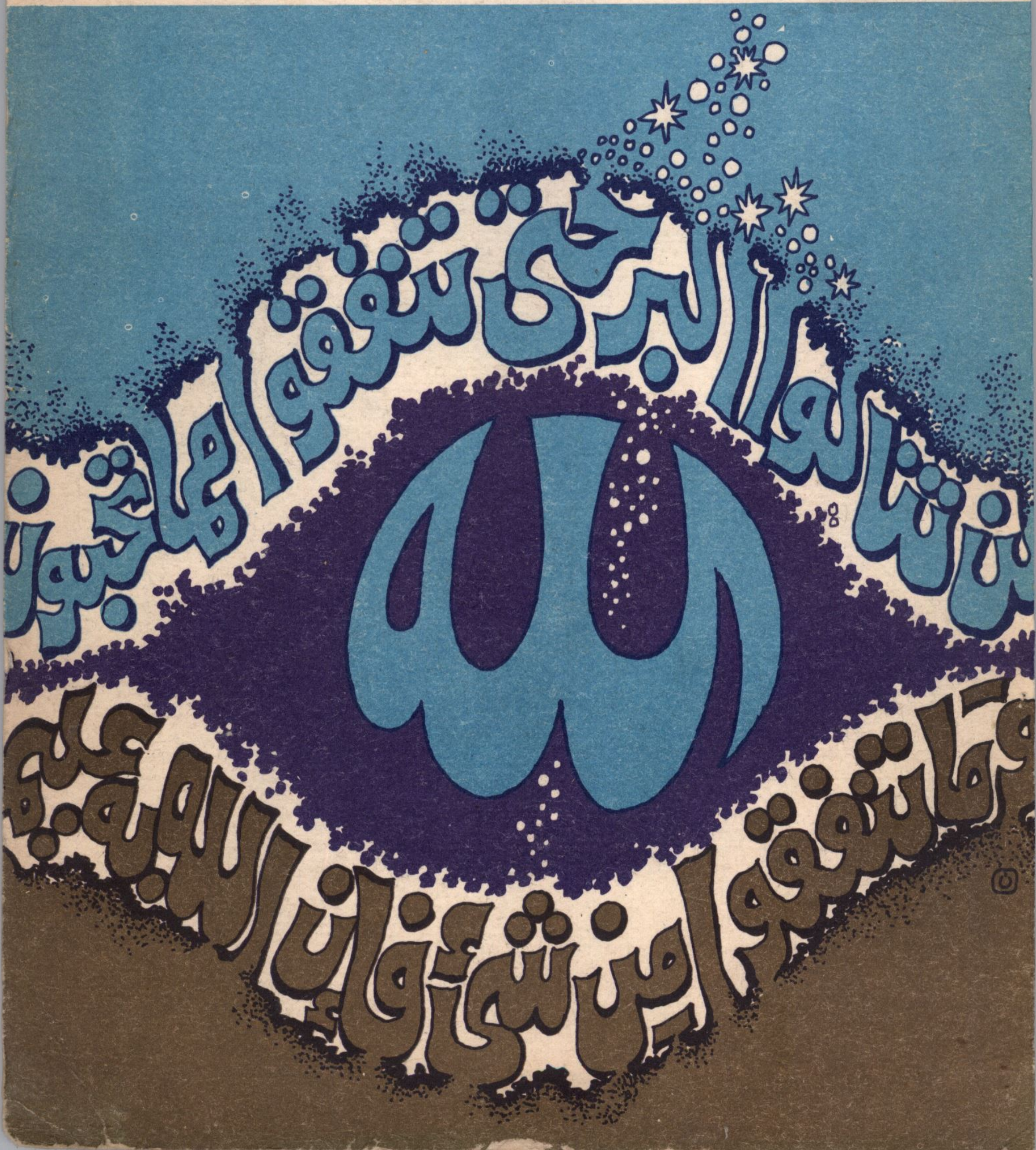

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ٤
السنة ٣٢
ربيع ثان
١٣٩٤

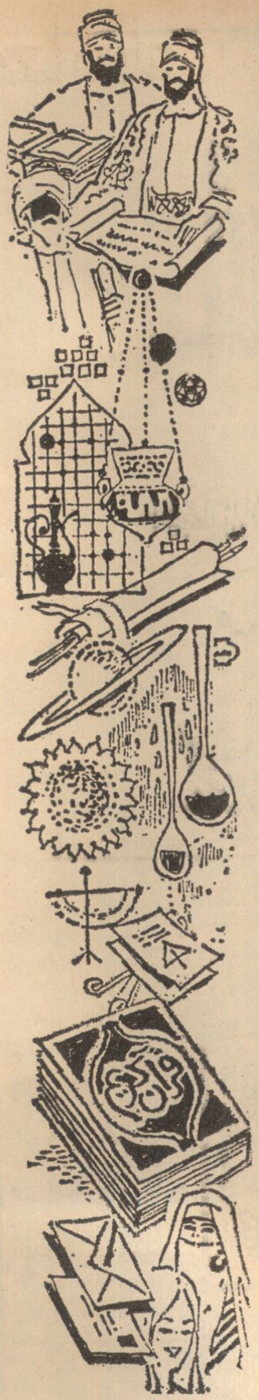

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

● النص الكامل لورقة أكتوبر التاريخية المقدمة من السيد الرئيس محمد أنور السادات . . . .

● الرئيس السادات وابعاد العاشر من رمضان عربيا ودوليا . . . . . الاستاذ عبد الفتاح العدوى

● شرفاء أوفياء فى سلمهم وحربهم . . . . . الاستاذ عبد العظيم منصور

● السلام رسالة الاسلام . المستشار محمود الهمشرى

● حرية راس المال فى الاسلام الشيخ محمد مصطفى ابو العلا

● سياسة الانفتاح والتعمير فى التاريخ الاسلامى . الدكتور على حسنى الخربوطلى

● المقربون . . . . الدكتور عبد الحليم محمود

● تفسير سورة البقرة . . الاستاذ أحمد حسين

● انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . . . . الشيخ عبد الجليل عيسى

● فرعون مصر . . . الاستاذ فتحى رضوان

● اسناد الاضلال الى الله . الدكتور أحمد الحوفى

● القرآن مرآة النفوس . الشيخ فراج أحمد دردير

● من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها . . . . الشيخ محمد خاطر

● مبادىء انسانية من السنة المحمدية . . . . الدكتور محمد سعاد جلال

● محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الدكتور محمد القيعى

● الاسلام والاجانب . . المستشار أحمد محمود خليل

● مؤتمر المنظمات الاسلامية فى مكة خطوة رشيدة على الطريق . . . . الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

● عاجزون أمام قدرتك . . الاستاذ أحمد زين

● الادارة المحلية فى الاسلام الدكتور محمد عبد المنعم خميس

● شمس الله تشرق على الغرب الدكتور عبد الغنى الراجحى

● الاسلام ضرورة انسانية الاستاذ ابراهيم مصباح

● الابداع الفنى فى الصناعات المعدنية فى العصور الاسلامية . . . . الاستاذة سعاد أحمد جمعة

● السرايا الحربية فى شهر ربيع الاخر . . . . الدكتور جمعة الخولى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النص الكامل لورقة أكتوبر التاريخية

المقدمة من الرئيس محمد أنور السادات

ربيع أول ١٣٩٤ — ابريل ١٩٧٤

أعلن الرئيس أنور السادات فى حديثه الهام فى الاجتماع المشترك لمناقشة « ورقة أكتوبر » أنه قرر مع قادة القوات المسلحة تنويع مصادر السلاح للقوات المسلحة المصرية ، وان هذا القرار تم تنفيذه بالفعل .

وقال الرئيس ان هذا القرار جاء فى ضوء الموقف الذى اتخذه الاتحاد السوفيتى بعدم استجابته للمطالب التى طلبتها منه مصر على مدى ٦ أشهر مستمرة .. وأضاف أنه خلال هذه الاشهر الستة بعث الى الزعيم السوفيتى بريجنيف ٤ رسائل يطلب فيها بعض الاسلحة التى ترى مصر أنها جوهرية للقوات المسلحة .

وانتظر الرئيس رد موسكو على هذه الرسائل الا أنه لم يصل اليه رد الا منذ شهرين مع السفير السوفيتى ، ثم من شهر مع وزير خارجية الاتحاد السوفيتى عند زيارته لمصر . وكان الرد واحدا فى الاثنين ، وهو « ان الطلبات تحت الدراسة » .

واضاف الرئيس : انى أعلم ان هذه الطلبات ليس فيها أشياء مستحيلة ابدا ، وانما هى عادية تماما ولكنها مع ذلك ظلت تحت الدراسة ٦ أشهر

وابرز الرئيس السادات فى حديثه عن علاقة مصر مع الاتحاد السوفيتى النقط الهامة التالية :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس السادات ينصت باهتمام الى مناقشات الاعضاء التى عقب سيادته عليها ملقيا الاضواء على ما تضمنته « ورقة أكتوبر »

● اننا نرحب بأن نصل الى الموقف الذى نجلس فيه مع الاتحاد السوفيتى كأصدقاء ونتصارح وأنه ليس لدينا ما نخفيه .

● انه من جانبنا فنحن لا نريد صداقة أحد على حساب أحد . وبصراحة لا نصادق الولايات المتحدة على حساب الاتحاد السوفيتى ، ولن نصادق الاتحاد السوفيتى على حساب الولايات المتحدة الامريكية .

● ان ما يحكمنا فى كل أعمالنا هو مصر ومصلحة مصر .

وتحدث الرئيس عن موقفنا مع أمريكا وقال ان هناك بلا شك تحولا وتغيرا فى سياسة أمريكا ولهذا كانت الخطوات التى تمت بيننا وبينها ، ومنها اعادة العلاقات الدبلوماسية واللقاءات المستمرة .

وقال الرئيس منبها : « يجب أن نخلص من عقدة أن أمريكا أو الاتحاد السوفيتى ستضحك علينا وأن نعرف أين مصلحتنا .. ما يوافقنا نوافق عليه ، وما لا يتفق مع مصلحتنا نرفضه وبطريقة علنية » .

وعن الموقف العربى قال الرئيس السادات : انه ثابت وصلب ومستمر ، برغم كل محاولات التشكيك التى نسمعها من حولنا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قواتنا المسلحة أقوى مما كانت يوم ٦ أكتوبر

وقد بدأ الرئيس حديثه بشرح تطورات الاحداث منذ قرار وقف اطلاق النار وفك الاشتباك على الجبهة المصرية ، وقال انه ليست هناك أية اتفاقيات سرية وقعتها مصر ، وليس هناك ما تخفيه مصر أو تخاف الاعلان عنه لان طريقنا واضح وأهدافنا محددة .

وقال الرئيس السادات ان الموقف الان هو انتظار فك الاشتباك على الجبهة السورية لكى ننتقل الى صلب القضية ، وهو التنفيذ الفورى لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، وتضمنه القوتان الاعظم ، لكن أكبر ضمان لتنفيذ هذا القرار هو قواتنا المسلحة .

وأعلن الرئيس : ان قواتنا المسلحة اليوم أقوى مما كانت عليه يوم ٦ أكتوبر وأنه يهمه أن يعلن ذلك لكى يطمئن الشعب بأن هذه القوات هى الضمان الاساسى لاكمال سير المعركة الى أن يتحقق جلاء آخر جندى اسرائيلى عن الاراضى العربية .

معركة التنمية مريرة وعلينا تحملها

وتحدث الرئيس عن مهام المرحلة التى تواجهنا ، فقال ان أمامنا مهمة مزدوجة نسير فيها فى خطين متوازيين : اعادة البناء والتعمير بكل قوة ، واكمال المعركة .

وقال الرئيس ان معركة التنمية معركة مريرة وعلينا أن نواصل تحملنا فيها لكى نحقق الاهداف التى نسعى اليها .

وأكد الرئيس فى ذلك :

● ان اعادة تعمير مدن القناة سوف يعنى أن هذه المدن أصبحت تمثل عمق الجمهورية المصرية ، وان أى اعتداء على هذه المدن هو اعتداء على عمق الجمهورية سيقابل بالمثل .

● التركيز على الانتاج ، وضرب الرئيس مثلا لذلك توزيع الـ ١٠٠ مليون دولار التى قدمها الملك فيصل وقال ان الطريق السهل لصرفها هو استيراد مواد غذائية بها . ولكننا سنواجه بعد ٦ أشهر نفس الازمة التى نواجهها اليوم . ولذلك فان الطريق الصعب ، وهو الذى قررناه أن نخصص الجزء الاكبر من هذا المبلغ لمشروعات الانتاج حتى نجده بعد فترة ما يحقق لنا الراحة

السادات يصر على مسئوليته عن كل قرار

وبعد حديث الرئيس فتح باب المناقشة حول « ورقة أكتوبر » التى كان أعضاء اللجنة المركزية ومجلس الشعب قد تلقوها قبل يومين . واستمع الرئيس الى آرائهم فيها .

وكان من بين ما تركزت عليه المناقشة قول الرئيس السادات فى الورقة « انه مسئول عن كل قرار اتخذ منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ » وقد اقترح بعض الاعضاء عدم تحميله بهذه المسئولية ، وقد قدم اقتراحا آخر بأن تضاف اليها « على عدم مسئوليته عن الاجراءات التى اتخذت » ، لكن الرئيس السادات أصر على عدم تغيير العبارة وقال انه فى ذلك يجب أن تؤكد على كل معانى الوفاء والحب والقيم التى تعلمناها من التراب المصرى . وأكد أن الثورة مستمرة مع تصحيح فى سلبياتها .

وقد وافق أعضاء الاجتماع المشترك بالاجماع على « ورقة أكتوبر » وأعلن الرئيس السادات فى ختام المناقشة أنه قرر طرح الورقة بعد مناقشتها فى القواعد الجماهيرية للاستفتاء الشعبى لتكون الورقة وثيقة من مواثيق ثورتنا .

وقد حدد موعدا لهذا الاستفتاء يوم الاربعاء ١٥ مايو القادم وهو اليوم الذى يوافق مرور ٣ أعوام على حركة التصحيح .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورقة أكتوبر

هناك أيام فى حياة الامم لا تقاس بوحدات الزمن ، وانما تقدر بوزن ما تفتحه من آفاق وما تتيحه من آمال ، وما تلهمه من أفكار ، وما تلهبه من عزائم .
وهى بطبيعتها أيام نادرة لا تعرض للامة الواحدة الا مرة كل عشرات من السنين . والامم الجديرة بالتقدم والازدهار هى تلك التى تعرف كيف تمسك بالفرصة التى لا تتكرر لكى تشق ما انفتح امامها من طرق ، وتحيل بعملها ما يلوح من امل الى واقع حى ، وتجعل من مجدها صفحات مشرقة من تاريخ البشرية ولا تتركه ومضة خاطفة ليس لها من غد .

لقد أراد أعداء مصر ، أعداء التحرر والتقدم ، بعدوان ١٩٦٧ ابعاد مصر عن مسيرة التقدم ، وعزلها عن الامة العربية مستهدفين أن تنزوى على نفسها تطحنها مشكلات داخلية حقيقية أو مصطنعة ، فتنسى ماضيها أو تتنكر لرسالتها ، وهى التى تهيأ لها من الموقع الجغرافى والطاقات البشرية والتراث الحضارى والروابط القومية ما يؤهلها لتكون فى الطليعة بين شعوب العالم المناضلة من أجل الحرية والتقدم والسلام والرخاء .

وكانت حرب أكتوبر الخالدة هى رد شعب مصر العظيم من خلال أمته العربية المجيدة وبها ، وكان ردا على مستوى مصر ، تجاوزت آثاره قضيتنا المباشرة لتغير أوضاع المنطقة كلها وتنعكس على الاوضاع العالمية ذاتها .

حقا ان العالم بعد أكتوبر ١٩٧٣ ، كما قلت فى مناسبة سابقة ، غير العالم قبله .

كانت اسرائيل بعد ١٩٦٧ هى القوة المتحكمة فى المنطقة ، وكان الظن السائد أن العرب لا يملكون تغيير هذا الوضع ، وكانت السياسات العالمية ترسم وفقا لهذا الفهم . ثم فوجىء العالم كله بقواتنا المسلحة .

تعبر القناة ...

وتحطم خط بارليف ...

وتخوض أضخم معارك الدبابات فى التاريخ فى تلاحم كامل مع شقيقتها القوات المسلحة السورية وتكبد العدو أفدح الخسائر ..

والعرب تتوحد كلمتهم دفاعا عن حقهم المشروع .

وكل القوى المحبة للسلام والعدل تلتف حول القضية العربية .

تغيرت الصورة رأسا على عقب ، واصبح من المتعين على كل الاطراف أن تعيد النظر فى سياساتها وفقا للاوضاع الجديدة التى صنعتها دماء الشهداء وتضحيات الابطال وما سبق ذلك وواكبه وتلاه من تخطيط عسكرى وعمل سياسى ممتاز .

ان شعبنا العظيم قد خاض تجربة الهزيمة : وعاش سنوات المرارة والتمزق ...

وعاش أيضا تجربة صنع النصر ...

وما كان لهذا كله أن يحدث دون أن نستمد منه طاقات جبارة لبناء مستقبل سعيد .

لقد كانت سنوات الهزيمة فرصة لامتحان قاس للضمير ، ناقشنا فيها أنفسنا ، ووضعنا كل جوانب العمل الوطنى تحت مجهر النقد : واستبد بنا التمزق حتى ظهرت فى الافق بعض الاتجاهات الانهزامية تشكك فى كل شىء ، وتهون من قدرات هذا الشعب العظيم ...

واسمحوا لى أن أذكر لكم فى هذا المقام أننى قلت ونحن فى ليل الهزيمة فى خطابى بمناسبة عيد أول مايو ١٩٧١ :

« ان علينا أن نجعل من الهزيمة نقطة انطلاق لبناء دولة جديدة » .

ولم يكن قولى هذا ضربا من التعلل بالآمال ، ولكنه كان مبنيا على الايمان العميق بالشعب وصلابته وتفانيه وقدراته الخلاقة ، وعلى تقدير موضوعى لتجربتنا الثورية أقنعنى أنه بتصحيح مسار الثورة ، وتصفية سلبيات التجربة ، يمكن أن نبنى بناء شامخا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ حرب أكتوبر كانت رد شعب مصر من خلال أمته العربية على أعداء التحرر والتقدم فغيرت أوضاع المنطقة والاوضاع العالمية .

وبنفس هذه الثقة ، وضد كل دعاوى الهزيمة ، وبتجاوز لكل التقديرات المتشائمة ، وباحساس عميق بالمسئولية أمام جماهير الشعب التى التفت من حولى ، وبالاشتراك مع أخى رئيس سوريا : اتخذت قرارى بانهاء حالة اللاسلم واللاحرب ، وأصدرت أوامرى للقوات المسلحة المصرية التى كانت تتلهف لتلقيها ، فاندفع الالوف من شباب الفلاحين والعمال والمثقفين يملا الايمان قلوبهم ويحكم الفداء حركتهم .

وكان القتال المجيد الذى أثبت للعالم كله قدرة القيادة على التخطيط الممتاز والاعداد الدقيق ، وقدرة المقاتل المصرى على السيطرة على الاسلحة الحديثة واستخدامها الاستخدام الفعال جنبا الى جنب مع شجاعته النادرة .

وفى لحظات ، كانت مصر كلها خلف القوات المسلحة ، يتبارى كل أبنائها فى البذل والعطاء ، فى هبة تلقائية لم تترك فردا الا وجذبته. فاجأ هذا الشعب — الذى اشتهر بحبه للسلام — الأصدقاء والاعداء بقدرته الرائعة على أن يتحول فى لحظات الى شعب مقاتل ، لا يتردد امام تضحية ، ولا يجفل أمام خطر ، ويتبنى كله شعار القوات المسلحة ، « النصر أو الشهادة » .

ولذلك فانه من الخطأ الجسيم أن نقول عن العبور الظافر أنه معجزة ، لان المعجزة بطبيعتها أمر خارق يفوق الطاقات العادية للبشر ولا يمكن تكراره ، وانما يجب أن ننظر اليه على أنه ذروة للعمل الوطنى : علينا أن نتمثل دروسه ، لكى نتخذه نمطا ترتفع الى مستواه كل جوانب العمل الوطنى .

أن أعظم تقدير لايام القتال المجيدة ليس التغنى بها ، وانما استلهام معانيها لكى نحرز فى مختلف مجالات العمل الوطنى ما أحرزناه من نجاح فى العمل العسكرى .

ليكن شعارنا دائما أنه ما دمنا قد استطعنا فى ساحة القتال ، فانه يجب أن نستطيع بنفس المستوى فى كل مجال .

ان المقاتلين هم صفوة من أبناء هذا الشعب . وما صنعوه فى مواجهة العدو الشرس القادر المدجج بالسلاح يستطيع أبناء هذا الشعب أن يصنعوه فى مواقع الانتاج والخدمات ، لنقهر التخلف ونتخلص من السلبيات الموروثة ونؤكد بالانجاز أن مصر أكتوبر هى مصر المستقبل .

ان النصر فى أكتوبر لم يكن مصادفة ، ولم يحدث فى غفلة من الزمان كما يريد العدو أن يوحى ، وانما هو ثمرة عوامل كثيرة وأصيلة تجعله أمرا واردا وطبيعيا وليس حدثا فريدا . ويهمنى أن أذكر من تلك العوامل ما يلى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ــ الوطنية المصرية :

ان هذا الشعب قد عاش على هذه البقعة من الارض يبنى الحضارة لخيره ولخير البشرية منذ سبعة آلاف عام . توحدت صفوفه منذ فجر التاريخ حتى خلا تاريخه من الحروب القبلية والاقليمية والطائفية . تفتح بصفة عامة على العالم من حوله فأخذ بكل جديد نافع للناس ، ولو انغلق على نفسه لعاش فى عزلة قاتلة ولذوت حضارته واندثرت كما اندثرت حضارات كثيرة ، ولكنه كان يتلقى كل جديد فيعيد صياغته ويضيف اليه ويضفى عليه الطابع المصرى الخاص .

ولو لم يفعل ذلك لما احتفظ بشخصيته المتميزة والمستمرة عبر كل التطورات الحضارية التى عاشها . اننا شعب عريق وأصيل ، جعل من وطنه أرض السلام والتسامح ، وطوع أوضاعه لضرورات التقدم بعيدا عن التعصب البغيض والحقد القاتل والصدام الدموى ، لذلك أحب مصر كل من عاش على أرضها وارتوى من نيلها مهما يكن وضعه فيها ..

لقد تعرضت بلادنا للغزو مرات كثيرة ، ولكن لم ينجح أحد فى أن يطمس حضارتها أو أن يذهب بمعالم شخصيتها ، حتى أولئك الذين نجحوا فى حكمها ، سرعان ما كانت تستوعبهم حضارتها ، ويمتزجوا بشعبها ، ويصبحوا جزءا منه لا يتجزأ ..

أو تلفظهم مصر ولو بعد حين ..

من هذا الماضى المجيد تكونت الوطنية المصرية الجياشة التى لا تعرف التعصب أو التعالى ولكن تجيد الفداء صونا للارض ودفاعا عن الحق ، وتأمينا للبناء والتقدم .

٢ ــ القومية العربية :

ان شعبنا يؤمن بانتمائه العميق للامة العربية .. وهو يعرف أن قدره التاريخى هو أن يتحمل العبء الاكبر كلما تعرض الوطن العربى الكبير لغزوة غاشمة ..

كان ذلك هو دور مصر فى مواجهة التتار ..

وكان دورها فى مواجهة الحملات الصليبية ..

وهو دورها فى مواجهة الغزوة الصهيونية ، كما سبق أن أوضحت ..

ولكن الانصاف يقتضى أن نؤكد أن الشعور القومى العربى قد أدى دورا أساسيا فى حرب أكتوبر .. فعلى رأس عوامل النصر فيها نجاحنا فى قتال اسرائيل على جبهتين .

وانني لانتهز هذه الفرصة لاحيي مرة أخرى أخي الرئيس حافظ الاسد الذى كان له شجاعة مشاركتي فى اتخاذ القرار ، وأحيي القوات المسلحة السورية الباسلة والشعب السورى البطل .

كما أن التفاف الدول العربية حول دول المواجهة وما قدمته من تأييد معنوى ومادى واستخدامها لسلاح البترول ، كل ذلك أسهم بلاشك فى تحقيق النصر ..

ان الملوك والرؤساء العرب ومن خلفهم شعوبهم الشقيقة كانوا لنا فى المعركة سندا وأن التحية لجهودهم واجبة ، وربما كان من أهم نتائج حرب أكتوبر خروج القومية العربية من حيز الشعار الى حيز العمل المحدد الملموس .

لقد رفعت حرب أكتوبر من شأن العرب جميعا وأصبح العالم كله يعترف بالوجود العربى وبدور العرب ويعمل على كسب ودهم .

٣ ــ منجزات ثورة يوليو :

ان شعبنا من ناحية أخرى قد غير ظروف حياته منذ يوليو ١٩٥٢ ، وعلى مدى الاثنين والعشرين عاما الماضية . ولست هنا فى مقام شرح منجزات الثورة ، فقد سبق أن عرضتها فى تفصيل فى المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى بمناسبة ذكراها العشرين .

وقد طلبت أكثر من مرة أن يكون هذا العرض موضع دراسة ولا سيما من الشباب الذين لم يعيشوا فترة ماقبل الثورة ، حتى يقدروا الابعاد الحقيقية لما أنجزته . كما أننى لا أريد اغفال سلبيات التجربة ، بل سأعود للحديث عنها . وانما ما أريد أن أؤكده هو أن التقييم الموضوعى لما حدث يفضى الى نتيجة لا يمكن أن ينازع فيها منصف ..

وهى أن المحصلة النهائية كانت ايجابية الى حدود بعيدة وعميقة ..

وأريد أن أشير هنا الى بعض الجوانب التى كان لها الارتباط المباشر بمعارك أكتوبر .

لقد حقق شعبنا فى ظل ثورة يوليو التحرر الوطنى ، ليس فقط بطرد الاحتلال البريطانى ، ولكن بتحرير الارادة الوطنية من كل مناطق النفوذ ...

عرف شعبنا معنى مصر المستقلة بعد أكثر من سبعين عاما من الاحتلال ..

واكتسبنا بأغلى الاثمان حرية تحديد علاقاتنا الخارجية وفقا لمصلحتنا الوطنية ، وحرية اتخاذ القرار فى كل ما يمس شئوننا ، وفى المقدمة قرار القتال ذاته .. وكان ثمرة هذا الاستقلال أن نجحنا فى كسب صداقات ذات وزن ، وأن نحيط مصر بهالة من التعاطف والمودة والتقدير ...

ووجدت مصر مكانها الطبيعى بين أخواتها الدول الافريقية التى وقفت بجانبنا وقطعت علاقاتها باسرائيل ...

وتولت مصر دورا طليعيا فى حركة عدم الانحياز وحظيت بتأييدها ومدت يد التفاهم والتعاون الى كل الدول التى كانت تستضعفنا ثم صارت على ضوء الواقع الجديد تبدى الرغبة فى التعامل الشريف معنا .

ان النضال من أجل حرية الارادة الوطنية لا ينتهى بخروج المحتل ، ولكنه ممارسة يومية مضنية ومكلفة ، وان كانت ثمارها فى المدى الطويل أعظم بكثير مما يتوهم البعض كسبه من أى تبعية ..

كما حقق شعبنا فى ظل الثورة التحرر الاجتماعى ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وربما كان من أعظم منجزات الثورة أن تمت التحولات الاجتماعية الاساسية على أساس سلمى ..

ومهما يكن من شأن الاخطاء التى وقعت فى التطبيق ، فانها تهون بلا شك متى أدركنا أن الثورة بتلك الاجراءات قد أنقذت البلاد من الصدام الطبقى العنيف الذى شهدته وتشهده بلاد كثيرة ، بل اننى لا أغالى اذا قلت أن الثورة أنقذت البلاد من الحرب الاهلية ..

لقد رد التحرر الاجتماعى للجماهير المصرية العريضة من فلاحين وعمال معنى الكرامة ، ولم يكن المقاتل المصرى يحارب من أجل أرض الاباء والاجداد فحسب ، ولكن من أجل مجتمع الكفاية والعدل ، ما تحقق منه وما يؤمل فى تحقيقه .

كذلك لابد من التأكيد على الدور الذى لعبته التنمية الاقتصادية والاجتماعية فهو دور أساسى فى حرب أكتوبر .

فلقد زودت القاعدة الصناعية والانتاج الزراعى والاطار الواسع للخدمات الاجتماعية قواتنا المسلحة بالكثير مما كانت فى حاجة اليه ، ولقد لعب القطاع العام الدور الرئيسى فى تحقيق الصمود الاقتصادى فى الفترة التى تلت الهزيمة وفى الاعداد للمعركة بانتاجه وبفوائضه المالية وبرجاله من مديرين وفنيين وعمال تفانوا فى العمل من أجل الوفاء باحتياجات الشعب والقوات المسلحة واستمرار التنمية رغم عبء المجهود الحربى .

وفى مجال التنمية الاجتماعية يهمنى ان اشيرالى التوسع الكبير فى التعليم الذى جعل من الممكن ان نوفر للقوات المسلحة العدد الكبير من الجنود المؤهلين القادرين على التعامل مع الاسلحة الحديثة، دون ان تتوقف عملية الانتاج فى اى مصنع اومرفق ...

كما يهمنى أن أشير الى تحرر المرأة الذى جعلها بحق شريكا فى النضال التحررى ، شاركت فى الانتاج ، وفى أداء الخدمات ، وتولت بشرف رعاية المقاتلين ولا سيما الجرحى وأسر الشهداء .

٤ ــ حركة التصحيح فى مايو ١٩٧١ :

ان حركة التصحيح التى بدأت فى مايو ١٩٧١ ، وان كانت قد عجلت بها مؤامرات بعض مراكز القوى ، الا أنها كانت فى جوهرها أمرا ضروريا ، حتى نضع شعبنا فى الوضع الاكثر ملاءمة لتحمل أعباء المعركة والمساهمة فى احراز النصر ..

فقد كشفت هزيمة يونيو ١٩٦٧ عن سلبيات كثيرة فى حياتنا ، كانت تشوه وجه تجربتنا الثورية الناصع ..

ومنذ أفاق الشعب من صدمة النكسة ، فلقد بدأ يطالب بالتغيير والتصحيح فى الكثير من مجالات حياته ، وكانت الرغبة الشعبية العارمة من أجل التصحيح تقاوم من بعض مراكز القوى ، التى كان من الصعب عليها أن تتخلى عن سلطاتها ، أو تغير أساليبها فى العمل ، أو أن تتقبل العلاقات الجديدة التى يطالب بها الشعب بين الحاكم والمحكوم ..

■ حركة التصحيح لم تقف عند تنحية مراكز القوى بل انطلقت لارساء سيادة القانون واعزاز كلمة القضاء واقامة دولة المؤسسات ■

وبرغم أننا كنا نعيش فى ظل ظروف النكسة ، بما تمليه علينا من اعتبارات ، وما تضعه على حركتنا من قيود ..

وبرغم أن شاغلنا الاول كان الاستعداد لمواجهة عسكرية جديدة مع عدو يحتل أرضنا ويتربص بنا ولا يكف عن تهديدنا فى قلب بلادنا .. الا أننى وجدت أنه لابد من اتخاذ الموقف الحاسم الذى يلبى هذه الرغبة العميقة لدى الشعب، واثقا من فطرة جماهيرنا السليمة، ومن التفاف الشعب حول قيادته خلال معركة المصير .

كان لابد أن يشعر كل مواطن أنه مسئول عن أقدار بلاده بقدر مسئولية سواه ، وأن قضاياه الاساسية تناقش أمامه علانية ، وأنه لا توجد وصاية تمارس عليه فى الخفاء .

كان لابد أن يزول الخوف ، وأن تختفى بذور الشك ، وأن تتراجع الحزازات والاحقاد ، وأن يحس كل فرد أنه آمن على يومه وغده ، وعلى نفسه وأهله ورأيه وماله ..

كان لابد أن يعرف كل مواطن أن الحرب التى هو مقدم عليها ، لن تحرر له أرضه فقط ، ولكنها سوف تحمل له حياة أكرم وأرحب ، وقيما أعلى وأرفع ، كما سوف تحمل له أملا فى أن يتطلع بحق الى مزيد من الديمقراطية ، لن تتحقق له كاملة الا فى وطن قوى عزيز متحرر .

لهذا لم تقف حركة التصحيح عند حد تنحية مراكز القوى عن الطريق ، ولكنها انطلقت الى تحقيق جوهرها الاهم ، بالعمل على ارساء **سيادة القانون ، واعزاز كلمة القضاء ، واقامة دولة المؤسسات ، ووضع الضوابط التى يعرف المواطن من خلالها حقوقه وواجباته بوضوح ، ويمارسها فى طمأنينة .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبرغم أن حركة "التصحيح" كان لابد أن يقترن بها ما يحدث مع كل خطوة لازالة السدود والقيود ، من مناقشات وتيارات وانفعالات ، ونحن لا نزال فى ظروف الحرب ، الا أننى كنت واثقا من أن ايجابيات هذا الوضع أكثر من محاذيره ، وأن الوحدة العميقة لهذا الشعب ، خصوصا فى ساعات الخطر ، سوف تصمد للتجربة ، بل سوف تزيدها هذه التجربة مناعة وقوة ».

٥ — وضوح الرؤية وتحديد الهدف :

ان الحرب هى أخطر قرار يمكن أن يواجه قيادة سياسية أو يفرض نفسه على أمة بأكملها ، وهى أقسى امتحان يمر به أى مجتمع . ذلك أن ما تخلقه الحرب فى أيام أو شهور من نتائج ، ينعكس على حياة الامة لعدة أجيال وقرون .

وبالذات ، وفى عالم اليوم بحروبه الحديثة الخاطفة ، وعلاقاته المعقدة . وموازين القوى المختلفة فيه ، وسرعة تلاحق الافعال وردود الافعال ، وقيمة اللحظات والثوانى خلال غبار المعركة الكثيف .. لابد أن يخضع قرار الحرب لحساب دقيق ، وينطلق من عزم قاطع ووضوح فى الرؤية شديد ، والمام بعشرات من العناصر العسكرية والسياسية والاقتصادية والنفسية .. المحلى منها والدولى على السواء .

ان هذه كلها أشياء لا تقل فى تأثيرها على نتيجة الحرب ، من قرار بدء القتال ذاته .

ومع ذلك ، فقد سيقت الامة العربية الى الحرب مع اسرائيل عدة مرات خلال ربع قرن من الزمان ، دون أن يكون لهذه الحسابات المستندة الى الواقع وجود ، ودون تحديد مسبق لهدف الحرب وغايتها وكل الاحتمالات التى قد تصاحبها . ولذلك كان لابد أن يقع ما وقع مرة بعد مرة ، وكان لابد أن يحرم الجندى العربى من فرصة المواجهة الحقيقية فى ساحة القتال .

وحين نسترجع صفحات ربع قرن من المواجهة العربية الاسرائيلية ، نجد كيف أن التفكير العربى العام قد تحكمت فيه بلبلة شديدة عبرت عنها ظواهر كثيرة ، من استهتار لا مسئول بقوة الخصم وقوة الذين يساندونه ، الى مغالاة مبالغ فيها لهذه القوة وتهيب لها ، الى صراعات بين القوى والنظم والتيارات فى العالم العربى ، كانت المواجهة مع اسرائيل تستخدم فيها كورقة من أوراق التناحر والصراع .

كانت المواجهة مع اسرائيل محل مناظرات مستمرة ، بدلا من أن تكون محل دراسة وتخطيط حقيقيين . وتحولت القضية الفلسطينية المقدسة من قضية مصير للامة العربية كلها الى مجرد بند فى كل ورقة اتهام يوجهها حكم الى حكم أو حزب ضد حزب .

وفى هذا الجو المحموم ، تبددت أكثر من مرة امكانية ايجاد تصور عربى مدروس لاستراتيجية بعيدة المدى فى مواجهة اسرائيل ، وانفسح المجال أمام المزايدات والمناقصات ، والتحريض والتنصل ، أما الثمن فكان يدفعه الفلسطينيون النازحون أو الرازحون تحت وطأة الاحتلال ، بل وتدفعه الامة العربية بأسرها .

وكان من شأن هذا الوضع انه جعل زمام المبادرة دائما فى يد اسرائيل ، سياسيا وعسكريا واعلاميا ، وكنا نحن الذين نؤخذ دائما على غرة ..

تحاربنا اسرائيل فى الوقت الذى تختاره هى ، وفى اطار الظروف السياسية التى ترسمها هى ، ومع الجو النفسى العالمى الذى تهيئه هى ، وكنا نحن بالتالى لا نتحرك الا على عزف اسرائيل ، ولا نتقدم الا الى شرك منصوب .

ومن حقنا اليوم ، أن نقول أن أسلوب تحركنا الذى وصل الى قمته فى ٦ أكتوبر ، يثبت أننا قد تعلمنا الدرس ، وأننا استطعنا أن نحسب الحساب ، ونرسم الخطة ، ونمسك بزمام المبادرة سياسيا وعسكريا لاول مرة منذ قامت اسرائيل ..

ومن حقنا أن نقول أيضا أننا فى أسلوب تحركنا هذا ، قد استطعنا أن نرتفع فوق الاستفزازات والفخاخ ، وأن نتجاوز المزايدات والمساومات ، وأن نخوض لاول مرة معركة عسكرية مصحوبة بكل تصوراتها القتالية والسياسية والنفسية معا .

كنا لاول مرة نعرف ماذا نريد بالضبط ، وكنا مستعدين لما سوف يواجهنا من احتمالات فى ساحة القتال أو ساحة السياسة أو ساحة الصراع الدولى . وكانت هذه كلها شروط أساسية لكى نتيح لقواتنا المسلحة الباسلة الفرصة التى كانت تنتظرها ، لكى تخوض المعركة وتحرز النصر .

• • •

ولقد يكون من حقنا أيضا ، أن نسجل هنا ملاحظة أخرى عن أهمية وضوح الرؤية واستقلال الارادة والتصميم على الهدف ، تتعلق هذه المرة بالظروف التى يمر بها نضالنا الان ، بعد حديثى عن الظروف التى مرت قبل حرب أكتوبر .

ان معركتنا لم تنته بعد ، وان كان النضال من أجلها يتخذ أشكالا جديدة كل يوم ..

اننا ازاء مرحلة من أدق مراحل النضال السياسى والعسكرى ، الحافلة بكل الاحتمالات ، مرحلة علينا أن نواجهها بكل ما واجهنا به قرار الحرب والاعداد له ، مما ذكرته من حساب دقيق ، وعدم النزول الى مستوى المعارك الجانبية ، ولا السماح للاستفزازات والمزايدات الكلامية أن تؤثر فى قوة تصميمنا على بلوغ اهدافنا النهائية عبر طريق نعرف أنه صعب .

لقد سمعنا الكثير قبل الحرب من دعايات اليأس والهزيمة ، ولن نلتفت الى نغمات التشكيك التى لا ترقى الى مستوى المهام التى أنجزناها فعلا ، والمهام التى مازلنا نتصدى لها ، تلك النغمات التى تبخرت تحت شمس أكتوبر العظيم ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان هذه الاصوات وان كانت تحاول أن تجد مواقع للمزايدة ، الا أنها صادرة فى حقيقة الامر عن نفس روح اليأس التى عاشت عليها فى سنوات النكسة .

هذه الاصوات غير قادرة بعد على أن تستوعب آثار الانتصار ، ولا تدرك الافاق الواسعة التى فتحها أكتوبر أمام امكانيات هذه الامة لكى تؤثر فى الاحداث ، ولكى تصل الى انتزاع كافة حقوقها المشروعة .

اننا يجب أن نكون مستعدين دائما للاستماع الى كل صوت شريف ، وكل اجتهاد مفيد ..

وان القيادات التى كان لها شرف تحمل المسئولية معنا فى شتى الاقطار العربية مازالت متماسكة متفاهمة على الاهداف العليا ، ولكننا لن نسمح لأى قوى تنظر الى الوراء ، وتنبع من روح الاحساس بالضعف السابق ، وتصرفات القنوط ..

ان علينا أن نحتفظ بايماننا كاملا حتى تأتى تلك الساعة التى تثبت لهؤلاء جميعا ان ما كانوا يظنونه مستحيلا هو فى مقدورنا فعلا ، وانهم حين كانوا يرفعون أصواتهم بصيحات التمزق ، انما كانوا يؤدون من حيث لا يشعرون خدمة للعدو ، وينساقون لدعاياته .

واليوم ، ونحن نمر بمرحلة حساسة أخرى من النضال ، نسمع نفس الاصوات التى تحاول أن تصيب ارادة هذه الامة بالشلل وتحرمها من حرية الحركة .

اننا وقد أثبتنا فى ساحة الشرف ما أثبتناه ، وقدمنا من دماء شعبنا وجهده وعرقه ما يتحدى كل مزايدة ، واتخذنا من القرارات ما كانوا يجفلون من مواجهتها .. اننا بعد هذا كله لسنا فى حاجة الى دروس من الذين يفكرون بحناجرهم او انفعالاتهم وحدها .

اننا لن نسمح لاصوات التشويش أن تؤثر على وضوح رؤيتنا ، تماما كما لا نسمح بأن نضيع على هذه الامة فرصة قطف ثمار ما أنجزته فى أكتوبر العظيم ، ولا أن نتحول عن طريق العمل الجاد الذى يستشعر المسئولية التاريخية ، الى دروب ومتاهات لا توصل الى شىء .

ان ذلك الوهم القديم بأن العرب فى كل صدام او مواجهة هم المستضعفون ، يجب أن يزول .

لقد زال هذا الوهم من نفوس شعبنا ومن نفوس الكتلة الساحقة من الامة العربية ، وأصبح لدينا من الثقة فى أنفسنا ما يسمح لنا بمواجهة كل الاحتمالات والتحديات .

ان آثار حرب أكتوبر المجيدة على مسيرة حياتنا ، وحياة المنطقة ، والعلاقات الدولية فى مجملها .. أكثر من ان تحصى فى هذا المجال ، وهى بعد انقضاء هذه الشهور مازالت آثارها تتفتح كل يوم عن جديد . ولا شك أن المجال سوف يكون فسيحا أمام هذا الجيل والاجيال المقبلة لاستيعاب آثار هذه الصفحة المجيدة من حياتنا ، ودراسة كافة وجوهها .

على أنه يكفى الاشارة هنا الى تلك الاثار المباشرة القريبة الصلة بنا ، والتى نستطيع أن نراها من الان رأى العين .

لقد أوقفت هذه الحرب .. أخيرا .. المد الصهيونى التوسعى ، الذى ظل فى اضطراده يحرز المزيد من الارض أو من النصر مرة كل جيل تقريبا منذ ما يقرب من القرن ، حين جاءت أول موجات الهجرة الصهيونية الى فلسطين دون أن يفلح فى ايقافها شىء .

ومع انتهاء أمل اسرائيل الذى قامت عليه فى التوسع المستمر ، والذى كانت تراهن فيه على استمرار العجز العربى ، واستمرار اتساع الهوة بين المجتمع الاسرائيلى والمجتمع العربى ، بدأت فى اسرائيل ذاتها عملية شاملة لمراجعة النفس ، ومراجعة مستقبل تلك المنطلقات التى بنيت العقيدة الصهيونية عليها ، والتصور الذى كان سائدا لديهم عن مستقبل دولتهم حتى ليلة الحرب ..

نعم ، فحتى ليلة الحرب كانت البرامج الرسمية للاحزاب الاسرائيلية تنص على مزيد من أشكال التوسع وضم الاراضى واقامة المدن والمستعمرات ، توهما منهم أن المقاومة العربية قد انعدمت ، وأن العرب رغم أصوات الاحتجاج قد أذعنوا للواقع الذى فرض عليهم ، كما حدث أكثر من مرة من قبل ..

وتغيرت نظرة العالم الى منطقتنا تغيرا جذريا .. لقد كانت عناصر القوة العربية الكامنة ، بالنسبة للعالم ، مجرد احتمال نظرى ، بينما كانوا يرون فى اسرائيل القوة الفعالة المؤثرة فى رسم مجرى التاريخ فى المنطقة ، والكفيلة بتشكيل مستقبله ،

■ لابد أن نتمسك بقيمنا الروحية والاخلاقية فى مواجهة موجة الاستمتاع المادى ■

■ شعار دولة العلم والايمان حقيقة وليس مجرد كلمة ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس محمد أنور الساداتيحيي ممثلى الشعب فىالاجتماع المشترك الذى قدم فيه سيادته ورقة أكتوبر التاريخية

ولكن حرب أكتوبر طرحت الامكانيات العربية كحقيقة واقعة ، لا كمجرد احتمال بعيد ، وأخذ العالم يشك فى الحجج التى بنت عليها اسرائيل وضعها الخاص فى العالم ، ومع العالم الغربى بوجه خاص ، **وصارت أى سلطة وطنية فى أى بلد عربى تشعر بعزة جديدة ، ويعاملها العالم معاملة الند للند ، آخذا فى حسابه ما أثبتناه فى ساحة الشرف من استعداد للبذل ، وما حققناه فى لحظات الخطر من قدرة على التضامن .**

لم يعد العالم العربى غنيمة يختلف الاقوياء على أنصبتهم فيها ، أو ترسم مصائرها فى عواصم بعيدة ، بل صارت طرفا قويا يتحدث عن نفسه بنفسه ..

وها نحن نرى الذين كنا نطرق أبوابهم فلا يجيبون قد جاءوا يطرقون أبوابنا ، والذين كنا نحدثهم عن قضايانا فيهزون أكتافهم قد أخذوا يسعون الى فهمنا .

ولعل هذا المعنى هو من أعمق معانى حرب أكتوبر .

فحرب أكتوبر هى أول حرب بدأناها بارادتنا الخاصة تماما ، خارج مخاوف السطوة الاسرائيلية، ونوازع الدول الاجنبية، واعتبارات توازن القوى العالمية ..

لقد كسرنا هذا الطوق ، وأثبتنا أنه فيما يتعلق ببلادنا وقضايانا ، نستطيع أن نختار اختيارا حرا ونفرض ارادتنا .

ان الفرصة التى كان العالم العربى يبحث عنها منذ يقظته فى العصر الحديث قد صارت متاحة ، ولم يعد عليه الا أن يدرك قيمتها ومغزاها ، ويمسك بها ، ويرتفع الى مستوى متطلباتها .

لقد أجمعت الاراء على أن يكون رمضان أكتوبر العظيم منطلقا لمرحلة جديدة فى العمل الوطنى نندفع فيها نحو التقدم بمعدلات قتاله الرائعة ، ولا يتأتى هذا اذا فصلنا النتائج عن الاسباب ، بل علينا أن نعرف عوامل القوة التى جعلت النصر ممكنا لندعمها ونعمقها ، وأن نكشف عن مواطن النقص والقصور لتصفيتها بروح رمضان أكتوبر العظيم .

معالم الطريق

اننا حين نقول بأننا نواجه بعد أكتوبر مسئوليات مرحلة جديدة فى حياتنا ، فاننا يجب أن نسجل فى نفس الوقت أننا لا نبدأ من فراغ ، بل ان خلفنا تجربة غنية علينا أن نفحصها ، فنضع اليد على كل ما هو ايجابى فيها لنطوره ونضيف اليه . وعلى كل ما هو سلبى يعوق حركتنا فنتخلص منه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان شعبنا لا يمكن أن يكون قد خاض تجربة الهزيمة والنصر ، دون أن يستمد منها ما يغير به حياته نحو ماهو افضل للغالبية العظمى من ابنائه ، ولكن هذا التغيير لا يجب أن يكون قفزة فى المجهول ، ولا عودة الى الوراء ، ولا جهودا مبعثرة فى اتجاهات متعارضة ، بل ان علينا أن نعرف على وجه الدقة أين نحن والى أين نسير .

علينا أن نحدد أهدافنا ، ونبين معالم الطريق اليها على أسس صريحة ومحددة وواضحة .

ولكى نحدد أين نحن والى أين نسير ، علينا أن نقف وقفة سريعة عند سؤال هام ، ربما كان شباب هذا الجيل بوجه خاص أكثر حاجة الى اجابة واضحة عنه ، هو : كيف ننظر الى الماضى ، وكيف ننظر الى المستقبل ؟

ان تاريخ الامم التى تتقدم هو التاريخ المتصل الحلقات ، وليس المقطع الاوصال .

والامم التى تتنكر لتاريخها ، ونضال أجيالها المتوالية ، أمم غير جديرة بتراثها ، فضلا عن أنها تضيع على نفسها الكثير من ثمار ما أنجزته ، ولا تدع للاجيال الصاعدة حافزا كافيا للمضى فى الطريق ، وتحمل المسئوليات الجديدة .

على أن هذا لا يمنع من التمعن فيما حدث بنظرة ناقدة فاحصة ، ولكنها نظرة النقد النزيه والتحليل الصحيح ، لا نظرة الحقد الذى يهدم ولا يبنى .

واذا كنا نحن فى مصر بالذات ، من الشعوب التى تعتز بتاريخها الطويل الفذ ، وبتميزه بعناصر الاستمرار التى صمدت عبر القرون للمحن والتقلبات ، واستوعبت كل الصدمات ، محتفظة بجوهرها الاصيل ، وصفاتها الحضارية الراسخة . فنحن أولى أن تكون نظرتنا الى تاريخنا هى نظرة تقييم الايجابيات والسلبيات ، نظرة البناء لا الهدم ، والبدء من أرضية المكاسب السابقة التى حققها النضال الوطنى للانطلاق الى آفاق جديدة .

وبهذا المعنى ، فان ثورة ٢٣ يوليو المجيدة ، التى كان لى شرف النضال فى مراحل التمهيد لها ، وتحمل مخاطرة اعلان قيامها ، والمشاركة فى مسئولية المعارك التى خاضتها .. كانت وستظل من أهم الاحداث التى غيرت وجه الحياة فى مصر منذ قرون .

واذا كانت الاجيال الجديدة تأخذ منجزات هذه الثورة وثمارها ومبادئها المستقرة مأخذ البديهيات السهلة ، فان الامر لم يكن كذلك عندما اختمرت هذه الثورة فى أرض مصر ، ومن ظروفها ، ثم انبثقت لتغير وجه الحياة فيها .. وذلك كله فى وجه مخاطر وصعاب ، اذا كانت تبدو اليوم فى عين الاجيال الصاعدة هينة ، فما ذلك الا لان جيلا سابقا قد ناضل ضدها ، وواجه مخاطرها بشجاعة ، حتى دحرها ..

لقد عاشت مصر قرونا طويلة يحكمها نظامان ثابتان وان اختلفت الوجوه والمظاهر : نظام اقطاعى ، ونظام استعمارى .

وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ورغم الثورات والانتفاضات الوطنية المتوالية ، الا أن هذين النظامين بقيا بشكل أو بآخر يحددان نوع العلاقات الاجتماعية فى مصر ، ونمط النشاط الاقتصادى فيها ، وأى أيدى يتركز فيها الثراء الناتج من عرق الشعب بأكمله ، وحظ أبنائها المحدود فى توجيه سياسة بلادهم .

وقد كان هناك على الدوام نضال وطنى حاد لم ينقطع ولكن مصر مع ذلك دخلت النصف الثانى من القرن العشرين وقد بدأ أن الطرق أمامها مسدودة ، فالانجليز مازالوا بعد ثمانين سنة يحتلون مصر ، والحريات السياسية شكلية ، والمشاكل الاجتماعية تتفاقم ازاء تزايد السكان وتعاظم التطلعات وعدم وجود أى تفكير فى التنمية ، والاحزاب التقليدية عاجزة عن استيعاب الافكار الجديدة . وتشكيل أى حكومة مصرية أو سقوطها رهن برغبة السفير البريطانى . وكان لابد أن تهب النزعات المتطرفة من كل اتجاه ، وان تقع انقسامات خطيرة فى صفوف الشعب ، تهدد بتمزق حاد فى نسيجه الوطنى .

وقامت ثورة ٢٣ يوليو تكسر الحلقة المفرغة ، وتفتح آفاقا جديدة أمام العمل الوطنى .

لقد تطهرت الارض المصرية لاول مرة منذ قرون من سلطة الاجنبى .

وحكم الشعب المصرى لاول مرة منذ ألفى سنة رجال من أبنائه .

وتوالت عبر السنين تلك الاجراءات التاريخية : من قانون الاصلاح الزراعى ، الى تأميم قناة السويس ، الى انشاء القطاع العام ، ووضع برامج التنمية ، واقامة المصانع بالمئات ، واقامة الدولة الاشتراكية التى تتلاءم مع تراثنا وظروفنا وواقعنا ، والتى هى فى جوهرها تلك الدولة التى تعتبر نفسها مسئولة عن كل أبنائها ، الضعيف منهم قبل القوى ، مسئولة عن منحه فرصة متكافئة ، وتأمين حقه فى العمل ، وتوفير الخدمات اللازمة له ، وتحصينه بمظلة من التأمينات العلاجية والضمانات الاجتماعية ، لن نتوقف عن الاتساع حتى تشمل كل المواطنين .

ان ما يراه المواطن الان حقا طبيعيا له يطالب به الدولة فى شتى المجالات من التعليم الى فرصة العمل الى تحسين الخدمات ، لم يكن له من قبل وجود ، ولم يكن يدخل فى فكر السلطة أو يرد بين مسئولياتها .

ان ما يراه المواطن اليوم من هذا العدد الضخم من الخبراء والفنيين والعمال الصناعيين والمديرين ، ومئات المصانع التى تنتج آلاف السلع ، ومن برامج متوالية للتنمية ، لم يكن له وجود ، ولم يكن يدخل فى فكر السلطة أو يرد بين مسئولياتها .

واذا كنا نجد اليوم أن مطالب الشعب وتطلعاته تتزايد ، وأن شعوره ينمو بضرورة محاسبة القطاع العام والمرافق العامة والخدمات بشتى أنواعها ، فما ذلك الا لان الدولة منذ الثورة والتحولات الاجتماعية التى أدخلتها ، قد وضعت نفسها فى هذا الموضع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

■ القيم الروحية والاخلاقية هى من السمات الاصيلة لحضارتنا ■

■ اننا نتمسك بقيم التكافل الاجتماعى وتماسك الاسرة وسيادة مشاعر المحبة ونبذ الاحقاد ■

الجديدالذى صارت فيه مسئولة ، باسم المجتمع . وهذا عنصر من أهم عناصر التحول الذى حدث . ومن يضع نفسه فى موضع المسئولية عليه أن يعرف أنه يضع نفسه بذلك أيضا فى موضع النقد .

لقد نقلت ثورة ٢٣ يوليو بلادنا من عصر الى عصر ، وغيرت خريطة مصر الاجتماعية تغييرا عميقا وحاسما ، وأوجدت قوى اجتماعية هامة لم تكن موجودة من قبل أو كان وجودها هامشيا باهتا غير محسوس .

وكان طبيعيا أن يقترن هذا بتعاظم تطلعات الشعب بشتى فئاته ، بعد أن خرج من الركود الى الحركة ومن العزلة الى المشاركة ، ولكن هذا بعض ثمن التقدم ، ومن نتائجه التى علينا أن نواجهها ونتحمل مسئولياتها الجديدة . ومن يضع نفسه وفكره فى اطار الماضى ، يفقد الصلة بصورة الحاضر الاجتماعى الجديد لمصر ، ولا يصبح بالتالى قادرا على المساهمة فى تفهم المستقبل .

لقد كان علينا أن نواجه عدة ثورات معا ، هبت على كل البلاد النامية دفعة واحدة ، ولم تأت واحدة بعد أخرى عبر حقبة زمنية طويلة كما حدث فى البلاد التى سبقتنا الى التقدم : ثورة الاستقلال الوطنى وثورة العدل الاجتماعى . ثورة التحول من مجتمع زراعى الى مجتمع صناعى . ثورة العلم والتكنولوجيا . ثورة وسائل الاتصال والمعرفة الحديثة التى جعلت كل مواطن مهما كان موقعه من الدنيا يشعر أن من حقه أن ينال قسطا من ثمار التقدم الانسانى ولو كان فى بلاد بعيدة .

كان على ثورتنا أن تواجه هذا كله ، وأن تدفع بالمجتمع الى الامام ، دون أن تعرضه للتمزقات الدموية التى تعرضت لها بلاد كثيرة وهى تحاول عبور هذه المرحلة .

ونستطيع أن نقول أن ثورة ٢٣ يوليو قد حققت خلال هذا كله الكثير من الاهداف ، بالقليل من الخسائر . وفى اطار القارات الثلاث التى ننتمى اليها ، مازالت انجازاتنا تأتى فى المقدمة .

على أنه من المهم جدا فى تقديرى - ونحن بصدد تحديد أين نحن الان والى أين نسير - ان اسجل أن نجاح الثورة النهائى - أى ثورة - هو حين تتحول الى نظام واستقرار .

ان من طبيعة الثورات ، وهى تمارس عملية تغيير حادة وضرورية فى المجتمع أن تقترن بالكثير من الاجراءات الإستثنائية التى لا مفر منها ، ذلك أن الثورة حدث لا يقع كل يوم ولا كل جيل ، انه حدث استثنائى يصبح حتميا حين تتوافر أسبابه وتتراكم دوافعه ، وتسد كل وسائل التغيير الاخرى فى وجه الجماهير ، وهو بالتالى حدث يتعامل مع مختلف المصالح والاراء والخلفيات والارتباطات ، ويتم عبر غبار كثيف حيث يدور الهدم والبناء والتنقيب والاصلاح .

ولكن الثورة مهما حققت من نجاحات فان النجاح الاخير لها هو وصولها الى تحقيق أهدافها . هو أن ينقشع الغبار عن صورة البناء الجديد . هو حين يشعر الشعب أن مؤسساتها قد اتضحت معالمها ، وأن قوانينها العامة قد تبلورت وان مبادئها الاساسية صارت جزءا من ضمير الشعب . وان العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الجديدة قد أخذت طريقها الى الاستقرار .

بهذا تصل الثورة الى بر الامان . انها ساعتئذ تصبح نظاما للحياة ، ومجموعة سائدة من القيم والمبادىء ، تستمد استقرارها من هندستها الداخلية وتناسقها الذاتى واتساعها لامال الجماهير وحركتها . وليس من اجراءات استثنائية تحميها .

وليس معنى ذلك أنه قد تم حل كل مشاكل الجماهير والوفاء بكل متطلباتها ، فان متطلبات كل مجتمع ومشاكله تتطور من يوم ليوم الى غير ما حد ، وتحتاج الى نشاط مستمر لمواجهتها ، **ولكن معناه أننا قد عرفنا معالم الطريق ، وأرسينا المنطلقات التى منها نتحرك لمواجهة هذه المشاكل والمتطلبات .**

وليس معنى ذلك أيضا أننا قد وضعنا اطارات جامدة غير قابلة للتطوير ، ان هذا ضد قوانين الحياة . وسوف يظل لكل منا فكره ازاء الظروف المتغيرة ، واجتهاده فيها ، ولكن النقاش والتفاعل والوصول الى القرارات ، صارت له قنواته المعروفة المستقرة . وحتى تغيير القوانين صارت له وسائله الدستورية المحددة ، كما يحدث فى كل المجتمعات .

وهنا أقول أيضا أن حركة التصحيح كانت تستمد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

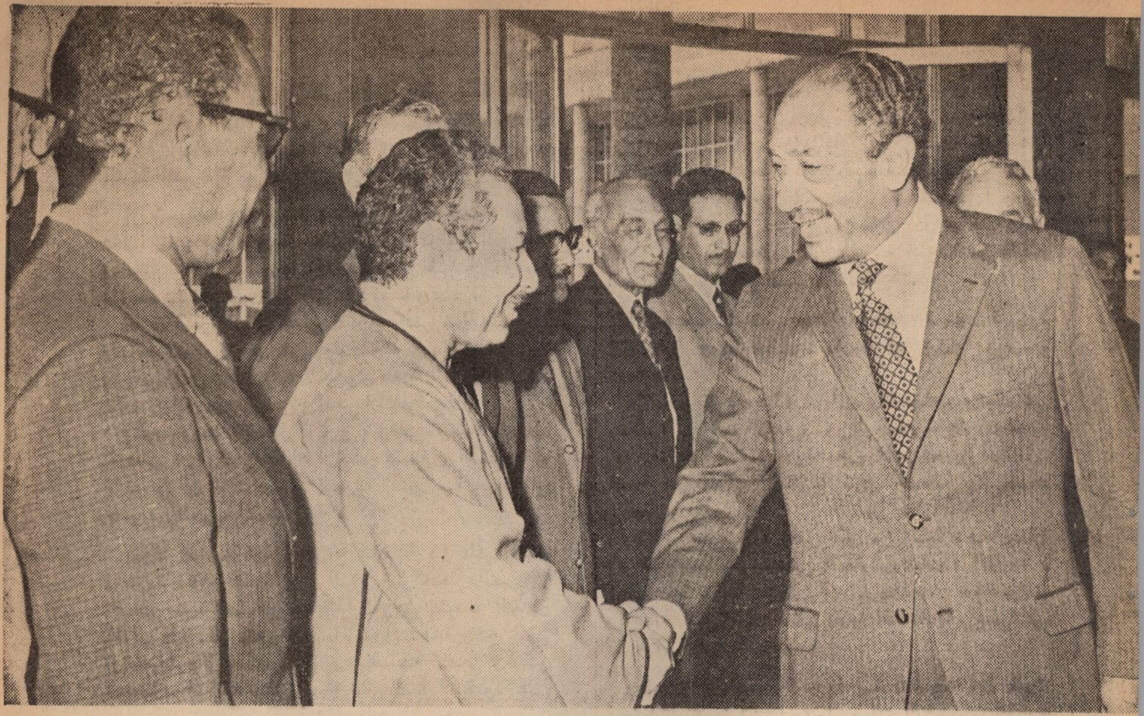

الرئيس السادات يحيي أعضاء الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى الذين كانوا فى استقباله لحظة وصوله الى مقر اللجنة المركزية

ينابيعها من هذا الاحساس بوصول الثورة الى مرحلة النظام والاستقرار ، ولذلك كان جوهرها : تراجع الاجراءات الاستثنائية بشتى صورها ، واستقرار القوانين والنظم والمؤسسات والعلاقات فى اطارات واضحة المعالم معروفة مسبقا للمواطن ، يمارس من خلالها نشاطاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، من أجل تحقيق ذاته وتطوير حياته باستمرار .

واذا أردت بعد هذه الاجابة عن سؤال : أين نحن ، أن أجيب على الشق الثانى وهو : الى أين نسير ، لقلت أنه يجب علينا أن نتحرك فى اتجاهين :

■ ■ الاول : تخليص تجربتنا الوطنية من كل السلبيات التى شابتها أو عاقت حركتها .

■ ■ والثانى : أن نوائم بين حركة العمل الوطنى وبين الظروف الجديدة التى نعيشها ويعيشها العالم من حولنا .

أما عن الاتجاه الاول ، فيهمنى بادىء ذى بدء أن أكرر ما قلته مرات عدة من أننى شريك فى المسئولية عن كل ما وقع فى مصر منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى الان ، ومن موقع المسئولية هذا أمارس النقد الذاتى للتجربة ، وأمارسه بكل اطمئنان لايمانى العميق بأن محصلة التجربة ايجابية تماما ، وثقتى بأن نظامنا الوطنى التقدمى قد رسخت قدماه واستقر فى وجدان الشعب بحيث لا يمكن أن ينال من أسسه النقد النزيه ، بل ان مثل هذا النقد يكسبه قوة وحيوية ويجعله أكثر قدرة على التصدى للمهام العظيمة التى تنتظر شعبنا والتى تتطلع لها الجماهير العريضة . وفى هذا الصدد لا أتردد فى القول بأن منجزاتنا الكبيرة كانت تنسحب عليها فى كثير من الاحيان سحابة قاتمة نتيجة لفقدان سيادة القانون ولقصور الديمقراطية السياسية . ولقد قال الميثاق :

« ان الديمقراطية هى الحرية السياسية ، والاشتراكية هى الحرية الاجتماعية ، ولا يمكن الفصل بين الاثنتين ، انهما جناحا الحرية الحقيقية وبدونهما او بدون أى منهما لا تستطيع الحرية ان تحلق الى آفاق الغد المرتقب » .

واذا كانت الثورة قد أنجزت الكثير فى مجال الحرية الاجتماعية ، فاننا بكل أمانة لابد أن نسلم أن جانب الحرية السياسية لم يتحقق على الوجه الذى يريده الشعب . بل لقد فرضت الاجهزة ومراكز القوى وصايتها على الجماهير وتعددت القيود والاجراءات ، بل وصل الامر الى حد صرف اجراءات التحول الاجتماعى عن هدفها الانسانى الاصيل واستغلالها لارضاء أحقاد شخصية أو مصالح مجموعات معينة .

وبدعوى الدفاع عن الاشتراكية تارة ، وعن أمن الدولة تارة أخرى ، أغلقت كثير من الابواب ، وسدت مسالك كان يجب أن تفتح أمام العمل الوطنى . **ان من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حق كل مواطن أن يأمن على نفسه وعلى رأيه وعلى عمله وعلى كسبه المشروع . الاصل فى كل مواطن افتراض أمانته ما لم يثبت القضاء ، تطبيقا للقانون ، أنه أخطأ فى حق غيره أو فى حق المجتمع .

ان شعبنا بالغ رشيد لا يحتاج لوصاية أحد . ومن هنا كان عملى الدؤوب على تصفية مراكز القوى ، وعلى تحقيق سيادة القانون ، واقامة دولة المؤسسات ، وتأمين المواطن على يومه وغده .

اننى أؤمن بأنه لا معنى للحرية السياسية بالنسبة للجائع الذى يضطر الى بيع صوته فى الانتخابات ، **ولكننى أؤمن أيضا بأنه لا جدوى للقمة العيش اذا فقد الانسان أهم ما يميزه وهو الحرية السياسية .**

واليوم وبعد انتصار أكتوبر ، وتأكيد وحدة الصف الوطنى ، وارتفاع المواطنين الى مستوى المسئولية ، لابد من ان نؤكد معنى الحرية السياسية جنبا الى جنب مع الحرية الاجتماعية .

ولهذا اتخذت قرارى برفع الرقابة عن الصحف ، ونحن لا نخشى الخلاف فى الرأى ولا النقاش الحر ولا التعبير عن المصالح المختلفة لقوى الشعب العامل مادام كل ذلك يدور فى الاطارات المشروعة التى نرتضيها ولا يستهدف غير مصلحة مصر وخير شعبها . اننا نقدم فى جراة على تصفية القيود على الحرية من مواقع الثقة بالجماهير وبوعيها الوطنى الممتاز ، ونريد أن نخلص المجتمع من كل المظاهر التى تعبر عن الريبة فى المواطن أو تنال من انسانيته أو كرامته أو التى تجعل مصر تنغلق على نفسها على خلاف طبيعتها .

ولكن ، ليكن واضحا اننا نبنى ولا نهدم ، نصحح ولا نحطم ، نطور وندعم كل ما هو ايجابى بقدر ما نصفى ماهو سلبى ، نكشف الاخطاء فى غير مغالاة ، ونرفض كل محاولة لتركيز الاضواء كلها على الجوانب السلبية حتى تختفى من الصورة كل الجوانب المشرقة .

ان من حق شبابنا بالذات أن يدرك هذا التقييم الموضوعى للتجربة ليعرف بالدقة ماذا حقق جيلنا ، وماذا كان مقدار جهده ، وما تعرض له العمل الوطنى من نواقص ليتخذ عن اقتناع مكانه الطبيعى فى حركة العمل الوطنى بدل أن تمزقه التيارات التى تحاول أن تنكر التجربة جملة وتفصيلا .

أما عن الاتجاه الثانى وهو أن نوائم بين حركة العمل الوطنى وبين الظروف الجديدة التى نعيشها ويعيشها العالم من حولنا ، فاننى أود أن أقول ان أسلوب العمل الوطنى يجب أن يتغير بتغير الظروف التى يواجهها فى ظل التمسك بالمبادىء الجوهرية التى ارتضاها الشعب · ونحن فى ١٩٧٤ علينا ان نأخذ بعين الاعتبار تغيرات كثيرة شهدها واقعنا المحلى ومنطقتنا العربية والعالم كله · واذا كان منهاجنا الاساسى هو حرية الارادة الوطنية فى اتخاذ القرار وفى صياغة المستقبل ، فان الممارسة الفعالة لهذه الحرية تقتضى حسابا دقيقا لكل ما يحيط بنا من ظروف لنقرر لانفسنا ما هو خليق فعلا بتحقيق أهدافنا فى البناء والتقدم . وفى تقديرى أن نقطة البدء هنا هى ما تغير فى مصر ، فنحن لم نعد نتلقى سلبيا نتائج متغيرات خارجية ، بل فتح أكتوبر العظيم عهدا جديدا من شأنه أن يمكن مصر من أن تؤثر بدورها فى حركة التطور بالمنطقة ، بل وبالتعاون مع اخوتنا من البلاد العربية أن نؤثر فى السياسة العالمية .

اننا يجب الا ننسى لحظة واحدة أن مصر قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية لها وزنها ويعمل حسابها .

ان مصر تتمتع بنظام سياسى واقتصادى واجتماعى مستقر قد صقلته التجارب ، وأثبت قدرته على مواجهة الاحداث ، كما أثبت قدرته على الفهم العميق لحقائق العصر وتطلعات البشرية نحو السلام والرخاء والتعاون .

ومصر بما أنجزته حتى الان من تنمية ، وما يمكن أن تنجزه باذن الله فى السنوات القليلة القادمة ، وبكل امكانياتها البشرية ، وبموقعها الجغرافى وتقدمها الحضارى تعتبر قطبا اقتصاديا رئيسيا فى أفريقيا والشرق الاوسط .

والقوات المسلحة المصرية بما اكتسبته من خبرة وما خاضته من تجارب وما وصلت اليه من مستوى ، أصبحت كفيلة بحماية أهداف العمل الوطنى وردع كل معتد . ولكل ذلك فان علينا أن ننفض كل عقد الخوف وأن نتعامل مع العالم أجمع فى ثقة بالنفس واطمئنان الى قدرتنا على الحفاظ على استقلالنا السياسى والاقتصادى وما ارتضيناه لانفسنا من نظام اجتماعى من خلال أوسع أشكال التعارف مع كل من يبدى الرغبة فى التعاون معنا .

اننا نمد يد التعاون من مركز القوة وليس من مركز الضعف ، من موقع الثقة لا من موقع الخوف .

ان كل النوايا الطيبة التى كنا نبديها قبل أكتوبر ظلت ذات أثر محدود . أما اليوم . وقد أثبتت مصر ما هى قادرة عليه ، فان الصورة تتغير وعلينا أن نأخذ هذا التغير فى الحسبان .

ثم ان واقع الوطن العربى قد تغير . فقد نجح العرب لاول مرة فى الالتقاء الفعال على أعمال محددة رغم أية خلافات سياسية أو اجتماعية . وتأكد للعرب من خلال المعركة قيمة ما لديهم من مصادر ثروة طبيعية ، لا من حيث انها تتحول الى أموال ، ولكن من حيث انها سلاح أساسى فى التفاوض مع كل الاطراف ، ومن حيث انها تسهل الاسراع بعملية التقدم العربى الشامل .

لقد أصبحت ثروات العرب الطبيعية مصدر قوة لهم بعد أن كانت سببا للطمع فيهم ، ونضجت فى الوقت نفسه فكرة القومية العربية فخرجت من اطار

البقية ص ٢٠٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

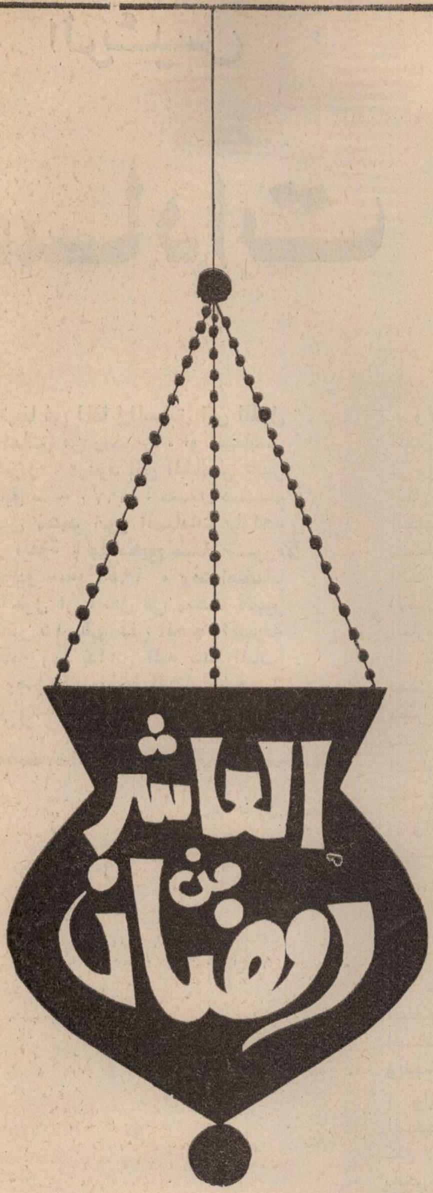

وقيام مجتمع العدل والحرية والرفاهية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الرئيس السادات

وأبعاد العاشر من رمضان

انتهينا فى المقال السابق الى القول بأن العاشر من رمضان ، أو السادس من أكتوبر ، مردود الى الخامس عشر من مايو سنة ١٩٧١ ، حين قام الرئيس محمد أنور السادات بازاحة مراكز القوة ، وتصحيح مسار ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . وقد اقتضانا هذا القول أن ندخل فى مبحث قصير عن تأثير ١٥ مايو على الجبهة المصرية الداخلية وما تداعى اليه هذا التأثير حتى وصل الى نقطة الحسم فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ .

الأستاذ عبد الفتاح العدوى

ولابد من تلخيص سريع لما اتسع الحيز لذكره فى المقال السابق حتى تصبح خيوط البحث كلها ملمومة فى بؤرة واحدة . والذى قلناه يدور حول ثلاث أفكار : **الفكرة الاولى** هى أننا : ونحن نتحدث عن الجبهة المصرية الداخلية فان حديثنا لابد وأن يكون متصلا بالضرورة بكل الجبهات العربية الداخلية الاخرى لان مصر ليست فحسب هى الاكثر عددا ، أو الاسبق فى مجال الريادة الحضارية ، وانما التاريخ ، منذ غزوة الهكسوس وحتى الاحتلال البريطانى ، يؤكد أن مصر هى مفتاح المنطقة كلها ، بمعنى أن أية محاولة لاخضاع المنطقة تبدأ بتقحم مصر ، كما أن أية حركة لتحريرها تنطلق أيضا من مصر .. وما هزيمة التتار ، والتصدى للحروب الصليبية ، الا مجرد مثلين من التاريخ على صدق هذه الفكرة .

والفكرة **الثانية** هى أن هذا التلاحم المصيرى ، تاريخيا ، طرح نفسه فى العصر الحديث على هيئة مبدأ ثورى هو تحقيق الوحدة العربية . ولقد كان ١٥ مايو جسورا فى اصراره على تكرار تجربة الوحدة مع الدول العربية المهيأة لها .. ولم ننس بعد أن هذه كانت احدى نقاط الخلاف الاساسية بين قائد حركة التصحيح ومراكز القوة .. وبحسم هذا الخلاف لصالح مبدأ الوحدة فان الرئيس أنور السادات وضع مصر فى اطارها التاريخى والجغرافى والوجدانى .

والفكرة **الثالثة** هى أن ١٥ مايو لم يكتف بمجرد التأكيد على حتمية الوحدة العربية تاريخيا ، وانما كان لابد له أن يضيف ما يجلى الشوائب التى علقت بالحركة الوحدوية العربية . لقد كانت مراكز القوة تتصايح بأن الوحدة مستحيلة الا بين أنظمة عربية بذاتها ، وأن آخرين ممن لا ينتمون الى شعارات التقدمية ، والثورية ، لا يمكن التعاون معهم ، بل ان هذه المراكز ذهبت الى حد القول بأن العمل الوحدوى العربى لا يبدأ الا باسقاط ما كانوا يسمونه بالنظم الرجعية ، أى النظم الملكية العربية . وبهذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عربيا ودوليا !

المزاعم فان المجال انفتح على آخره لعصف الرياح فى الخرائب العربية ، فتمزق الوطن العربى بين تقدمى ورجعى ، جمهورى وملكى ، ثورى ومحافظ ، بل ان التناحر امتد ليشمل بعض الانظمة التى نسبت نفسها الى شعار واحد .. وهكذا فان الساحة العربية ، فيما قبل ١٥ مايو شهدت ارتطاما بين مصر وعراق ما بعد سنة ١٩٥٨ ، مع أنه لا ملكية هنا ولا ملكية هناك ، بل ارتطاما بين سوريا والعراق مع أنهما تنتسبان الى نظام **حزبى** واحد وليس فقط الى شكل واحد من اشكال الحكم . ومن أجل هذا كله فان حركة التصحيح طرحت مفهوما جديدا للعمل الوحدوى العربى يقوم على أساس أن المعركة المصيرية مع العدو الواحد مقدمة على أى اعتبار آخر ، وأنه حيث يمكن تحقيق الوحدة ، فى أى شكل ، فان مصر ترحب ، ولا تمانع ، وحيث لا يمكن تحقيق أى شكل من أشكال الوحدة فان العمل العربى الموحد يصبح هوالبديل الذى لا غنى عنه بتاتا ، بصرف النظر عن الشعارات ، وأشكال الحكم ، وانما المحك الوحيد هو جدية المشاركة فى الاستعداد لمعركة المصير ، ومقدار العطاء لها .

وينقلنا هذا ، على الفور ، الى الفكرة **الرابعة** التى نطرحها فى معرض حديثنا عن تأثيرات ١٥ مايو فى الجبهة الداخلية المصرية . فمهما قلنا ، وقال غيرنا ، فلن نجد حديثا أشف ولا أرق ، ولاأدق ، من من الحديث عن الحرية كما أعادت التأكيد عليها حركة التصحيح الكبرى فى ١٥ مايو سنة ١٩٧١ . ولقد كان يمكن أن يكون الحديث عن الحرية مجرد حديث تاريخى عن حقيقة لم تعد تقبل الجدل ، لان نضال الانسان عبر القرون رسخ له حريته فى الفكر ، وفى القول ، وفى العمل . ولا شك أن دين الاسلام العظيم كان رائد الانسانية كلها ، وحاديها ، فى المسيرة الشاقة ، والمظفرة ، نحو تأكيد حرية الفرد وحقوقه . ألم يكن الفاروق عمر بن الخطاب هو الذى صاح صيحته المجلجلة ، قبل جان جاك روسو بقرون متطاولة : [**لم استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا** ؟«]

ومع ذلك ، وبرغم منجزات النضال الانسانى فى مجال تأكيد حرية الفرد وحقوقه ، بل وبرغم أننا ندين بالاسلام العظيم الذى هو الرائد ، والحادى ، فى هذا الميدان ، فان حركة التصحيح اضطرت لتجىء فى سنة ١٩٧١ لتؤكد على ما كان يظن أن الحاجة لم تعد تدعو الى التأكيد عليه ، واضطر الباحثون الى أن يقولوا ، ويعيدوا القول ، بان ما أنجزته حركة التصحيح فى هذا المجال يعد من أروع ماأنجزته ، على كثرته (•)

والواقع أننا ، ونحن نتحدث عن منجزات ١٥ مايو فى مجال التأكيد على الحريات ، فان ثمة مجموعة من النقاط التى ينبغى لنا ان نلتفت اليها بشدة ، لان بعض التفسيرات المنحرفة لمعنى الحرية قد حاول ، فيما قبل حركة التصحيح ، أن يضلل الناس بشأنها .. وربما لا يزال بعض هذه التفسيرات يحاول أن يتسلل الان من جديد الى ذهن المواطن العربى .. ونحن نستأذن فى تسجيل هذه النقاط على النحو التالى :

أولا : لقد كان هناك زعم روج له بأن حرية الفرد متناقضة مع حرية الجماعة . ومادام الامر كذلك ، هكذا زعموا ، فان حرية الجماعة أولى فى الاعتبار ، مما يعنى أنه يمكن بل من الضرورى ، التضحية بحرية الفرد ايثارا لحرية المجموع . ولا شك أن هذه نتيجة سليمة ، فقط لو أنها كانت قد تأسست على مقدمة صحيحة ولكن النتيجة تسقط بسقوط المقدمة التى بنيت عليها .. فمن ذا الذى يستطيع أن يركن الى نظرية فى الاجتماع أو فى السياسة ، أو حتى فى علم النفس ، تقول بأن الفرد والجماعة ضدان متصادمان .. »؟ ان علم الاجتماع يقول بأن الانسان اجتماعى بطبعه ، بمعنى أنه لا يستطيع أن يحقق ذاته الا بالتعاون مع الاخرين ؟ واذا تحقيق الذات لا معنى له بغير تحقيق الحرية ، اذن فان تحقق الحرية الفردية شرط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أساسى جدا لكى يعيش الانسان ذاته ضمن الاطار الجماعى الذى هو أيضا ضرورة لازمة لاستواء الحياة الفردية على أسسها الصحيحة . واذا كان علم السياسة هو فن حكم الجماعة ، وتنظيم علاقاتها الداخلية والخارجية ، اذن فان الحرية السياسية لكل فرد هى الزم الشروط لنجاح التنظيم السياسى ، وجعله قادرا على الوفاء بحاجات الفرد والجماعة معا . ثم اذا كان علم النفس يحدثنا عن الاثرة والايثار معا كمنزعين عميقى الجذور فى الطبيعة الانسانية ، فان الاثرة والايثار معا لا يتوازنان فى الهيكل الانسانى الواحد اذا حاولنا ان نغالى فى نزعة الايثار الى حد التضحية بنزوعه الى اعلاء ذاته ، وتأكيد كينونته المستقلة ، وحريته الشخصية فى اطارها الاجتماعى المنضبط .

والغريب ان الذين يتحدثون عن حرية الجماعة يتصورون ، ويحاولون ان يصوروا لغيرهم ، ان هذه الحرية يمكن تحقيقها بمعزل عن حرية الفرد ، بل وحتى بالقضاء عليها . ولنا بعد ذلك ان نسأل : وكيف .. «؟ اذا كانت الجماعة هى مجموعة الافراد المكونين لها فبأى منطق يزعم زاعم أن حرية الكل تتحقق بالقضاء على حرية الاجزاء المكونة له .. ؟؟ صحيح أن هناك حريات ناشزة ، أى غير منضبطة فى الاطار الاجتماعى العام ، وهذه يجب تقويمها ، أو حتى بترها ، لكى تستقيم للمجتمع حريته العامة . ولكننا ، فى هذه الحالة ، نتكلم عن استثناء ، ولا نتكلم عن قاعدة عامة . وخطأ البعض أنه يعمم الاستثناء ، ويجعله هو القاعدة ، بينما يقلص القاعدة ، ويحيلها هى الى استثناء لا يعتد به . ولوقال أحد لنا ان الحرية الفردية يجب أن تطلق الى أى مدى حتى ولو افتأتت على حرية المجموع ، لقلنا له ، على الفور ، ان حرية الفرد القويم لا تسعده هو نفسه الا اذا انضبطت على القاعدة العامة للحرية ، واذا وجد من يسعده التحلل ، أو الانحراف ، فان للدولة أن تضبط ولو بوسائل الردع .. وبالمثل فلو قال أحد لنا ان حرية الجماعة لها الأولوية الحاسمة حتى ولو انتهى الامر الى القضاء المبرم على كل معنى للحريات الفردية ، ومطاردة أشباحها فى كل مظنة ، لقلنا له ، وعلى الفور أيضا ، ان هذا فضلا عن اخلاله بالتوازن الضرورى بين طرفى المعادلة الواحدة ، فانه يحيل الحرية الجماعية ذاتها الى وهم مستحيل ، والى شبح مطارد ، حتى ولو نصبناه وثنا معبودا فى بعض الاخيلة .. ان مطاردة الحريات الفردية ، توسلا الى دعم الحرية الجماعية ، تجعل الوسيلة والغاية معا قبض الريح العاصف .

واذا كان هذا المنطق صحيحا بشكل مطلق فانه يكون أصح حين يكون المسئولون فى المجتمع ، كما كان الحال قبل ١٥ مايو ، مجموعة من مشتهى السلطة المطلقة المعادين للحرية فى معناها الخاص والعام معا ، الا أن يكون هذا المعنى العام هو حريتهم هم أنفسهم فى اتخاذ أى قرار ، أو القيام بأى عمل .. وليست هذه حرية جماعية ؟ مهما أحسنا الظن بها وبأى معنى فهمناها.. !!

ثانيا ، والذى زاد الطين بلة ، كما يقال ، أن هذه المقولة بالتناقض المدعى بين حرية الفرد وحرية الجماعة كانت تروج مع مقولة اخرى بالتناقض بين الثورة والقانون . ولعل القول بالمقولة الاولى كان يراد به دعم المقولة الثانية فالذى ينفى امكانية الجمع بين حرية الفرد وحرية المجتمع هو الذى لا يرى ان القانون يمكن أن يكون ضابط الاثنتين معا ، والحد الفاصل الذى يمنع جور احداهما على الاخرى .. وكان من شأن هذا التغافل المتعمد عن دور القانون فى المجتمع أن تحولت مطاردة الحريات والحقوق الفردية الى منطق ثورى .. وفى غيبة القانون فان الثورية والجماعية معا يمكن أن تتقلصا الى اسوأ أنواع الفردية الموغلة فى الانغلاق والضيق ، ونعنى بها امتياز الحاكم الفرد الذى يرى أنه هو الثورة ، ويتمثل فى حريته الشخصية والمطلقة حرية المجتمع كله .

وليس هذا صحيحا بأى مقياس اخذناه .. فحين جاءت حركة التصحيح لترفع شعار تقنين الثورة ، وتطبقه بالفعل باصدار الدستور الدائم ، وبالتأكيد على دور المؤسسات فى المجتمع ، فانها بهذا كانت أنقى ثورية من كل أدعياء الثورة . ولقد يحسن بنا أن نعالج هذه القضية من وجهتى النظر ، وجهة نظر من يدعون بالتعارض بين الثورية والتقنين ، ومن يقولون بعكس هذا ، أى بأن تقنين الثورة دعم لها وحماية . فما الذى يقوله أدعياء التعارض ؟؟ وما الذى يقوله دعاة التوافق بين القانون والثورة .. ؟؟

يقول أدعياء التعارض بأن الثورة انطلاقة دائمة يجب الا تحدها حدود ، فى سبيل التغيير وتحقيق التقدم . فاذا قنناها ، أى وضعنا لها الضوابط والقضبان التى تجرى عليها ، فقد حددنا مسارها سلفا ، وقضينا على امكانية استجابتها المرنة للمتغيرات الجديدة التى تطرحها الظروف المختلفة . وهؤلاء ، اذن ، يرون أن الثورة لا تقنن وأن تقنين الثورة قضاء عليها .

فما الذى يمكن أن يقال لدحض هذا الزعم .. ؟؟

من ناحية فاننا يجب أن نسلم على الفور بأن الثورة على الظلم والاوضاع الاجتماعية الفاسدة ، حق مشروع لكل الشعوب التى ترى نفسها فى حاجة — الى الثورة . ومع التسليم بهذا الحق ، والدفاع عنه ، فانه ليس مما يتعارض معه ، بل مما يزكيه أن نضيف أن الثورة ليست ، ولا يمكن أن تكون خبطا عشوائيا وانما هى فعل منظم محدود الغاية ، ومحدد الوسيلة ، والا فان قصاراها أن تكون مجرد رد فعل على مناخ مظلم ، وكأى رد فعل مفتقر الى الضوابط فانها يمكن فى هذه الحالة أن تبدد نفسها فى مسارب لا قيمة لها من الانفعال الساخط ، والتنفيس عن البخار المكبوت . وعلينا الان أن نحدد ، بشكل واضح ، هل نحن نريدها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثورة فاعلة أم ثورة منفعلة ؟؟ لو أردناها ثورة فاعلة وما أحسب الا ان هـذه هى ارادة كـل العقلاء ، فلتكن اذن ثورة منضبطة نعنى محددة الهدف ، ومحددة الوسيلة . ولا تحديد الا بالاسلوب الديموقراطى الذى يطرح قوانين يتفق عليها الجميع سلفا ، وانبثاقا عن المؤسسات الدستورية الموجودة . وأما اذا كان البعض يريدها ثـورة منفعلة ، فلهم بالفعل أن يطالبوا بالغاء القوانين لانه لا انفعال مع الانضباط القانونى ، ولكن ليس لهم ، بتاتا أن يزعموا أن الانفعال اقدر على الانجاز من الناحية الدينية والاجتماعية مصونا ضد عـوامل الفعل المنظم بل ليس لهم أن يدعوا الثورية ذاتها لان الثورية ، أولا وأخيرا ، قدرة على التحقيق وفقا لخطة ، وليست ولا يمـكن أن تـكون مجـرد انفعال تطاح به الرؤوس أو تفتح المعتقلات ، أو تحبس الانفاس خوفا من الرقباء ، أو يتجمد به الفعل خشية الخطـأ ، او خشية التجـاوز لحدود مفروضة بالعسف ، والقوة القاهرة .

ومـن ناحيـة اخرى ، فان التقنيـن لا يعنى التجميد وليس له من معنى سوى الانضباط فى أطر قانونية معروفة سلفا . والفرق بين الجمود والانضباط هو نفسه الفرق بين التوقف والمشى فى اتجاه هدف محدد ، والتوقف ليس مطلوبا ، لا فى ظل الثورة ولا فى ظل غيرها من أشكال الحكم والنظم الاجتماعية ، وانما المرفوض هو أن نستبدل بالمشى فى اتجاه محدد الخبط هملا فى اتجاهات غير محددة .. ولان القانون ليس تجميـدا وانما هو تحديد للهدف ولوسيلة تحقيقه ، فان القانون ذاته يمكن ، بل يجب ، أن يتسع لكل الامال الثورية . هل نريد بالثـورة أن نحقق شيئـا مهمـا تكن مناقضته للواقع القائم ؟؟ اذن فلنذهب الى ساحة المؤسسات الدستورية ندرس الواقع ، وندرس امكانيات تغييره ، ونحدد الهدف الممكن تحقيقـه بالامكانيات المتاحة ، ثم علينا أن نقنن هذا كله أى نضعه فى اطار نصوص قانونية ، حتى يعرفهـا الناس كلهم وحتى تكون معرفتهم لها مدخـلا لمشاركتهم فى التغيير ، وفى احراز الهدف ، لانه بغير هذه المشاركة الجماهيرية فـان كـل نص ميت ، وكل جهـد ثـورى حتى ولو ضاقت به الافاق زوبعة عاصفة تتبدد بالدوران حول نفسها . ثم هل تتغير الظروف مع الزمن مما يقتضى تغييرا جديدا فى الهدف ، وفى وسيلة تحقيقه ؟؟ اذن ، فلنغيـر القانون ذاته ، على مراى ومسمع من كل الناس وبمشاركة علنية من كل قادر على ابداء الرأى وليكن هذا التغيير ذاته ، وبهذا الاسلوب الذى لا أسلوب غيره ، مدخلا جديدا لمشاركة جمـاهيرية جديدة بهدف الوصول الى غاية مستحدثة دعت اليها ظروف متطـورة . ليس التقنيـن ، اذن ، ضـد الثورة ، أو آمالها مهما تسامت هذه وزهت فوق الافاق وانما التقنين ضد الانفعال وضد التسلط الفردى ، وليس فى شىء من هذا ثورية ، بل فيه حتف كل فعـل ثورى منـظم وكل انجاز ثورى منشود .

ثالثا ولعل أروع ما أدى اليـه التأكيـد على الحرية بعد ثورة التصحيح سنة ١٩٧١ أنه هيأ المواطن المصرى لمعركة كـان لابد له أن يخوضها دفاعا عن وطنه وأمته العربية كلها . وهنا فاننا يجب أن نشيد بالرؤية الصافية التى نجح الرئيس أنور السادات فى أن يضيئها فوق كل الافاق برغم الظروف البالغة الصعوبة والتعقيد والتى وجد نفسه فيها بعد توليه المسئولية الاولى سنة ١٩٧٠ . وبؤرة هذه الرؤية أن حرية الوطن مرتهنة بحرية المواطن ، وانه ما لم يكن المواطن حرا ، آمنا على نفسه ، واهله ، ورزقه ، فان مطالبته بالتضحية من أجل أهداف عامة تصبح كقرع العصى الذى لا يستجيب له الا الاذلاء الخانعون .. ومن اجل هذا فان أنـور السادات ، ومنذ ايامه الاولى بعد توليه الرئاسـة ، بادر الى تأكيد قيمة الحرية للمواطن الفرد ، والى وقف اجراءات الحراسات ، ورفعها ، والى تفريغ المعتقلات من الافواج المظلومة ، والى الاعلان بكل وسيلة عن حق المواطن فى أن يكون مؤمنا ومحصنا ضد أساليب المطاردة والتصنت ، والملاحقـة ، والتضييق فى الرزق بسبب رأى أعلنه ، أو تصرف يجيزه القانون ، ويتفق مع حريات الانسان الفرد وحقوقه .

ولم يكن أنور السادات فى هذا كله مجرد عاشق للحرية الفردية ، ولا مجرد مؤمن نقى الايمان بحق كل مصرى فى أن يعيش حياته آمنا حرا ممتعا بحقوقه الطبيعية والدستورية ، وانما كان هذا كله ، يضاف اليه عقيدة راسخة بأنه بغير اطمئنان المواطن على حقوقه ، وحرياته ، ورزقه ، فـان معركة التحرر الوطنى من العدوان الصهيونى تتوه منا فى ضباب كثيف ، ويضيـع منهـا فى تلافيف الضباب أهم مقوماتها ، وهو : استعداد المواطن للعطاء من أجل وطنه عرقا ، ومالا ، ودما .

ومعنى ذلك أن هـذه الرؤية الصافية ، التى احتفظ بها الرئيس فى أعقد الظروف تتكون من شعاعين اثنين : **أولها** ايمان بحـرية الانسـان من حيث هى ، أى كهدف فى حد ذاتها .. **وثانيها** ايمان بهذه الحرية باعتبارها مدخلا ، لا يغنى عنه مدخل آخر ، الى استنهاض كافة الهمم لوثبة جبـارة نحو تحرير أرض الوطن المقدسة ، وخلع العـدو المتغطرس من مواقعه .

وفى اطار هذه الرؤية فان لنا أن نتحدث عن الحرية التى جاءت بها حركة التصحيح كمدخل للقتال المستميت الذى تجلت آياته فى حـرب رمضـان المظفرة ، كما أن لنا أن نتحدث عنها كمدخل نجتازه الان ، وبعد القتال ، نحو آفاق رحيبة من العمل الخلاق ، الذى يقوم على أساس اطلاق الطاقات والمبادرات الانسانية ، من أجل ارساء دعائم تقدم حضارى شامل .

وفى العدد القادم نستكمل ، باذن الله الحديث فى هذا الموضوع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شرفاء أوفياء في سلمهم وحربهم

لقد كان من فضل الله على البشرية أن انقذها بنـور العلم من ظلمـات الجهالة بأن نصب لها من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم أعلى علم وأوضح دلالة ، وكان ذلك أفضل ما من به من النعم الجزيلة والمنح الجليلة عليها : فلقد كانت البشرية قبل شروق هذا النـور تخبط خبط العشواء فتضـع السموم على الادواء مواضع الـدواء طالبة للشفاء ، كالقابض على الماء ، وتسرح من جهلهـا في ليـل بهيـم ، وتمشى اكبابا على الوجوه وتظن أنها تمشى على الصراط المسـتقيم ، حتى تداركها الرب الكريم على حين فترة من الرسـل بلبنة تمـامهم ومسك ختامهم محمد بن عبد الله ، النعمة المسداة ، والرحمة المهداة ، والحكمة البالغة ، ليكون آخر الرسل والانبياء فلا رسول ولا نبى بعده ، ولتكون شريعتـه آخر الشرائع السماوية للبشرية كلها : نزل بها كتاب واحـد طوى اللـه به جميع الكتب ليكـون دسـتورا للبشر كافة القاصى منهم والدانى ، الى ان تقـوم الساعة .

الأستاذ عبد العظيم منصور

فاذا كان الاسلام آخر الاديان موجـه الى النفس البشرية والضمير الانسـانى فى كل مـكان فمـن الطبيعى ان يكون اعلانا عاما لتحرير الانسان فى الارض كلها من عبـادة غير اللـه ومن الاذعـان والخضوع لمن سواه ، ومن العبودية والاستسلام لهواه ، ليبقى مقامان ، مقام الالوهيـة القـادرة القاهرة فى الارض وفى السماء ، فى عالم الغيب وعالم الشهادة على حد سواء تحقيقا لقوله تعالى « **وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله** » وقوله تعالى : « **ان الحكم الا لله ، أمـر ألا تعبـدوا الا اياه، ذلك الدين القيم** » والمقام الثانى مقام العبودية لله وحده ، يشترك فيها جميع البشر على قـدم المساواة .. وهذا ما يتلقاه المسلم ويؤمن به تصديقا لايمانه بالله لانه يؤمن بأن التعارف بين الناس هـو الحكمة الالهية من خلق الشعوب والقبائل واختلاف الاجناس والالوان ، ومن هنا كان حرص المسلمين فى سلمهم وحربهم على سلامتهم وسلامة العـالم الانسانى فى جملته ، يتعاملون فيما بينهم بمقتضى الاخاء الاسلامى ، ويعاملون غيرهم بمقتضى الاخاء الانسانى ، لان البشرية من أسلافها الى أعقابها لها نسب واحد ولها نهاية واحدة **ولها اله واحد ، لذلك فمن الطبيعى وقد آمنوا بذلك أن يكونوا شرفاء أوفياء فى سلمهم ، شرفاء أوفياء فى حربهم ، حرصا على حقوق الامم والشعوب ، ونزولا على احكام دينهم الحنيف ، واستجابة لمقررات شريعتهم السـمحة الغراء .**

لقد ظهر المسلمون وتزعموا العالم بعـد ان عزلوا الجاهلية بأحمالها وأوزارها والقائمين عليهـا ، وساروا بالانسانية سيرا حثيثا متزنا عادلا ، وقـد توفرت فيهم كل الصفات التى تؤهلهـم للقيـادة وترشحهم للامامة والصدارة ، **اذ كانوا بحق خـير امة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، موحدين مخلصين ، مصدقين لكل ما جاءت به الرسل ، وبكل ما نزلت به الكتب ، يهدون بالحق وبه يعدلون الحق شريعتهم ، والعـدل سيرتهم والهدى امامهم ، والتقوى لبـاسهم ، والبر شعارهم ، والعفو والمعروف خلقهم ، والصـدق والوفاء طبيعتهم ، فلا ريب أن يكونوا شرفاء أوفياء لبعضهم فى سلمهم وحربهم ، شرفاء أوفياء لغيرهم فى سلمهم وحربهم .**

وأظهر ما كان الشرف والوفاء فيما بينهم ، ذلك الوفاء المنقطع النظير لقيادتهم السياسية والدينية ثم ينتشر الشرف والوفاء حتى يعم كل نواحى الحياة الاسلامية على اتساعها وعمقها وشمولها ، وهذا ما فهمه المسلمون الذين تربوا على يد النبى صلى الله عليه وسلم ما كان منهم من خاصة المسلمين وما كان منهم من عامتهم ، وقد كفل هذا الفهم قيام نظام اجتماعى متوازن لا مـكان فيه للاثرة والانانيـة ولا وجود فيه للاستغلال والمستغلين ، ولا محل فيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للحقد والنزعات الفردية الجامحة القلابة ، فنما الفرد المسلم نموا حرا فى مجتمع حر وتجلى الوفاء لقيادة المسلمين الدينية والدنيوية بناء شامخا لا تتطاول اليه الاعناق ، وكانت حاجة المسلمين الى تلك القيادة أهم من حاجتهم الى الطعام والشراب ، وكانت طاعتهم لها أوجب من طاعة الاباء والامهات ، كما تجلى وفاء الحاكم المحكومين هو الاخر بناء ضخما شامخا حتى كان هم الحاكم بالمحكومين أكبر من همه بأمر نفسه . ولقد كانت غزوة احد وحدها مرجع أمثلة متلاحقة لهذا الوفاء النادر المتبادل بين الحاكم والمحكوم تجاوز خواطر الافكار وسوانح الاحلام .

لما فرغ الناس لقتلاهم ، طلب النبى صلى الله عليه وسلم أن يقف على ما فعل الله بسعد بن الربيع ، فقام رجل من الانصار ينظر ما فعل الله بسعد بن الربيع ، فنظر فوجده جريحا فى القتلى وبه رمق . فقال الانصارى لسعد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى أن أنظر أفى الاحياء انت أم فى الاموات ، قال سعد : أنا فى الاموات ، فابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام ، وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته . وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول لكم : انه لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف .

وما أبلغ ما قاله أحد مبعوثى قريش يصور ما رآه من وفاء المسلمين لنبيهم فقال : يا معشر قريش انى قد جئت كسرى فى ملكه ، وقيصر فى ملكه ، والنجاشى فى ملكه ، وانى والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشىء أبدا ، فروا رأيكم » .

ويبلغ الوفاء من الحاكم للقائد قمة سامقة ، فلم تفرق بينهم حواجز السلطة ولا موانع الرياسة ، ولا سلطات الحكم فهذا أبو عبيدة أمين الامة ، وهذا عمر الخليفة العظيم يلتقيان فى ساحة المعركة فيحاول أبو عبيدة أن يقبل يد عمر ، فتسارع عمر لتقبيل رجل أبى عبيدة . ففى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لما فرغ أبو عبيدة بن الجراح من فتح دمشق كتب الى أهل ايليا يدعوهم الى الله والى الاسلام أو يبذلون الجزية أو يؤذنوا بحرب ، فأبوا أن يجيبوا الى ما دعاهم اليه ، فركب اليهم فى جنوده ثم حاصر بيت المقدس حتى أجابوا الى الصلح بشرط أن يقدم اليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فسار عمر بالجيوش نحوهم ، فلما وصل الى الشام تلقاه أبو عبيدة ورؤوس الامراء ، كخالد بن الوليد ، ويزيد بن أبى سفيان ، فترجل أبو عبيدة وترجل عمر فأشار أبو عبيدة ليقبل يد عمر فهم عمر بتقبيل رجل ابى عبيدة فكف أبو عبيده . وكف عمر .

ولم يكن الشرف والوفاء قاصرا على علاقة الحاكم بالقائد بل تعداه ليتناول العلاقة بين القائد والقائد ، وبين القائد والجند فى أروع صورة وأبهاها ، لازال التاريخ يشير اليها بأصابع الاجيال : ومازالت وستظل مسجلة بأحرف من نور فى سجل الابدية الخالد .

فلما انتقلت امرة الشام من خالد بن الوليد الى أبى عبيدة بن الجراح بعد أن بويع عمر بن الخطاب بالخلافة ، تجلى الايثار بروعته وجلاله فى نفس القائدين العظيمين ، فأبو عبيدة يكتم الخبر عن خالد خشية أن يؤثر ذلك فى سير الحرب المستعرة ، حتى اذا فتحت دمشق وبعد عشرين ليلة يخبر أبو عبيدة خالدا بقرار عمر بن الخطاب بعزل خالد عن القيادة وتولية أبى عبيدة ويقول له « أنى كرهت أن أكسر عليك حربك ، وما سلطان الدنيا أريد ، ولا للدنيا أعمل ، وما ترى سيصير الى زوال وانقطاع ، وانما نحن أخوان ، وما يضر الرجل أن يليه أخوه فى دينه ودنياه » .

وفى عام طاعون عمواس بالشام لما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى أبى عبيدة بن الجراح بالشام وهو قائد جيوش المسلمين ليستخرجه من الخطر فقال له : أن سلام عليك » أما بعد ، فانه قد عرضت لى اليك حاجة أريد أن أشافهك بها ، فعزمت عليك اذا نظرت فى كتابى هذا ان لا تضعه من يدك حتى تقبل الى . وكان من الممكن أن يسارع أبو عبيدة الى أمير المؤمنين امتثالا لامر القائد الاعلى والحاكم وفرارا بنفسه من الطاعون ، ولكن الشرف والوفاء وسلطان الضمير تفوق على جميع الاعتبارات ففضل ابو عبيدة أمين الامة البقاء بين المقاتلين المسلمين ولو كان فى البقاء حتفه وهلاكه ثم كتب الى أمير المؤمنين : يا أمير المؤمنين : انى قد عرفت حاجتك الى وانى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فى وفيهم أمره وقضاءه ، فخلنى من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعنى فى جندى » فلما قرأ عمر الكتاب بكى . فقال الناس يا أمير المؤمنين أمات أبو عبيدة ؟ قال : وكأن قد .

ويتجاوز الشرف والوفاء تلك العلاقات ، ليرفرف على كل نواحى الحياة الاسلامية وجوانبها يتوارث الاثرة والانانية آفة حقوق الناس وحرياتهم ، فعرض من صور الشرف والوفاء قضية من قضايا المال باعتبار المال أخطر ما يمكن أن يصرف النفوس عن الحق ويوردها موارد الضياع والهلكة .

يروى الامام أحمد فى مسنده أنه قد جاء رجلان يختصمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواريث قد درست ليس بينهما بينة فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم تختصمون الى ،

وانما أنا بشر ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض . وانما اقضى بينكم على نحو ما اسمع . فمن مضيت له من حق اخيه شيئا فلا يأخذه ، فانما أقطع له قطعه من النار يأتى بها اسطاما فى عنقه يوم القيامة . فبكى الرجلان . وقال كل واحد منهما : حقى لاخى . فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما اذ قلتما ذلك فاذهبا فاقتسما ثم توخيا الحق ثم استهما — أى أعملا قرعة على القسمين بعد قسمهما — ثم ليحل كل واحد منكما صاحبه .

واذا كان المسلمون فى سلمهم على هذه الدرجة العالية من الشرف والوفاء لمنهجهم الالهى وبالتالى لبعضهم البعض ، فانهم فى حربهم مع بعضهم البعض التزموا مبادىء الفضائل الاسلامية العالية وفى مقدمتها الشرف والوفاء . ومن أمثلة ذلك الحرب الانسانية الاولى فى التاريخ التى جرى فيها المتحاربون معا على مبادىء الفضائل التى يتمنى حكماء الغرب لو يعملوا بها فى حروبهم ولو حتى فى القرون المستقبلة . وان كثيرا من فقه الحرب فى الاسلام لم تكن لتعلم لولا وقوع هذه الحرب ولله فى كل أمر حكمة .

ونعنى بذلك ماوقع بين المسلمين فى حرب صفين فقد كانوا عربا يعرف بعضهم بعضا فى الجاهلية فالتقوا فى الاسلام معهم على الحمية وسنة الاسلام . فتصابروا واستحيوا من الفرار . وكانوا اذا تحاجزوا دخل هؤلاء فى عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم . وفى هذا يقول الامام الشعبى ، هم أهل الجنة لقى بعضهم بعضا فلم يفر احد من أحد .

وكما كان المسلمون شرفاء أوفياء فيما بينهم ، كانوا أيضا شرفاء أوفياء مع المخالفين لهم يجمعهم الاخاء الانسانى المستند الى أصل النشأة ووحدة المصير فالله ربهم جميعا وهم عباده جميعا . فكان المسلمون ولازالوا وسيظلوا يحفظون للاديان حرمتها . ويعرفون حق الذمة ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه ، ويدفعون عنه غائلة العدوان ، ولم يخرجوا فى معاملتهم لغيرهم عن أمر الله فى قوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين** » . ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يحرموا أحدا من مخالفيهم من التقدم الى ما يستحقه من علو الرتبة وارتفاع المكانة ولقد سما فى دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية من الماضى البعيد الى الحاضر الراهن كثير من أرباب الاديان المختلفة وفى الظن ان دول الارض لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الذى بلغته الدول الاسلامية .

ولو شئنا تعداد ما كان يلقاه غير المسلمين على أرض الاسلام من تكريم واعزاز شمل كل نواحى الحياة لضاق بنا المقام ، لذا أعود الى سابق الحديث لاستطرد فى الكلام بالاشارة الى شرف المسلمين ووفائهم لغيرهم خصوصا فى تلك المواطن التى اعتادت الامم والشعوب ان تريق فيها الدماء غزيرة وأعنى بذلك مواقف الحروب حيث تغلى الرءوس وتطيش الاحلام وتندفع القوى المتصارعة والمتطاحنة الى حد القصد فى الابادة واخلاء الارض من مخالفيهم ومحق وجودهم وهذا ما حدث بالنسبة للمخالفين للمسلمين فى دينهم مع المسلمين حين تسلطوا على المسلمين وغلبوهم على أمرهم فذهبوا يزهقون الارواح ويسكبون فيضا من الدماء غزيرة ولو كانت دماء النساء والشيوخ والاطفال ، علاوة على عمليات التدمير والتخريب والنهب والسلب يغذيها حقد دفين لن ينتهى مهما تطاول الزمن وامتدت السنين بقصد الاتيان على الاسلام والمسلمين .

وهذا الغدر من المخالفين كان يقابله من المسلمين شرف ووفاء نزولا على أمر ربهم وايمانا منهم بأن الله خالق البشر للتعارف والتآلف ، ولو كان القصاص من مظالم السنين السابقة هدفا من أهداف المسلمين لاستطاع النبى صلى الله عليه وسلم ان يضع نهاية مفجعة لقريش جزاء صنيعها بالمسلمين وذلك عندما انحدرت كتائب الاسلام صوب مكة من كل مكان عمادها عشرة آلاف مقاتل يحرصون على الموت حرص الكافرين على الحياة ولكنه وهو نبى الرحمة لم يزد على أن قال يا معشر قريش : ما ترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

وهذا أبو بكر الصديق الخليفة الاول يبعث الجيوش الى الشام وأميرهم يزيد بن أبى سفيان فيقول له : انى موصيك بعشر خلال : لا تقتلوا امرأة ، ولا صبيا ، ولا كبيرا هرما ، ولا تقطع شجرا مثمرا ، ولا تخربن عامرا ولا تعقر شاة ولا بعيرا الا لمالكه ولا تغرقن نخلا ولا تحرقنه ولا تغل ولا تجبن .

وفى عهد معاوية بن أبى سفيان نقض الروم عهدهم مع المسلمين وفى يد المسلمين رهائن من الروم فامتنع المسلمون جميعا من قتلهم وخلوا سبيلهم ، وقال المسلمون وفاء بغدر خير من غدر بغدر .

حقا ان العقيدة الاسلامية بكل اتساعها وعمقها وشمولها هى عقيدة العظماء فما أعظم من والاها وان كان فقيرا وما أحقر من عاداها وان كان غنيا . وما أصدق ما قاله رئيس الدولة فى يوم الاحتفال بالشهداء من أن عهدنا هو عهد المحاربين الشرفاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سياسة الانفتاح والتعمير في التاريخ الإسلامي

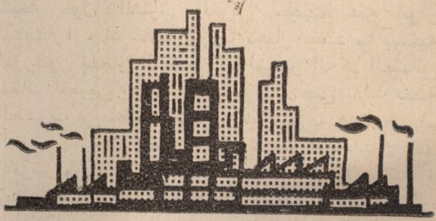

ان سياسة الانفتاح فى سائر الميادين والمجالات التى شرعت فيها جمهورية مصر العربية بعد انتصار العاشر من رمضان ، هى امتداد طبيعى لسياسة الانفتاح التى وضع الاسلام أسسها ومعالمها منذ أربعة عشر قرنا ، وهى تحقيق للاتجاهات العالمية والانسانية فى الاسلام ، وهى تمثل أيضا سياسة الانفتاح الحضارى التى انتهجها رواد تاريخنا العربى الاسلامى المجيد . كما أن سياسة التعمير التى جاءت بعد مرحلة التحرير هى اثبات عملى واضح لعراقة الشعب العربى ، ولاصالة حضارته ، ولقدرته على التطور والتقدم .

كان ظهور الاسلام فى القرن السابع الميلادى انفتاحا عالميا ، حطم اسوار الرجعية ، وهدم قلاع الجاهلية فى الجزيرة العربية ، ودمر تلك القواقع والقماقم التى صنعتها الدولتان الفارسية والرومانية ، والتى حالت دون التقدم البشرى والتطور الحضارى . وأصبح الاسلام ثورة عظمى ، وحركة اصلاحية كبرى ، بددت ظلامات الاستبداد والتأخر والفاقة .

الدكتور علي حسني الخربوطلي

عاش العرب قبل الاسلام فى الجزيرة العربية دهرا طويلا فى دائرة حضارية مغلقة ، يمارسون عبادات وعادات وحضارات متوارثة بالية ، تتصف بالانعزالية والاقليمية والانفصالية ، واصبحت القبيلة هى الوحدة السياسية والاجتماعية ، وتقوقعت كل قبيلة على نفسها ، واشتبكت مع غيرها فى حروب ابادة طويلة دامية . ثم أشرقت أنوار الاسلام ، وتحطمت الحواجز بين القبائل ، وقامت فى الجزيرة العربية كلها ، فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وحدة دينية واجتماعية وسياسية ، دستورها القرآن الكريم ، وبدأت الجزيرة العربية تعيش فى ظل انفتاح كامل ، فى الفكر والاقتصاد والاجتماع ، فى ظل الحضارة الاسلامية الزاهرة ، وما تدعو اليه من أخوة وعدالة وحرية ومساواة .

وعاشت الدولتان الفارسية والرومانية ، قبل الاسلام ، قرونا عديدة فى خصام وتنابذ ، وانقسم العالم اجمع الى معسكرين كبيرين بزعامة هاتين الدولتين الاستعماريتين ، فقد تنافست الدولتان على مد نفوذهما السياسى الى أرجاء العالم القديم ، وظهر لونان حضاريان يختلفان تماما فى النظريات والتطبيقات ، وقام صدام عسكرى مستمر بين الدولتين اتخذ من العراق والشام ومصر مسرحا له . ومارست الدولتان عصبية عنصرية بعثرت الجهود البشرية وحطمت القيم الانسانية . الى جانب ما ساد فى الدولتين من نظام طبقى ، واستبداد سياسى ، وفساد اجتماعى .

ثم كانت الفتوحات الاسلامية فى الاراضى الفارسية والرومانية ، وهى فى الحقيقة [انفتاحات] اكثر منها [فتوحات] ، فقد حطمت هذه الفتوحات الحواجز التى كانت تفصل بين الانسان الفارسى والانسان الرومانى ، وذابت العناصر والحضارات والثقافات المختلفة المتباينة فى البوتقة العربية الاسلامية ، وسادت الحضارة الاسلامية معظم أرجاء العالم الوسيط ، من الصين شرقا الى المحيط الاطلسى غربا ، ثم امتدت بعد ذلك الى وسط وجنوب اوروبا ، فتحقق الانفتاح الحضارى العالمى ، وقامت وحدة الاسرة البشرية ، وبدأ الموكب الانسانى زحفه نحو الحضارة والمدنية ، فى ظل حقوق الانسان التى أعلنها الاسلام وطبقها العرب المسلمون والتى عجزت الهيئات العالمية فى القرن العشرين عن تحقيقها . وأصبح الانسان ، المسلم أو الذمى ، العربى أو الاجنبى ، يرحل بين أقطار العالم الاسلامى فى سلام وأمان ، فلا حواجز سياسية ، ولا قيود اقتصادية ، ولا فروق حضارية ، بل هناك انفتاح فى سائر ميادين الحياة .

وفى العصر العباسى ، كانت الدولة الاسلامية العباسية دولة عظمى ذات اتجاهات عالمية ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأصبحت عاصمتها بغداد مركزا عالميا للحضارة . فقد أدرك العباسيون ان الحضارة أخذ وعطاء ، وان البشر اسرة انسانية كبرى ، ولا يحول اختلاف العنصر او الدين دون تبادل المنافع البشرية ، كما ادركوا ايضا أن التعاون الدولى هو خير وسيلة لتحقيق حياة افضل وحضارة أسمى .

وظهرت هذه الاتجاهات العالمية فى العصر العباسى فى كثير من الصور الحضارية . فقد أمر الخلفاء العباسيون بترجمة كثير من كتب التراث الفارسى والاغريقى واللاتينى الى اللغة العربية . ونفذ الخليفة المنصور اقتراحات تقدم بها بطريق رومانى لادخال تطوير وتحسينات على العاصمة بغداد . وتوثقت صلات الصداقة والتعاون الحضارى بين الدولة العباسية ودولة الفرنجة فى غرب أوروبا . فقد عقد الخليفة العباسى هارون الرشيد معاهدات صداقة مع امبراطور الفرنجة شرلمان تنص على تبادل الخبرات العلمية والثقافية ، وعلى توثيق الصلات التجارية . وأبدى شرلمان وحاشيته اعجابهم وتعجبهم من الهدايا ذات الطابع العلمى التى أهداها الرشيد الى الامبراطور ، ومنها ساعة مائية دقاقة تثبت التقدم العلمى عند المسلمين ، كما أبدى شرلمان رغبته فى الاستفادة من خبرات العلماء المسلمين .

وفى بلاد الاندلس ، اتبع الامراء والخلفاء الامويون سياسة انفتاح كاملة ، نحو القارة الاوروبية وحوض البحر المتوسط. وأصبحت الجامعات الاسلامية بالاندلس مقصدا لآلاف الطلاب الوافدين من كل ارجاء اوروبا ، كما أصبحت الدراسات الاسلامية محاور الدراسة فى جامعات أوروبا ، حتى أن جامعتى كامبردج واكسفورد ظلت دهرا تدرس تراث ابن سينا وابن رشد وغيرهما من علماء المسلمين . واستفادت الدول الاوروبية من الخبراء المسلمين فى شتى ميادين الفن والصناعة ، فقام مهندس مسلم ببناء أول جسر على نهر التايمز فى لندن ، وصاغ الخبراء المسلمون تاج ملكة بريطانيا ، واستعان الاوربيون بالخبراء المسلمين فى صناعات دبغ الجلود والمنسوجات ، وفى البناء والتعمير .

واتبعت الدولة الفاطمية فى مصر سياسة عالمية الانفتاح ، فالقطر المصرى رأس جسر بين قارات افريقية وآسيا واوروبا ، وهو ايضا منطقة عبور ، وملتقى الاجناس والثقافات والحضارات . وتحول البحر المتوسط الى بحيرة اسلامية فاطمية ، وأصبحت مصر مركزا للتجارة العالمية ، واحتلت الاسكندرية المكانة الاولى بين موانىء البحر المتوسط ، وأصبحت تعج بآلاف التجار والوافدين من ارجاء العالم . وقدم آلاف المسلمين من اقطار الارض الى القاهرة لتلقى العلم فى جامعة الازهر التى كانت أعظم جامعات العالم .

وأمسكت مصر فى عصر المماليك بزمام التجارة العالمية بين الشرق والغرب ، فقد شهد العالم نشاطا اقتصاديا واسعا ساهمت مصر فيه بنصيب كبير ، وأصبحت مصر سوقا دولية ومنطقة عبور للتجارة العالمية ، مما أدى الى رخاء اقتصادى عظيم فى مصر ، نجده واضحا فى آثار العصر المملوكى القائمة حتى اليوم ، والتى تدل على ما تمتعت مصر به من ثراء وحضارة .

ثم خضع العالم العربى للحكم العثمانى فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى ، وحرص العثمانيون على استمرار حكمهم ، فوضعوا سياستهم على أسس حجب العالم العربى عن انظار دول اوروبا ، فاتبعوا سياسة الانغلاق والتقوقع ، وأرخوا ستورا كثيفة حول الشرق العربى حجبت عنه انوار الحضارة ، اذ كانت اوروبا تجتاز حينئذ ما يسميه المؤرخون بعصر النهضة . واستمر الحكم العثمانى للعالم العربى نحو اربعة قرون ، حتى بدأت يقظة العرب فى مطلع القرن العشرين ، حيث حطم العرب تلك الحواجز التى وضعها العثمانيون لمنع العرب من ممارسة رسالتهم العالمية الانسانية ، وبدأت سياسة انفتاح عربية جديدة ، تحولت الى انطلاقات تحريرية وحضارية ، ففازت الاقطار العربية باستقلالها ، وسارع العرب الى المشاركة فى ركب الحضارة الانسانية .

ومضت سياسة التعمير جنبا الى جنب سياسة الانفتاح ، على طريق حضارى واحد . فقد اهتم العرب المسلمون طوال تاريخهم بالتعمير والعمران ، فى أوقات السلم والحرب على السواء ، فالتعمير من معالم الحضارة والتقدم والتطوير . ولم تكن الفتوحات الاسلامية فى عهود الخلفاء الراشدين غزوا أو توسعا ، بل أصبح الفاتحون العرب رسل الحضارة والعمران فى أراضى الدولتين الفارسية والرومانية . فقد أنشأ الفاتحون مدنا ما لبثت ان أصبحت مراكز للحضارة الانسانية ، فأقام العرب مدينتى البصرة والكوفة فى العراق ، ومدينة الفسطاط فى مصر ، ومدينة القيروان فى المغرب . وتابع المسلمون دائما سياسة التعمير ، فقامت بغداد العاصمة العباسية فى العراق ، والقاهرة العاصمة الفاطمية فى مصر .

وواجه العرب المسلمون عبر العصور كثيرا من الاعداء ، وخاضوا العديد من معارك التحرير ، وعانى العالم الاسلامى من الغزاة وما ألحقوه به من تخريب ودمار ، وكان الصليبيون والمغول اكثر الغزاة بغيا وعدوانا . فقد ترك الصليبيون مدن الشام أطلالا متداعية ، ودمر المغول بغداد وأحرقوها . ثم كانت الانتصارات الاسلامية التى أعقبها مرحلة البناء والتعمير التى بعثت الحياة من

البقيـــة ص ٣٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرية رأس المال في الإسلام

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

لا ريب أن المال - عصب الحياة ،ولا غنى فى شتى نواحيها عنه ، فكان بدهيا أن يعنى به الاسلام ، الذى جـاء بتعاليم الحق : لبث العدالة فى المجتمع ، ولحياة الفرد حياة طيبة ولازالة الجهل ، والفقر ، والمرض ، واشراق نور العلم ، والمعرفة وتوفير الغذاء ، والكساء ، واستمتاع المرء بالصحة ، اللازمة للعمل : لخير الوطن والفرد والجماعة .

ومن هنا - كفل الاسلام : لتحقيق هذه الاهداف لتلك التعاليم - حرية رأس المال ليتحقق به الخير ، ويزول به الشر ، فقد روى الامامان ، البخارى ، ومسلم ، فى صحيحيهما : عن أبى سعيد الخدرى : رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**انما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها انه لا يأتى الخير بالشر ، وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا : أو يلم ، الا آكلة الخضر ، فانها أكلت حتى اذا امتلأت خاصرتاها - استقبلت الشمس ، فثلطت ، وبالت ثم رتعت ، وان هذا المال خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطاه المسكين ، واليتيم ، وابن السبيل فمن أخذه بحقه ، ووضعه فى حقه - فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه - كان كالذى يأكل ، ولا يشبع ، ويكون عليه شهيدا يوم القيامة**] ، وقوله[**وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم** [- يعنى أن الدابة - قد يغريها الزرع الزاهر ، الذى تتزين به الارض فى فصل الربيع ، فلا تزال تلتهم منه ، حتى تصاب بالتخمة ، فاما أهلكها الشره ، واما قاربها الهلاك . لكثرة ما تناولت الا الدابة ، التى ترعى القليل ، وتهضمه ، وترمى فضلاته ، فهى التى تنمو وتصح بعد تخلصها مما فى جوفها من أذى فضلاتها .

ويقال : ثلط البعير : اذا القى بعره رقيقا ، ورتعت الماشية : أكلت ما شاءت والمثل المضروب فى الحديث الشريف - يفيد أن النهم فى طلب الدنيا ، والشره فى تناول متاعها - يعرض للهلاك ، وأن الذين يندفعون فى أخذ عرض الحياة : لا غرض لهم الا التهام ما يكسبون ، وما يقع فى أيديهم واكتنازه واختزانه لانفسهم - قد يصابون بتخمة مالية قاتلة ، وقد يكون الاكتناز سبب الدمار . ويرشد الحديث الشريف الى حرية رأس المال : فى وضعها الصحيح ، وهو التصرف الحسن فى المال ارضاء لله تعالى فان ذلك مناط النفع به .

فالمال خير : لان الانسان به يصون بدنه ، ويحفظ كرامته وعرضه ويحقق مروءته، وفضله وهو - عندما يكتسب من حق وينفق فى وجوهه الصحيحة - يكون كسبه جهادا ، وانفاقه عبادة ، والله تعالى - يقول « **يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه وأعلموا أن الله غنى حميد** » والخبيث من المال الردىء منه ومنه الدراهم الزائفة :ومعنى [**الا ان تغمضوا فيه**] : الا ان تتسامحوا فيه وعن ابن عباس رضى الله عنهما : قال كانوا يتصدقون بحشف التمر ، وشراره ، فنهوا عنه فحرية رأس المال فى الاسلام - تتحقق بكسبه من الحلال ، وانفاقه فيما يرضى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم قال : [الدنيا خضرة ، حلوة من اكتسب فيها مالا من حله ، وأنفقه فى حقه - أثابه الله عليه ، وأورده جنته ، ومن اكتسب فيها مالا من غير حله ، وأنفقه فى غير حقه - أورده الله دار الهوان ، ورب متخوض فى مال الله ورسوله له النار يوم القيامة ، يقول الله [**كلما خبت زدناهم سعيرا**] رواه البيهقى : عن ابن عمر رضى الله عنهما .

فليس - من حرية رأس المال فى الاسلام - كسب القمار ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [من قال لصاحبه : تعال أقامرك - فليتصدق] رواه البخارى ومسلم : عن أبى هريرة رضى الله عنه ولا يصير ذلك الكسب - من تلك الحرية - بانفاقه فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشاريع الخير ، فقد روى ابن خزيمة ، وابن حبان . فى صحيحيهما ، والحاكم : عن أبى هريرة : رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [من جمع مالا حراما ، ثم تصدق به – لم يكن له فيه أجر ، وكان اصره – أى ذنبه – عليه] .

وكذلك – ليس – من حرية رأس المال فى الاسلام كل كسب غير مشروع : كالكسب من الغش ، والنصب والاحتيال والرشوة ، واحتكار البضائع لوقت الغلاء ، وكثمن الخمر ، والحشيش ، وسائر المخدرات ، وكأجر ايذاء الناس : باتلاف مزارعتهم ، وسم بهائمهم ، وما الى ذلك من كل كسب خبيث ، ومال سحت حرام : حسبنا من وخيم عواقبه ، وشديد ايلامه – عدم قبول الدعاء من آكله ، والدعاء – سلاح المؤمن ، وكنزه الذى لا يغنى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – لسعد بن أبى وقاص : رضى الله عنه [ياسعد أطب مطعمك – تكن مستجاب الدعوة ، والذى نفس محمد بيده : ان العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ، ما يتقبل منه عمل أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من سحت – فالنار أولى به] . رواه الطبرانى : فى معجمه الصغير عن ابن عباس رضى الله عنهما

وليس – من حرية رأس المال فى الاسلام – أخذ المرء أجرا على عمل لم يؤده ، أو اداه منقوصا ، أو أخذ ثمن لسلعة على أنها نفيسة رفيعة ، وهى خسيسة وضيعة أو شراء الشيء المعلوم أنه مسروق ، فيكون المشترى أحد السارقين ، أو أخذ الشخص مالا : ليتستر به على منكر أو جريمة ، أو أخذه بماله : من جاه ، أو سلطان من مرءوسين ، أو أتباع ، والحياء يمنعهم من المطالبة برده ، وقد اشتهر – من قواعد الاحكام – ما أخذ بسيف الحياء – فهو حرام .
وليس – من حرية رأس المال فى الاسلام – التعامل بالربا ، والله تعالى يقول « **الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** » .

ثم يقول جل شأنه « **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون** » ، وروى أنه – كان لثقيف مال على بعض قريش ، فعند الاجل المسمى – طالبوا بالمال ، والربا فنزل ذلك القول الكريم ، فقالت ثقيف : لا يد لنا – لا قدرة لنا – بحرب الله ورسوله ، وروى الترمذى عن ابن مسعود : رضى الله عنه قال : [لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله ، وشاهديه ، وكاتبه] ، وانما لعن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الشاهدين ، والكاتب ، لمعاونة الاكل ، والموكل – على ذلك الاثم العظيم ، الذى معه يركن صاحب المال الى الكسل ، ويترك العمل ، والمساهمة فى عمارة الدنيا لطيبة حياته ، ورغد معيشته ، وقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم [ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده] . رواه البخارى فى صحيحه عن المقدام بن معد يكرب رضى الله عنه ، وكان داود عليه السلام – يأكل من عمل يده فى صناعة الحديد .

ومن حرية رأس المال فى الاسلام – القرض الحسن : لتنمية الثروات ، واعانة الافراد والجماعات قال الله عز وجل « **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون** » ، وروى البخارى : فى صحيحه : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال [كان لرجل على النبى صلى الله عليه وسلم سن من الابل ، فجاء يتقاضاها ، فقال : صلى الله عليه وسلم : أعطوه ، فطلبوا سنه، فلم يجدوا له الا سنا فوقها ، فقال أعطوه ، فقال : أوفيتنى ، وفى الله بك قال النبى صلى الله عليه وسلم [ان خياركم – أحسنكم قضاء] .

ومن حرية رأس المال فى الاسلام – القراض ، ويقال له : المضاربة ، وهو أو هى : عقد بين اثنين ، يتضمن أن يدفع أحدهما للاخر مالا : يتجر فيه بجزء شائع ، معلوم من الربح ، كالنصف أو الثلث .. فصاحب المال له – جزؤه المعلوم : من الربح – فى مقابلة ماله ، وهذا المتجر – له جزؤه .. فى مقابلة عمله ، وعن صهيب : رضى الله عنه – أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : [ثلاث فيهن البركة البيع الى أجل ، والمقارضة ، وخلط البر بالشعير : للبيت ، لا للبيع] رواه ابن ماجه .

ومن حرية رأس المال فى الاسلام – الشركة فى المال بأن يتفق اثنان ، فأكثر : على أن يدفع كل واحد منهما ، أو منهم – مبلغا معينا : لاستثماره : بالعمل ، ولكل واحد من الشريكين ، أو الشركاء ، جزء معين من الربح ، وقد روى أبو داود فى سننه : عن أبى هريرة رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [ان الله يقول : أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه ، فان خانه – خرجت – من بينهما –] . وعن السائب بن السائب – أنه – قال : للنبى صلى الله عليه وسلم [كنت شريكى فى الجاهلية ، فكنت خير شريك لا تدارينى ، ولا تمارينى] رواه أبو داود أيضا والمساواة بين الاولاد : فى العطية – مطلوبة : لان عدمها – ربما أدى الى حقد وكراهية بينهم ولنتدبر قول الله تعالى : فى شأن اخوة يوسف ، حين شعروا بأن يعقوب عليه السلام – يحب يوسف واخاه أكثر منهم [**اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفى ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين**]
واذا كان الابوان – يحبان من أولادهما أن جميعهم يبرونهما – فانه ينبغى لهما أن يعملا ما يرغبهم فى ذلك البر ، ولا يعملا ما يكون سببا فى عدمه ، أو فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجود اختلافات بينهم ، ورحم الله من أعان ولده على بره ، وقد روى البخارى فى صحيحه عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال — وهو على المنبر : [أعطانى أبى عطية ، فقالت عمرة بنت رواحة رضى الله عنها : لا ارضى ، حتى تشهد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : انى أعطيت ابنى من عمرة بنت رواحة عطية ، فأمرتنى أن أشهدك يا رسول الله . قال : أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فاتقوا الله ، واعدلوا بين أولادكم ، فرجع ، فرد عطيته] فليس — من حرية رأس المال فى الاسلام — ايثار بعض الذرية بعطاء .

ومن حرية رأس المال فى الاسلام صحة الوقف وجوازه ، لينتفع الموقوف عليه بالغلة ، مع بقاء عين الموقوف ، فلا يوهب ، ولا يورث ، ولا يباع . روى مسلم فى صحيحه ، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : [أصاب عمر أرضا بخيبر ، فسأل النبى صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها ، فقال : يا رسول الله . انى أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط ، هو أنفس عندى منه ، فما تأمرنى به . قال : ان شئت حبست أصلها ، وتصدقت بها ، فتصدق بها عمر ، انه لا يباع أصلها ، ولا يبتاع ، ولا يورث ، ولا يوهب . قال : فتصدق بها عمر فى الفقراء ، وفى القربى ، وفى الرقاب ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل ، والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ، أو يطعم صديقا غير متمول فيه] .

وتحقيقا لحرية رأس المال فى الاسلام وجب رد المغصوب فورا الى من غصب منه ، فان الغصب — من أشد الظلم ، وقد روى البخارى فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يسلمه ، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**] ، ولا يسلمه أى ولا يخذله ، ومن خذلان المسلم للمسلم — عدم اعانته على رد ما غصب منه ، وأخذ منه قهرا تعديا عليه .

وتنفيذ ما التزم به من عوض معلوم على عمل معين معلوم كمعالجة الطبيب ، وخياطة الثوب ، ونحو ذلك — يحقق حرية رأس المال فى الاسلام . روى ابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**أعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه**] ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل : [**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته : رجل أعطى بى ، ثم غدر ، ورجل باع حرا ، وأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا ، فاستوفى منه ، ولم يوفه أجره**] رواه أحمد ، والبخارى .

ويحقق حرية رأس المال فى الاسلام الحث على القتال دون المال . روى النسائى — أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : الرجل يأتينى ، فيريد مالى ؟ قال : ذكره بالله ، قال : فان لم يذكر ؟ قال : فاستعن عليه من حولك من المسلمين . قال : فان لم يكن حولى أحد من المسلمين ؟ قال : فاستعن عليه بالسلطان . قال : فان نأى السلطان عنى ؟ قال : قاتل دون مالك ، حتى تكون من شهداء الاخرة ، أو تمنع مالك] ، وروى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**من قتل دون ماله — فهو شهيد**] ، وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : [**جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالى ؟ قال : فلا تعطه مالك ، قال : أرأيت ان قاتلنى ؟ قال : قاتله . قال : أرأيت ان قتلنى ؟ قال : فانت شهيد . قال : أرأيت ان قتلته ؟ قال : هو فى النار**] .

ومن حرية رأس المال فى الاسلام وجوب اخراج الزكاة واعطاؤها لمستحقيها تنفيذا لامر الله تعالى اذ قال : « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » وقال جل شأنه : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » وفى زكاة الزروع والثمار قال تعالى : (**كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده**] .

وبعد : فقد أفاد بيان حرية رأس المال فى الاسلام — أن المال ، الذى يقع فى أيدينا — ليس ملكا مطلقا لنا نتصرف فيه كيف نشاء ، بل هو ملك مقيد بأحكام الدين ، التى شرعها الله تعالى ، وبلغها رسوله عليه الصلاة والسلام .

فالمال الذى فى أيدينا — هو فى الحقيقة — مال الله ، ونحن مستخلفون فيه لينظر الله عز وجل ماذا نعمل فيه ، فاذا راعينا فيه ما الزمنا تبارك وتعالى ، وراقبناه فيه ، وأعطينا منه المستحق — حمد تصرفنا ، وأجرنا على عملنا اجرا عظيما . قال سبحانه « **آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير** » وقد قال تعالى : « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**] .

وللحاكم أن يتصرف فى مال الفرد لتوفية غيره حقه الذى عليه . روى الدار قطنى عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم حجر على معاذ ماله ، وباعه فى دين كان عليه .

فليست حرية رأس المال فى الاسلام بمضيعة للحقوق ، والا كانت الفوضى بعينها .

الا أن حرية رأس المال فى الاسلام — تمكن المؤمن من عمارة المساجد ، واقامة دور العلم ، وانشاء المستشفيات ، وسد حاجة المحتاجين ، وما الى ذلك مما يبرز المسلم مسلما حقا ، من كل صنيع يعلن الاهتمام بالمسلمين ، وقد روى الطبرانى عن حذيفة بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ...**] .

ويجب صيانة تلك الحرية بألا ينفق المال فيما يضر ، من تناول مخدر أو مسكر ، أو اقتراف فسق أو فجور ، ونحو ذلك مما يسخط واهب المال جل علاه .

ومن صيانة حرية رأس المال فى الاسلام ــ الحث على تثمير المال ، وتنميته ، ليكثر ، ويبقى ، ولذلك خطب النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : [**ألا من ولى يتيما له مال فليتجر فيه ، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة**] رواه الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم .

وكنز المال ، والبخل به ــ قيد لحريته ، وحرمان لمستحقيه ، وما أسوأ عقبى الكانزين ، فقد قال تعالى « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** » .

وفى انطلاق حرية رأس المال بالبذل والانفاق فى سبيل الله ــ شكرا لله ، القائل : « **وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين** » ، وقد قال تعالى : « **لئن شكرتم لازيدنكم** » .

وتحت ظلال حرية رأس المال العربى ، والاسلامى ــ تتكون الشركات فى مصر العربية الاسلامية ــ ان شاء الله تعالى ــ معلنة وحدة الهدف ، والغاية لخير مستقبل للعرب والمسلمين ، فلن ينسى أحد ما سجله التاريخ من أثر حرية رأس المال البترولى فى احراز النصر فى العاشر من رمضان بالعام المنصرم ، وجميل جد الجمال أن يذكر المسلمون على الدوام ليدوم اتحادهم فى فضل قول الله عز وجل : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » أدام الله وحدة العرب ، والمسلمين ، وزادهم قوة وتأييدا واقبالا الى الخير ، وتوفيقا .

بقية مقال « سياسة الانفتاح والتعمير فى التاريخ »

جديد فى بغداد ومدن الشام ، وعاد الامن والرخاء مرة أخرى .

ومصر العربية الاسلامية اليوم وهى تشرع فى سياسة الانفتاح والتعمير ، تثبت للعالم أجمع عراقة الامة العربية ، وحرصها على تحقيق تعاليم الاسلام العالمية الانسانية ، والتى تنهى عن كل مظاهر العنصرية والاقليمية والانعزالية ، فالاسلام يدعو الى التعاون الانسانى من أجل تحقيق الرخاء البشرى والسلام العالمى وحضارة الاسلام هى حضارة الانفتاح والتطور والتعمير . وسياسة الانفتاح تثبت حيوية الانسان العربى وايجابيته ، وتمهد له الانطلاق الى آفاق عالمية أرحب ، تحقق للعالم العربى النماء والرخاء .

مبدأ سيادة القانون

ان مبدأ سيادة القانون هو الركيزة الاساسية « للدولة القانونية » التى يخضع فيها الحاكم والمحكومين جميعا لحكم القانون ، وذلك بالمقابلة للدولة البوليسية ، التى لا يلتزم فيها الحاكم بالقانون وانما تكون ارادته هى القانون الذى يخضع له المحكومون فقط من دون الحكام ومن هنا جاء قول أحد ملوك فرنسا « أنا الدولة » ، معبرا عن عدم التزام الحاكم بكلمة القانون . واذا كانت الدولة فى العصر الحالى تأخذ بمبدأ المشروعية الذى يعبر عن فلسفة « الدولة القانونية » وأن فكرة « الدولة البوليسية » لم تعد مقبولة لدى عالمنا المعاصر فانه يبقى بعد ذلك أن نتساءل عن مدى احترام مبدأ سيادة القانون فى ظل « الدولة القانونية » القائمة أساسا على المشروعية .

فهل يكفى أن ينص على هذا المبدأ فى دستور الدولة أو فى قانونها الاساسى ؟ وما هى الضمانات التى تكفل تطبيق هذا المبدأ وترجمته الى واقع يحس به المواطنون جميعا لا أن يكون مجرد شعار أو نصا مجردا أو معطلا عن التطبيق .

وقد لا يعرف البعض أن مبدأ سيادة القانون كان منصوصا عليه فى الميثاق الوطنى الصادر فى ٢١ مايو سنة ١٩٦٢ فى الباب السابع الذى عنوانه « حول الانتاج والمجتمع » اذ جاء به « **أن حرية الكلمة هى المقدمة الاولى للديمقراطية وسيادة القانون هى الضمان الاخير لها** . وحرية الكلمة هى التعبير عن حرية الفكر فى أى صورة من صوره . كذلك فان سيادة القانون تتطلب منا الان تطويرا واعيا لمواده ونصوصه بحيث تعبر عن القيم الجديدة فى مجتمعنا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين التطبيق والتعطيل ..!!

الدكتور ليس محمد يحيى

وكذلك نص على هذا المبدأ فى بيان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ اذ جاء به « ضمان حماية الثورة فى ظل سيادة القانون » ..

ومع ذلك فان هذا المبدأ رغم النص عليه ظل معطلا فى كثير من الاحيان بفعل مراكز القوى التى أهدرت هذا المبدأ بما اتخذته من اجراءات استثنائية وتعسفية ضد حريات المواطنين وأمنهم دون سند من القانون ودون مبرر من الواقع حتى أصبح هذا المبدأ مجرد شعار بل كاد ان يسدل عليه ستار النسيان ولقد بعث هذا المبدأ من جديد على يد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات قائد ثورة التصحيح ، اذ قامت هذه الثورة أول ما قامت على احياء هذا المبدأ ووضعه موضع التطبيق والتنفيذ .

ومن أجل ذلك أفرد الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية الصادر فى سنة ١٩٧١ الباب الرابع منه لهذا المبدأ ونصت المادة ٦٤ منه على أن « سيادة القانون أساس الحكم فى الدولة » كما نصت المادة ٦٥ على انه « تخضع الدولة لقانون ، واستقلال القضاء وحصانته ضمانان أساسيان لحماية الحقوق والحريات » .

ولم تكتف ثورة التصحيح بمجرد النص على هذا المبدأ فى الدستور ، وانما حرص قائدها على أن يترجم هذا النص الى واقع ملموس تحس به الجماهير ، واخذ زمام المبادرة فى ذلك ، اذ أمر بالافراج عن جميع المعتقلين السياسيين الذين غصت بهم المعتقلات ، كما أشرف بنفسه على احراق أشرطة التجسس على المواطنين التى اتخذتها مراكز القوى وسيلة للعبث بالحريات الشخصية للمواطنين وتهديدهم والنيل من سمعتهم ومستقبلهم حتى وصل بهم الامر - دون حياء - الى التجسس على رئيس الجمهورية .

وعلى الرغم من قيام حالة الحرب فان الرئيس السادات حرص فى كل مناسبة على التأكيد على مبدأ سيادة القانون وتطبيقه فكان بذلك قدوة لجميع المؤسسات السياسية والدستورية لكى تضع هذا المبدأ موضع التنفيذ . فكان أن أصدر مجلس الشعب فى السنوات الاخيرة التى تلت قيام ثورة التصحيح عدة تشريعات هامة تأكيدا لهذا المبدأ وتطبيقا له منها : قانون الحريات العامة ، قانون تنظيم الحراسات ، قانون استقلال القضاء ، قانون عودة ضباط القوات المسلحة المفصولين أو المنقولين أو المحكوم عليهم فى قضايا سياسية الى وظائفهم ، قانون عودة رجال السلك الدبلوماسى المنقولين او المفصولين بغير الطريق التأديبى الى وظائفهم ، وقانون عودة العاملين المدنيين فى القطاعين الحكومى والعام المفصولين بغير الطريق التأديبى الى أعمالهم الى غير ذلك من التشريعات التى تعد من مفاخر هذا المجلس الذى التزم بثورة التصحيح التى قادها الرئيس الملهم محمد انور السادات الذى بعث الحياة فى مبدأ سيادة القانون بعد أن ظل سنوات طويلة معطلا .

والان لنا أن نتساءل عن الضمانات التى تكفل تطبيق مبدأ سيادة القانون دون تجاوز أو انحراف .

لعل أهم الضمانات فى هذا الصدد هو كفالة الحقوق والحريات العامة ولما كانت هذه الحقوق والحريات العامة قد تعرضت فى عهد مراكز القوى الى كثير من الانتهاكات والاعتداءات المتكررة فقد حرص الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية الصادر فى سنة ١٩٧١ على الاهتمام بهذه الحقوق والحريات فأفرد لها الباب الثالث بعنوان « الحريات والحقوق والواجبات العامة » ولا يتسع المقام هنا لتناول هذه الحقوق والحريات بالشرح المفصل ومع ذلك فنكتفى بذكر كلمة موجزة عن بعض هذه الحقوق والحريات العامة .

١ - المساواة المدنية :

والمقصود بها المساواة القانونية لا المساواة الفعلية أى ان ينال الجميع على قدم المساواة حماية القانون وان يخضعوا للتكاليف التى يفرضها القانون وفى ذلك تنص المادة ٤٠ من الدستور « المواطنون لدى القانون

البقية ص ٣٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلام رسالة الإسلام

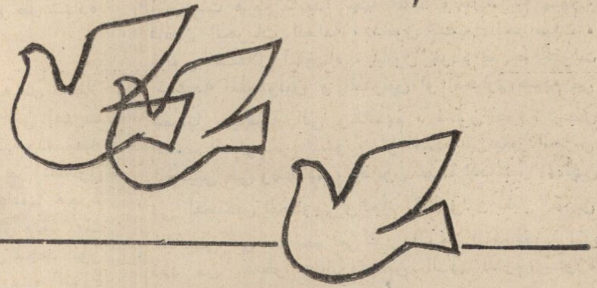

المستشار محمود الحشرى

يقول الحق تبارك وتعـــالى فى كتابه العزيز [ادخـلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين] . والواقع أن الاسلام قد نادى بالسلام وارتكزت دعوته الكريمة عليه ، ومن كلمـة السلام اشتق اسم الاســلام . واطلقت ليلة السلام على ليلة القدر التى أنزل فيها القرآن ، فيقـول الحق تبارك اسمه « انا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر ، سلام هى حتى مطلع الفجر » .

وقوله عز وجل « **ســـــلام هي حتى مطلع الفجر** » يعنى أنه سبحانه لايقدر فى هذه الليلة الا السلامة حتى يطلع الفجر على العالمين . ومن أسماء الله الحسنى [السلام] ، ذلك ان الله العزيز الحكيم هو الذى أرسل رسله بالايات الواضحات من أجل أن يهتدى بها الناس ويخرجون بذلك من ظلمات الضلال الى نور الحق . فيقول جل شأنه فى الاية التاسعة من سورة الحديد « **هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرءوف رحيم** » ، وقوله تبارك وتعالى فى الاية الخامســة والعشرين من السورة الكريمة [**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم النـــاس بالقســط وأنزلنــا الحديد فيــه بأس شــديد ومنافع للناس** » .

وترتيبا على ذلك فان رسالة الاسلام فى بناء المجتمع رسالة سلام يتمثل فى الرحمـــة والتبشير والتخفيف والتيسير ، فيقول الرحمن الرحيم فى كتابه العزيز [**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**] ، وقوله عز وجل فى الايات من السادسة والعشرين الى الثامنة والعشرين من سورة النساء [**يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ، ويتوب عليكم والله عليم حكيم ، والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ، يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا**] ، فالرســالة الالهية السامية التى بعث الله بها نبيه الامين قد جاءت رحمة للناس جميعا ، ومن ثم كانت رحمة عامة وعدلا حقيقيا . لم يرد الله سبحانه وتعالى أن يكل الناس الى محض تفكيرهم فقد يرون حسنا ما ليس فى حقيقته بحسن أو يرون قبيحا وهو فى الواقع ليس بقبيح ، ولا شك أن للعقول خداعهـــا وللنفـــوس شـهواتها ، ومن ثم كانت ارادة الرحمن متجهة الى معاونة المجتمع بالبيان ليأخذ بيده الى الطريق القويم ويرشده الى مناهج أهل الرشد من الذين عاشوا على الارض من قبله ويتوب عليه ، ويريد أن يخفف عنه بمنحه شريعة كلها سلام ، فالله سبحانه يدرك ضعف الناس وعدم صبرهم عن الشهوات وعجزهم عن تحمل مشاق الطاعات ، ويريد الله أن يطهر الناس من الادناس والارجاس ، ويفتح أمامهم باب الخلاص من الاخطاء والاوزار ، وحين يتطهرون يطهرهم الله وحين يتوبون يتوب عليهم ، وهو التواب الرحيم .

والسلام قائم فى الحياة الخاصة للفرد أو ينبغى أن يقوم فى حياته بعد أن سخر الله له ما فى السموات والارض ورزقه من الطيبات ، وبعد أن أتم عليه نعمه **ظاهرة وباطنة** » ، فيقول الحق تبارك اسمه فى الاية العشرين من سورة لقمان « **ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات ومافى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** » ، لكل ذلك فقد أصبح الفرد مطالبا بأن يرعى حقوق الله عز وجل وأن يعمل عملا صالحا ، واذا تجاوز الحدود المعقولة فى كافة مطالب الحياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

فقد جحد نعمة الله وكفر بها وانتصر عليه الشيطان الرجيم فأخرجه من دائرة السلام .

وفرض السلام فى العقيدة . وقد خاطب الاسلام فى هذا المقام أولئك الذين يعلمون والذين يعقلون فيقول الواحد الاحد فى كتابه العزيز [**نفصل الايات لقوم يعلمون**] ، **وقوله سبحانه** [**كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون**] . ومن أبرز مظاهر السلام فى العقيدة أنه لا اكراه فى الدين ، ومن هنا كانت حـــرية المعتقدات ، بل وأكثر من ذلك فقد حض الاسلام على البر بأبناء الاديان الاخرى مهما كانت عقائدهم طالما أنهم لم يقاتلوا المسلمين فى الدين أو يخرجوهم من ديارهم الامنة المطمئنة ، فيقول السلام فى كتابه العزيز « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين** » ، وثمة دليل آخر لا يرتقى اليه الشك على ثبوت مبدأ السلام فى العقيدة هو أنه لما دخل الاسلام الى مصر وبلاد الشام وحل الحكم الاسلامى محل الحكم الرومانى ، ووجد الخلاف قد احتدم بين الكنيسة الغربية حيث كان يتولى أمرها أباطرة الرومان والكنيسة الشرقية التى لم تشملها أقل رعاية ، لم ينصر الحكم الاسلامى احدى الكنيستين على الاخرى بل سوى بينهما من حيث المعـاملة والرعاية . ولقد كان هذا الموقف العادل بل المشرف من جانب الاسلام هو الذى فسر موقف بطارقة حمص عندما تركهم ابو عبيدة فاتح المدينـــة وشأنهم ورد لهم الجزية التى سبق أخذها منهم . وقد قال هؤلاء البطارقة لابى عبيدة [ان عدلكم أحب الينا مـــن ملوكنا] ، ثم قاموا بعد ذلك باغلاق أبواب المدينة المذكورة فى وجه الرومان . وأخذوا يرقبون المعركة التى دارت رحاها وحمى وطيسها بين المسـلمين والرومان داعين للمسلمين بالنصر المؤزر وانتصروا بارادة الله وقام الحكم الاسلامى باعـطاء كل من الكنيستين الغربية والشرقية ولاول مرة حكما كنسيا فى الشئون الدينية الامر الذى حدا بالكنيسة الشرقية الى أن تؤثر مودة العرب حكام البلاد الاصليين على مودة الصليبيين وعلى الاخـص بعـد قيامهم بغلق الكنائس الشرقية واضطهاد بطارقتها بدون مبرر .

وينادى الاسلام بالسلام فى علاقات النـاس وصلاتهم بعضهم ببعض ، فقد جعل الاسلام الناس شعوبا وقبائل من أجل ان يتعارفوا ويتقاربوا فيمـا بينهم وليس من أجل أن يتعالى أو يرتفع بعض الناس على البعض الاخر أو أن يتخذ بعض الناس من أنفسهم آلهة من دون الله فوق الاخرين . وفى هذا المقام يقول الحق تبارك وتعالى « **وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله أتقاكم** ! .»

والمؤمنون من الناس أخوة فلا يجوز لهم أن يقتتلوا فيما بينهم ، ولا يجوز أن يستهزىء قوم بقوم عسى أن يكونوا عند الله خيرا منهم ، ولا يستهزىء نساء بنساء عسى أن يكن خيرا منهن . كما لا يصح أن يطعن بعض الناس على البعض الاخر ، ولا ينبغى أن يتعاير الناس بألقاب السوء ، وبئس الاثم ان يسموا فاسقين بعد أن كانوا مؤمنين ، فيقول الرحمن الرحيـــم فى الايتين التاسعة والعاشرة من سورة الحجرات [**انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ، يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون**] ، ويأمر السميع العليم عباده بالابتعاد عن كثير من الظن ذلك أن بعض الظن اثم ، كما يوصيهم بعدم التجسس وبألا يغتب بعض الناس البعض الاخر ، فيقول الله تعالى فى الاية الثانية عشر من سورة الحجرات (**يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا**] . وعن أبى هريرة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخ المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ها هنا ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم**] وقد روى هذا الحديث مسلم .

وأخيرا فقد شرعت الجرائم والعقوبات فى الاسلام من أجل الحفاظ على السلام الذى يرتكز على رعاية مصالح الجماعة وصيانة نظامها وضمان بقائها ، فيقول الله سبحانه وتعالى فى (سورة الانعام) « **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسا الا وسعها ، واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**اجتنبوا السبع الموبقات**) قيل : يا رسول الله وما هى ، قال [**الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**] ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد روى هذا الحديث الشيخان أبو يوسف ومحمد . وعن أبى هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**] ، وقد روى هذا الحديث مسلم .

ومما يؤكد سماحة الرسالة الالهية ، يقطع بأن الاسلام انما جاء من أجل السلام ان الله سبحانه وتعالى لا يأخذ الناس بالعقاب الا بعد أن يبين لهم وينذرهم على لسان رسله ، فيقول الرحمن الرحيم فى الاية الخامسة عشر من سورة الاسراء [**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**] ، ويقول سبحانه فى الاية ١٦٥ من سورة النساء (**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزا حكيما**) ، ويقول الغفور الرحيم فى الاية الثامنة والثلاثين من سورة الانفال [**قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف**) .

وبعد فان الاسلام دين السلام ، والله نسأل أن يتحقق لنا السلام العادل فى امتنا العربية ، خير أمة أخرجت للناس ، انه نعم السلام ونعم النصير .

بقية مقال « مبدأ سيادة القانون »

سواء ، وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة » . وقد نادى الاسلام بهذه المساواة منذ أربعة عشر قرنا اذ يقول الله تعالى فى سورة الحجرات « يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » .

٢ ـ الحرية الشخصية :

وهى الحرية بمعناها الدقيق ، وقد نصت عليها المادة ٤١ من الدستور بقولها : « الحرية الشخصية حق طبيعى وهى مصونة لا تمس ، وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على أحد أو تفتيشه أو حبسه أو تقييد حريته بأى قيد أو منعه من التنقل الا بأمر تستلزمه ضرورة التحقيق وصيانة أمن المجتمع ويصدر هذا الامر من القاضى المختص أو النيابة العامة وذلك وفقا لاحكام القانون . ويحدد القانون مدة الحبس الاحتياطى » .

كما تنص المادة ٤٢ على أن « كل مواطن يقبض عليه أو يحبس أو تقيد حريته بأى قيد تجب معاملته بما يحفظ عليه كرامة الانسان ولا يجوز ايذاؤه بدنيا أو معنويا كما لا يجوز حجزه أو حبسه فى غير الاماكن الخاضعة للقوانين الصادرة بتنظيم السجون . وكل قول يثبت أنه صدر من مواطن تحت وطأة شىء مما تقدم أو التهديد بشىء منه يهدر ولا يعول عليه » .

٣ ـ حرمة المسكن :

وهذه الحرمة تعنى عدم جواز دخول المسكن بدون اذن صاحبه وفى ذلك تنص المادة ٤٤ من الدستور على أن « للمساكن حرمة فلا يجوز دخولها ولا تفتيشها الا بأمر قضائى مسبب وفقا لاحكام القانون .

ولقد نص القرآن الكريم صراحة على حرمة المسكن . قال تعالى فى سورة النور : « **يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم** » .

٤ ـ حرية الرأى :

والمقصود بها أن يستطيع كل مواطن التعبير عن آرائه وأفكاره سواء ذلك بشخصه أو برسائله أو بوسائل النشر المختلفة .

وتنص المادة ٤٧ من الدستور على أن « حرية الرأى مكفولة ولكل انسان التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو بالكتابة أو التصوير أو غير ذلك من وسائل التعبير فى حدود القانون ، والنقد الذاتى والنقد البناء ضمان لسلامة البناء الوطنى » .

هذه هى بعض الحقوق والحريات العامة التى نص عليها دستور ثورة التصحيح ، ولقد اعتبر الدستور ان أى اعتداء على هذه الحقوق والحريات يشكل جريمة وفى ذلك تنص المادة ٥٧ من الدستور على أن : « كل اعتداء على الحرية الشخصية أو حرمة الحياة الخاصة للمواطنين وغيرها من الحقوق والحريات العامة التى يكفلها الدستور والقانون جريمة لا تسقط الدعوى الجنائية ولا المدنية الناشئة عنها بالتقادم ، وتكفل الدولة تعويضا عادلا لمن وقع عليه الاعتداء » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأخـوة الإسلاميـة

الوحدة والنهى عما يؤدى إلى التفرق

الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى

ان الإسلام يحكم فيما يحكم بان المؤمنين اخوة حيث يقول الله فى كتابه القرآن المجيد ، « انما المؤمنون اخوة » الحجرات .

بمعنى أن المؤمنين على اختلاف أجناسهم وأقوامهم وتباعد بلادهم وتشتت مساكنهم ، اخوة فى الدين ، وان المؤمن ولى المؤمن كما نص عليه قوله تعالى : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنـوا » المائدة .

نعم : انهم اخوة ، لان الايمان بالله ورسوله وما أنزل اليه من الكتاب قد عقد بينهم من الاخوة قرابة معنوية كما يعقده النسب ، وان الاسلام كالاب وهم جميعا ابناء الاسلام .

وقد صدق الشاعر حيث قال :

أبى الاسلام لا اب لى سواه

اذا افتخروا بقيس أو تميم

ويقول الاسلام على لسان رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم :

« المسلم أخ المسلم ، لا يظلمه : ولا يخذله ، ولا يحقره »

رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنه

الوحـــدة

وعن طريق هذه الاخوة يدعو الاسـلام أبنـاءه المسلمين القاطنين فى أرجاء العـالم الى الوحـدة والتكتل والتضامن والاتحاد الاسلامى العالمى .

وهم يعبدون ربا واحدا ويتبعون رسولا واحدا ، ويعملون بكتاب واحد ويتوجهون نحو قبلة واحدة ، ويخاطبهم ويأمرهم باعتصـام حبل الله (القرآن المجيد] وينهاهم عن التفرق [وعما يكـون سـببا للتفرق] حتى يعيشوا اخوة متحدين متضامنين فى ظل القرآن دستورهم السماوى المقدس ، وما بنى على اساس من الاحكام والقوانين حيث يقول فى كتابه « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء » .

يشير الى ما كانوا عليه فى الجاهلية « فالف بين قلوبكم » بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلوع نور الاسلام « فاصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » آل عمران .

ويقول « واطيعوا الله ورســوله ولا تنـازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » الانفال .

ويقول الاسلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعضا » فيما رواه الامام البخارى والامام مسلم عن أبى موسى رضى الله عنه .

ويقول على لسانه النبوى ايضا « **ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم ، وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى عضو منه تداعى له** سائر **الجسد بالسهر والحمى** » مما رواه الامام البخارى والامام مسلم عن النعمان بن بشير رضى الله عنه .

النهى عما يؤدى الى التفرق

ان الاسلام يريد أن تسود الوحدة بين عامة المسلمين فى أسرة عالمية ، وان تستحكم عراها فى ميادين شئونهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، حتى يعيشوا عيشة مرضية ، ويحيوا حياة طيبة ، لا يخل بها قصد قاصد ولا غرض مغرض ، ولا طمع استعمار ولا نفوذه باى صورة أو لون » .

ولهذا فان الاسلام ينهى عن كل تصرف أو شىء يؤدى الى التفرق بين المسلمين سواء كان حيال المجتمع الاسلامى أو حيال فرد مسلم .

فقد نهى الاسلام عن قتال طائفة مؤمنة مع طائفة مؤمنة اخرى ، وأمر سائر المسلمون أن يصلحوا بينهما عند وقوع القتال ، كما امر بمقاتلة طائفة لا تقبل الصلح حتى ترغم وترجع الى امر الله وهو الصلح وترك الشحناء ، ذلك لكى تبقى الوحدة سليمة .

فقد قال الله عز وجل فى كتابه الحكيم « **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل ، واقسطوا ان الله يحب المقسطين !** الحجرات .

كما أن الاسلام ينهى أبناءه عن ان يسخر قوم مسلمون من قوم مسلمين . او تسخر مسلمات من نساء مسلمات ، وينهى الاسلام ابناءه ان يطعن بعض بعضهم ويعيبه . ذلك لان المؤمنين كنفس واحدة ، فاذا عاب المؤمن المؤمن فكانما عاب نفسه .

وينهى الاسلام عن التنابز بالالقاب التى تتضمن تقصيرا للمدعو بها وذما له ، نهيا بكل شدة حيث عد الاسلام هذه الجرائم [السخرية ، واللمز ، والنبز] فسوقا بعد الايمان ، وذلك تشديدا لنهى المسلمين عن ارتكابها . كما امر المرتكبين لها بالتوبة بأسلوب شديد .

ذلك لان هذه الجرائم تؤدى الى التفرقة بين قوم وقوم ، وبين فرد وفرد فى المجتمع الاسلامى مما يخل بسلامة الوحدة فقد قال الله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان . ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون** » الحجرات .

وكذلك ينهى الاسلام عن سوء الظن فى شأن قوم او فرد من المسلمين ، ويأمر أبناءه بالاجتناب عنه لانه أثم ، وينهى ايضا عن اتباع عورات المسلمين ومعايبهم وتجسس بعضهم ضد بعض فيما بينهم .

وكذلك ينهى الاسلام المسلمين عن ان يغتاب بعضهم بعضا ، ويعد الاغتياب مثل اكل لحم اخيه ميتا وذلك تنفيرا عن هذه الجريمة ، ويأمرهم بالتقوى ، فقد قال الله عز وجل « **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن** اثم ، **ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضا ، ايحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، واتقوا الله ان الله تواب رحيم** » الحجرات .

وقال الله تعالى « **ولا تقف ما ليس لك به علم** » يعنى : لا تتبع ما لم تعلم ، بأن تقول رأيت وما رأيت ، وسمعت وما سمعت ، فترمى احدا من الناس [عن ظن وتهمة] بما ليس لك به علم . ثم نبه الله تعالى عباده على المسئولية فى هذا التصرف حيث قال :

« **ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** » الاسراء .

وأمر الاسلام اتباعه المؤمنين بالتبين والتثبت عن نبأ يأتى به كاذب عن قوم [أو فرد] حتى لا يؤدى الى اصابة القوم [أو الفرد] بالاذى من غير علم بالحقيقة وينتهى الى الندامة فقد قال الله تعالى ؟ **يا أيها الذين آمنوا أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** » الحجرات .

اقــول :

ولا يخفى على القراء ما فى هذه النواهى والاوامر الالهية التى تتضمنها هذه الايات البينات من تعليمات حكيمة وسياسة قيمة ، لها أثرها القيم فى حفظ حقوق الاخوة الاسلامية : وبقاء وحدة العالم الاسلامى سليمة قوية ، حتى لاتكون فى المجتمع ثغرة يتسلل منها المفسدون ، ويدخل فيها المستعمرون ، وذلك لاغراض الافساد ، ومقاصد الاستعمار البغيض فى البلاد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقربون

صراط الأولياء : المحبة ..

والآن نكتب عن صراط الاولياء على حد تعبير الشبلى .
وصراط الاولياء ، المحبة : انهـا صراطهم الدائم حين يصلون اليها ، تلهج بها السنتهم ، وتمتلىء بها قلوبهم الى آخر نفس من حياتهم .

فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود

والناس فى العواطف درجات ، ومنهم سلطان المحبين ، ومنهم سلطان العاشقين . ومهما جمح بالانسان أمر الحب ، ومهما كان سلطانه ، فانه فى الاوضاع الشرعية التى التزمها الصوفية له شروط وله علامات لن يتأتى أن يكون الحب بدونها .

يقول الله تعالى فى حديث قدسى :

« من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وان سألنى أعطيته : ولئن استعاذنى لاعيذنه » .

وفى هـذا الحديث الشريف يبدأ الله سبحانه بالتوجيه فى قوة الى صفاء القلب وطهارة النية بالنسبة لاوليائه .

وأولياؤه هم :

« **الذين آمنوا وكانوا يتقون** » .

ومن عاداهم فانما يعادى : المؤمن التقى .

ونتيجة هذه العداوة ما يقوله الله تعالى :

« **آذنته بالحرب** » .

ثم يرسم الله سبحانه الطريق الى حبه : وأول **خطوة فى هذا الطريق** :

« أداء ما افترضته عليه » .

ولن يتأتى حب الله سبحانه دون الشرط الأول — شرط التقرب منه سبحانه ، وهو أداء الفرائض .

والحب دون أداء الفرائض زيف وكذب ، بل ان أداء الفرائض شرط لحسن الظن بالله .

لقد ترك قوم العمل وقالوا : نحن نحسن الظن بالله ، وكذبوا كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لو أحسنوا الظن لاحسنوا العمل** » .

لابد من أداء الفرائض والا لما كان لمهملها الى التقرب من الله تعالى من سبيل ، ومـع أداء الفرائض — فى جو القرب — الاكثار من النوافل ، فاذا أكثر من النوافل أحبه الله تعالى . « **وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه** » .

ويترتب على حب الله تعالى للعبد هذا الخير الكثير الذى ذكره الله سبحانه وتعالى فى الحديث القدسى . ويربط أسلافنا — رضوان الله عليهم — ربطا محكما بين محبة الله سبحانه واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم متناسقين فى ذلك مع توجيه الله سبحانه . « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحببكم الله » وهذا الربط معناه الربط بين محبة الله تعالى والعمل ومقدمات محبـة الله تعالى — مع توفيقه — هى العمل ومن نتائج محبة الله سبحانه العمل .

يقول الامام « أبو سعيد الخراز » : وبلغنا عن « الحسن البصرى » ان ناسا قالوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله — انا نحب ربنا حبا شديدا ، فجعل الله تعالى لمحبته علما ، وانزل عز وجل : « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى** » .

فمن صدق المحبة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هديه وزهده وأخلاقه والتأسى به فى الامور ، والاعراض عن الدنيا وزهرتها وبهجتها ، فان الله عز وجل جعل محمدا عليه الصلاة والسلام علما ودليلا وحجة على أمته .

ومن صدق المحبة لله تعالى ايثار محبة الله عز وجل فى جميع الامور على نفسك وهواك ، وان تبدأ فى الامور كلها بأمره قبل امر نفسك .

ويقول :

فعلامة الحب الموافقة للمحبوب ، والتجارى مع طرقاته فى كل الامور ، والتقرب اليه بكل حيلة ، والهرب من كل ما لا يعينه على مذهبه .

اما عن صلة المحبة بالايمان فان الامام الغزالى يقول :

« وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب لله من شرط الايمان فى اخبار كثيرة .

اذ قال « ابو رزين العقيلى » : يا رسول الله — ما الايمان ؟

قال : أن يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما .

وفى حديث آخر :

« لا يؤمن العبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس اجمعين » وفى رواية : ومن نفسه .

كيف وقد قال الله تعالى :

[**قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين**] .

وانما أجرى ذلك فى معرض التهديد والانكار .. » ا هـ .

ومن أجمل تعبيرات المحبين عن شعورهم ما يقوله « يحيى بن معاذ » :

الهى انى مقيم بفنائك ، مشغول بثنائك ، صغيرا أخذتنى اليك ، وسربلتنى بمعرفتك ، وأمكنتنى من لطفك ، ونقلتنى فى الاحوال ، وقلبتنى فى الاعمال : سترا وتوبة ، وزهدا وشوقا ، ورضا وحبا .. تسقينى من حياضك ، وتهملنى فى رياضك ، ملازما لامرك ، ومشغوفا بقولك .. ولما طر شاربى ، ولاح طائرى ، فكيف أنصرف اليوم عنك كبيرا وقد اعتدت هذا منك صغيرا ، فلى ما بقيت حولك دندنة ، وبالضراعة اليك همهمة ، لانى محب ، وكل محب بحبيبه مشغوف ، وعن غير حبيبه مصروف .

وبعد : فان ثمرة محبة الله تعالى هى ما قاله سبحانه عن أوليائه : « **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم** » .

وهى أيضا أن يجد حلاوة الايمان — يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ثلاث من كن فيه وجد** حلاوة الايمان :

١ — **أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما**

٢ — **وأن يحب المرء لا يحبه الا لله**

٣ — **وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يلقى فى النار** .

ولقد سمع الناس كثيرا عن عاطفة الحب الالهى عند السيدة « رابعة العدوية » رضى الله عنها ، وسمعوا عن حب الامام « ابن الفارض » والامام « البرعى » ونحب أن نضع بجوار هؤلاء شخصية نعتبرها نموذجا للصوفية فى صلتهم بالله سبحانه : انها شخصية الامام « الشبلى » .

واذا كان الجم الغفير من الشعب الاسلامى قد أخذ فكرة عن الحب عند بعض الصوفيين فانه لم تتح له الفرصة لاخذ فكرة مستفيضة عن الحب عند « الشبلى » ولكن المؤرخين لحياة «أبى بكر الشبلى» يتحدثون عن حبه العميق ، وهيامه المستمر ، ومنهم مثلا — صاحب الحلية الذى يقول عنه : ومنهم المجتذب الولهان ، المستلب السكران ، الوارد العطشان ، اجتذب عن الكدور والاغيار ، واستلب الى الحضور والانوار ، وسقى بالدنان ، وارتهن ممتلا ريان « أبو بكر » الشهير بـ « الشبلى » .

وسيرى القارىء أن أسباب المحبة عنده وأن ثمارها وان تعريفها وكل ما يحيط بها منغمس فى جو من الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشعار من التزام الشريعة الغراء : **وهكذا يتخذ الصوفية الشريعة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أساسا لكل تصرفاتهم . أما عن أسبابها فانها فيما يرى « الشبلى » نتيجة [الهمة] والهمة عند الصوفية هى : التشمير والجد فى العبادة .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ويقول « الشبلى » : **«ان من ملت همته ضعفت محبته »**

فمع الهمة اذن صعودا وهبوطا تكون المحبة صعودا وهبوطا .

ولقد جلس عنده جمع من المريدين فوجدهم غفلة لا يذكرون فقال فى حزن :

كفى حزنا بالواله الصب أن يرى
منازل من يهوى معطلة قفرا

وسئل مرة عن اعجب شيء فقال :

« من عرف الله ثم عصاه »

ولا يسر المحب شيء أكثر من موافقة من يحب :

قال « أبو القاسم عبد الله بن على البصرى » :
قال رجل « للشبلى » :
الى ماذا تستريح قلوب المشتاقين ؟ **قال :**
« الى سرور من اشتاقوا اليه وموافقته»
وأنشد:

أسر بمهلكي فيه لانى
أسر بما يسر الالف جدا
ولو سئلت عظامى عن بلاها
لانكرت البلى وسمعت جحدا
ولو أخرجت من سقمى لنادى
لهيب الشوق بى يساله ردا

ولابد للمحب من الادب الكامل فى القول فضلا عن السلوك ويقول الشبلى :

الانبساط مع الحق بالقول ترك ادب

والمحبة رق للمحبوب ، واذا سالت عن الفرق بين رق العبودية ورق المحبة فان « احمد بن محمد بن عمران » **قال :**

سمعت « الشبلى » وسئل فقيل : ما الفرق بين رق العبودية ورق المحبة ؟

فقال : كم بين عبد اذا اعتق صار حرا ، وعبد كلما اعتق ازداد رقا .

ثم انشأ **يقول :**

لتحشرن عظامى بعد اذ بليت
يوم الحساب وفيها حبكم علق

وقد يسأل انسان عن تعريف المحبة عند « الشبلى » **ما هى ؟**

ان « للشبلى» عدة تعريفات يكمل بعضها بعضا، انه **يقول :**

«المحبة اتباع اوامر المحبوب، وتجنب نواهيه ، ومع ذلك فيجب الصدق والاخلاص ، وكتمان الحال مع بذل الجهد فى المجاهدة ، ثم بعد ذلك لا توصل للمحبوب الا بفضله « **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا** » ».

ويقول « محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق » : سمعت « الشبلى » يسأل عن المحبة فقال : المحبة الفراغ للحبيب ، وترك الاعتراض على الرقيب .

ويقول « الشبلى » ايضا :

المحبة كاس لها وهج ان استقرت فى الحواس قتلت ، وان سكنت فى النفوس أسكرت ، فهى سكر فى الظاهر ، ومحبة فى الباطن .

ولقد سئل الشبلى : هل تظهر صحة الوجد على الواجدين ؟

فقال : نورا مقارنا لنيران الاشتياق ، فيلوح على الهياكل آثارها ، اما الانس فانه — كما يقول الشبلى — وحشتك من جميع ما يقطعك عنه واستغراقك فيه .

وكما كان الشبلى يعبر عن حبه وهيامه بذكره وتهجده وقيامه وصيامه : فانه كان يعبر عن ذلك بقوله ، وأكثر تعبيراته بالقول انما كان بالشعر سواء أكان من نظمه هو أم من نظم غيره .

والان نسوق مجموعة من تعبيراته بالشعر دون ان نلتزم فيها ترتيبا معينا ، ونأسف اذ لم يصلنا كل ما قال فى ذلك .

يقول ابو الفرج محمد بن عبيد الشاعر المعروف بالبارد :

سمعت الشبلى ينشد :

ليس تخلو جوارحي منك وقتا
هى مشغولة بحمل هواك
ليس يجرى على لسانى شيء
علم الله ذا — سوى ذكراك
وتمثلت حيث كنت بعينى
فهى ان غبت أو حضرت تراك

ويقول عبد الله بن موسى السلامى ، سمعت الشبلى يقول :

ذكرتك لا انى نسيتك لمحة
وأيسر ما فى الذكر ذكر لسانى
وكدت بلا وجد أموت من الهوى
وهام على القلب بالخفقان
فلما أرانى الوجد انك حاضرى
شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بكل تكلم
ولاحظت معلوما بغير عيان

وحج فلما رأى الكعبة أغمى عليه ، ثم **انشد :**

هذه دارهم وأنت محب
ما بقاء الدموع فى الاماق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقيل له : ما بال الرجل يسمع الشيء ولا يفهم معناه ؟ فقال :

رب ورقاء هتوف في الضحى
ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت الفا ودهرا صالحا
فبكت حزنا وهاجت حزني
فبكائي ربما أرقها
وبكاها ربما أرقني
ولقد تشكو فما أفهمها
ولقد أشكو فما تفهمني
غير اني بالجوى أعرفها
وهي ايضا بالجوى تعرفني

وحكى الخطيب في تاريخه ، قال أبو الحسن التميمي :
دخلت على أبي بكر في داره يوما وهو يهيج ويقول :

على بعدك لا يصبر
من عادته القرب
ولا يقوى على هجر
ك من تيمه الحب
فان لم ترك العين
فقد يبصرك القلب

وذكر الخطيب أيضا في ترجمة أبي سعيد اسماعيل بن علي الواعظ أن « أبا سعيد » قال : أنشدنا **طاهر الختعمي قال : أنشدني الشبلي لنفسه :**

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى
دمعان في الأجفان يزدحمان
ما انصفتني الحادثان رميتني
بمودعين وليس لي قلبان

وأخبر أبو بكر أحمد بن علي بن يزداد القارىء قال : سمعت زيد بن رفاعة الهاشمي قال : سمعت أبا بكر الشبلي ينشد في جامع المدينة يوم الجمعة والناس حوله :

يقول خليلي كيف صبرك عنهم
فقلت وهل صبر فيسأل عن كيف
بقلبي هوى أذكى من النار حره
وأصلى من التقوى،وأمضى من السيف

وانشد أبو بكر الرازي ما أنشده الشبلي :
واني واياه لفي الحب صادقا
نموت بما نهوى جميعا ولا نبدي

وقد جاء رجل الى الشبلي فقال : كم تهلك نفسك بهذه الدعاوى ولا تدعها ؟

فأنشأ يقول متمثلا :
اني وان كنت قد اسأت بي
اليوم لراج للعطف منك غدا
استدفع الوقت بالرجاء وان
لم أر منك ما ارتجي أبدا
اغرر نفسي بكم واخدعها
نفسي ترى الغي فيكم رشدا

وكان عبد الله بن محمد الدمشقي يقول : كنت واقفا على حلقة الشبلي في جامع المدينة ، فوقف سائل على حلقته وجعل يقول :
يا الله ، يا جواد : فتأوه الشبلي وصاح فقال :
كيف يمكنني أن أصف الحق بالجود ، ومخلوق يقول في شكله :

تعود بسط الكف حتى لو انه
ثناها لقبض لم تجبه أنامله
تراه — اذا ما جئته — متهللا
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ولو لم يكن في كفه غير روحه
لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته
فلجته المعروف والجود ساحله

ثم بكى — وقال — بلى يا جواد ، فانك أوجدت تلك الجوارح ، وبسطت تلك الهمم ، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بعز الاستغناء عنهم ، وعما في أيديهم بك ، فانك الجواد كل الجواد ، لانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة ، فيا جواد يعلو كل جواد ، وبه جاد كل من جاد .

وقال أبو القاسم عبد الله بن محمد : وكنت يوما في حلقته فسمعته يقول : « **الحق يفني بما به يبقى ، ويبقى بما به يفنى .**
يفني بما فيه بقاء ، ويبقى بما فيه فناء ، فاذا أفنى عبدا عن أياه أوصله به، وأشرفه على أسراره» وبكى وأنشد :

لها — في طرفها — لحظات سحر
تميت بها وتحيي من تريد
وتسبي العالمين بمقلتيها
كأن العالمين لها عبيد
ألاحظها فتعلم ما بقلبي
وألحظها فتعلم ما أريد

وبعد : **فلقد تقرب الشبلي الى الله تعالى — كما تقرب أئمة الصوفية — بأداء الفرائض وطرق باب المحبة — كما طرق بابها أئمة التصوف — بالاكثار من النوافل .**
وهداه الله ووفقه — كما هداهم ووفقهم — الى السير على صراط الأولياء : المحبة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة البقرة
الآيات من ٤٧ - ٥٤

- معنى أفضلية اليهود على العالمين ...
- قصة سيدنا موسى عليه السلام ..
- وثيقة بني اسرائيل
- التوحيد وكيف نشأ في مصر ...
- الحديث عن الشفاعة والشفعاء ...
- نفي المعجزات بمحض الهوى يأس من العلم

الأستاذ
أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

« يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون ● واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ● واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ● واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ● ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون ● واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ● واذ قال موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم » .

مفردات :

« **واني فضلتكم على العالمين** » : أي عالمين ذلك الزمان .

« **واتقوا يوما** » : أمر يحمل في ثناياه الوعيد – والتقوى هي الاحتراز ويوما أي يوم القيامة .

لاتجزى نفس عن نفس شيئا :

اى لا تؤخذ نفس بذنب اخرى ولا تدفع عنها شيئا

ولا يقبل منها شفاعة :

الشفاعة مأخوذة من الشفع وهما الاثنان فالشفاعة هي ضم غيرك الى جاهك ووسيلتك .

« **ولا يؤخذ منها عدل** » أي فداء

« **ولاهم ينصرون** » أي يعانون والنصر العون والانصار الاعوان .

« **واذ نجيناكم من آل فرعون** » الاصل اللغوى لكلمة نجيناكم اى القيناكم على نجوة من الارض وهى ماارتفع منها ، ثم سمى كل فائز ناجيا والناجى هو كل من خرج من ضيق الى سعة .

وآل فرعون : اى من تابعه على مسلكه من اهله وقومه **وفرعون** ، فى الاصل اسم لمن حكم مصر ، ثم أصبحت تطلق اصطلاحا على الحاكم الطاغية أو الباغى فى تجبر وصلف جاء فى السيرة المحمدة ان أبا جهل لقب « **بفرعون هذه الامة** » وهذا دليل على أن لفرعون « **الطاغى** » شبيه على مر الزمن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« يسومونكم سوء العذاب »
الاصل فى السوم : أى الدوام ومنه سائمة الغنم ، لمداومتها الرعى ، ومعنى كلمة « يسومونكم » فى هذا الموضع يلزمونكم اياها ويذيقونكم « **سوء العذاب** » أى أشد العذاب .

« يذبحون أبناءكم »
الاصل اللغوى لكلمة « الذبح » أى الشق وهى اصطلاحا تعنى ازهاق الروح بفصل الرأس عن الجسد ، وهو ما يجوز أن يكون مقصودا هنا على وجه التخصيص تصويرا [لسوء العذاب] أو أن يكون معناها : يقتلون أبناءكم الذكور .

« ويستحيون نساءكم » : أى يبقوهن أحياء .

« وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم »
البلاء بمعنى الاختبار وهو كما يكون بالشر يكون بالخير ويرى البعض أنها هنا تعنى المحنة التى تعرض لها اليهود ، بينما يرى البعض الاخر انها هنا بمعنيها انها الاختبار فى وقت الشدةواختبار كذلك لمعرفة مدى تقدير النعمة نعمة نجاة اليهود من فرعون .

« واذ فرقنا بكم البحر » : أى فلقنا وفصلنا وأصل الفرق ، الفصل ومنه الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل أى يفصل ومنه «يوم الفرقان » وهو يوم بدر فصل فيه الله سبحانه وتعالى بين الحق والباطل .

« فانجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون » أى فانقذناكم واهلكنا عدوكم .

وأنتم تنظرون »
اى وانتم تشهدون بعيونكم هذه المعجزة الربانية .

« واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون » أى أنه برغم رؤيتكم هذه المعجزة الربانية فقد كان شكركم لفاعل هذه النعمة الكبرى ان موسى لا يكاد يذهب الى الله فى الموعد المحدد (أربعين ليلة) والمكان المخصص ليعطيه التوراة حتى انقلبتم على أعقابكم كفارا جاحدين « فاتخذتم العجل » اى عبدتموه من دون الله « وأنتم ظالمون » أى أنكم بهذا ظلمتم انفسكم وجعلتوها مستحقة للعقاب .

« ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون »
أى حين تبتم ، فعلى الرغم من شناعة جرمكم فحين قصدتم الى التوبة فقد تاب الله عليكم « لعلكم تشكرون »

واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون
وبدأ الله مع اليهود صفحة جديدة بعد أن تابوا بأن طلب منهم على لسان موسى أن يتبعوا أوامر الله وينتهوا عن نواهيه كما هى مفصلة فى التوراة وقد جرى التساؤل حول المقصود « بالكتاب والفرقان » أهما شيئان أم شىء واحد وهو التوراة بينما رأى البعض أنها تعنى أشياء أخرى كالآيات التى جرت على يد موسى عليه السلام والله تعالى أعلم فالنص يحتمل المعنيين .

« واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم » ●

بارئكم : أى خالقكم وفى هذه الاية يفصل القرآن الكريم ماطلبه موسى من قومه ليثبتوا أنهم تابوا حقا وصدقا ، فطلب منهم طلبا شديدا .

فاقتلوا أنفسكم : أى أنه أصدر عليهم حكما بالاعدام يتولى تنفيذه فريق منهم [ممن لم يعبدوا العجل]

« ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم »

كان هذا الحكم الذى أصدره موسى على من عبد العجل من قومه هو السبيل الوحيد للتكفير عن هذه الخطيئة الكبرى والقرآن الكريم لم يحدثنا عن مدى استجابة القوم لهذا الامر الذى أصدره موسى ولكنه حدثنا (وقبل حكايته هذا القول على لسان موسى) أنه قد عفا عنهم وبعد أن قرر العفو ، ذكر ماقاله موسى لقومه ، وليس هناك ما يمنع فى ان السياق بهذا الاسلوب أريد به اظهار رحمة الله الواسعة ، فلم يحتج الامر الى تنفيذ أمر موسى ولكن جمهرة المفسرين يرددون فى هذا الموضع أقوال اليهود فى هذه الواقعة مما يجعلنا بدورنا ننقلها من المصدر الموجود بين ايدينا ونعنى به كتاب العهد القديم ولكننا نقف دائما عند حدود القرآن ، ونمسك عما أمسك عن ذكره وهو هنا حدثنا عن مقولة سيدنا موسى لقومه ولكنه لم يحدثنا عن مدى استجابة بنى اسرائيل لهذا الامر ومما يشرح صدرنا لهذا النظر أن آية العفو قد وردت سابقة وليست لاحقة وليس من حقنا أن نقدم ونؤخر فى معانى آيات القرآن لتطابق ما عند اليهود .

قتل معنوى
وقد عثرنا على أقوال لبعض المفسرين اعتبروا أن الامر بالقتل اريد به القتل المعنوى لا على انه قتل بالحقيقة ، وقد أخذ أشياخنا علماء الازهر الذين اضطلعوا بتفسير الوسيط بهذا الرأى .

اما نحن فمن رأينا أنه أيا كان مقصود سيدنا موسى وهل يريد بقوله قتلا حقيقيا أو معنويا فالله أعلم بمراده ، أما نحن فنقف عند حد آياته ، وقد ذكرت لنا الايات قول سيدنا موسى ولكنها لم تقل مدى استجابة بنى اسرائيل لهذا الامر فيجب ان نقف عند هذا القدر ولما كنا مأمورين من ناحية اخرى ان لانكذب اهل الكتاب ولا نصدقهم [فى نفس الوقت] فيما يقولونه عن تفاصيل لوقائع أشار لها القرآن فنحن نصدع بهذا الامر فننقل ما يقوله اليهود فى كتابهم المنسوب اليهم دون أن نقع فيما وقع فيه بعض المفسرين عندما اعتبروا ما يرد علينا هو حق لا شبهة فيه ولكنا قبل ذلك نشير الى ماورد عن قصة سيدنا موسى فى القرآن

قصة سيدنا موسى
يتضمن القرآن الكريم التفصيل الكامل لقصة سيدنا موسى منذ ولادته وكيف ألقت به أمه فى اليم ، فانتشلته امرأة فرعون وتبنته وكيف حرمت عليه المراضع الى أن دلتهم أخته على أمه فكانت هى الوحيدة التى رضع منها ، وكيف تربى بعد ذلك فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيت فرعون ، ويحدثنا عنه القرآن الكريم بعد أن كبر وكيف ارتكب جريمة قتل هرب على أثرها من مصر حتى جاء أرض مدين وكيف أقام وكيف تزوج الى أن جاء الوقت الذى قرر فيه العودة الى مصر (بعد مضى المدة) وكيف كلف بالرسالة أثناء الطريق ثم الحديث بعد ذلك عن مواجهته لفرعون وتحديه له بالمعجزات كل ذلك نراه مشارا اليه فى السور الاولى من القرآن ثم مبسوطا فى السور المكية وبخاصة فى سور طه والقصص والاعراف والشعراء وعديد من السور المكية الاخرى كيونس وهود والزخرف والنمـــل وغيرها .

فى السور المدنيـــة

ولكن الحديث عن سيدنا موسى اذا كان يرد فى السور المكية على سبيل الوعظ والارشاد للمشركين من ناحية وللتسرية عن سيدنا محمد من ناحية اخرى فقد أصبحت قصة موسى بعد مقدم الرسول الى المدينة واستقراره فى مجتمع كان اليهود يكادون يسيطرون عليه ثقافيا ، لم تعد القضية قضية موسى ولا كيف ولد وتربى وتزوج وبعث فقد كانت السور المكية تضمنت ذلك ، وأصبح الجديد فى الموقف هم هؤلاء اليهود الذين يعرفون كل شىء عن سيدنا موسى وتعاليمه ، بل واتخذوا من هذه الحقيقة مبررا لكى لا يتابعوا سيدنا محمدا ادعاء منهم أن متابعتهم لموسى تغنيهـم عن متابعة سيدنا محمد والايمان بما أنزل اليه وغرروا واختيالا بأنهم «شعب الله المختار» فنزل القرآن الكريم يحاججهم ويبطل الزور من أقوالهم وخاصة هذه النعمة التى أنعم الله بها عليهم عندما بعث سيدنا موسى من بين ظهرانيهم حاملا رسالة التـوحيد فاستحقوا بذلك أن يكونوا أفضل العالمين ، عالمين ذلك الزمان القديم والمتناهى فى القدم حيث كان تعـدد الالهة وعبادة الاوثان هى أساس الاجتماع فعندما يجىء بموسى يبشر هؤلاء اليهود بالتوراة وما تضمنته من توحيد ومحاربة للشرك والوثنية فاليهود او بالاحرى من تمسك منهم بهذه العبادة الصالحة يستحق أن يكون « أفضل العالمين » أما عندما ينحرف اليهود عن هذه الدعوة الحقة بل ويرتدوا الى الوثنية فيعبدون العجل على ماتشير هذه الاية بانهم يصبحون ملعونين فى الارض والسماء والقول بغير ذلك يكون كفرا ما بعده كفر

حكاية الشعب المختار والوثنية

وان اصرار اليهود على كونهم شعب الله المختار مهما فعلوا وارتكبوا من آثام هو آية معتقدهم الوثنى والذى انحدر اليهم من عصور الوثنية قبل الوف السنين ، حيث كان لكل مدينة الهها الخاص وكانوا هم وحدهم الناس ومن عداهم ليسوا بناس واذا كانت مصر قد سبقت الدنيا كلها بالحضارة فذلك لانها سبقت الدنيا كلها بالوحدة ، فأصبحت الالهة المحلية مثل [بتاح ورع وأخيرا آمون] آلهة لوادى النيل كله شماله وجنوبه ومع ذلك فقد ظل هذا الاله خاصـــا بالمصريين من دون العالمين فمن لم يكن مصريا لا يستحق شرف العبودية لامون وعندما نفذ اخناتون الى فكرة توحيد الالوهية وان ليس فى الدنيا كلها سوى اله واحد وهو « آتون » فهو ليس رب مصر فقط ، بل رب سوريا أيضا وبلاد بين النهرين اعتبر قوله هذا تجديفا وكفرا وقامت عليه قيامة كهنة آمون الذين اطاحوا بملكه ودينه وارتدوا بمصر الى الوثنيـــة الضيقة .

اليهود ورثة الوثنية الفرعونية

هذه هى التركة الوثنية التى ورثها اليهود عن مصر الفرعونية لطول مكثهم فيها ، فاذا كان موسى قد جاء يحمل رسالة الاله الواحد الذى « **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد** » فلا بأس بذلك شريطه أن يكون هذا الاله خاصا بهم دون غيرهم من العالمين ، فهو شعبه المختار أى أنهم هم وحدهم الناس ومن عداهم فليسوا ناسا .

وهذا اللون من التفكير هو تفكير وثنى ممعن فى الوثنية فلا معنى للالوهية الحقة الا أن تكون هى العدل المطلق فالبشر جميعا بعض مخلوقاتها ولا علاقة بينها وبينهم الا الايمان والعمل الصالح ومجازاة كل انسان بما يعمل أن خيرا فخير وان شرا فشر

تفوق الاسلام على سائر الاديان والمعتقدات

ومن هنا تتجلى عظمة الاسلام وسر تفوقه على كل ماعرفت البشرية او يمكن ان تعرف من اديان او عقائد او مذاهب حيث تجعل مرجع الثواب والعقاب الى نوع العمل ان كان صالحا أو غير صالح فيه خير للناس أو فيه مضرة أو اساءة وذلك بصرف النظر عن الجنس واللون والمركز الاجتماعى بل والدين والعقيدة فربط الافضلية بالعمل الصالح والتقوى فيقول للمسلمين على سبيل المثال « **كنتم خير أمة أخرجت للناس** » ثم يعلل ذلك ويربطه بسبب التفضيل فيقول « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر أى اذا توقفتم عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر [الامر بالمعروف والنهى عن المنكر : هو الدين كله والصلاح كله] فلا تعودون خير امة ، وهى قاعدة اساسية من قواعد الدين الاسلامى سنظل نعود اليها ، وسوف تقابلنا أكثر من مرة فى سورة البقرة ولنرجع الى ماكنا بسبيله من أن دعوى اليهود بأنهم شعب الله المختار هى دعوى وثنية انصرفت عنها البشرية بشروق نور التوحيد منـذ عشرات القرون فما أعجب أن يظل أقوام يرددونها حتى اليوم

دحض القرآن لهذه الدعوى

وفى هذه الايات التى نحن بصددها يحاور القرآن الكريم اليهود داحضا هذه الدعوى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين »

فتفضيل الله لبنى اسرائيل على معاصريهم من الوثنيين هو نعمة أنعمها عليهم فلا يتصورون أن ذلك يعفيهم من مسئولياتهم عن أعمالهم التى سيحاسبون عليها يوم القيامة شأنهم فى ذلك شأن أى انسان آخر .

« واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون »

مسئولية الانسان التى لا مهرب منها :

وتدعو هذه الاية اليهود ، وبالتالى كل البشر الى استحضار ساعة الحساب يوم القيامة ، حيث لا ينفع أحدا الا ايمانه وعمله الصالح فليس ينجى الانسان « أى انسان » جاه أو سلطان أو حسب أو نسب ولا تستطيع كل اموال الدنيا ان تغنى عن الانسان شيئا ، وكل أنصار الدنيا لا يستطيعون أن يدفعوا عن الانسان بعض أهوال يوم القيامة .

حديث الشفاعة والشفعاء

ولما كانت بعض أوهام اليهود أنه مهما فعلوا فهم ناجون لان أنبياءهم سوف يشفعون لهم ، فقد بين لهم القرآن الكريم زيف هذا التصور فيوم القيامة لا « يقبل منها شفاعة » وحديث الشفاعة حديث مستفيض وشائك وقد عودنا قراءنا على أن لا نخوض فى هذه المباحث ، ولكننا نكتفى بأن نثبت بعض النصوص القرآنية والاحاديث الصحيحة تاركين لكل قارىء استخلاص ما يطمئن اليه قلبه ، جاء فى القرآن الكريم :

- ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
- فما تنفعهم شفاعة الشافعين
- ولا يقبل منها شفاعة

كما تضمنت آيات أخرى ما يستفاد منها أن الله سبحانه وتعالى يأذن فى بعض الاحوال لبعض المختارين من عباده أن يشفعوا

- ● من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه
- ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
- ولا يشفعون الا لمن ارتضى

وهذه آيات صريحة وقاطعة فى أن الشفاعة لا تكون الا باذن من الله لمن ارتضى من عباده .

الاحاديث النبوية الصحيحة

- جاء فى صحيح البخارى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه

- وروى أحمد والترمذى وأبو داود والنسائى عن ابن عباس نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى وقد ورد فى صحيح البخارى فى كتاب التوحيد وفى باب الايمان فى صحيح مسلم ماسوف يقع باذن الله يوم القيامة وكيفية استشفاع سيدنا محمد فى المسلمين فليرجع اليها من يريد البحث والدرس ومن ناحيتنا فسوف نورد نص هذه الاحاديث باذن الله عندما نصل الى آية الكرسى .

ثلاث صـور من تاريخ اليهـــود

تتحدث الايات الكريمة بعد ذلك عن ثلاث صور من تاريخ اليهود فى صدر دعوة موسى لهم .

١ ـ الصورة الاولى عن حياتهم قبل مجىء موسى لانقاذهم وكيف حرص فرعون على أن يستأصل شأفتهم بقتل الذكور منهم خاصة باعتبار أن الذكور هم مصدر التكاثر وذلك فى الوقت الذى يبقون فيه على الاناث اذ لاخطر منهم ، وقد وعدنا أن ننقل ما يقوله اليهود فى وصف هذه الفترة ، حيث سترد علينا آيات كثيرة مماثلة

٢ ـ الصورة الثانية صورة فرار بنى اسرائيل من مصر ومتابعة فرعون لهم ثم غرقه ونجاة بنى اسرائيل

٣ ـ الصورة الثالثة صورة كفران اسرائيل بهذه النعمة وكيف أن موسى لا يكاد يذهب لملاقاة ربه حتى يعبد اليهود العجل ، مما يحنق موسى عليهم فيأمرهم بهذا الامر الذى قلنا فيه رأينا وهو طلبه منهم أن يقتلوا أنفســـهم .

معجزة شق البحر

وما جاء فى العهد القديم وهو ما يحدثنا عنه القرآن فى غير لبس أو غموض ، من أن شق البحر كان معجزة من معجزات موسى عليه السلام حيث أمره الله سبحانه وتعالى بضرب البحر بعصاه ، فانفلق البحر وظهرت اليابسة فسار عليها بنو اسرائيل ، فلما حاول فرعون أن يدركهم بجيوشه على نفس الطريق انطبق عليهم البحر . ويتصور بعض شباب اليوم أنهم قد وصلوا من النضج الى حد يجعلهم فوق تصديق المعجزات ، ولهؤلاء الشبان أقول ان ما يتصـــورونه نضجا عقليا ، قد سبقوا اليه منذ أكثر من نصف قرن حيث كانت [المودة] هى الالحاد باسم العقلانية ، حتى اضطر بعض مشـــايخنا الافـــاضل مـــن باب المجاراة لهذه العقلانية ، ان يحاولوا تفســـير معجزة شق البحر تفسيرا علميا فتحدثوا عن ظاهرة المد والجزر فى هذه المنطقة وان اليهود ساروا حيث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت المنطقة فى حالة جزر ، وعندما سار فرعون ومن معه كانت حالة الجزر قد انتهت واعقبتها حالة المد فكان الغرق ، ويضيف القائلون بهذا الرأى قولهم « وهى معجزة فى كل الاحوال » وقد ساعدهم على هذا التصور ما جاء فى العهد القديم من « هبوب الرياح الشرقية على البحر طوال الليل » وهذا هو خطأ من يحاول تفسير بعض آيات القرآن التى تتصل باليهود على ضوء ما جاء فى كتابهم فالقرآن الكريم يهيمن على هذه الكتب وليس العكس . والقرآن لم يدع لنا مجالا فى تصور ما حدث الا أن البحر انفلق [أى انشطر] جاء فى سورة طه :

« فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم »

فعندما تقول لنا هذه الاية الكريمة « **واذ فرقنا بكم البحر** » فيجب تفسيرها على ضوء غيرها من الايات .

والذى يعنينى هنا هو التنبيه الى أن روح التشكك ومحاولة نفى المعجزات ، أو محاولة تفسيرها تفسيرا (عقلانيا) ليست نتيجة الوعى والثقافة التى وصل اليها الجيل الجديد ، وانما هى « حالة » تطرأ من حين لاخر ثم لا تلبث أن تزول .

المستحيل والممكن

انتقل الان الى الحقيقة الثانية وهى أن انكار المعجزات بغير دليل هو شىء ليس من العلم ، فالعلم لا ينفى كما انه لا يثبت بغير دليل اى ان العلم ذروة العلم هو ان لا تبادر بنفى شىء لمجرد انك تريد ذلك . ان هذا هو ما يسمى « بالهوى » وهو شىء غير العلم على خط مستقيم . اننى على ثقة أن الكثيرين لا يتصورون أن المستحيلات فى هذه الدنيا لا تعدو أن تكون بعض حالات فكرية بحتة كأن تقول مثلا ان الجزء اكبر من الكل ، هذا ـ وقال العقل ويقول وسيظل يقول: هذا مستحيل ، وهكذا فالمستحيلات ليست الا بضع بديهيات ومسلمات من هذا القبيل أما ما عدا ذلك فكل شىء جائز ، فاذا أردت أن تكون عالما فاياك ثم اياك أن تقول على شىء لا تفهمه أنت أو تتصور أنه لم يحدث أنه مستحيل ، هذا اذا أردت أن تكون ملتزما بالاسلوب العلمى ، ومنتهى ما يجيز لك العلم أن تقوله « ان منتهى علمى يجعلنى أرجح أن هذا الشىء أو ذاك لم يحدث » أما أن يبادر انسان كائنا ما كان ليقول عن أمر حدث منذ عشرين قرنا أنه لم يحدث ، وكل سنده فى ذلك أنه هو نفسه عاجز عن احياء الموتى فلابد أن يكون عيسى عليه السلام لم يفعل ذلك باذن الله ، ولما كان [المتكلم] لايستطيع ان يشق البحر ، فلا يمكن لموسى أن يشقه ، مثل هذا القول لا يكون علما بل هو جهل مطبق فالدنيا مليئة بالاسرار التى نزال نجهل من أمرها كل شىء ، وهذا القبس من العلم الذى يمنحنا الله من حين لاخر يكشف لنا باستمرار على أن ما نعلم لا يزيد عن ذرة بالقياس الى جبل المعرفة والا فهل كان يتصور متصور منذ عشرين سنة فقط أن الانسان بقدرته أن يسير وأن يعمل فى الفضاء ويدور حول الدنيا كلها فى أقل من ساعتين ، وأن يشهد بذلك الليل والنهار على التعاقب أكثر من عشر مرات فى اليوم والليلة ، فليتق الله اذن هذا الذى يبادر بنفى المعجزات باسم العلم لمحض أنها لا تروق لمزاجه .

أما نحن معاشر المؤمنين فقلوبنا مطمئنة بل ومنشرحة ، بمعجزات موسى وعلى رأسها شق البحر ما دام القرآن الكريم قد نص عليها .

صورة الجحود الاسرائيلى

وننتقل الى الصورة الثالثة ، صورة كفر اليهود بهذه النعمة وردهم على هذه المعجزة بعبادة العجل ، ولانقل لك ما جاء فى كتابهم خاصا بهذه القضية ● ورأى الشعب أن موسى قد أبطأ فى النزول من الجبل فاجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم فاصنع لنا آلهة تسير أمامنا فان ذلك الرجل موسى الذى أخرجنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ● فقال لهم هارون انزعوا شنوف الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم واتونى بها ● فنزع جميع الشعب شنوف الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها هارون ● فأخذها من أيديهم وصورها فى قالب وصنعها عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التى أخرجتك من أرض مصر . ● فلما رأى ذلك هارون بنى أمامه مذبحا ونادى هارون وقال غدا عيد للرب . ● فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقات وقربوا ذبائح سلامة وجلس الشعب يأكلون ويشربون ثم قاموا يلعبون . ● فقال الرب لموسى هلم أنزل فقد فسد شعبك الذى أخرجته من أرض مصر ● قد حادوا سريعا عن الطريق الذى أمرتهم بسلوكه وصنعوا لهم عجلا مسبوكا فسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التى أخرجتك من أرض مصر . ● وقال الرب لموسى قد رأيت هؤلاء الشعب فاذا هم شعب قساة الرقاب . ● والان دعنى يضطرم غضبى عليهم فأفنيهم وأجعلك أنت أمة عظيمة . ● فتضرع موسى الى الرب الهه وقال يا رب لم يضطرم غضبك على شعبك الذين اخرجتهم من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة ● ولم يقول المصريون انه أخرجهم من ها هنا بكيد ليقتلهم فيما بين الجبال ويفنيهم عن وجه الارض . ارجع عن شدة غضبك وعد عن مساءة شعبك ● واذكر ابراهيم واسحق واسرائيل عبيدك الذين أقسمت لهم بذاتك وقلت لهم انى أكثر نسلكم كنجوم السماء وجميع الارض التى تكلمت عنها سأعطيها لنسلكم فيرثونها الى الدهر ● فعدى الرب عن المساءة التى قال انه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

يحلها بشعبه ● ثم انثنى موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة فى يده لوحان مكتوبان على جانبيهما من هنا ومن هناك كانا مكتوبين ● واللوحان هما صنعة الله والكتابة هى كتابة الله منقوشة على اللوحين ● وسمع يشوع صوت الشعب فى جلبتهم فقال لموسى صوت حرب فى المحلة . ● فقال ليس ذلك صياح ظفر ولا صياح هزيمة بل صوت غناء أنا سامع . ● فلما دنا من المحلة رأى العجل والرقص فاتقد غضب موسى فرمى باللوحين من يديه وكسرهما فى أسفل الجبل . ● ثم أخذ العجل الذى صنعوه فأحرقه بالنار وسحقه حتى صار ناعما وذراه على وجه الماء وأسقى بنى اسرائيل ● وقال موسى لهارون ما صنع بك هؤلاء الشعب حتى جلبت عليهم خطيئة . ● قال هارون لا يضطرم غضب سيدى أنت عارف بالشعب انهم أشرار ● فقالوا لى أصنع لنا آلهة تسير أمامنا فان ذلك الرجل موسى الذى أخرجنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه . ● فقلت لهم من له ذهب فانزعوه وأتونى به فطرحته فى النار فخرج هذا العجل. ● ولما رأى موسى الشعب انهم عراة لان هارون كان قد عراهم أمام أعدائهم لأجل ما هو عار نجاسة ● وقف موسى على باب المحلة وقال من هو للرب فليقبل الى . فاجتمع اليه جميع بنى لاوى . ● فقال لهم كذا قال الرب اله اسرائيل ليتقلد كل واحد سيفه واذهبوا وارجعوا من باب الى باب فى المحلة وليقتل كل واحد أخاه وصاحبه وقريبه . ● فصنع بنو لاوى كما أمر موسى فسقط من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل . ●)

[الفصل الثانى والثلاثون]

تعليقنا على ما جاء فى العهد القديم

واذا كانت القاعدة الاصولية « أن ناقل الكفر فليس بكافر » الا أنه لا يسعنا وقد نقلنا نص ما جاء فى العهد القديم الا أن نسجل بعض الملاحظات لتجنيب المطالع المسلم من التردى فى بعض الاخطاء .

١ ـ يتضمن النص اتهاما صريحا لهارون شقيق موسى بانه كان هو من صنع العجل لبنى اسرائيل ، وحقا أشار القرآن الكريم الى أن موسى عليه السلام عنف أخاه هارون ولكنه فعل ذلك لسكوت هارون عن هذه الفعلة وعن عدم تنديده بها ، أما أن يكون هو الامر بهذا الكفر فهو ما نعيذ منه هارون عليه السلام وليس نسبة هذه الفرية الفظيعة لهارون بالشىء الوحيد فى كتاب العهد القديم ، فاليهود مولعون فيما يبدو أن ينسبوا كل النقائص ، وكل صنوف الجرائم والموبقات لمن يعتبروهم أنبياء وذلك ليبرروا لانفسهم ارتكاب أشنع الجرائم فى كل زمان ومكان ، وهذا النص الذى نحن بإزائه ينسب الى هارون انه هو الذى أضل بنى اسرائيل .

٢ ـ يتحدث النص عن الذات الالهية كما لو كانت ندا لموسى عليه السلام ، يخاطبه كما لو كان يخاطب انسانا ، وهذا النص الذى نقلناه لك ، هو آخر ترجمة للعهد القديم (وكم له من ترجمات) وقد كان النص فى الترجمة القديمة يجرى على لسان موسى يقول لربه « اندم على الشر الذى تريد أن تفعله بشعبك » ثم تقول « فندم الرب ندامة عظيمة » ولا شك أن الترجمة الجديدة قد أحسنت كل الاحسان بحذفها هذه العبارات غير اللائقة ، ومع ذلك فان جوهر المحاورة لا يزال يحمل الطابع الوثنى حيث تتجلى « الندية » بين الوثن وكاهنه ، فتقول القصة على لسان موسى أنه قال :

ـ ارجع عن شدة غضبك وعد عن مساءة شعبك .

ثم تمضى فتقول « فعدى الرب عن المساءة التى قال انه يفعلها بشعبه » .

٣ ـ أما ملاحظتنا الاخيرة فهى ما سبق أن نوهنا بها فى مطلع القصة وهى أن القرآن الكريم ، اكتفى بإيراد أمر موسى لقومه أن يقتلوا أنفسهم ، ثم لم يرد فى القرآن ولا فى حديث صحيح ماذا فعل بنو اسرائيل ازاء هذا الامر ، وكل ما قيل من جمهرة المفسرين انما هو ترديد لما يقوله بنو اسرائيل عن أنفسهم ، فنقلنا لك نص ما يقولون .

يوم عاشوراء

ولما كنت حريصا على أن أشير الى الابحاث التى اشتملت عليها بعض التفاسير القديمة المشهورة ، فهى تتحدث هنا عن صوم يوم عاشوراء ، فلدى وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة وجد اليهود يصومون يوم العاشر من المحرم (عاشوراء) فسأل عن سبب ذلك فقيل له : هذا يوم أنجى الله فيه بنى اسرائيل اذا أخرجهم من مصر وأغرق فرعون فقال سيدنا رسول الله « **نحن أحق بصوم هذا اليوم منهم** » وهكذا كان صيام هذا اليوم واجبا ، الى أن فرض صوم شهر رمضان فأصبح صوم يوم عاشوراء تطوعا أى لمن أراد ذلك .

« يتبع »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

من مدة سألنا الاستاذ محمد خميس من السودان الشقيق عن معنى قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) ٠

فما حقيقة هذه الوسيلة ؟ نرجو شرح ذلك شرحا واضحا ٠ والسلام عليكم ورحمة الله ٠

فنقول وبالله التوفيق ٠

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

قال صاحب تفسير المنار فى تفسير قوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون** » آية ٣٥ من سورة المائدة :

اتقاء الله هو اتقاء سخطه وعقابه ، وسخطه وعقابه أثر لازم لمخالفة دينه وشرعه الذى يعرج بالارواح الى سماء الكمال ، والوسيلة اليه هى ما يتوسل به الى مرضاته ، والقرب منه ، واستحقاق المثوبة فى دار كرامته ٠

قال الراغب : الوسيلة التوصل الى الشىء برغبة ، وحقيقة الوسيلة الى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة ، وتحرى أحكام الشريعة وهى كالقربة ٠ (انتهى)٠

وروى تفسير الوسيلة بالقربة عن حذيفة وكثير غيره قالوا : « تقربوا اليه بطاعته والعمل بما يرضيه »٠ وللوسيلة معنى فى الحديث غير معناها هنا، روى أحمد والبخارى وأسحاب السنن الاربعة من حديث جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « **من قال حين يسمع النداء (أى الاذان): اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمةآت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة** » . فالوسيلة فى الحديث اسم لمنزلة فى الجنة معينة ، وفى القرآن اسم لكل ما يتوصل به الى مرضاة الله من علم وعمل ٠

وقال أبو السعود فى تفسيره جزء ٢ صفحة ٢٤ :

« **اتقوا الله وابتغوا اليهالوسيلة** » : (**ابتغوا**) أى أطلبوا لانفسكم (**اليه**) الى الله تعالى أى ثوابه والتقرب اليه(**الوسيلة**) هى كل ما يتقرب به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصى و (**اليه**) متعلق بالوسيلة قدم عليها للاهتمام به ٠

وقال ابن كثير في تفسيره جزء ٣ صفحة ١٤٤ :

« **وابتغوا اليه الوسيلة** » قال ابن عباس هى القربة ، وكذلك قال مجاهد وأبو وائل والحسن وقتادة وعبد الله بن كثير والسدى وابن زيد وغيرهم ، وبعبارة قتادة أى تقربوا اليه تعالى بطاعته والعمل بما يرضيه ٠ وهذا الذى قاله هؤلاء الائمة لا خلاف بين المفسرين فيه ٠

وجاء فى تفسير الالوسى جزء ٦ صفحة ١١١ طبع منير الدمشقى :

« **اتقوا الله** » أى ابتعدوا عن معاصيه ، « **وابتغوا اليه الوسيلة** » « **ابتغوا** » أى اطلبوا « **اليه** » أى حالة كونكم متوجهين اليه سبحانه « **الوسيلة** » هى كل ما يتوسل به الى الله ويتقرب به اليه تعالى وحده فى قضاء حاجاتكم متوسلين بأعمالكم الصالحة ، فان بيده عز شأنه مقاليد السموات والارض ، ولا تطلبوها متوجهين الى غيره ، فتكونوا كضعيف لجأ الى أضعف منه ، كقولهم ضعيف عاذ بضعيف .

ومن توسل المؤمن بعمله الصالح ما جاء فى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آووا المبيت بغار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار ، فقال أحدهم انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم : اللهم انه كان لى أبوان شيخان كبيران فكنت لا أقدم أحدا عليهما فى شرب قوتنا من اللبن فخرجت يوما فى بعض شأنى فعاقنى عائق عن الرجوع اليهما وقت شربهما فلما رجعت وجدتهما نائمين فكرهت أن أسقى أحدا قبلهما من أهلى فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى ظهر الفجر فاستيقظا فشربا نصيبيهما .

اللهم ان كنت قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة . فانفرجت شيئا قليلا لا يستطيعون الخروج منه . وقال الثانى : اللهم انه كانت لى بنت عم كانت أحب الناس الى فراودتها من نفسها فامتنعت منى حتى نزلت بها حاجة شديدة الى القوت فجاءتنى مضطرة فاعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها فقبلت فلما هممت بها قالت لا أحل لك أن تفض الخاتم الا بحقه (تريد الزواج) فانصرفت عنها وهى أحب الناس الى وتركت لها الذهب الذى أعطيتها .

اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه . فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

وقال الثالث : اللهم انى كنت قد استأجرت أجراء على عمل لى فانجزوه فأعطيتهم أجرهم الا رجلا واحدا ترك الذى له عندى أمانة وذهب فثمرت له ماله حتى كثرت أمواله فجاءنى بعد حين فقال ياعبد الله أد الى أجرى فقلت له كل ما ترى أمامك من الابل والبقر والغنم فهو أجرك فقال يا عبد الله : لا تستهزىء بى ، فقلت انى لا أستهزىء بك وانما استثمرته لك حتى بلغ ما ترى ، فاستاقه جميعه ولم يترك منه شيئا .

اللهم ان كنت قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه . فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون .

واستدل بعض الناس بهذه الاية على مشروعية الاستشفاع بالصالحين من الموتى وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين عباده ، وعلى القسم على الله تعالى بهم (بالصالحين) بأن يقال : اللهم انا نقسم عليك بفلان (من الصالحين) أن تعطينا كذا . ومنهم من يقول للميت من عباد الله تعالى : يافلان ادع الله تعالى ليرزقنى كذا وكذا ويزعمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة . ويروون عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اذا أعيتكم الامور فعليكم بأهل القبور » . أو « فاستغيثوا بأهل القبور » . وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل ، ولا يصدر من مؤمن بالله ورسوله .

وكيف يقول الرسول ذلك وهو القائل فى الحديث الصحيح الذى رواه ابن عباس : « ياغلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك لم يضروك الابشىء قد كتبه الله عليك ، واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، رفعت الاقلام وجفت الصحف » .

ثم قال الالوسى وتحقيق الكلام فى هذا المقام أن طلب الشخص من مؤمن حى أن يدعو الله له بخير لا شك فى جوازه ، ولا يتوقف ذلك على أفضلية المطلوب منه على الطالب بل قد يطلب الفاضل من المفضول الذى هو أقل منه ، فقد صح فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب لما استأذنه فى السفر للعمرة « لا تنسنا ياأخى من دعائك » .

وأمر الله تبارك وتعالى المؤمنين جميعا أن يصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم أى يطلبون له من الله الرحمة . قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) .

وأما اذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم أنه غير جائز ، وأنه من البدع التى لم يفعلها أحد من السلف .

ومن أدق ما قاله عالم كبير لاحد تلاميذه عندما سأله هل هناك مانع من أن أخاطب الموتى فى القبور ؟ فقال الشيخ هم أموات فكيف تخاطبهم والله سبحانه يقول « وما أنت بمسمع من فى القبور » فقال له الطالب أليس الشهداء منهم أحياء ؟ فقال الشيخ هى حياة برزخية لا نعرف حقيقتها ، فقال الطالب وهل هناك مانع يمنع مخاطبتهم فقال الشيخ لا تقل هذا بل الصواب أن تقول وهل هناك اذن من الشارع بأن تخاطب الموتى وتطلب منهم شيئا بزعم انهم أحياء ، لان خطاب الموتى وطلب ما لا يقدر عليه الا الله منهم شرك .

وأما ما ورد فى الحديث عن قوله صلى الله عليه وسلم لاهل القليب : يا أبا جهل ألم أقل لك ، يا فلان يا فلان ... الخ كل هذا يراد به وعظ الاحياء بدليل أن الانبياء السابقين بعدما نزل العذاب بأتباعهم وأفناهم أدبروا عنهم وهم يقولون توبيخا مثل الذى وجهه الرسول صلى الله عليه وسلم لاهل بدر ، فانظر كيف حكى الله عن قوم صالح بعدما أخذت قومه الرجفة : « فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين » آيتى ٧٨ ، ٧٩ من سورة الاعراف ، وقوله عن شعيب عليه السلام فى آية ٩٣ من السورة نفسها « فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم .. » الخ .

فكل هذا المقصود منه عظة السامعين .

نعم السلام على أهل القبور مشروع لانه دعاء فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه اذا زاروا القبور أن يقولوا « السلام عليكم أهل الديار من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤمنين وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، نسأل الله تعالى لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم » .

ولم يرد عن أحد من الصحابة رضوان الله عليهم وهم أحرص الخلق على كل خير أنه طلب من ميت شيئا ، بل قد صح عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقول اذا دخل الحجرة النبوية زائرا : « السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتى » ثم ينصرف ولا يزيد على ذلك شيئا، ولا يطلب من سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم أو من رفيقيه المكرمين رضى الله تعالى عنهما شيئا ، وهم أكرم من ضمته البسيطة وأرفع قدرا من سائر من أحاطت به الافلاك المحيطة ، نعم الدعاء فى هاتيك الحضرة المكرمة والروضة المعظمة أمر مشروع ، فقد كانت الصحابة تدعو الله تعالى هناك مستقبلين القبلة ولم يرد عنهم استقبال القبر الشريف عند الدعاء ، انما يستقبلونه عند السلام ، فاذا كان هذا هو المشروع فى زيارة سيد الخليقة فماذا تبلغ زيارة غيره بالنسبة الى زيارته عليه الصلاة والسلام ليزاد فيها ما يزاد ، أو يطلب من المزور بها مما ليس من وظيفة العباد كشفاء المريض أو سعة الرزق . وأنت تعلم أن الادعية المأثورة عن أهل البيت الطاهرين وغيرهم من الائمة ليس فيها التوسل بالذات المكرمة صلى الله تعالى عليه وسلم .

وما رواه أبو داود فى سننه وغيره من أن رجلا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : انا نستشفع بك الى الله تعالى ونستشفع بالله تعالى عليك فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم (مستنكرا هذا القول) حتى رؤى ذلك فى وجوه اصحابه ، فقال : ويحك أتدري ما الله تعالى ، ان الله تعالى لا يستشفع به على احد من خلقه ، شأن الله تعالى اعظم من ذلك .

(اليس هذا كافيا فى زجر بعض الجهلة الذين يقولون وهم فى أضرحة الصالحين (شى لله يا سيدى فلان) يقصدون اعطنى شيئا يا سيدى لاجل خاطر الله . وهذا بعينه الذى أنكره الرسول واشتد غضبه ودعا على الرجل بالويح أى الهلاك ، يريد به عذاب الله) .

فانظر كيف أنكر قوله (**انا نستشفع بالله تعالى عليك** ولم ينكر قوله (انا نستشفع بك الى الله) لان معنى الاستشفاع به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه صلى الله عليه وسلم وليس معناه الاقسام به على الله تعالى .

وعلى ذلك لا يجوز الاستدلال بهذا الكلام على جواز الاستشفاع بالميت . وانما يجوز الاستشفاع بالحى على معنى أنه يدعو الله سبحانه وتعالى أن يجيب طلب المشفوع له ، لان الدعاء عبادة والعبادة تنقطع بالموت لقوله صلى الله عليه وسلم : (**اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث**) وأراد صلى الله عليه وسلم بها الاشياء التى هى من عمله ، وينتفع بها الناس بعد موته ، كما قال تعالى (**انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم**) فمعنى [وآثارهم] فى الاية انها ان كانت خيرا يثابون عليها وان كانت شرا يعاقبون عليها ، ومن ذلك ما جاء فى البخارى وغيره عن أنس أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه فقال (اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك صلى الله تعالى عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون) فانه لو كان التوسل به عليه الصلاة والسلام بعد انتقاله من هذه الدار لما عدلوا الى غيره ، بل كانوا يقولون اللهم انا نتوسل اليك بنبينا فاسقنا ، وحاشاهم أن يعدلوا عن التوسل بسيد الناس الى التوسل بعم العباس ، وهم يجدون أدنى مساغ لذلك ، فعدولهم هذا مع أنهم السابقون الاولون وهم أعلم منا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبحقوق الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام وما يشرع من الدعاء وما لا يشرع وهم فى وقت ضرورة ومخمصة يطلبون تفريج الكربات وتيسير العسير وانزال الغيث بكل طريق دليل واضح على أن المشروع ما سلكوه دون غيره .

وعن أبى يزيد البسطامى قدس سره أنه قال (**استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون**) ومن دعاء بعض الصالحين أيضا أن طلب المحتاج من المحتاج سفه فى رأيه وضلة فى عقله ، ومن ذلك ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم **اذا استعنت** (أى فى أى أمر من الامور التى لا يقدر عليها الا الله) فاستعن بالله .

نعم لم يعهد التوسل بالجاه والحرمة عن أحد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، ولعل ذلك كان تحاشيا منهم عما يخشى أن يعلق منه فى اذهان الناس اذ ذاك وهم قريبو عهد بالتوسل بالاصنام شىء ثم اقتدى بهم من خلفهم من الائمة الطاهرين .

بقى ههنا امران :

الاول فمتوجه بدعائه لله تعالى مستشفعا بنبى أو ولى . فهذا وان انكره كثير من العلماء لانه لم يرد عن رسول الله ولا عن أصحابه ولا عن التابعين من بعده ، فانه ليس كفرا . واما الثانى فخطير لانه متوجه فيه بالدعاء لغير الله تعالى ، ووقع فيه كثير من العوام على اعتبار أنه من النوع الاول ، لانه عبادة . وعبادة غير الله تعالى شرك كما تقدم فى حديث (ابو داود) المتقدم والذى غضب فيه صلى الله عليه وسلم على من فعل ذلك ، وقال فيه الالوسى بصفحة ١١٥ بالجزء السادس : ان الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء ، الاحياء منهم والاموات وغيرهم مثل يا سيدى فلان أغثنى ، وليس ذلك من التوسل المباح فى شىء ، واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك ، وأن لا يحوم حول حماه . وقد عده أناس من

البقيــة ص ٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فرعون مصر

الاستاذ فتحي رضوان

لاهل مصر أن يدلوا على غيرهم من اخوانهم فى الاسلام : بان الله ذكر بلدهم فى القرآن الكريم ، فى حين لم يذكر بلدا آخر ، لا فى الشرق ولا فى الغرب حتى ولا بلدا مما عرف العرب ، واتصلوا به واختلفوا اليه ، كاليمن والشام ، التى كانت قوافل العرب وفى مقدمتهم قريش تروح اليها ، وتغدو منها ، فى الصيف مرة ، وفى الشتاء مرة ، فقد اكتفى القرآن الكريم ، بالاشارة الى هاتين الرحلتين السنويتين دون الافصاح عن اسم البلدين اللذين تتجه اليه الرحلتان « لايلاف قريش ، ايلافهم رحلة الشتاء والصيف » . بل ان مكة ، مسقط رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومرتع صباه وشبابه ، التى شهدت نزول الوحى ، وبدء البعث ، لم تظفر من آيات القرآن بغير آية واحدة « ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين» أما المدينة، مقر الدعوة بعد الهجرة ، وعاصمة المجتمع الاسلامى ، التى شهدت وقائع « نصر الله والفتح » ورأت غزوات الرسول وسراياه، تخرج فى كل اتجاه ، حاملة راية الدين ، منذرة ومبشرة ، تتعقب فلول الشرك ، وتضيق الخناق على الكفر .. المدينة هذه أشار اليها الذكر الحكيم مرتين اثنتين فقط ، مرة فى الاية الحادية بعد المائة فى سورة التوبة « وممن حولكم من الاعراب منافقون ، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق » وفى الاية العشرين بعد المائة من السورة ذاتها « ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله » .

أما ما عدا ذلك من الدول والبلدان ، والاقطار والامم – بعد ذكر الروم مرة واحدة فى سورة الروم – فلا يذكر من اسمائها شىء ، كما لا يذكر شىء عن مواقعها ، ولا خصائصها جنسا أو لونا او لغة أو عددا ، فقد خلا القرآن الكريم من كل ذلك ، واقتصرت آياته على أقوام هود وصالح ونوح ولوط ، وهم عاد وثمود وقوم تبع والمؤتفكات ، وهى قبائل بادت ، وزالت آثارها ، وهى لا تكاد تكون أمة ولا شعبا ، وقد ذكر القرآن موقعا واحدا هو مدين ، دون أن يقرنه بوصف ولا بيان يدل على كنه وصفه اهو قرية او مدينة ، أو قبيلة ، فأسلوب القرآن الكريم مضطرد على منهج واحد ثابت ، يجهل معه أسماء الاماكن ومواضعها – كما قلت – وحكمة الذكر الحكيم فى هذا المنهج قائمة على ألا يصرف البيان الوارد فى السورة أو الاية ، عن الغاية من الحكاية أو القصة القرآنية ، فقد يحاول قارىء القرآن أو سامعه أن يستظهر حقائق الحكاية من حيث اسم من دارت عليه هذه الحكاية واسماء من شاركوا فى وقائعها ، وصفاتهم ، وقد يختلف المسلمون فى هذه الفروع الثانوية ، وينسون الكليات الاساسية وقد حدث شىء من هذا ، بسبب التفاصيل الذى أوردها بعض المفسرين ، بغير سند أحيانا كثيرة – فقد ألفت البحوث ، واشتد الجدل بين علماء المسلمين فى العصور المتأخرة ، فى هذه التوافه التى لا تمت الى جوهر القصص القرآنى ، ولا تعظ احدا ، ولا تجلو غامضا ، ولا تصلح فاسدا . والامثلة على منهج القرآن ، فى اغفال هذا العرض لا تحصى فالقرية فى الاية الثانية والستين بعد المائة فى سورة الاعراف يشار اليها بقوله تعالى « **وأسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر** » والمدينة التى يأتى ذكرها فى سورة يس يقول عنها تبارك وتعالى « **وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى** » والمكان الذى عقد الخضر العزم أن يبلغه فى سفره يذكره القرآن فى سورة الكهف بانه مجمع البحرين ولا زيادة « **واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى أبلغ مجمع البحرين** » واذا تحدث القرآن عن قرى فسد أهلها واستحقت العذاب قال عنها « **وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا** » واذا جاء ذكر (ذى القرنين) ، فلا ينسب الى عهد ، والى قوم ، ولا الى موطن ، ولا يقترن اسمه بشىء يخصصه بصفة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفات البشر ، مع أنه ذكر فى التنزيل الكريم ردا على سؤال السائلين فأجاب سؤالهم بقوله « انا مكنا له فى الارض . وآتيناه من كل شىء سببا » ثم اذا تحدث عن نشاطه وتجواله شرقا وغربا قال « حتى اذا بلغ مغرب الشمس » أين ؟ لا جواب ثم « حتى اذا بلغ مطلع الشمس » أين ؟ لا جواب .

واذا كنت قد أطلت فى بيان منهج القرآن فى ايراد اسماء الاماكن والاشخاص ، غفلا من بيان الصفات والمواقع ، فليس القصد هو توضيح هذا المنهج فى ذاته ، بل لبيان مقدار تكريم مصر ، اذ ذكر اسمها فى القرآن الكريم خمس مرات ، فى أربعة مواضع ، فهذا الاستثناء ، هو أبلغ ما ظفر به موقع فى الارض ، أو موطن للناس ، أو بلد فى الدنيا .

وكان أول موضع ذكر فيه اسم [مصر] ، الاية السادسة والستين من سورة يونس : « وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا » وقد ترى أنه اذا سقط اسم مصر من الاية ، لما نقص معناها فى الظاهر شىء ، ولكن مصر ، عند القرآن ، جديرة بالذكر وقد كشفت السنة عن سبب هذه الحفاوة ، فقد كانت قبلة الانبياء ، وموطنهم ، جاء اليها ابراهيم من أقصى الشرق ، وحمل معه جاريته هاجر ، التى ولدت اسماعيل ، الذى ولد محمد بن عبد الله ، رسول الاسلام وخاتم النبيين ، ثم جاء من بعد ابراهيم حفيده يعقوب بن اسحق ، فيوسف بن يعقوب واخوته الاسباط ، ثم ولد فيها موسى ، واحتمى بها عيسى ، واخيرا أصهر الى أهلها ، محمد صلى الله عليه وسلم .

والموضع الثانى هو الاية العشرون من سورة يوسف « وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه » وهنا أيضا ، يبدو لنا البشر ، أن الاية كان يمكن أن تأتى ، بغير بيان لموطن من اشترى يوسف ، كذلك الامر فى الاية التاسعة والتسعين من سورة يوسف « فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه ، وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين » ، ولا يفوتنك ما جاء على لسان يوسف فى الاية التى تليها مباشرة ، اذ قال وهو يتحدث عن فضل ربه عليه وعلى أبويه « وقد احسن بى اذ أخرجنى من السجن ، وجاء بكم من البدو » فالقارىء ينتظر وقد ذكر اسم مصر فى الاية السابقة ، أن يذكر اسم الموضع الذى جاء منه أبوا يوسف واخوته ، ولكن الاية الكريمة جرت على سنة القرآن ، بالقول « وجاء بكم من البدو » أى من البادية ، وبوادى الله كثيرة ، فى أرض الله الواسعة .

وفى سورة الزخرف ، الاية الحادية والخمسون ، يباهى فرعون بملكه العظيم فى مصر « ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر ، وهذه الانهار تجرى من تحتى » وحين أن غير فرعون ، ممن ملكوا الاقطار ، وعلوا فى الارض ، تحدثوا عما ظفروا به من ما جاء فى الاية الخامسة والسبعين من سورة القصص عن قارون « أن قارون كان من قوم موسى ، فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما أن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة » .

وآخر ما ذكر فيه اسم مصر ، الاية الستون من سورة البقرة ، ففيها الخطاب الذى وجهه موسى الى قومه حينما طلبوا ان يغير لهم طعامهم من المن والسلوى ، بدعوى أنهم لن يصبروا على طعام واحد ، وأن يخرج لهم ، من الارض ، ما تخرج من بقل وقثاء وفول وعدس وبصل ، فقد قال لهم « اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم » وهذه الاية ، وان دل ظاهر معناها ، على أن العودة الى مصر ، نوع من العقاب لبنى اسرائيل ، الذين بطروا معيشتهم ، وكفروا بأنعم الله عليهم ، الا أنها تبين مدى حب الناس ، لمصر وطعامها ، حتى لو نالهم الخسف فيها ، وران عليهم العذاب من حكامها وأصحاب السلطان عليها .

وبقدر ما شرف المصريون بذكر موطنهم العظيم ، فى التنزيل الكريم ، دون غيره من اسماء الاقطار والبلدان طرا ، فقد ثقل عليهم أن يكون ملك من ملوكهم القادمى ، فى عصر من عصورها الغابرة ، مثلا للكافرين ، الدين استحقوا لعنة الله ولعنه المرسلين والناس أجمعين وقد ذكر ملكهم هذا فى ستة وثلاثين موضعا من القرآن ، فى أربع عشرة سورة .

ولكن المصريين أولى أن يسرى عنهم ، ان يكون فرعون المذكور فى القرآن واحدا من مئات من ملوك مصر ، فى ذلك العهد الغابر ، الذين حكموها ، فعمروها . وأقاموا فيها من آيات الحضارة ، وآثارها ، ومن دور العلم والمعرفة ومعاهدها وقصورها ، ما عم خيرة خلق الله الى اليوم ، واذا كان فرعون قد ذكر مقرونا اسمه بما يستحق من اللعن لكفره وتألهه ، واستعلائه على الناس : فقد علمنا القرآن الا تزر وازرة وزر اخرى ، فلا يكون الغضب على واحد من فراعين مصر ، أن يكون كل حكامها على شاكلته ، وان ينسحب عليهم جميعا حكم واحد منهم ، فضلا عن ان ينسحب هذا الحكم ، على مصر وأهلها ، وشعبها ، وقد حالت آيات الكتاب الكريم نفسه ، أن يتصور متصور أن الغضب على فرعون ، غضب على مصر ، فقد وصف الله تعالى مصر هذه ، فى سورة الدخان ، بعد أن أنزل عقابه بفرعون فقال ، وهو اصدق القائلين « كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم » وهذا الوصف ذاته ، هو وصف الجنة بعينها فى سورة الدخان كذلك « ان المتقين فى مقام أمين ، فى جنات وعيون » .

على أننا لا ننسى ان من ذوى قرابة رسول الاسلام ، صلى الله عليه وسلم ، من آذى الرسول وكان عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حربا ، ومن بلغ فى الشرك والكفر والجحود ، ما استحق ان يطلق بما لم يلعن به كافر او مشرك ، فلم يغض ذلك كله من دور سائر العرب ، ممن حملوا بعد ذلك راية الاسلام ونشروا نوره ، ورفعوا كلمته .

والذى يستوقف نظر الانسان ، ان القرآن الكريم ، بقدر ما لعن فرعون ، زكى مصر ، والمصريين ، وأحسن فيهم الشهادة ، وهى شهادة تبدو فى بعض آيات الكتاب ، ناطقة وتبدو فى البعض الاخر ، فى تضاعيف ألفاظها ، وثنايا معانيها .

فأول ما يطالعنا به كتاب الله العزيز ، عن فرعون موسى ، ما اقترحته امرأة فرعون نفسه ، على زوجها ، ملك مصر وسيدها ، أن يبقى على حياة الطفل الذى دفعه التيار محمولا فى التابوت الذى أودعته فيه أم موسى ، قال الله تعالى « **وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ، ولا تخافى ولا تحزنى . انا رادوه اليك ، وجاعلوه من المرسلين** » « **فالتقطه آل فرعون** » « **وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك ، لا تقتلوه عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا** » وقد استجاب فرعون لهذا الاقتراح الخير ، وقد كان جديرا أن يرفضه فقد أزعجته رؤيا ، فسرها له المفسرون ، على وجه أخافه من كل ذكر يولد لبنى اسرائيل فى مصر . واذا عللنا استجابته لهذا الاقتراح الخير ، هو حبه لزوجته ، وتأثره بما تطيب له نفسها وكان ذلك شهادة حسنة لاهل مصر الذين يكبرون من شأن الحياة الزوجية ويعلون من قدر المرأة ، اما اذا عللناها ، بالاشفاق على الطفل ، والامل فى أن يتخذه ولدا ، لكانت الشهادة اسمى دلالة ، وهى شهادة لتقاليد المصريين وما طبعوا عليه من سماحة الخلق ، والحدب على الاطفال .

وفى سورة [القصص لمحة أخرى من لمحات الانسانية ، تبدد ظلام بيت فرعون الذى علا فى الارض . قال الله تعالى فى قصة موسى ، بعد ان وضعته أمه فى التابوت الذى القت به فى النيل ، عملا بوحى الله « **وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ، وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ، فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ، ولتعلم أن وعد الله حق** » فمن هذه الاية ، نعلم ان موسى الطفل ، كره أن ترضعه امرأة غير أمه ، ولا ان يطعم غير لبنها ، فلما عرضت أخت موسى ، لاصحاب الامر فى بيت فرعون وقصره الملكى ، أن تدلهم على أهل بيت يكفلونه ، وهم له ناصحون ، قبلت هذه الفكرة فى التو ، من فرعون وزوجته معا ، ولا يستغرب هذا القبول من زوجة فرعون ، فقد كانت امرأة مؤمنة ، وضرب الله بها وبمريم أم عيسى المسيح المثل للمؤمنين ولكن وجه الاستغراب أن يقبل فرعون الذى علا فى الأرض ، واستبد بالناس ، ما قبلته زوجته ، ولا تفسير لهذا القبول ، الا ان التقاليد السائدة بين ابناء شعبه ، غلبته لانها القانون الذى يعلو على كل قانون . على أنه يمكننا أن نتساءل ، كيف استطاعت أخت موسى ، وهى فتاة فقيرة ، تنتمى الى اقلية مضطهدة ، ان تنفذ من أسوار قصر فرعون ، وأن تتسلل من بين حراسه ، حتى تصل الى القصر نفسه ثم حتى يبلغ صوتها الضيف اذن فرعون العالى . ولك ان تعجب ، كيف أصبح هذا الطفل الذى التقط من الماء ، والذى لا يعلم أحد أبا له ولا أما ، مشغلا شاغلا للقصر الملكى . وهل يمكن ان يحدث هذا كله ، فى شعب ، لم يصل الى أقصى الغاية فى الرفق واللطف الانسانى ، وفى سورة الشعراء ، آيات تقص ما جرى بين فرعون ، وموسى كليم الله ، فترى فى هذه الايات ، ما يستوقف النظر حقا ، فقد قال فرعون لموسى : **الم نربك فينا وليدا ، ولبثت فينا من عمرك سنين ، وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين** » وأقر موسى عليه السلام فى الحال بما أراد فرعون أن يذكره به : **قال فعلتها اذا وأنا من الضالين ، ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما ، وجعلنى من المرسلين** » .

واذا كان فرعون قد اصطنع هذا الاسلوب الرقيق فى مخاطبة موسى ، عليه السلام ، لان موسى كان من فرعون بمثابة الابن ، وأنه على حد ماذهب اليه بعض مفسرى القرآن الكريم ، كان لا يقوى على فراقه ، فى رحلة من رحلاته ، فكان يصطحبه فيها ، ويدنيه من مجلسه ، الا أن موسى كان قد شب ، وأصبح زعيم طائفة ، يكرهها فرعون ، وقد جاء يطلب باسمها مطالب نسميها الان مطالب سياسية ، فقد اختفى الابن ، الذى نشأ فى احضان فرعون طفلا ، وحل محله رجل مكتمل الرجولة يؤدى رسالة عظيمة الخطر ، تتناول نظام الحكم الفرعونى من أساسه . فهذه الرقة فى الخطاب ، كانت غايتها أن تخفف من حدة موسى فى الدعوة ، وأن تستثير فى نفسه عواطف البنوة ، وتذكره بأفضال فرعون عليه ، وبأنه واقع تحت طائلة القانون وأن فرعون مع ذلك يفسح له صدر العذر ، ولا يأخذه بما يقضى به النظام . واذا كان الله تعالى قد أوحى لموسى ، ان يذهب واخوه هارون الى فرعون ، وان يدعواه الى الايمان برب العالمين ، فقد نصحهما ان يقولا له [قولا لينا] لسببين اولهما أن الدعوة الربانية ، وسبيلها « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** » وثانيهما أن موسى لم يكن غريبا عن فرعون وبيته وأهله ، وأن القانون الالهى ، يقضى على الابناء ، أن يحسنوا الى الاباء : « **وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم ، فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا** » .

ولا شك ان فرعون ، قد كبر عليه ، أن يقف منه موسى موقف الهادى والمرشد ، فقد أبى الناس جميعا ، مهما صغرت مراتبهم ، وقلت حظوظهم فى الدنيا ، أن يتقبلوا الهداية من بشر مثلهم « أبشر يهدوننا » فكيف يكون حال سلطان يعبده أهله من دون الله ، وهو يتلقى الهداية ، على يد رجل ، من طائفة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

المستضعفين ، وقد نشأ فى ظله ، ونمى فى بيته ، كواحد من بيته . لذلك كان طبيعيا أن يقول فرعون وملاه أى جماعة « أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون » .

ولذلك انتقل فرعون فى حواره مع موسى عليه السلام الى السؤال الذى لم يكن ثمة مفر من الوصول اليه ، وهو (**وما رب العالمين**) الذى جاء موسى مبشرا به ، وداعيا الى الله ، فأجاب موسى : « **رب السموات والارض وما بينهما** » فكان طبيعيا من فرعون ان « **قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم** » نعم « **ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنـون** » وخلص الى النتيجة الحتمية « **لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين** » .

ولا شك ان هذا التهديد ، دون ما كان يهدد به فرعون ، رجلا آخر غير موسى عليه السلام ، وانه لكلام دون ما قاله موسى بكثير . فان ما جاء به موسى عليه السلام هو الثورة بعينها على فرعون ونظـامه ، ودينه ، وهو نهاية سلطانه ، وجزاء هذا التمـرد السافر ، لا يكون الا التمثيل بمن اجترأ عليه ، ثم قتله شر قتله ، ولكن فرعون اكتفى بالتهديد [بالسجن] وسترى بماذا هدد فرعون السحرة الذين أمنوا برب موسى ، وسيبدو الفارق واضحا ، بين هذا التهديد وما يجرى فى مثل هذه المواقف اذ ذكرنا ما كان من قوم ابراهيم « **فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه او حرقوه** » وقد ألقوا بابراهيم فعلا فى النار . وان كان فرعون قد قال فى موضع آخر « **ذرونى أقتل موسى** » الا أنه فى الحالين لم ينفذ تهديده ، فلا هو قتله ، ولا هو سجنه . واستمر موسى عليه السلام يدعو الى دينه . ويجمع قومه ، ويدعوهم للخروج من مصر . كما استمر فى جداله مع فرعون فقد قال له : « **أو لو جئتك بشىء مبين** » فقبل فى التو هذا العرض وقال « **فأت به ان كنت من الصادقين** » ولعل فرعون حسب ان موسى سيأتيه بحجة لا يجدلها ردا **فاذا موسى** « **فالقى عصـــاه فاذا هـــى ثعبـان مبين** » « **ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين** ، ولم يفطن فرعون الى دلالات هذه المعجزات الربانية ، واخذها على ظاهرها المادى ، وقاسها بمقاييس البشر فكان قوله « **للملا حوله ، ان هذا لساحر عليم ، يريد ان يخرجكم من أرضكم بسحره** » ثم أضاف « **فماذا تأمرون** » وهذه شهادة من كتاب الله لشعب مصر ، فحتى فرعون الذى كان مثلا من أمثلة الكفر والشرك ، لم يستطع ان يخرج عن تقاليد المصريين ، فى الاعلاء من شأن الشورى ، ولما كان الامر قد بدا لاصحاب مشورة فرعون ، سباقا بين سحرة ، فقد « **قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين ،يأتوك بكل سحار عليم**» **فنفذ** فرعون ما أشار به أصحابه وجمع السحرة ، فكان ما كان من غلبة نبى الله موسى ، بفضل الله ، على السحرة أجمعين .

ولقد قص علينا القرآن الكريم ، من حياة موسى عليه السلام ، ما يكشف جانبا آخر من جوانب رفعة العامة فى مصر ، فى ذلك العهد السحيق ، ففى سورة [القصص] عن موسى انه « **ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان : هذا من شيعته ، وهذا من عدوه . فاستغاثه الذى من شيعته ، على الذى من عدوه فوكزه موسى ، فقضى عليه . قال هذا من عمل الشيطان ، انه عدو مضل مبين** » « **فاصبح فى المدينة خائفا يترقب** » « **وجاء رجل من اقصى المدينه يسعى ، قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين ، فخرج منها خائفا يترقب ، قال رب نجنى من القوم الظالمين** » .

فالمفهوم من هاتين الايتين الكريمتين ان موسى نشأ فى بيت فرعون مصر ، بوصفه ابنا من ابناء الاقلية الصغيرة المضطهدة التى تتكون من الاسرائيليين ، ومع ذلك فقد شملته رعاية أهل البيت الملكى ، فلم يشمله حدب الملكة زوجة فرعون وحدها ، بل وعطف الملك نفسه ، وبطانته وحاشيته ، اذ لم يكن فى الوسع ان يترعرع حرا ، واثقا من نفسه فى القصر والمدينة كلها ، والملك يضيق به أو يضيق عليه والدليل على أن موسى كان يعيش فى القصر والعاصمة اسرائيليا نص الايه الكريمة **فوجد فيها رجلين يقتتلان ، هذا من شيعته وهذا من عدوه . فاستغاثه الذى من شيعته** » فالذى من شيعته هو اسرائيلى بطبيعة الحال ، ولو لم تكن اسرائيلية أو يهودية موسى عليه السلام ، معروفة وذائعة ومعلنة يصعب على رجل من عامة أهل المدينة يقتتل ويتشاجر فى الطريق ان يعرف هويته ، ويطلب منه النجدة فى صراعه مع مصرى .

ولقد بلغ من عظمة مكانة موسى عليه السلام فى بيت الملك وعند أهله واستظلاله برعايته ، واصطناعه لهجة المصريين وزيهم ، واحاطته بعلمهم وثقافتهم ، ووقوفه على دينهم وطقوسهم ، وأخذه ورده على أخبارهم وكهانهم ، أن تصور عالم اسرائيلى شهير هـو [ثيجموند فرويد] صاحب نظرية العقل البـاطن والتحليل النفسى ، ان موسى عليه السلام ، لم يكن يهوديا قط ، وانه كان مصريا ، بل كان اميرا من امراء المصريين ، وانه تزعم ثورة بنى اسرائيل على فرعون مصر ، لكرهه ظلم فرعون لبنى اسرائيل ، واضطهاده اياهم . ويقول فرويد فى كتابه « **موسى التوحيد** » ان الدليل على مصرية [موسى] اسمه ، فمقطع « موسى » معناه الطفل او الابن وان هذا المقطع ذاته يتكرر فى العديد من أسماء ملوك مصر مثـل [أح - مس] و تحوت - مس ورع- مـوسى رعمسيس أو رمسيس .

ويمضى فرويد فى عرض نظريته فيقـول ان الاسرائيليه لم تكن عقيدة دينية فى تلك الفترة فترة الخروج من مصر ، فهداهم موسى الى عقيدة [آتون] لا عقيدة آمون ، ولذلك فالخروج أى خروج اليهود من مصر ، وقع فى عهد ما بعد الملك اخناتون ، لا فى عهد مفتاح ، وهو الشائع فى كتب المفسرين والمؤرخين .

ولسنا - بطبيعة الحال - فى صدد عرض نظرية فرويد ، ولسنا - على سبيل القطع - من مؤيديها ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعتنقين بصحتها ، وانما نحن نشير اليها ، كدليل على مدى انتفاع موسى عليه السلام ، قبل النبوة والرسالة ، بتقاليد المجتمع المصرى ، وعلمه وأسسه الفكرية ، ومدى انخراطه واندماجه فى هذا المجتمع ، وهو المدى الذى أوهم عالما يهوديا كبيرا بأنه من المصريين وانه بشر بعقيدة اخناتون .

ولست تجد دليلا ، على تسامح المصريين الفكرى ، مثل دليل نشأة موسى عليه السلام فى بيت فرعون حرا قويا ، على أن هذا الدليل نفسه ينطوى على معنى آخر لا يقل عنه جلالا ولا سموا ، ذلك هو أن نسبة [موسى] الى قصر الملك ، وترعرعه فى قصره ، أشبه شىء بابن الملك والملكة ، لم يحل دون أن يتعقبه القانون من جهة ، وأن يتعقبه خصومه من جهة أخرى ، والامران متكاملان ، فان يتعقبه القانون معناه أن الملك وبطانته لا يملكان أن يحميا قاتلا ، ولو كان مشمولا برعاية الملك نفسه ، كما أن خوف هذا الابن أو المتبنى من القانون وهروبه من وجه العدالة ، كشف رائع عن سمو هذا القانون ، ونفاذ كلمته ، وطول باله ، وشدة بأسه .

أما أن يبلغ الخوف من موسى عليه السلام الى حد أن يفر على وجهه ، تاركا وطنه ، وأمه وأباه ، ومتجاوزا الحدود حتى يصل الى أرض [مدين] فمعناه أن أصحاب الدم الذى سفكه ، يستطيعون أن يضعوا اليد عليه ، وأن ينالوه بسوء ، أما بقصاص الحاكم العام واما بيد الانتقام الشخصى . وكل ذلك ، شهادة لا تعلوها شهادة لمجتمع العدالة التى كان المصريون يقدسونها ، ويطلقونها على العدل وحب الخير ، وقد كان الملوك والامراء يؤكدون فى نقوش قبورهم ، وما خلفوه من آثار مكتوبة ، أنهم احترموا كلمتها ، ونزلوا على مقتضى حكمها .

وفى سورة غافر ، شهادة أخرى لمصر ، فى ذلك العهد القديم ، الموغل فى القدم ، فقد جاء فيها قول الله تعالى :

« **وقال رجل مؤمن من آل فرعون ، يكتم ايمانه ، أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم ، وان يك كاذبا فعليه كذبه ، وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب » يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض ، فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا ، قال فرعون ما أريكم الا ما أرى ، وما أهديكم الا سبيل الرشاد ، وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب** » ولا يستطيع انسان قرأ تاريخ الملوك ، وعرف أسلوب الطغاة فى الضيق بنصح الناصحين ، والبطش بمن يعصى لهم هوى ، أو يناقش من ورائهم أو أمامهم أمرا ، لن يملك نفسه من الاعجاب بنظام المصريين حتى قبل أن تأتيهم هداية السماء ، هذا النظام الذى يستطيع معه رجل من آل فرعون ، أن يوجه هذا النصح الصريح ، المقرون باللوم – القاسى ، والتوبيخ الرادع – الى الملك الاله ، دون أن يخشى عاقبة هذا النصح ، ولو كان فرعون أصابه بسوء لذكر القرآن الكريم ، ذلك ، فان ذلك ختام للقصة ، لا يغفله القرآن ، وغايته من ايرادها ، تعليم الناس ، الايمان بواجب النصح للحكام ، والاخذ على أيديهم ، اذ يتجاوزون حدودهم ، ويتورطون فى الخطأ .

ولقد روى لنا القرآن الكريم ، قصة مؤمنين آخرين ، من المصريين ، تحدوا ارادة فرعون ، وخرجوا على حكمه ، وأعنى بها قصة السحرة الذين دعاهم فرعون للدخول مع نبى الله موسى عليه السلام فى مسابقة ، وكيف لم يحفلوا بما هددهم به فرعون من عذاب مبين :

قال الله تعالى فى سورة طه موجها الخطاب الى موسى عليه السلام :

« **والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجدا ،قالوا آمنابرب هارون وموسى قال آمنتمله قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف . ولا صلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات ، والذى فطرنا ، فاقض ما أنت قاض ، انما تقضى هذه الحياة الدنيا** » .

ان هؤلاء السحرة هم ممثلو الشعب المصرى الحقيقيون ، فهم من عامة الشعب ، يفكرون لانفسهم ، دون قيد على تفكيرهم من مصلحة كبرى يتحرونها ، فقد جمعهم أعوان فرعون من كل حدب وفج ، وقد كانوا يحصلون على قوت يومهم ، مما يحصلونه عليه من قروش أبناء الشعب ، فى القرى وأحياء المدن ، فليسوا خداما للسلطان ، ولا يطمعون منه فى شىء ، ولقد أنطقهم اقتناعهم ، فور اللحظة بما ينطق به كل انسان خلص نفسه من دواعى الخوف أو الطمع ، واعتصم بفطرته ، واستمع الى وحى عقله .

ولقد ضمت هذه الايات ، من دلائل سلامة فطرتهم ، الكثير ، فقد أدركوا أمورا ، فى فترة قصيرة من الزمن ، يحتاج الكثيرون الى وقت طويل ، لادراك مدلولها ، فقد شعروا بأن غلبة موسى عليهم ، وهم أساتذة السحر الذين يعرفون أسراره وأنواعه ، ليس مردها مهارة فى السحر ، وانما قوة أعلى من براعة اليد ، وحذق الصنعة ، فعرفوا أن هذه القدرة غير البشرية ، هى بينات ، أى دلائل ، وان هذه الدلائل ، قاطعة بحيث لا يمكن تجاهلها ، فاذا كانت أقنعتهم ، فمن الخطل وسوء الرأى ، أن يترددوا فى الذهاب الى آخر الشوط ، بما توحى به هذه البينات ، فاذا كان فرعون قد هددهم بالموت والعذاب ، والصلب ، فهو تهديد صادر ممن هو أضعف بكثير ، من صاحب هذه القوة الخارقة ، التى تعدو القوة البشرية وتتجاوزها . ولست تجد شيئا أجمل ولا أسمى من قول هؤلاء السحرة على الفور « **فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا** » فالسحرة المصريون قارنوا بين الماديات الزائلة ، والمثل الاعلى ، فانحازوا الى المثل الاعلى ، وكانوا بذلك خير من يمثل شعبا ، عاش حياته على مدى العصور والحقب ، يتعلق بالمثل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الاعلى ، ويفنى فيه ، ويدفع بالمهج والارواح دفاعا عنه .

آخر الامر ، قد يقول قائل ، ما هذه الحماسة فى الدفاع عن المصريين ، فى ظل القرآن ونصوصه ، والقران لا يعرف الشعوبية ، وأشهد الله أن هذا الذى قلته عن مصر ، ليس من الشعوبية فى شىء ، فالقرآن يدعونا الى التحدث بنعمة الله « **اما بنعمة ربك فحدث** » ومن نعمة الله ، علينا أن يذكر وطننا بما لم يذكر به وطنا آخر ، فى كتابه المنزل على نبيه المرسل ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، قد فرق رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، بين عصبية جاهلية ، يكره بها الانسان غير قومه ، وأخرى ، يحب بها قومه ، يدفع عنهم ، ويحسن اليهم ، وينصح لهم ، ولا يبغض سواهم .

حمانا الله من عصبية الجاهلية ، ووقانا شرها ، وجعلنا ، من يحبون الناس جميعا متأسين بقول الله تعالى « **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ، لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » .

بقية مقال « انا نحن نزلنا الذكر

العلماء شركا ، ولا أرى أحدا ممن يقول ذلك الا وهو يعتقد أن المدعو الحى الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ، ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الاذى ، والا لما دعاه ، ولا فتح فاه . وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم . فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوى الغنى الفعال لما يريد . ومن وقف على سر ما رواه الطبرانى فى معجمه من أنه كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم منافق يؤذى المؤمنين فقال الصديق رضى الله تعالى عنه ، قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاءوا اليه فقال انه لا يستغاث بى انما يستغاث بالله تعالى . لم يشك فى أن الاستغاثة بأصحاب القبور الذين هم بين سعيد شغله نعيمه وتقلبه فى الجنان عن الالتفات الى ما فى هذا العالم ، وبين شقى ألهاه عذابه وحبسهفى النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل ناديه أمر يجب اجتنابه ولا يليق بأرباب العقول ارتكابه ، ولا يغرنك أن المستغيث بمخلوق قد تقضى حاجته ، وتنجح طلبته ، فان ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل . وقد يتمثل الشيطان للمستغيث فى صورة الذى أستاغث به ، فيظن أن ذلك كرامة لمن استغاث به ، هيهات انما هو شيطان اضله وأغواه ، وزين له هواه ، وذلك كما يتكلم الشيطان فى الاصنام ليضل عبدتها الطغام . وبعض الجهلة يقول ان ذلك من تطور روح المستغاث به ، أو من ظهور ملك بصورته كرامة له ، ولقد ساء ما يحكمون ، لان التطور والظهور وان كانا ممكنين لكن لا فى مثل هذه الصورة وعند ارتكاب هذه الجريرة . نسأل الله تعالى بأسمائه أن يعصمنا من ذلك ، ونتوسل بلطفه أن يسلك بنا وبكم أحسن المسالك .

إسناد

١ ـ منها قوله سبحانه : « **ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن يضل من يشاء ، ويهدى من يشاء ، ولتسألن عما كنتم تعملون** »

قال الزمخشرى ـ فى تفسيرها : لو شاء لجعلكم أمة حنيفة مسلمة على طريق الالجاء والاضطرار ، وهو قادر على ذلك ولكن لحكمة اقتضت أن يضل من يشاء ، وهو أن يخذل من علم انه يختار الكفر ويصمم عليه ، ويهدى من يشاء ، وهو أن يلطف بمن علم انه يختار الايمان ، يعنى انه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب ، ولم يبنه على الاجبار الذى لا يستحق به شىء من ذلك ، وحققه بقوله « ولتسألن عما كنتم تعملون » ، ولو كان هو الذى يضطر الناس الى الضلال والى الاهتداء لما اثبت لهم عملا يسألون عنه .

وعلق احمد بن المنير الاسكندرى بقوله : ان هذا تفسير اعتزالى الغرض منه الفرار من الحق المستفاد من تعليق المشيئة بلو الدالة على أن مشيئة الله تعالى لايمان الخلق كلهم ما وقعت ، وانه شاء منهم الافتراق والاختلاف ، فايمان وكفر ، وتصديق وتكذيب ، كما وقع منهم ، ولو شاء شمولهم بالايمان لوقع .

فاذا قيل فعلام تحمل المشيئة فى الاية ؟ قال تحمل على مشيئة ايمانهم قسرا لا اختيارا ، وهذه المشيئة لم تقع اتفاقا .

وأهل السنة ـ الذين يسميهم الزمخشرى مجبرة ، وهم من الاجبار بمعزل ـ يثبتون للعبد قدرة واختيارا وافعالا ، وهم مع ذلك يوحدون الله حق توحيده ، فيجعلون قدرته تعالى هى الموجدة والمؤثرة ، وقدرة العبد مقارنة فحسب ، تمييزا بين الاختيارى والقسرى ، وتقوم به حجة الله على عبده

٢ ـ وقوله تعالى : « **ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله ، واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ، ومنهم من حقت عليه الضلالة ، فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** »

قال أبو السعود ن هذه الاية تحقيق لكيفية تعلق مشيئته تعالى بأفعال العباد ، بعد بيان ان الالجاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإضلال إلى الله

الدكتور أحمد الحوفي

تفيض كتب التفسير بالخلاف بين أصحاب المذاهب الفكرية ، وقد وعدت في مقالي السابق أن أسوق بعض أمثلة لهذا الخلاف المتعلق باسناد الاضلال الى الله سبحانه وتعالى .

واذا كانت الايات كثيرة فانني اكتفي منها بهذه العشر :

ليس من وظائف الرسالة ولا من باب المشيئة المتعلقة بما يدور عليه الثواب والعقاب من الافعال الاختيارية لهم ، أى بعثنا فى كل أمة من الامم الخالية رسولا خاصا بهم يدعوهم الى عبادة الله وحده واجتناب الشيطان وكل ما يدعو الى الضلالة ، فمنهم من هدى الله الى الحق الذى هو عبادته ، واجتناب الطاغوت بعد صرف قدرتهم واختيارهم الجزئى الى تحصيله ، ومنهم من وجبت ضلالته الى حين الموت ، لعناده واصراره عليها وعدم صرف قدرته الى تحصيل الحق .

فلم يكن كل من مشيئة الهداية وعدمها الا حسبما حصل منهم من التوجه الى الحق وعدمه ، لا بطريق القسر والالجاء ، حتى يستدل بعد مهما على عدم تعلق مشيئته تعالى بعبادتهم له تعالى وحده

وقال الزمخشرى – فمنهم من هدى الله أى لطف به ، لانه عرفه من أهل اللطف ، ومنهم من ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف ، لان الله عرفه مصمما على الكفر لا يأتى منه خير

٣ – وقوله سبحانه : « **وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ، ليبين لهم فيضل الله من يشاء ، ويهدى من يشاء ، وهو العزيز الحكيم** »

قال أبو السعود : اضلاله أى يخلق فيه الضلال ، لمباشرة أسبابه المؤدية اليه ، أو يخذله ولا يلطف به ، لما يعلم انه لا ينجع فيه الالطاف ، ويهدى بالتوفيق ومنح الالطاف من يشاء هدايته ، لما فيه من الانابة والاقبال الى الحق .

وقال الزمخشرى : لان الله لا يضل الا من يعلم أنه لن يؤمن ، ولا يهدى الا من يعلم انه يؤمن ، والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف ، والمراد بالهداية التوفيق واللطف ، فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان

٤ – وقوله تعالى : « **قالوا يا نوح قد جادلتنا ، فاكثرت جدالنا ، فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين . قال انما يأتيكم به الله ان شاء ، وما أنتم بمعجزين ، ولا ينفعكم نصحى ان أردت ان انصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم ، هو ربكم ، واليه ترجعون** »

قال أبو السعود : لا ينفعهم نصحه عند ارادة الله تعالى أن يغويهم ، وتقييد عدم نفع النصح بارادته مع أنه محقق لا محالة للايذان بأن ذلك النصح منه مقارن للارادة ، وللاهتمام به ، ولتحقيق المقابلة بين ذلك وبين ما وقع بازائه من ارادته تعالى لاغوائهم .

وفيه دليل على أن ارادته تعالى يصح تعلقها بالاغواء ، وأن خلاف مراده غير واقع

وقال الزمخشرى : اذا عرف الله من الكافر الاصرار فخلاه وشأنه ولم يلجئه سمى ذلك اغواء واضلالا كما أنه اذا عرف منه أنه يتوب ويرعوى فلطف به سمى ارشادا وهداية .

وقيل ان معنى أن يغويكم أن يهلككم ، من غوى الفصيل اذا بشم فهلك ، ومعناه أنكم اذا كنتم من التصميم على الكفر بالمنزلة التى لا تنفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر ألطافه فكيف ينفعكم نصحى

٥ – وقوله سبحانه : « **كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم ، وشهدوا ان الرسول حق ، وجاءهم البينات ، والله لا يهدى القوم الظالمين** »

قال أبو السعود : كيف يهدى الله الى الحق قوما كفروا بالنبى بعد ايمانهم به قبل بعثته ، قيل هم عشرة ارتدوا بعد ما آمنوا ، ولحقوا بمكة ، وقيل هم يهود بني قريظة ، والنضير ومن دان بدينهم ، والله لا يهدى الذين ظلموا انفسهم بالاختلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان ، فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه

وقال القاضى عبد الجبار ان الهدى معناه الثواب ومعناه ان يسلك بهم طريق الجنة ، فلا يمتنع ان يقول كيف يهديهم بمعنى كيف يثيبهم ويسلك بهم طريق الجنة ، أن كلمة العذاب قد حقت عليهم بكفرهم . وأما قوله تعالى : « **والله لا يهدى القوم الظالمين** » فيدل أيضا على ذلك ، لانه خص الظالم بأنه لا يهديه ، ولذلك قال بعده : « **اولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله** » فبين ان جزاءهم الابعاد من الثواب والجنة .

٦ – قوله سبحانه : « **ومن يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ، ونحشرهم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ، ماواهم جهنم ، كلما خبت زدناهم سعيرا . ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا ، وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا »

قال أبو السعود : من يهده الله الى الحق فهو المهتدى الى الحق والى ما يؤدى اليه من الثواب ، أو المهتدى الى كل مطلوب ، ومن يضلل أى يخلق فيه الضلال بسوء اختياره كهؤلاء المعاندين فلن تجد لهم أنصارا من دون الله يهدونهم الى طريق الحق أو الى طريق النجاة من العذاب

وقال الزمخشرى : انه تعالى لا يلطف الا بمن عرف أن اللطف ينفع فيه ، ومن يخذل فلن تجد له أنصارا .

٧ - قوله سبحانه : « **ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما ، بعوضة فما فوقها ، فأما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا ، يضل به كثيرا ، ويهدى به كثيرا ، وما يضل به الا الفاسقين** »

قال الطبرى : يضل بالمثل الذى يضربه كثيرا من أهل النفاق والكفر ، ويهدى به كثيرا من المؤمنين ، فيزيد هؤلاء ضلالا الى ضلالهم ، لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من المثل الذى ضربه الله لما ضربه اليه ، فذلك اضلال الله أياهم .

ويهدى به كثيرا من أهل الايمان والتصديق ، فيزيدهم هدى الى هداهم ، وايمانا الى ايمانهم ، لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا أنه موافق ما ضربه الله له مثلا ، واقرارهم به ، وذلك هداية من الله لهم به .

وفى سورة المدثر : « **وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا ، كذلك يضل الله من يشاء ، ويهدى من يشاء** »

واما معنى « وما يضل به الا الفاسقين » فالمراد المنافقون ، لانهم فسقوا ، فأضلهم الله على فسقهم

وقال الزمخشرى : اسناد الضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب ، لانه لما ضرب المثل فضل به قوم ، واهتدى به قوم ، تسبب لضلالهم وهداهم .

وعلق ابن المنير الاسكندرى بقوله : جرى الزمخشرى على سنة السببية فى اعتقاده « أن الاشراك بالله وان الاضلال من جملة المخلوقات الخارجة عن عدد مخلوقاته عز وجل » بل من مخلوقات العبد لنفسه على زعم هذه الطائفة

٨ - قوله تعالى : « **فما لكم فى المنافقين فئتين ؟ والله أركسهم بما كسبوا ، أتريدون أن تهدوا من أضل الله ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** »

قال الزمخشرى : مالكم اختلفتم فى شأن قوم نافقوا ، وما لكم لم تنطقوا بكفرهم ؟ والله ردهم فى حكم المشركين كما كانوا بسبب لحوقهم بالمشركين واحتيالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أركسهم أى خذلهم لما علم مرض قلوبهم ، أتريدون أن تجعلوا من جملة المهتدين من جعله الله من جملة الضالين وحكم عليه بذلك أو خذله حتى ضل .

وعلق ابن المنير بقوله ان الزمخشرى بهذين الوجهين يفر من الحق والحقيقة ، أما الحق فلان الله هو الذى خلق الضلال لمن ضل ، اذ لا خالق الا الله ، واما الحقيقة فلان الاية اقتضت نسبة الاصل الى فعل الله تعالى ، فالتخيل فى تحريف الفاعلية الى التسبب عدول عن الحقيقة الى المجاز

٩ - قوله سبحانه : « **ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، لهم فى الدنيا خزى ، ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** »

قال الزمخشرى : ومن يرد الله تركه مفتونا وخذلانه فلن نستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيئا ، اولئك الذين لم يرد الله ان يمنحهم من ألطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من أهلها ، لعلمه انها لا تنفع فيهم ولا تنجع

وعلق ابن المنير الاسكندرى بقوله ان هذه الاية منطبقة على عقيدة اهل السنة فى أن الله تعالى اراد الفتنة من المفتونين ، ولم يرد أن يطهر قلوبهم من دنس الفتنة ووصمة الكفر ، لا كما تزعم المعتزلة من أنه تعالى ما أراد الفتنة من أحد ، وأراد من كل أحد الايمان وطهارة القلب ، وأن الواقع من الفتن على خلاف ارادته ، وان غير الواقع من طهارة قلوب الكفار مراد ولكن لم يقع .

فحسبهم هذه الاية وأمثالها ، لو أراد الله أن يطهر قلوبهم من وضر البدع ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها ، واذا لم تنفع ألطاف الله فلطف من ينفع ، وارادة من تنجع ؟

١٠ - قوله سبحانه : « **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها** »

قال القاضى عبد الجبار ليس المراد أنه تعالى خلق فيها الفجور والتقوى ، بل المراد انه أعلمها ودلها على الفصل بين التقوى والفجور والطاعة والمعصية ، لكى تجتنب المعاصى وتقوم على الطاعة .

وقال الزمخشرى : معنى الهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما ، وأن أحدهما حسن والاخر قبيح ، وتمكينه من اختيار ما شاء منهما ، بدليل قوله « **قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها** » فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما .

وأما قول من زعم أن الضمير فى زكى ودسى لله تعالى فمن تعكيس القدرية

البقية ص ٦٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن مرآة النفوس

فضيلة الشيخ فراج أحمد درديري

النفس سر من أسرار الله ، وقوة ضخمة تسيطر على الجسد فتوجه فيه الميول والنزعات الى الخير او الشر ، وهى بهذا المعنى توأم الروح ، أو هى عينها ، وكل من الروح والنفس برهان قريب مبين على وجود الله ، وكمال قدرته ، وبديع صنعه ، بما كمن فيهما من تأثير كبير ، وأثر بالغ ، دون شعور بمكانهما ، أو لمح لمكنونهما ، ببحث علم التشريح ووظائف الاعضاء بين خفايا الجسم ، وحنايا الاعضاء ، يكشف منها ما دق وما عظم ، ولا يعثر فى ثناياها على هذا المخلوق البديع الذى تتدفق منه الحياة ، ويأخذ بناصية السلوك ، يخطو العلم خطوات حثيثة جبارة فى تعرف أسرار كل ما وقعت عليه العين ، او لاح فى الخاطر ، يخضعه للتحليل والتنقيب والاستنباط والابتكار .

يسخر العناصر العديدة ، والقوى المختلفة فى رغباته وحاجاته ، يغوص الى أعماق البحار ، وأغوار الارض ويصعد فى طبقات الجو ، ويهبط على كواكب السماء ، ويصور ويستحضر منها ما يشاء ، ويعود بثروة كبيرة من الخصائص والمعلومات يستخرج غذاءه وكساءه من مصادر لم يعهدها الانسان من قبل ، ولم يدخل فى تصوره يوما انها ستكون مددا لما وصلنا اليه ، فاذا طرق باب البحث عن كنه النفس والروح ، وجده منيعا لا تنفذ اليه أضواء الكشف ، ولا يخضع للتجارب ، سبحانك ربى وصلت بيد عبادك الى أقصى التطلعات ، وحجبت عنهم سرا يسرى فى أجسادهم ، يخالطهم ويخالطونه ، ويؤمنون بما له فيهم من قدرة ، يحيون به ومعه ، ولا يدرون من أمره شيئا ، صدقت يارب حين تقول : [**وفى أنفسكم أفلا تبصرون**] .

لو كان السفر اليها شاقا أو كانت السدود دونها منيعه ، لما توجه اللوم الى من قصد به العجز قبل الوصول . ولكنها وهى القريبة موضعا ، البارزة أثرا تتمنع علينا بباهر قدرتك وجلال سلطانك اعلانا بأنك الواحد الاحد ، بديع الخلق ، فاطر السموات والارض ، نجد الشخص بيننا يحيا كما نحيا ، يطعم ويشرب ، يبصر ويتحدث ، يتحرك ويدرك ، يحس ويسمع وفى لحظة تختفى كل هذه المشاعر ، ولو عرضناه فى ضعفه على الطبيب فسلط أضواءه كلها من أشعة ومجسات وخبرة وتجارب واستعمل الحكمة فى تقوية ما ضعف من الاعضاء ، وتنشيط ما تبلد منها ، واستبدال التالف بصنوه من منقول او مصنوع . ما اغنى ذلك فتيلا عندما ينتهى الاجل ، ويحم القضاء ، عندئذ يبطل طب الطبيب ، يتحول الى جسد لا حراك به ، جمد الدم ، وتعطلت الحواس واصبح شيئا آخر ماذا حدث له ، وما نقص منه ؟ لا نرى من ذلك شيئا مهما كان النظر حديدا ، وتشخيص الطبيب دقيقا ، وكل ما يقال : خرج سر الله ، ألم يخطر على بال الطبيب أن يزن الجسم آخر الحياة ، ثم أول الموت ليحدثنا عما نقص من الوزن ؟ اللهم ان هذا أمر يدعو الى العجب ، وجهل يحرك النفوس الى استكشاف المجهول . وقد خاض الناس قديما وحديثا فى التحسس على النفس والروح . وحالت الحوائل دون الوصول الى الحد الفاصل ، والرسم الصريح فمنهم من خلط بينهما ، ومنهم من وضع حدودا للفصل والتمييز جاعلا الروح ما تحيا به الاجساد والنفس السلطة المهيمنة على العواطف والميول ، ومنبع الغرائز والاتجاهات ، وهى بهذا المعنى أشبه ما تكون بالروح فان للحياة متطلبات وأهواء قد لا تكون بعيدة عن معالم النفس اذا استبعدنا ما يقصد بالنفس من معنى آخر حين يراد بها الذات .

ومن أراد أن يدلى بدلوه بين الباحثين ، ويحاول استجلاء النفس ، والكشف عن صورتها فى مرآة اليقين فليقرأ قول الخلاق العظيم : « **واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤوسا . قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو أهدى سبيلا** » وعلى هدى من هذه الاية يكتشف صورة صادقة للنفس ، تبدو له كلما تأمل أعمال صاحبها ، فهى فيها تكمن ، وبين اتجاهاتها تظهر ، ومن خلال الايمان والجحود ، والنفع والضر والقسوة والبر] وما توحى به هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاعمال من سلامة القصد أو فساد الطوية ؟ تلتقط صورة النفس ، ويتراءى رسمها ، بقصرها جلية عندما ترى هذه الاعمال ، فتهتدى الى ما تنطوى عليه ، والاطار الذى تضمنته الاية الكريمة هو هذه العلاقة القوية بين العمل والنفس قد دلتنا على أن عمل كل انسان موافق تماما لشاكلته ، واذا أردنا بالشاكلة الشكل فلا يتصور فى هذا الشكل ان يكون هذه العوارض الظاهرة من سواد وبياض ، أو طول وقصر ، أو صحة ومرض ، أو دمامة ووسامة ، فهذه وأمثالها لا تمضى موازية للاعمال فى أكثر مواطنها ، وقد تكون معها على طرف النقيض ، وذلك يحتم العود بالشكل الى الطبيعة والمذهب ، وهما من المعانى اللغوية للشاكلة ، ويتأيد هذا الاتجاه بما جاء قبل هذه الاية وبعدها ، فقد سبقتها تلك الصورة الصادقة الغريبة لنوع من النفوس تعرض عن ربها وتتباعد عنه فى ظلال نعمته ، وتيأس من رحمة الله اذا أصابها شر يسير ، وجاء فى اثرها بيان أن الله أقوى وأكثر علما بأقرب الناس الى سواء السبيل ، وكل ذلك حديث يدور حول الاعمال ، فهى التى تحدد الصورة الحقيقية للنفوس ، ولا يدور بخلد أحد أن استئثار الله سبحانه بالعلم اليقينى الكامل بأحوال الناس ، وتحديد منازلهم فى الهداية تحديدا لا ريب فيه ، يقتضى الانصراف عن تلمس النفس فى اعمالها فان ذلك تعطيل لمفهوم هذه الاية ، ولكنها تدل على أن علمنا بمراتب النفوس تحيط به الشكوك ، ويعوزه كمال الدراية ، اذ علم المخلوق لا يعد شيئا الى جانب علم الخالق ، والصورة الكاملة للاعمال ، وهى السبيل الى معرفة النفس لابد فيها من تتبع لهذه الاعمال ما ظهر منها وما بطن ، والمقاصد الحقيقية التى انبعثت عنها ، وكثير من هذه الوسائل فى غير متناول العبد ، غير أنه يستطيع أن يرسم الصورة التى تبدو له من خلال ما وصل اليه ادراكه ، معتقدا انه بمقدار هذا الادراك يكون القرب من الصورة المطلوبة التى يفتش عنها .

ومن الاعمال ما يكسب الصورة رواء وروعة ، ومنها ما يشوهها ، وينفر منها ، وفى القرآن الكريم نماذج شتى لكل من النوعين تتمثل فيما جاء به ، من أمر ونهى ، ودعوة وتحذير ، وترغيب وترهيب ، وقبول ورد ، يأتى كل ذلك عن طريق البيان والتفصيل والايجاز والاجمال ، يأمر بالصوم والصلاة ، والعدل والاحسان ، والبر والتقوى ، والاحسان الى الوالدين ، والى ذوى القربى والجيران وينهى عن الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وارتكاب الفاحشة وقول الزور ، وقد يجمل فيأتى بطائفة عليا من الفضائل يجعلها شعارا لمن يستحق شرف عبودية الله فيقول : « **وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** » .. الايات . كما يصور أصحاب النفوس المريضة فى الصورة التى تنتشر حولها الرذائل فتشوهها فيقول : « **قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** » . وهل يرجى خير ممن فارق سبيل الهدى فى سعيه وعمله ، واشتد به الضلال حتى اختلت عنده الموازين فرأى الحق باطلا ، والضلال حسنا ، ان الذى يفعل الشر عاصيا وهو يعلم أنه شر ، ربما يعود الى رحاب الخير بعد مراجعة للحساب ، ورجوع الى العقل والحق .

والنفس قوة هائلة تهمل فتأتى بالشر المستطير ، وتصقل فتفيض بالخير الكثير ، تخفى وتدس فى المعاصى والاثام وسىء الفعال فتوقع صاحبها فى الخيبة والخسران ، وتنمى وتطهر فتعطى أطيب النتائج ، وأشهى الثمرات هى حقل يتركه صاحبه يقفز ويكون سبة له بين الناس ، ويتعهده فينتفع به وينفع الناس .

وأدنى درجات النفس ان تخضع لميولها ، وتنقاد لشهواتها وتلح على صاحبها أن يفعل السوء ، ولا يرعوى لنداء الله ، وداعى المروءة والخلق وهى المسماة بالامارة ، فهى بطبعها وشأنها تدعو الى الانحراف كما يقول الله تعالى : « **وما أبرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى** » . فالذى ينقذها من هذه الوهدة ، وينجيها من الخسران رحمة من الله توفق العبد الى تهذيبها ومعالجتها ومجاهدتها حتى تأخذ طريقها الى الرفعة ، وتتحول الى رقيب يرصد أعمال صاحبها ، فاذا رآه انحرف عن الصراط السوى ، فارتكب اثما ، أو قارف فجورا ، توجهت اليه بالتحذير واللوم ، ودعته لتغيير سلوكه ، وتقويم طريقه وان رأت منه الانقياد الى البر ، والميل الى الخير شجعته وأعانته على المزيد منه ، وتلك هى النفس اللوامة .

ولو شاء الله لوسع له فى رحمته ، وزاده من فضله ، فاقبل عليها بعزم شديد يكبح جماحها ، ويقوى من ابائها وينقيها من كل عيب حتى تستقر فى رحاب الايمان العميق ، والصفاء الخالص ، تنفر من الشر نفورا ، وتهوى الخير الفا وحبا ، فلا يصدر عنها الا طيب ، تستريح فيه وتطمئن اليه ، وتتبوأ مكانة النفس المطمئنة التى رضى الله عنها وحفها برضوانه فرضيت بما وصلت اليه ، فصارت مطمئنة راضية مرضية ، ويمكن أن تكون هذه درجات بعضها فوق بعض والله ذو فضل عظيم .

تلك منازل متفاوتة للنفس تتدرج فيها ، وصور تبدو من خلال أعمالها ، وأقرب الرسوم المرشدة الى حقيقتها وتكوينها ، أما ما وراء ذلك فانه أمر بعيد المنال ، وقف العلم على شاطئه ، ولم يسبر غوره ، ولم يشأ علماء الدين والتهذيب التورط فيه أسوة

(البقية ص ٦٧)

فلسفة القيم في القرآن الكريم

الحق والانتصار بالكلمة

وقفنا معا من قبل، عند التفسير العملى، الذى نستلهمه من خلق الله لكل شىء بالحق، فاذا هذا التفسير العملى، نابع من نعم الله الظاهرة والباطنة، التى يحققها ارتباط الانسان فى حقيقته المادية .. وفى عمله الذى يعمله، انطلاقا مع نعمة الحرية التى منحه الله تعالى اياها، بحقيقة الحق فى كل شىء خلقه الله، والله تعالى هو خالق كل شىء .

غير أن الله قد أنعم على الانسان فمن نعمه التى لا تحصى عددا، وتعد مددا، ان أحق سبحانه وتعالى الحق بكلماته .. وكلمات الله هى الصدق فى أصدق تمامه، واتم صدقه .. والانسان بحاجة الى نعمة الصدق .

لذلك هداه الله النجدين وبين له ان الحق والخير والجمال فى الاتفاق مع فطرة الله فى خلقه فهما وعملا، كما تم هذا الاتفاق بالحق خلقا واحاطة ورعاية ونعمة .

ولقد كان من نعمة الله التى لا تحصى ان أحق الله الحق بكلماته فعلم الله الانسان التجريد وعلمه الايمان بالغيب، وهما قمة العلم رغم انكار المنكرين، وأعمق وسائل الاتصال رغم انقطاع المنقطعين .

ان الانسان لا يملك أن يحق الحق أو يبطل الباطل بذاته، وانما الذى يحق الحق ويبطل الباطل بحق هو الله تعالى وحده .

لذلك فان قصارى الفعل الانسانى الذى اتاحته للانسان حريته المحدودة وهيأه اختياره المقيد، ان يتفق مع الحق فى مادة جسده فيعبد الله، أو يعرف الحق فى مادة الكون فيعرف الله وتفتح عليه بحار العلم، .. اما أن يقول الانسان الحق وهذا هو موضوعنا الذى نتحدث فيه معا الان فهذا أيضا رهين بمعرفته لكلام الله .

الأستاذ محمد العفيفى

وليس وجود الحق فى خلق الاشياء غير وجود فعل الله وحكمته واحاطته بما خلق وبمن خلق .

أما الحق فى ذاته فهو الله الله هو الحق واسم الله تعالى ايضا هو الحق .

ولقد خلق الله تعالى كل شىء واحاط بكل شىء، كما جعل اسمه الحق، تسبيحا فى علاقات اجزاء المادة، وجبرا للمخلوقات جميعا على العبادة، هذا الجبر المنطوى على النعمة ايضا، حيث الاتفاق بين اجزاء المادة، ولا حياة دون هذا الاتفاق، ولا حضارة ولا رقى للانسان دون فهمه، والاتفاق على حقيقته

وذلك لان هذا الجبر الالهى للاشياء على عبادته تعالى وعلى نفع الانسان، فيه الحقيقة وهى وسيلة كل علم، وفيه الخير، وهو وسيلة كل نفع، وفيه الاحسان، وهو مصدر كل جمال وحضارة ورقى .

وهنا يجتمع المعنى مع المادة، فيمتنع على أصحاب الحضارات، ان تفتنهم الانجازات المادية، فيظنوا ان القوة والمنعة، فى انجاز المنجزات المادية وحدها، دون هدف نافع، وفكرة هادية .

والحقيقة ان الكون والحياة وانتصارات الانسان فى رحابهما، انما هى انتصارات، بالفكرة وللفكرة، قبل أن تكون انتصارات بوسائل الغلب، من انجازات الحضارة المادية وحدها .

ولقد ولد الانسان، فوجد السموات والارض والنجوم والكواكب، والجبال، والبحار على حالها، وكان الانسان هو الانسان، وعلاقته بذلك كله، هى علاقته، والقيم الجامعة، التى تربط بين ذلك كله هى هى .

فهل انجز الانسان شيئا أكبر من خلق الله .

لم يكن شىء من ذلك فى حقيقة الامر .

والله تعالى يقول لنا فى ذلك .

« لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

فوكل الله الى المعرفة والى العلم، ما يجب ان يكون بين الانسان ونفسه من توافق وما يجب أن يكون بينه وبين الاشياء من علاقة الحق والصدق .

ومعنى خلق الناس، خلق الله لهم أحرارا، من حيث الفكر والارادة، مجبورين داخلين فى حقيقة الضرورة الكونية، حيث أجسادهم مادة من المادة، التى خلقها الله، فى جملة ما خلق من شىء وهو وحده خالق كل شىء .

فالناس فى خلق الله لهم أصغر من خلق السموات والارض، وهم أيضا فيما يعملون وينشئون ويبدعون، من الاعمال والمنجزات، أقل خلقا واقل ابداعا .

وهذا واضح بالتجربة العملية، واضح فى قول الله تعالى .

« والله خلقكم وما تعملون »

فخلق الناس، فى ذواتهم أكبر مما يعمل الناس لان خلقهم، هو الاصل، وما يعملون هو فروع لهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاصل ، وأن كان هذا الذى يعملونه ويتجزونه ، خاضعا لفطرة الله فى خلقه ، خضوعا يجعل عملهم نفسه ، داخلا ضمن خلق الله ، وان كان من تمام العدل ، ان يؤاخذهم على اخطائهم ، لانهم انما فعلوها بفرصتهم الضئيلة النحيلة فى الاختيار وهو نعمة من الله ظاهرة كما تقدم من قبل ، احالوها نقمة فبقيت النعمة الباطنة اتماما لفضل الله ، **وكان من العدل الالهى أن تبقى على الانسان تبعة اختياره ، والله هو الغفور الرحيم ، الذى رحم الخاطئين بدوام النعم الباطنة وبالمغفرة فى ذاتها وهى أعم من ذلك . فاتصلت صحة ابدانهم فى حياتهم الاولى ، ونشأت حاجتهم الى مغفرة من الله بشروط هذه المغفرة ، وهى أن يؤمنوا بوجوده بالكلمة وحدها ، ولو لجوا فى عصيانه بالفعل ، حيث يلجون فى التناقض مع حقيقة أنفسهم أولا وأخيرا .**

والكلمة لها مكان أى مكان فى قضية الحق والباطل ..

وما نقرؤه فى القرآن العظيم من ذلك ..

« كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون » .

« يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون » .

« واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة .. تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » .

(ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)

ونحن فى هذه الايات البينات نرى على التوالى ما يجادل الانسان فى الحق بالباطل ، وهذا اعلى مستوى مما يحرك به الانسان لسانه ، دون التزام بالحق كلام فى كلام ثم نرى أن الحق عندما يكون فى واقع الاشياء فان الانقطاع عنه انما هو ممارسة للموت ، رغم الحياة .

[يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون]

وليس معنى أن يساقوا الى الموت وهم ينظرون ، هو خوفهم من الجهاد فى سبيل الله ، وحسب ، بل ان الاية تبين لنا ، ان الانقطاع عن الحق ، فى صميم الخلق ، هو الانقطاع الحقيقى عن الحياة ، وانما قال الله تعالى « **كأنما يساقون** » تعليما لنا ان المعنى أو الصورة القولية ، ينفعها الواقع ، وتستلهم من صميم الحياة ، مع اكسابها ما تظن به خيالا وهى حقيقة .

ونرى فى النهاية الفيصل الواضح الابعاد ، الظاهر الدلالات ، بين الحق فى القول والباطل فيه ، فنعرف ان الله يحق الحق بكلماته ، ويقطع دابر الكافرين .

وفى ذلك ربط أيضا بين الانتصار بالكلمة ، والانتصار لها ، وتبين ان هذا الهدف المعنوى ، غاية ووسيلة ، وان الكلمة مهما تكن هى الاصل فى الانتصار ، فلابد لها من مؤازرة آلة الحرب ، ومصاحبة عدة القتال .

وسورة الذاريات فى القرآن العظيم تبدأ بتفاعل المادة فيما بينها ، وبتوضيح علاقة الانسان بهذا التفاعل فى علاقاتها التى يحكمها الحق سبحانه وتعالى ، حيث خلقها من العدم بفضله واحسانه ثم أوسعها ، رحمة وعناية ورعاية ، ثم جبر ما يكون من شأنها من تداع وفناء ، ببعث وحياة أخرى ، متصلة لا تدركها النهاية وان اقتضت حقائقها باعتبارها مخلوقات حادثة ، أن تكون لها بداية .

هكذا فعلت السورة الكريمة فى استهلالها ثم ربطت آيات أخر بين فعل المادة فى علاقاتها المادية وهى فى حقيقتها هى الحوار ، المادى المسبح بحمد الله ، وبين حوارنا المنطوق ، على ما عرفنا من أمره ، ومن اختلافه عن الحوار المادى فقال تعالى [**وفى الارض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون ، وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض ، انه لحق مثل ما أنكم تنطقون**) .

وقد يظن ظان ان المقصود بقوله تعالى « **فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون** » .

ان المقصود من ذلك هو رصد حالتهم وهم ينطقون .

ليس الامر كذلك لان هذه الفكرة السابقة فيها ظاهر ضئيل من ظواهر المعنى

وانما وجه الحق فى ذلك انهم لا ينطقون بصوت خالص من عند أنفسهم ، بل ان هذا الصوت حوار فى السمع ، قائم على حوار فى المادة ، وهما أمران متلازمان ، وان سبق الفكر المادة .

وبذلك يجمع الحق فى الخلق ، بمعناه الوارد فى القرآن ، وهو عناية الله الدائمة بالاشياء ، وتسبيح الاشياء جميعا لخالقها ، فى اطار الضرورة التى يعترف بها الماديون أنفسهم فى المادة ، بما يضاف الى ذلك من أن الانسان ، يتكلم بهذه المادة نفسها اختيارا لا جبر فيه ، والذى يكتفى بظاهر المعنى دون عمقه وبعده البعيد ، قد حجر واسعا كما يروى العلامة محيى الدين بن العربى فيما يرويه أن رسول الله صلوات الله عليه سمع أعرابيا يقول [اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا]

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد حجر هذا واسعا .

يريد قوله تعالى [**ورحمتى وسعت كل شىء**]

ويتصل بموضوعنا كله ان هذه الاية الكريمة [**ورحمتى وسعت كل شىء**] تفيد اتصال حوار المادة ، وحوار القول فى الاشياء ، والناس . اذا وعينا أن الله خلق كل شىء بالحق ، وجعل فى ذلك ، الرحمة والنعمة ، حقيقتين منه ، جل ثناؤه ، وفى كل شىء خلقه ، سبحانه وتعالى ، بالحق !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معاني القراءات وأسرارها

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » في لفظ « دفع » في هذه الاية وفي قوله تعالى في سورة الحج « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » قراءتان الاولى بفتح الدال وسكون الفاء والثانية بكسر الذال وفتح الفاء وألف بعدها .

ذهب سيبويه وأبو حاتم الى أن كلا من دفع ودفاع مصدر لدفع مثل كتبا وكتابا فكلاهما مصدر كتب ومنه قوله تعالى « كتاب الله عليكم » وقالا ان ما كان على زنة فعال قد يكون مصدرا للفعل الثلاثي كما يقال حسبت الشيء حسابا ، ولقيت فلانا لقاء طيبا وآب فلان من سفره ايابا ، وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى واحد .

وقال بعضهم : دفاع مصدر دافع ، ودافع بمعنى دفع لان صيغة فاعل قد تكون بمعنى فعل كقوله تعالى « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » فان المراد يدفع كما في القراءة الاخرى وقوله تعالى « قاتلهم الله » فان المعنى قتلهم الله . وكما يقال عاقبت اللص ، وطارقت نعلي أي خصفت احداهما فوق الاخـرى ، والخصف الخزر ، فان هذه الامثلة لا يراد بصيغة فاعل فيهما المشاركة بين اثنين في الفعل فليست من باب المفاعلة انما يراد بها صدور الفعل من واحد ، والذي يدلنا على أن فاعل قد يكون بمعنى فعل قول الشاعر أبي ذؤيب » .

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم
وإذا المنية أقبلت لا تدفع

والمعنى : حرصت على أن أدفع عنهم المنية والمنية لا تدفع ، فوضع الشاعر أدافع موضع أدفع ، وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى واحد أيضا غاية الامران في قراءة دفاع من المبالغة ما ليس في قراءة دفع ، وليس في قراءة دفاع معنى المدافعة والمغالبة لان الله تعالى يدفع ولا يدفع ، ويغلب ولا يغلب واضافة دفع — على القراءة الاولى — ودفاع على القراءة الثانية — الى لفظ الجلالة من اضافة المصدر لفاعله ومعنى الاية ولولا دفع المؤمنين المشركين وجهادهم المشركين لاذلالهم لفسدت الارض .

« لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة »

في الاسماء الثلاثة قراءتان . احداهما بفتح عين بيع من غير تنوين وفتح تاء خلة وشفاعة بلا تنوين أيضا . والاخرى برفع عين بيع وتاء خلة وتاء شفاعة مع التنوين في الثلاثة .

ووجهت القراءة الاولى بأن « لا » لنفي الجنس تعمل عمل ان فتنصب الاسم لفظا أو محلا وترفع الخبر ، وبيع اسمها مبني على الفتح في محل نصب . ولا الثانية مكررة لتوكيد النفي ، وخلة عطف على بيع ولا الثالثة لتوكيد النفي أيضا ، وشفاعة عطف على بيع كذلك ، والجار والمجرور في قوله (فيه) خبر لا الاولى وحذف خبر الثانية والثالثة لدلالة خبر الاولى عليهما ومن المقرر في النحو ان نحو .. لا رجل في الدار يفيد نفي الماهية ، وانتفاء الماهية يقتضي انتفاء جميع افرادها قطعا ، ولا يخفى ان سياق الاية يقتضي النفي العام المستغرق لجميع افراد البيع وجميع افراد الخلة ، وجميع أفراد الشفاعة وهذه القراءة تدل نصا على عموم النفي لجميع هذه الاصناف .

وقال القرطبي ان هذه القراءة تدل على النفي العام المستغرق لجميع هذا الصنف كأنه جواب لمن قال : هل في هذا اليوم من بيع ، أو خلة ، أو شفاعة ، فسأل سؤالا عاما فأجيب بالجواب العام الدال على عموم النفي .

واما القراءة الثانية فلها تخريجان .

الاول ان « لا » نافيـــة مهملة وبيع مرفوع على الابتداء ، وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة دلالته على العموم لانه اسم نكرة وقع في حيز النفي . والنكرة الواقعة في حيز النفي تفيد العموم .. والجـار والمجرور في قوله « فيه خبر المبتدأ » وقوله تعالى « ولا خلة » معطوف على « لا بيع » وقوله « ولا شفاعة » معطوف على « لا بيع » ايضا وحذف خبر خلة وشفاعة لدلالة خبر لا بيع عليهما .

التخريج الثاني أن « لا » هي العاملة عمل ليس — وبيع اسمها والجار والمجرور بعده متعلق بمحذوف خبر لا ، ولا الثانية مكررة للتوكيد ، وخلة معطوف على بيع ولا الثالثة مكررة للتوكيد وشفاعة معطوف على بيع . وعلى هذا يكون الكلام جملة واحدة ويحتمل أن يكون خبر لا الثانية ولا الثالثة محذوفين

فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي

لدلالة خبر الاولى عليهما وعلى هذا يكون الكلام مشتملا على جملتين وقد ورد فى كلام العرب ما يدل على ان لا تعمل عمل ليس كما تعمل عمل ان ومن شواهد ذلك قول الشاعر

تعز فلا شىء على الارض باقيا
ولا وزر مما قضى الله واقيا

وقول الاخر

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا
سواها ولا عن حبها متراخيا

وقول الاخر

انكرتها بعد أعوام مضين لها
لا الدار دارا ولا الجيران جيرانا

قال العلامة الالوسى ، وانما رفعت هذه الاسماء الثلاثة ، بيع ، خلة ، شفاعة ، مع أن المقام يقتضى التعميم والمناسب له الفتح لان الكلام على تقدير أنه جواب قول من قال : هل فى هذا اليوم بيع أو خلة أو شفاعة برفع الاسماء الثلاثة فى السؤال باسقاط من ، فناسب رفعها فى الجواب ليكون الجواب مطابقا للسؤال مع حصول العموم فى الجملة وان لم يكن بمثابة العموم الحاصل على قراءة الفتح ، انتهى .

وفى نظرى ان لا على هذه القراءة نافية للجنس ايضا بمعونة المقام وفحوى السياق . لان لا التى تعمل عمل ليس تكون نافية للوحدة نصا وللجنس احتمالا ، وعند قيام القرينة من المقام وفحوى السياق تكون دالة على نفى الجنس فحينئذ تتحد القراءتان والله تعالى أعلم .

« **قال أنا أحيي وأميت** »

اختلف البصريون والكوفيون فى ضمير المتكلم وهو لفظ « أنا » فذهب البصريون الى أن الاسم هو الهمزة والنون فقط وانما بنيت النون على الفتح فرقا بين هذا الاسم وبين « أن » التى هى حرف ناصب للفعل المضارع والالف فيه زائدة للتقوية لانه مركب من حرفين ، فقوى بزيادة الالف ، وقيل زيدت فيه الالف فى الوقف لبيان حركة النون ، كما تزاد فيه هاء السكت وقفا فيقال انه لبيان الحركة فى الوقف أيضا ولذلك اذا وصل الاسم بما بعده فان الالف تسقط منه حينئذ ، لان الحرف الذى يتصل بالاسم يقوم مقام الالف . كما ان هاء السكت تسقط منه وصلا لذلك .

والخلاصة ان البصريين يحذفون الالف وصلا ويثبتونها وقفا . وهى لغة سائر العرب ما عدا بنى تميم وبعض قيس وربيعة وذهب الكوفيون الى أن ضمير المتكلم .. « أنا » هو اللفظ بكماله أعنى الهمزة والنون والالف فهو مركب من ثلاثة أحرف ، فهم يثبتون الالف وصلا ووقفا وهى لغة بنى تميم وبعض بنى قيس وبعض ربيعة .

ومن شواهدهم قول الاعشى :

فكيف أنا وانتحالى القوافى
بعد المشيب كفى ذاك عارا

وقوله الاخر :

انا شيخ العشيرة فاعرفونى
حميدا قد تذريت السناما

وتذريت علوت من الذروة
بكسر الذال وضمها وهى أعلى الشىء

وعلى مذهب الكوفيين اذا حذفت الالف وصلا فانما تحذف للتخفيف ، ولان الفتحة تدل عليها .

اذا عرفت هذا فاعلم ان القراء اتفقوا على اثبات الالف عند الوقف على هذه الكلمة « أنا » سواء كان بعدها همزة قطع مضمومة نحو ، أنا أحيى . أو مفتوحة نحو : ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا ، أو مكسورة نحو : **وما انا الا نذير مبين** » أم كان بعدها حرف آخر غير همزة القطع نحو وأنا ربكم فاعبدون وسر الاثبات مراعاة الرسم .

كما اتفقوا على حذفها فى الوصل اذا كان بعدها حرف غير همزة القطع . نحو : « **اننى أنا الله لا اله** الا أنا فاعبدنى « قل انما انا منذر » واختلفوا فى أثبات الالف وحذفها فى الوصل اذا كان بعدها همزة قطع ـ سواء كانت مضمومة أم مفتوحة أم مكسورة وتقدمت الامثلةلذلك فبعضهميثبتفبعضهم الالفوصلا وتقدمت الامثلة لذلك فبعضهم يثبت الالف وصلا واثباتها وقفا لغة سائر العرب ما عدا بنى تميم وبعض قيس وبعض ربيعة . وهو مذهب نحاة البصرة وأن اثباتها فى الحالين لغة بنى تميم وبعض قيس وبعض ربيعة وهو مذهب نحاة الكوفة .

« **وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما** » فى ننشزها قراءتان احداها بالزاى المعجمة ، والاخرى بالراء المهملة .

يقول علماء اللغة : النشز الارتفاع ، يقال أنشزت الشىء فنشز أى رفعته فارتفع . ويطلق النشز أيضا على المكان المرتفع من الارض . ومن هذا المعنى قوله تعالى « **واذا قيل انشزوا فانشزوا** » أى ارتفعوا وانضموا ، ومن هذا المعنى ايضا : نشزت المرأة تنشز وتنشز نشوزا فهى نشوز اذا استعصت على زوجها وأبغضته ، وارتفعت عن موافقته .

فالقراءة الاولى من الانشاز وهو الرفع والمعنى وانظر الى العظام كيف نرفعها من الارض ونردها الى أماكنها من جسد صاحبها ونركب بعضها مع بعض ، التركيب اللائق بها لاجل احياء صاحبها .

والقراءة الثانية من الانشار وهو الاحياء ، يقال : نشر الله الموتى اذا أحياهم ، ومنه قوله تعالى . ثم اذا شاء أنشره »

ولكن المراد بالانشار هنا جمع العظام . وضم بعضها الى بعض وليس المراد به الاحياء الحقيقى وهو نفخ الروح لان هذا المعنى لا يلتئم مع قوله تعالى ؟ ثم نكسوها لحما . أى نسترها باللحم كمايستر الجسد باللباس ، لان الاحياء انما يكون بعد الكسوة لا قبلها ، وعلى هذا يكون معنى القراءتين واحدا . ولعله لم يذكر النفخ فى الروح لانه معلوم اذ الدليل لا يتم الا به . والله تعالى ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

اليوم	١٣٩٤	١٩٧٤	فجر		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
	ربيع الثانى	إبريل	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق
الثلاثاء	١	٢٣	٣	٤٨	١١	٥٤	٣	٣٠	٦	٢٦	٧	٤٩
الأربعاء	٢	٢٤		٤٦		٥٣		٣٠		٢٧		٥٠
الخميس	٣	٢٥		٤٥		٥٣		٣٠		٢٨		٥٠
الجمعة	٤	٢٦		٤٤		٥٣		٣٠		٢٩		٥١
السبت	٥	٢٧		٤٣		٥٣		٢٩		٢٩		٥٢
الأحد	٦	٢٨		٤١		٥٢		٢٩		٣٠		٥٣
الاثنين	٧	٢٩		٤٠		٥٢		٢٩		٣٠		٥٤
الثلاثاء	٨	٣٠		٣٩		٥٢		٢٩		٣١		٥٥
الأربعاء	٩	أول مايو	٤	٣٨		٥٢	٤	٢٩	٧	٣٢	٨	٥٦
الخميس	١٠	٢		٣٧		٥٢		٢٩		٣٢		٥٧
الجمعة	١١	٣		٣٦		٥٢		٢٩		٣٣		٥٨
السبت	١٢	٤		٣٥		٥٢		٢٩		٣٤		٥٩
الأحد	١٣	٥		٣٤		٥٢		٢٩		٣٥	٩	٠٠
الاثنين	١٤	٦		٣٣		٥٢		٢٩		٣٥		٠٠
الثلاثاء	١٥	٧		٣١		٥١		٢٨		٣٦		٠١
الأربعاء	١٦	٨		٣٠		٥١		٢٨		٣٦		٠٢
الخميس	١٧	٩		٢٩		٥١		٢٨		٣٧		٠٣
الجمعة	١٨	١٠		٢٨		٥١		٢٨		٣٨		٠٤
السبت	١٩	١١		٢٧		٥١		٢٨		٣٨		٠٥
الأحد	٢٠	١٢		٢٦		٥١		٢٨		٣٩		٠٦
الاثنين	٢١	١٣		٢٥		٥١		٢٨		٣٩		٠٧
الثلاثاء	٢٢	١٤		٢٤		٥١		٢٨		٤٠		٠٨
الأربعاء	٢٣	١٥		٢٣		٥١		٢٨		٤١		٠٩
الخميس	٢٤	١٦		٢٢		٥١		٢٨		٤١		٩
الجمعة	٢٥	١٧		٢١		٥١		٢٨		٤٢		١٠
السبت	٢٦	١٨		٢٠		٥١		٢٨		٤٣		١١
الأحد	٢٧	١٩		١٩		٥١		٢٨		٤٣		١٢
الاثنين	٢٨	٢٠		١٨		٥١		٢٨		٤٤		١٣
الثلاثاء	٢٩	٢١		١٨		٥١		٢٨		٤٥		١٤
الأربعاء	٣٠	٢٢		١٧		٥١		٢٨		٤٥		١٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيرة في ضوء القرآن الكريم

بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام ، ولقد واجه حين بعث عالما يموج فى ظلمات الجهل والظلم والفساد ، من أصدق ماقيل فى وصفه ، أنه كان عالما قد فقد طمأنينة الايمان كما فقد أمن النظام فلم تكن هناك عقيدة سليمة يطمئن الضمير الانسانى فى رحابها ، ولا نظام صالح يأمن الناس فى ظله ، وهو وصف يدل على مدى ما كان قد وصل اليه العالم حينذاك من شقاء وظلم وفساد .

الأستاذ محمد رشيد

دولتان كبيرتان بيدهما مصائر الشعوب : دولة الروم فى الغرب ودولة الفرس الوثنية فى الشرق ، يستعمران بلدان العالم القديم ، ويمتصان دماء الشعوب ، ويتصارعان فيما بينهما على ذلك الاستعمار صراعا داميا فى حروب دامت أمدا طويلا ، وقد دانت لهما شعوب الارض معتقدة ان ذلك الاستعمار الظالم قدر من الاقدار لا مفر من قبوله ولا سبيل الى مقاومته أو الثورة عليه ومردت الشعوب على الذل والرضا بالظلم يأسا من الاصلاح او حتى من مظنة التغيير .

يقول الكاتب الاوربى ج.هـ دنيسون فى كتابه : « العواطف كأساس للحضارة فى وصف ذلك العالم :

« فى القرنين الخامس والسادس كان العالم المتمدين على شفا جرف هار من الفوضى ، لان العقائد التى كانت تعين على اقامة الحضارة كانت قد انهارت ، ولم يك ثمة ما يعتد به مما يقوم مقامها . وكان يبدو اذ ذاك أن المدنية الكبرى التى تكلف بناؤها أربعة آلاف سنة مشرفة على التفكك والانحلال وان البشرية توشك أن ترجع ثانية الى ماكانت عليه من الهمجية اذ الدول تتحارب وتتناحر لا قانون ولا نظام ، وكانت المدنية كشجرة ضخمة متفرعة امتد ظلها الى العالم كله واقفة تترنح وقد تسرب اليها العطب حتى اللباب .

« وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ، ولد الرجل الذى وحد العالم جميعه » .

وظلت بلاد العرب قرونا طويلة بعيدة عن مراكز الحضارة ، وبعيدة عن مطامع الدولتين الكبيرتين فى شبه عزلة ، تتمتع بحريتها الكاملة ، مما اضفى على اهلها كثيرا من خلال البداوة التى لم تتأثر على مر القرون بمساوىء المدنية وآثار الاستعمار ولكنها كانت لها مساوئها الخاصة التى كان أساسها الجهل والخرافة والعصبية التى يصفها الكاتب الهندى محمد على فى كتابه : « فكر خوالد الذى ترجمه الى العربية محمد مأمون نجا ، فيقول :

« لم يكن هنالك ايمان ، وبخاصة فى الحياة بعد الموت ، ولا شعور بالمسئولية عما تفترقه جوارح الانسان ، وعلى أية حال فقد اعتقد العرب فى الجن والشياطين ، ونسبت الامراض الى الارواح الخبيثة ، وتفشى الجهل حتى عم الطبقات كلها ، أعلاها وأدناها على السواء ، لدرجة أن أعرق الناس شرفا كان يعد الجهل مفخرة ، ولم يكن ثمة ناموس للمعنويات ، فكانت الرذيلة متفشية ، والروابط الجنسية منحلة ، وهجو الشعر وفحش الغناء كلاهما يتلى علنا فى المجتمعات العامة ، وما كان الزانى ليلقى عقابا ، كما لم يكن البغاء بالامر الذى يخدش الشرف ، الى حد أن رجالا من الاعلام البارزين لم يجدوا غضاضة من ادارة المواخير ، وكانت النساء فى الدرك الاسفل من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحطة ،ولم تكن المرأة ليقام لها وزن الا من ناحية انها متاع ، فبدل ان تكون ذات نصيب فى الميراث ، عدت جزءا من التركة ، يحق للوارث أن يتصرف فيها ولو لم يتخذها زوجا ... ولم تكن هناك حكومة مستقرة ولا قانون شامل للبلاد .

« وقد كان الحق فى الواقع فى جانب القوة ، ومع ان العرب كانوا ينتمون الى عنصر جنسى واحد ، ويتكلمون لسانا واحدا ، كانوا أكثر الناس تفرقا وتفككا واشدهم حاجة الى التساند والاتحاد ، فكانت القبيلة تشن الحرب على القبيلة ، والاسرة تفتك بالاسرة لاتفه الاسباب ، والقوى يطأ الضعيف ويهدد مصالحه ، ويهضم حقه ، وما للضعيف من ملاذ ينصفه ويرد عليه الضائع من حقوقه ، وما لليتامى والارامل من بارقة امل حتى لقد قعد بهم العجز والقنوط فى العدل والانصاف عن نيل الحقوق ، ناهيك بالعبيد الارقاء ــ فقد كانوا يلقون من المعاملة اقسى ألوانها ، وأغلظ مسالكها فى ظل سلطان فاتك فاسد غدار » .

لهذا العالم الذى رأيت وصفا موجزا جدا لمساوئه وأدوائه ، ومن بين هذه البيئة العربية التى رأيت حالها ، بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس جميعا من الظلمات الى النور ، من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام ، ليخرجهم من ظلمات الجهل الى نور المعرفة ،ومن ظلمات الذل والاستعباد الى نور الحرية والكرامة ، ومن ظلمات التسلط والظلم الى نور المساواة والعدل ، ومن ظلمات التصورات الفاسدة الى نور التصور الربانى للكون والحياة والانسان ، ومن ظلمات الشرك والوثنية الى نور الايمان .

ولو أن جيلا من المفكرين والفلاسفة والمصلحين عكفوا على دراسة أدواء العالم حينذاك ووسائل علاجه واصلاحه ، لاخذتهم الحيرة وضاقت بهم السبل وعجزوا عجزا كاملا عن العلاج والاصلاح . انه كان عالما يعانى سكرات الموت ، فلا سبيل الى علاجه لانه فى حاجة الى بعث شامل جديد .

ونتأمل خطوات السيرة فنرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم تمكن فى جيل واحد ــ ثلاثة وعشرين عاما ــ من تغيير جزيرة العرب تغييرا كاملا ، وأن يخرجها من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام .

ونتأمل تاريخ الرعيل المؤمن الاول ، فنرى أنه ماكاد يتسلم الراية بعد أن لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بربه ، حتى خرج من الجزيرة جهادا فى سبيل الله ، فتمكن من القضاء على قوة الدولتين الكبريتين، فارس والروم فى بضع سنين .

وما خاض الرعيل المؤمن الاول معركة ضد احدى الدولتين الكبيرتين ، الا كان دونها بكثير فى العدد والعدة ، ومع ذلك فلم يكد يهزم فى معركة .

فى معركة اليرموك ، كان المسلمون لا يزيدون على أربعين الفا ، فى حين كان الروم اربعين ومائتى الف ، مع تفوق عدة الروم على عدة المسلمين ، وسمع خالد ابن الوليد قائلا يقول : ما أكثر الروم وأقل المسلمين !!

فغضب خالد حين سمعها وصاح :

بل ما أقل الروم وأكثر المسلمين ، انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال .

وانتصر المسلمون فى اليرموك نصرا قضى على آخر أمل للروم فى الشام ، وقتل منهم فى المعركة مائة وعشرون الفا ، ولاذ الباقون بالفرار .

لقد كان كسرى فارس يسمى العرب رعاة الابل والغنم ، وكان قيصر الروم يصفهم بالحفاة العراة الجياع ، أفمن هؤلاء الرعاة الحفاة تنهض أمة تقضى على قوة فارس والروم فى بضع سنين !!

أفمن هؤلاء الحفاة العراة تنهض أمة تنشىء حضارة وتتسلم قيادة العالم وتشيع الامن والعدل بين البشر وتقر فى الارض قيم السماء !!

ماذا حدث فى جزيرة العرب حتى تمكن الرعيل المؤمن الاول من تحقيق ذلك الواقع الذى كأنه الاسطورة أو الخيال ؟!

ماهى القوة التى خلقت من الحفاة العراة خيرأمة أخرجت للناس ؟!

انه الايمان .

ايمان الرعيل المؤمن الاول ، لا ايمان الالسنة ولا ايمان المهازيل ولا ايمان المتواكلين .

الايمان الذى يجعل من المؤمنين قدر الله فى الارض ، الايمان الذى يصل قلب المؤمن بربه ، فلا يخشى ولا يخضع الا لله ، ولا يرجو ولا يدعو احدا سواه ، الايمان الذى يحرر العقل ويطهر الضمير ويسمو بالخلق ويرتفع بالعمل الى حد الاحسان .

الايمان الذى يروض النفس على الحق والخير ، ويقيم الاسرة على الحب والفضل ، ويبنى المجتمع على التكافل والعدل ، ويشيع فى الحياة الطمأنينة والامن .

ومن هنا كان العهد المكى كله هو عهد الايمان ، دعوة وتربية ،فمكث النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما يدعو الى الله الواحد ، ويصبر نفسه مع الجماعة المؤمنة يربيهم بالقرآن ويعمق الايمان فى قلوبهم .

لقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم منذ اللحظات الاولى لبعثته أنه مبعوث للناس جميعا ، رحمة للعالمين ، وأمره ربه أن يجهر بهذه الدعوة العالمية وهو مازال فى قلة مستضعفة من المؤمنين فى العهد المكى :

« قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت • فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » . الاعراف

وكان صلى الله عليه وسلم يعلم عن يقين أن دعوته سوف تبلغ مداها وأن حركته سوف تحقق غايتها ، وأن العالم سوف يسوده الاسلام عن قريب •

انه صلى الله عليــه وســلم كان يدرك أنه على الحق ، وأن هذا الحق الذى يربى عليه أصحابه سوف يسحق الباطل ، مهما عظمت فى أعين الناس مظاهر الباطل وقوته المادية ، ومهما استعلى الباطل على الحق الناشىء لسنوات ، ومهما ظن أنه انتصر فى جولة أو جولات ، ولكنه كان يؤمن بأن الحق سوف ينتصر ويزهق الباطل فى نهاية المطاف .

حين خرج صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة ومعه صاحبه ابو بكر الصديق ، لحق بهما سراقة بن مالك ، وكانت قريش قد جعلت مائتى بعير لمن يأتى به أو يرشد عن مكانه ، وكان من بين ماقاله النبى الكريم صلوات الله سلامه عليه لسراقة :

ياسراقة ، كيف بك اذا لبست سوارى كسرى !!

فذهل سراقة وتساءل : كسرى بن هرمز !!

ولا يعلم الا الله مادار فى نفسى سراقة فى تلك اللحظات ، انه أمام انسان خرج من بلده مهاجرا يطارده قومه ، ثم يتحدث هذا الانسان عن غلبــة كسرى !!

ولكن النبى الكريم كان يتحدث بلسان الغيب ، لسان الواثق فى وعد الله ، ففى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، جاءته غنائم الفرس ، وطرحت فى المسجد أمام المسلمين ، وتذكر عمر حديث النبى صلى اللهعليه وسلملسراقة ،فبحث فىالغنائم عنسوارى كسرى حتى وجدها، ثم سأل : أفى الناس سراقة بن مالك ؟ قالوا نعم • وقام سراقة فأعطاه عمر سوارى كسرى وقال له : البسهما واصعد المنبر وارفع يديك وقل : صدق الله ورسوله •

كان صلى الله عليه وسلم فى سيرته ربانى المنهج ، ربانى الخطوات ربانى الحركة ، أنزل الله تعالى عليه القرآن الكريم ، فربى وفق منهجه جماعة ، وكون على أساس مبادئه مجتمعا ، وأقام حسب نظامه دولة ، وأنشأ على نهج قيمه أمة هى خيــر أمة أخــرجت للناس •

لقد كان العمل العظيم الذى قام به النبى صلى الله عليه وسلم أنه حول آيات القرآن الكريم الى واقع عملى ، فكان هو فى خلقه وفى سيرته قرآنا حيا يعيش بين الناس وكان الرعيل المؤمن الاول ترجمة عملية وصورة صادقة للقرآن الكريم فى واقع الحياة •

ومن فضل الله تعالى على الامة المسلمة أن كتب الحفظ لكتابه الكريم وهيا للسنة النبوية الشريفة أن تدون وأن تحقق تحقيقا علميا دقيقا ، وبهذا بقى للامة مصدر هداها ومنبع سعادتها ومعين قوتها •

بقية مقال « اسناد الاضلال الى الله »

وعلق ابن المنير بأن هذا الكلام فيه نوعان من الباطل أحدهما فى قوله معنى الهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما وان أحدهما حسن والاخر قبيح ، والذى يكنه فى هذه الكلمات اعتقاد أن الحسن والقبح مدركان بالفعل ، وانما اغتنم فى هذا فرصة اشعار الالهام بذلك ، فانه ربما يظن أن اطلاقه على العلم المستفاد من السمع بعيد •

والذى يقطع دابر هذه النزعة أننا نقول ان الحسن والقبح لا يدركان الا بالسمع ، لانهما راجعان الى الاحكام الشرعية التى ليست عندنا بصفات الافعال ، ومع هذا لا نلغى حظ العقل من ادراك الاحكام الشرعية بل لابد فى علم كل حكم شرعى من العقل والسمع •

النزعة الثانية ان التزكية والتدسية ليســتا مخلوقتين لله تعالى ، والرد على هذه ان عود الضمير الى الله تعالى أولى لسببين : ان الجمل سيقت سياقة واحدة من قوله «والسماء وما بناها» والضمائر عائدة الى الله ، ثم ان الفعل فى الاية التى استدل بهاو هى «قدافلح منتزكى» مطاوعفعلفهذا بأنيدل لنااولى من أن يدل له ، لان الكلام عندنا قد أفلح من زكاه الله فتزكى •

على أننا لا نأبى ان تضاف التزكية والتدسية الى العبد لانه الفاعل ، كما تضاف اليه الصلاة والصيام ، لان له اختيارا وقدرة مقارنة •

بقية مقال « القرآن مرآة النفوس »

برسول الله ، ووقوفا عند التوجيه الالهى فى قول الله تعالى شأنه : « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » . فأحجم خاصة العلماء عن التفصيل فيه حذرا من الوقوع فى الزلل ، أو حفاظا على أسرار الروح أن تصعق أبصار العامة ، وترهق عقولا غير قادرة على هذا الادراك كما فعل حجة الاسلام الامام الغزالى حين امسك عن الاسترسال فى الحديث عنها متذرعا بأن ذلك يدعو الى افشاء اسرارها ، ولا يحق له أن يتكلم فيما لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم •

والقرآن يذكرنا بأن الروح من أمر الله : ويدلنا على أن حظ الانسان من العلم قليل ، فسبحان من وسع كل شىء علما ، ولا يسعنا الا تفويض الامر الى الله ، ان شاء استأثر بعلمها وحده لا شريك له ، وان شاء علمنا عن طريق البحوث العلمية ، أو قذف هذا النور فى قلب من يصــطفى ويختــار ، وانــا لمؤمنون فى الحالتين ، بباهر قدرته : وتفــرده بالجلال والكبرياء والابداع •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الإشفاق

تقول لغة العرب ــ وهى لغة القرآن الكريم ــ : أشفق من الشىء خاف أن يناله منه مكروه . وأشفق على فلان : خاف أن ينزل به مكروه ، وعطف عليه عناية به .

وأشفق عليه : خاف من حلول المكروه به مع نصح . والاشفاق عناية مختلطة بخوف ، لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه .

الدكتور
أحمد الشرباصى

وإذا قيل : « اشفق منه » فمعنى الخوف فيه اظهر ، وإذا قيل : « أشفق فيه » كان معنى العناية فيه أظهر ، كما فى قوله تعالى فى سورة الطور : « **انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين** . ويقال : أنا مشفق من هذا الامر ، أى خائف منه خوفا يرقق القلب ويبلغ منه . **والشفقة هى الرحمة والرقة والخوف من حلول المكروه .**

والاشفاق خلق من أخلاق القرآن الحكيم ، وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم ، وقد ذكر الاشفاق فى أكثر من آية كريمة ، وقد نوه القرآن بشأن الاشفاق حين جعله صفة من صفات الملائكة الذين هم عباد الله المكرمون ، الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وهذا نفهم منه ان الاشفاق لا يقتضى أن يكون هناك ذنب يخاف منه صاحبه أو يهابه ، فالله جل جلاله يقول فى سورة الانبياء عن الملائكة : « **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون** » أى خائفون من هيبته وجلاله ، وهم مشفقون مع انهم ليس لهم ذنب ، وهم بطبيعتهم خائفون لله ، مشفقون من خشيته ، على قربهم وطهارتهم وطاعتهم التى لا استثناء فيها ، ولا انحراف عنها .

وكذلك ذكر القرآن المجيد أن « الاشفاق » من صفات المتقين ، فقال فى سورة الانبياء : « **الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون** » اى وهم من عذاب يوم القيامة وسائر ما يجرى فيه من السؤال والحساب مشفقون ، فيعدلون بسبب هذا الاشفاق عن معصية الله تعالى ، وهم تستشعر قلوبهم خشية الله تعالى وهم لم يروه ، ويخافون الاخرة فيعملون لها ويستعدون ، وهؤلاء هم الذين ينتفعون بضياء الله ويسيرون على هداه .

ويقرر القرآن أيضا أن الاشفاق صفة للمسارعين فى الخيرات وهم لها سابقون ، فيقول فى سورة المؤمنون : « **ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ، والذين هم بربهم لا يشركون ، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون ، أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون** » . وقد علق الفخر الرازى على هذه الايات بقوله : « اعلم انه تعالى لما ذم من تقدم ذكره بقوله : « **ايحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات** » ثم قال : « **بل لا يشعرون** » بين بعده صفات من يسارع فى الخيرات ويشعر بذلك ، وهى أربعة :

الصفة الاولى قوله : « **ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون** » والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف ، فمنهم من قال : جمع بينهما للتأكيد ، ومنهم من حمل الخشية على العذاب . والمعنى : الذين هم من عذاب ربهم مشفقون . وهو قول الكلبى ومقاتل .

ومنهم من حمل الاشفاق على أثره وهو الدوام فى الطاعة ، والمعنى : الذين هم من خشية ربهم دائمون فى طاعته ، جادون فى طلب مرضاته .

والتحقيق أن من بلغ فى الخشية الى حد الاشفاق ـ وهو كمال الخشية ـ كان فى نهاية الخوف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من سخط الله عاجلا ، ومن عقابه آجلا ، فكان فى نهاية الاحتراز عن المعاصى » .

ثم تحدث الرازى عن الصفة الثانية وهى الايمان بآيات الله جل جلاله ، وعن الصفة الثالثة وهى عدم الاشراك بالله سبحانه ، ثم قال : « الصفة الرابعة : قوله : « **والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة** » .

معناه ، يعطون ما أعطوا ، فدخل فيه كل حق يلزم ايتاؤه ، سواء كان ذلك من حق الله تعالى ، كالزكاة والكفارة وغيرهما ، أو من حقوق الادميين كالودائع والديون وأصناف الانصاف والعدل .

وبين أن ذلك انما ينفع اذا فعلوه وقلوبهم وجلة ، لان من يقدم على العبادة وهو وجل من تقصيره ، واخلاله بنقصان أو غيره ، فانه يكون لاجل ذلك الوجل مجتهدا فى ان يوفيها حقها فى الاداء .

وسألت عائشة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة » أهو الذى يزنى ويشرب الخمر ويسرق ، وهو على ذلك يخاف الله تعالى ؟ !

فقال عليه الصلاة والسلام :« لا يابنة الصديق : ولكن هو الرجل يصلى ويصوم ويتصدق ، وهو على ذلك يخاف الله تعالى » .

واعلم ان ترتيب هذه الصفات فى نهاية الحسن ، لان الصفة الاولى دلت على حصول الخوف الشديد الموجب للاحتراز عما لا ينبغى ، والصفة الثانية دلت على ترك الرياء فى الطاعات ، والصفة الثالثة دلت على أن المستجمع لتلك الصفات الثلاث يأتى بالطاعات مع الوجل والخوف من التقصير ، وذلك هو نهاية مقامات الصديقين ، رزقنا الله سبحانه الوصول اليها » .

ويرى بعض المفسرين المعاصرين أن الايات الكريمة السابقة فيها ابراز لصورة اليقظة والحذر فى القلوب المؤمنة ، بعد ابراز صورة الغفلة والغمرة فى القلوب الضالة ، فيسوق فى تبيان ذلك العبارة التالية :

« من هنا يبرز أثر الايمان فى القلب ، من الحساسية والارهاف والتحرج ، والتطلع الى الكمال ، وحساب العواقب ، مهما ينهض بالواجبات والتكاليف .

فهؤلاء المؤمنون يشفقون من ربهم خشية وتقوى ، وهم يؤمنون بآياته ، ولا يشركون به ، وهم ينهضون بواجباتهم وتكاليفهم ، وهم يأتون من الطاعات ما استطاعوا ، ولكنهم بعد هذا كله « **يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون** » لاحساسهم بالتقصير فى جانب الله ، بعد أن بذلوا ما فى طوقهم ، وهو فى نظرهم قليل .

ان قلب المؤمن يستشعر يد الله عليه ، ويحس آلاءه فى كل نفس وكل نبضة ، ومن ثم يستصغر كل عباداته ، ويستقل كل طاعاته ، الى جانب آلاء الله ونعمائه . كذلك هو يستشعر بكل ذرة فيه جلال الله وعظمته ، ويرقب بكل مشاعره يد الله فى كل شىء من حوله ، ومن ثم يشعر بالهيبة ، ويشعر بالوجل ، ويشفق أن يلقى الله وهو مقصر فى حقه ، لم يوفه حقه عبادة وطاعة ، ولم يقارب أياديه عليه معرفة وشكرا » .

وهؤلاء هم الذين يسارعون فى الخيرات ، وهم الذين يسبقون لها فينالونها فى الطليعة ، بهذه اليقظة ، وبهذا التطلع ، وبهذا العمل ، وبهذه الطاعة ، لا أولئك الذين يعيشون فى غمرة ، ويحسبون لغفلتهم أنهم مقصودون بالنعمة ، مرادون بالخير ، كالصيد الغافل يستدرج الى مصرعه بالطعم المغرى . ومثل هذا الطير فى الناس كثير ، يغمرهم الرخاء ، وتشغلهم النعمة ، ويطغيهم الغنى ، ويلهيهم الغرور ، حتى يلاقوا المصير » .

واذا كان أهل التفسير المعروف المألوف يسيرون فى تبيان « الاشفاق » على ما رأينا من صور ، فان أهل التصوف يسلكون طريقهم الخاص بهم فى تصوير هذه الصفة ، فيقول القشيرى مثلا : « **أمارة الاشفاق من الخشية اطراق السريرة فى حال الوقوف بين يدى الله بشواهد الادب ، ومحاذرة بغتات الطرد ، لا يستقر بهم قرار لما داخلهم من الرعب ، واستولى عليهم من سلطان الهيبة** » .

● ● ●

والقرآن الكريم يذكر لنا أن فضيلة « الاشفاق » من صفات أهل الجنة المكرمين ، حيث يتحدث فى سورة المعارج عن المصلين المخلصين المصدقين بيوم الدين ، فيقول عنهم : « **والذين هم من عذاب ربهم مشفقون** » . وبعد أن يصفهم بحفظ فروجهم وأماناتهم وعهدهم ، وأنهم القائمون بشهاداتهم ، والمحافظون على صلواتهم ، يقول : « **أولئك فى جنات مكرمون** » .

وقوله : « **من عذاب ربهم مشفقون** » اى خائفون ، لان هذا العذاب لا يأمنه احد ، بل الواجب على كل احد أن يخافه ويشفق منه . ويشير الرازى الى أن « الاشفاق » يكون من أمرين : اما بالخوف من ترك الواجبات ، أو الخوف من الاقدام على المحظورات .

ومن يدوم به الخوف والاشفاق فيما كلف به يكون حذرا من التقصير ، حريصا على القيام بما كلف به من علم وعمل ، والانسان لا يمكنه القطع بأنه أدى الواجبات كما ينبغى ، واحترز عن المحظورات بالكلية ، بل يجوز أن يكون قد وقع منه تقصير فى شىء من ذلك ، فلا جرم يكون خائفا أبدا .

ويتعرض التفسير المعاصر البصير للظلال القرآنية التى تستوحى من قوله تعالى عن «الاشفاق» : «**والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ، ان عذاب ربهم غير مأمون**» . فيصورها بهذا التعبير : « هذه درجة أخرى وراء مجرد التصديق بيوم الدين ، درجة الحساسية المرهفة ، والرقابة اليقظة ، والشعور بالتقصير فى جناب الله على كثرة العبادة ، والخوف من تلفت القلب واستحقاقه للعذاب فى أية لحظة ، والتطلع الى الله للحماية والوقاية .

ولقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

(البقية ص ٧٢)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضـــواء

فضيلة الشيخ
حسن صالح حسن

[يأهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون . ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) .

هذا هو الجدل المبنى على أكاذيب وأغاليط وفرى فتحوا ابوابه على مصاريعها وفججوا سبله وسلكوا فيه كل درب وذهبوا به كل مذهب وبلبلوا العقول بما مهروا من أساليب العرض الموشى بالزيف وحيروا الالباب فقالوا حينا (**آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون . ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ...... أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم**] ولكن هدى الله هو الهدى والاحق بالاتباع والسير فى ضيائه والايمان به والتمسك بعروته الوثقى وحبل الله المتين فانه دين الانبياء جميعا من لدن آدم الى خاتم رسل الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين فقالوا : **لا (هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا)** يعنون المشركين لانهم يتبعون دين آبائهم من قبل ونحن نتبع ملة أبينا وأبيهم ابراهيم وقد كان يهوديا أو نصرانيا ولم يكن دينه الاسلام و (**لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى) واتبعوا هذا الضلال والامانى الكذاب فدعوا الى ملتهم [وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا**] ومع هذا فقد تراشق الفريقان [**وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب**] وقال كل منهما [**نحن أبناء الله واحباؤه)** وقال الله لهما جميعا (**لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) - (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين**] قالوا ذلك كله واكثر منه وزيفوا كثيرا من الحقائق وألبسوا الحق بالباطل وصدوا عن سبيل الله وما هذه الفرى وتلك الا لانهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من كتاب الله

واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون] — [**وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة**) .
دين القوام على البشرية وروادها وهداتها [**ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين** .] وكذلك لم يكن أحد من رسل الله على الاطلاق غيرمسلم وانما دينهم نور الهدى واسلام الامر لله واخلاص التعبد والدين له فلا يستمع أحد الى أمر غير أمره فيستجيب له وينفذه ولا الى نهى غير نهيه فيبتعد عما نهى عنه حتى ولوكان قولا مدلسا على رسول وعند النظر فيه تجده مخالفا لقول الحق فى كتابه المبين [**فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين**] — [**قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين**] .

والحق أبلج والباطل لجلج و (**انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون**] .

وقد انغمسوا فى الضلال فأصمهم الله وأعمى أبصارهم وراحوا يفرون من وهج ضياء الحق الى وهم وخيالات صورتها احلامهم وسلمها اليهم قواد الضلال وشياطين الانس والجن [**وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون**] .

وانما كان هذا الميدان أخطر مجالات الصراع وسلاح الجدل فيه أفتك الاسلحة وأشدها تأثيرا وأمضاها أثرا فلانه يؤدى بالعقيدة وبالمجتمعات البشرية كلها الى التشريك والتشكيك ثم بالتشقيق والتفريق والتمزيق والاستهانة بعد ذلك بالقيم والسلوك والروابط وما يصاحب ذلك من هدم الوحدة الجامعة المجتمعة على منهج موحد وأعراف ربانية وما يستتبعه على مر القرون من ترسيب لشبه ومعتقدات وتقاليد مبتدعة أقرب الى هوى النفوس التى تأثرت بها ودرجت عليها فى سلوكها فتنشأ الاجيال على أعراف خاطئة وعادات مألوفة متواضع عليها ولا تجد من نكير وان وجد فقد أجهده ما يفنيه طول حياته هو والمصلحون معه من طاقة فى تطهير المجتمعات منها والدعوة للرجوع الى دستور ليس من وضع البشر ولا تضل به الاهواء وقد كان السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وصحابة الرسول الاكرم فى تطبيقه والتقيد بنصه لا يحتاج أحدهم الى رقابة من أحد أو ارغام قانون أو سلطة قضائية وجهاز تنفيذ ولكن الالتزام ذاتى فردى وجماعى فى يقظة ضمير وخشية من رب العباد يستوى فى ذلك الحاكم والمحكوم فقد جمعتهما وحدة الشعور بالمسئولية ووحدة العمل والهدف والمنهج والسلوك والمعاملة استمع الى قول عمر : والله لو عثرت دابة فى العراق لوجدتنى مسئولا عنها بين يدى الله يوم القيامة لم لم أمهد لها الطريق والى قول تلك التى كانت حاضرة القلب مع ربها حين ارادت أمها غش اللبن بالماء فنبهتها لامر عمر بعدم خلطه فقالت وأين **عمر** ؟ انه لا يرانا فقالت لها : اذا كان عمر لا يرانا فان رب عمر يرانا وانظر الى اندفاعهم جميعا — حين نزلت آية التحريم للخمر — الى آنيته وما فيها فكبوها وكسروا الاوانى وعمد بعضهم الى تقايؤ ما كان قد شرب قبل النزول ثم امتثال الكل لامر الله ورسوله فى المتخلفين عن الجهاد حتى زوجاتهم وذوى قرباهم وتواثب الرجال والنساء والايفاع فى حمل الامانة والدفاع عن الحق والذود عن الجماعة بروحها وفى انكار ذات وحديث صاحب النقب خير شاهد وتدقيقهم فى المحافظة على أوامر الله وحرصهم على سنة الرسول واجتنابهم التشبه بالغير أو عاداته وتقاليده وكذلك عدم استماعهم لزيفه وما يلقى من شبه أو قراءة موضوعاته فلما تغيرت الاقوام وتحقق ما تنبأ به رسول الهدى : لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو رأيتموهم دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه وخالط صبغة الله اصباغ أخرى وفدت بحكم الجوار والتنقل والايحاءات اليهودية وتلقف الناس ما أوحى به الفكر

اليهودى فى زخرف وبهرج عرض وتتفنن فيه وتجديد لاساليبه فى مكر وخبث وسوء طوية وحقد متلمظ على البشرية وما أوتيت من هدى وضياء ورسالات وضاءة وحيثما سكرت بالسم الزعاف من ايحاءاته وانطبع الناس فى فرقة وحزبية وتعصب للواقع واندفاع فى الدفاع عنه ولو خالف قول الحكيم الخبير جل شانه وسلوك النبى وأصحابه صلى الله عليه وسلم ورضى عنا وعنهم وهدانا الى صراطه قفز الفكر اليهودى فى غفلة البشرية وما خامر عقلها والهاها عن نفسها الى تحقيق احلامه وما تبثه على مكث عبر الحقب والعصور فى عقول وقلوب المفتونين من عصابات اللادينيين واباطرة الحاخامات لاطفاء نور الله بأفواههم ومختلف أسلحتهم وأعوانهم وعملائهم والاستيلاء على مواطن الرسالات .

فلابد اذن من تطهير القلوب والعقول من رواسب بالية وتطهير المجتمعات العربية والاسلامية من عادات وتقاليد واحدة وتطهير النفوس من احن الماضى وما تسببت فيه من انعزالية وتفرق وتمزق وذهاب ريح ولابد — وهو الاهم — من وحدة العمل والهدف وأن يتحمل كل عبئه وما يفرضه جهاد ذلك كله من بذل وطاقة ويقظة وجهد واعتقد أن الامر ليس من الهنات الهينات وانه لا يتحقق بالتمنى والتواكل فالكل مسئول بين يدى أحكم الحاكمين وصدق الله العظيم [**ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال**] — وما الله يريد ظلما للعالمين .

اللهم حقق آمالنا وأعنا على اداء رسالتنا وانصرنا على القوم الكافرين .

بقية مقال « من اخلاق القرآن !

وهو من عند الله ، وهو يعرف أن الله قد اصطفاه ورعاه ، كان دائم الحذر دائم الخوف لعذاب الله ، وكان على يقين أن عمله لا يعصمه ولا يدخله الجنة الا بفضل من الله ورحمة . وقال لاصحابه : « **لن يدخل الجنة أحدا عمله ! . قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ؟ ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته** » .

وفى قوله هنا : « **ان عذاب ربهم غير مأمون** » ايحاء بالحساسية الدائمة التى لا تغفل لحظة ، فقد تقع موجبات العذاب فى لحظة الغفلة فيحق العذاب ، والله لا يطلب من الناس الا هذه اليقظة وهذه الحساسية ، فاذا غلبهم ضعفهم معها ، فرحمته واسعة ، ومغفرته حاضرة ، وباب التوبة مفتوح ليست عليه مغاليق ، وهذا قوام الامر فى الاسلام بين الغفلة والقلق ، والاسلام غير هذا وتلك ، والقلب الموصول بالله يحذر ويرجو ، ويخاف ويطمع ، وهو مطمئن لرحمة الله على كل حال » .

ويقول القرآن الكريم فى سورة الشورى عن الاشفاق من يوم القيامة : « **يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ، والذين آمنوا مشفقون منها ، ويعلمون أنها الحق ، ألا ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد** » .

فالمؤمنون — كما يعبر القشيرى — يؤمنون بالبعث وما بعده من أحكام الاخرة ، ويكلون أمورهم الى الله ، فلا يتمنون الموت حذر الابتلاء ، ولكن اذا ورد الموت لم يكرهوه ، وكانوا مستعدين له .

والذين لا يؤمنون بالساعة لا تحس قلوبهم هولها ، ولا تقدر ما ينتظرهم فيها ، فلا عجب يستعجلون بها مستهترين ، لانهم محجوبون لا يدركون ، وأما الذين آمنوا فهم مستيقنون منها ، ومن هنا هم يشفقون ويخافون ، وينتظرونها بوجل وخشية ، وهم يعرفون ما هى حين تكون ، وانها لحق ، وانهم ليعلمون أنها الحق ، وبينهم وبين الحق صلة فهم يعرفون .

ويشير القرآن المجيد الى أن فضيلة « الاشفاق » يجعلها الحق سبحانه سبب النجاة من النار ، وسبب الفوز بالنعيم ، فيقول فى سورة الطور عن المؤمنين وهم فى الجنة : « **وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون : قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين ، فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم** » .

فالله تعالى قد أنجاهم لانهم عاشوا بين أهليهم فى أشفاق من هذا اليوم وخوف من لقاء ربهم مع أنهم كانو بين أهليهم وأحبابهم .

ان فضيلة ؟ الاشفاق . القرآنية تعلم صاحبها اليقظة والحذر ، والتنبه للواجب مع الحرص على أدائه ، والابتعاد عن السوء قدر الامكان ، وتعلمه أن يبذل أقصى ما فى وسعه من طاعة وقربة ، ثم لا يفتر ولا ينخدع ، بل يظل على الدوام فى خشية من التقصير ، وهيبة من الغفلة ، وخوف من النسيان ، فهما بذل أو قدم ، يظل خاضعا لجلال ربه خاشعا من هيبته : سائلا منه العفو والمغفرة والرضوان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها

في الطلاق

فضيلة الشيخ محمد خاطر

كان حديثنا السابق في بيان أحكام تطليق القاضى الزوجة لعدم انفاق الزوج عليها وأوضحنا به آراء الفقهاء فى ذلك كما بينا المذهب الفقهى الذى اعتمد عليه القانون المعمول به الان فى التطليق لعدم الانفاق كما أوضحنا كذلك أن تطليق القاضى لعدم الانفاق يقع رجعيا .

– ولما كان التطليق لعدم الانفاق يقع رجعيا بينا ما أشترطه القانون للرجعة اذا ماحصل الطلاق للسبب المذكور .

وسنوالى الحديث فى بيان باقى الحالات التى يطلق فيها القاضى وهى التطليق لعيب بالزوج ، والتطليق للضرر ، والتطليق لغيبة الزوج عن زوجته بلا عذر مقبول ، والتطليق لحبس الزوج

وستخصص هذا المقال للحالة الاولى وهى التطليق لعيب بالزوج وبيان آراء الفقهاء فى العيوب المسوغة للفرقة بين الزوجين المتفق عليها والمختلف فيها ومايجرى عليه العمل فى قانون الاحوال الشخصية الصادر بشأن ذلك وماعتمد عليه من مذاهب فقهية – واليك البيان

لقدفصل الفقهاء فى بيان العيوب فقالوا – العيوب اما أن تكون تناسلية خاصة بالرجال وهى العنة والجب والخصاء ، واما أن تكون تناسلية خاصة بالنساء ، واما عيوب مشتركة بين الرجال والنساء كالجنون والجذام والبرص .

وقد اتفق فقهاء الحنفية على أن الزوج اذا وجد زوجته معيبة بأى عيب تناسلى أو غيره ليس له الحق فى أن يرفع الامر الى القضاء طالبا الفرقة بينه وبينها وان طلب ذلك رفض طلبه – لان الزوج اذا ماتضرر من عيب بزوجته له أن يتخلص منها وان ينهى الزوجية بينهما بالطلاق الذى ملكه الشرع اياه دون حاجة الى قضاء القاضى .

وذهب الائمة الثلاثة مالك والشافعى وأحمد الى أن الزوج له خيار الفسخ اذا وجد زوجته مريضة بأحد الامراض التى تمنع من المعاشرة الزوجية حسا أو طبعا كما اتفق فقهاء المذاهب الاربعة على أن الزوجة اذا ما وجدت بزوجها عيبا من العيوب التناسلية الثلاثة [العنة أو الجب أو الخصاء] فلها خيار الفسخ بشروط قرروها – ومعنى ذلك أن لها الحق فى أن ترفع أمرها الى القضاء طالبة الفرقة بينها وبين زوجها حتى اذا ماأثبتت دعواها بأى طريق من طرق الاثبات حكم لها القاضى بالتفريق بينهما بناء على طلبها وذلك لان مقاصد الزواج الاصلية من التوالد والتناسل لا تتحقق مع هذه العيوب ، ولان هذه العيوب لما كانت غير قابلة للزوال فلا يمكن تلافى الضرر الناشىء عنها الا بالفرقة بين الزوجين – والزوجة ليس بيدها الطلاق حتى تدفع عن نفسها الضرر بأن تطلق نفسها منه ولهذا جعل لها خيار الفسخ وطلب الفرقة بينها وبين زوجها بواسطة القضاء لكى تتمكن من انهاء الزوجية التى لا خير فى بقائها – فيفرق القاضى بينهما اذا أبى الزوج أن يطلقها دفعا لظلمه حيث فات الامساك بالمعروف لانه لا يوفيها حقها ورفعا للضرر الذى يلحقها من دوام العشرة بينهما . وهذا الحكم متفق عليه بين الائمة الاربعة وان كانوا قد اختلفوا فى بيان حكم هذا التفريق ووصفه فقهاء الحنفية والمالكية يقولون ان تفريق القاضى بين الزوجين فى هذه الحالة هو طلاق بائن ينقص به عدد الطلقات التى يملكها الزوج على زوجته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويرى فقهاء الشافعية والحنابلة أن هذا التفريق فسخ لعقد الزواج فلا يترتب عليه نقص عدد الطلقات التى يملكها الزوج على زوجته لان الزوج لم يوقعه بنفسه

هذا هو رأى الفقهاء بالنسبة للعيوب التناسلية

أما بالنسبة لغيرها من العيوب كالجنون والجذام والبرص ، فيرى الشيخان ابو حنيفة وابو يوسف أن الزوجه اذا وجدت بزوجها أحد هده العيوب فليس لها الحق فى طلب التفريق بسببها لان هذه العيوب وان كانت تنفر منها النفس فهى غير مانعة من حصول مقاصد الزواج ولو فى الجملة فلا تتنافى مع تلك المقاصد بخلاف العيوب التناسلية المشار اليها فانها تتنافى مع مقاصد الزواج ـ هذا ويرى الامام محمد من فقهاء الحنفيه كما يرى الائمة الثلاثه مالك والشافعى واحمد ان للزوجة الحق فى طلب التفريق بينها وبين زوجها لهذه العيوب ايضا . الجنون والجذام والبرص . لانها تتضرر من المقام معه فى هذه الحالة ولا تتمكن من المفارقة بالطلاق اذ الطلاق ليس بيدها .

كما ذهب ابن القيم الى أن مقتضى القياس ان كل عيب ينفر أحد الزوجين من الاخر ولا يحصل به مقصود الزواج من المودة والرحمة يوجب خيار الفسخ بدون حصر للعيوب

ويرى فقهاء الظاهرية انه لا يجوز التفريق بين الزوجين بأى عيب بأحدهما سواء كان العيب بالزوج أو بالزوجة .

تلك هى اقوال الفقهاء بالنسبة للعيوب وما ذهبوا اليه بشأن التفريق بسببها أو عدم التفريق .

وسنبين مايجرى عليه العمل الان بجمهورية مصر بشأن ذلك طبقا للقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ المستمدة أحكامه من أقوال الفقهاء على نحو ما أوضحنا فيما يلى .

لقد نصت المادة التاسعة من القانون رقم ٢٥ لسنه ١٩٢٠ على أن « للزوجة أن تطلب التفريق بينها وبين زوجها اذا وجدت به عيبا مستحكما لايمكن البرء منه أو يمكن بعد زمن طويل ، ولا يمكنها المقام معه الا بضرر كالجنون والجذام والبرص سواء أكان ذلك العيب بالزوج قبل العقد ولم تعلم به أم حدث بعد العقد ولم ترض به ، فان تزوجته عالمة بالعيب أو حدث العيب بعد العقد ورضيت به صراحة أو دلالة بعد علمها فلا يجوز التفريق » .

ومن نصوص المادة المذكورة يرى أن عيوب الزوج التى تسوغ للزوجة طلب التفريق بينها وبينه غير محصورة اذ قد ذكر الجنون والجذام والبرص بها على سبيل **المثال لا الحصر ، فكل عيب توافرت فيه** الشروط والقيود التى تضمنتها المادة المذكورة اذا وجد بالزوج كان لزوجته ان تطلب بسببه التفريق بينها وبين زوجها أمام القضاء وبعد ثبوته يحكم القاضى بالتفريق بينهما بناء على طلبها وهذا التفريق طلاق بائن اد قد نصت المادة العاشرة من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ على ذلك

وقد اشترط القانون سالف الذكر فى مادته التاسعة فى العيب المسوغ للتفريق بين الزوجين بناء على طلب الزوجة الشروط التالية .

١ ـ أن يكون العيب مستحكما لا يمكن البرء منه أو يمكن بعد زمن طويل ، فان كان العيب قريب الزوال فلا يفرق بين الزوجين بسببه .

٢ ـ الا يمكن للزوجة المقام مع الزوج مع وجود هذا العيب به الا بضرر يلحق الزوجة ايا كان نوع هذا الضرر بشرط أن يكون الضرر شديدا .

٣ ـ الا تكون الزوجة قد رضيت بالزوج مع علمها بعيبه صراحة او دلاله ، كما اذا طالبت الزوجه بنفقة زوجية بعد ان حدث العيب به فان هذه المطالبة بعد حدوث العيب وعلمها به فيها ما يدل على رضاء الزوجة بالعيب وان لم يكن صراحة .

ورضاء الزوجة بالعيب يسقط حقها فى المطالبة بالفرقة بسببه سواء كان قبل الزواج او حدث بعده ورضيت به .

أما اذا تركت الزوجة المخاصمة مدة من الزمن بدون رضاها بهذا المرض صراحة أو دلالة فلا يسقط حقها فى طلب التفريق لذلك العيب .

هذا وقد نصت المادة ـ ١١ من القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٠ على أنه يستعان بأهل الخبرة فى العيوب التى يطلب فسخ الزواج من أجلها . فاذا قرر أهل الخبرة من الاطباء بعد أخذ رأيهم أن العيب الذى تطلب الزوجة من أجله التفريق بينها وبين زوجها ينطبق عليه مانص فى القانون حكمت المحكمة بالفرقة بينهما » .

وفى مقالنا التالى ان شاء الله سنبين آراء الفقهاء فى طرق الاثبات بالنسبة للعيوب المختلفة وما قرروه من امهال فى بعضها حتى تمر على الزوج الفصول الاربعة كما سنوضح باقى حالات التطليق الاخرى التى يتولاها القاضى والمذاهب الفقهية التى استمدت أحكامها منها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبادئ إنسانية من السنة المحمدية

قال عليه الصلاة والسلام ، « لان ياخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يسأل الناس أعطوه ، أو منعوه .

١ – الاسلام يدعو للعمل :

كلما امتد مسير التاريخ وتكشف للناس وجوه المصالح المختلفة التى تستلزمها احتياجات المعاش فى دنياهم التى يضطربون فى سبلها الى الاجل المقدور . ظهر من أمر الاسلام أنه دين الحياة الذى لا تستغنى فى شتى اتجاهاتها ، عن الاسترشاد بقيادته الهادية وظهر كمطلع الشمس أنه الدين الواقعى ، الذى يساير فطرة الانسان ، ويتصاحب معها الى كل أنواع الخير والمصلحة .

الدكتور محمد سعاد جلال

واقع الحياة ومدار شئونها عامة وتقلب أفرادها ، وجماعاتها . العمل : ومجالاته الرئيسية التى تتفرع عنها جميع المجالات الاخرى : الزراعة ، والصناعة ، والتجارة وقد تكفل الاسلام بالارشاد الى هذه الاسس الثلاثة وحكم بشرعية مزاولتها ، ولم يكتف بذلك ويترك الناس لانفسهم يتناولون من مزاولة هذه الاسس ما يشاءون ، أو لا يعنون بالخوض فيها أصلا ، ما لم تقهرهم على ذلك ضرورة قاسرة فينزلون على حكم الضرورة بمقدار سدادها كما ترنو الى ذلك بعض الفلسفات السلبية ، كلا لم يفعل الاسلام ذلك وما كان له ان يفعل ذلك ، وهو دين الفطرة السليمة ، والطريقة المستقيمة ، بل دعا الى العمل ، ودعا الى اتقان العمل ، وربط بالعمل وحده مصير الانسان ، من خير أو شر ، وعافية أو ابتلاء . فى دار الدنيا ودار الاخرة .

أما فيما يتعلق بالزراعة : فقال تعالى : « **وهو الذى أنشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله : والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه** » .

وقال : « **هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون . والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون** » . الى غير ذلك من الايات الكثيرة التى يمن الله فيها على عباده بأنه ألهمهم معرفة الزراعة وهيأ لهم أسبابها من سوق السحاب وانزال المطر .

الزراعة أساس الارزاق وأعظم ثروات الانسان وقوام وجوده الحى اذ لا يخفى أن الثروة الزراعية مصدر الثروة الحيوانية وما يتفرع عنها من وجود الخيرات والمنافع .

وأما فيما يتعلق بالصناعة – وهى الاصل الثانى – فيما يرى – للتعايش الانسانى فقد عبر عنها القرآن بقوله حكاية عن نبى الله داود – عليه السلام – « **وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون** » .

والمراد بهذه الصنعة ، هى عمل الدروع الواقية التى كان يستعملها المحاربون فى نظم الحروب السابقة ، وقدامتن الله على المخاطبين بهذه الاية بتعليمهم هذا الضرب من الصناعة التى تقى الارواح من المعاطب ، ويتضمن الامتنان بهذا التعليم اظهار نعمة الله على العباد بكل صناعة نافعة علموها .

وقال : « **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومنافع الحديد التي جعلها الله للناس انمـا هي الصناعات المختلفة التي تنبني على قيـامها فـي الامة ، مظاهر الحضارة والتي تعتبر أوسع مجالات العمل للانسان ».

واما فيما يتعلق بالتجارة وهي مجال العمل الذي ينشيء للزراعة والصناعة أكثر مجالاتها وتحركاتها فقد ارشد اليها القرآن بقوله : « **لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم !** ».

كما ذكر انواعا اخرى من المعاملات المدنية التي يترجم عن حياة العمل للانسان مثل البيع والايجار وغيرهما .

هكذا ارشد القرآن الكريم الى انواع العمل التي تعتبر اصول المعاش والبقاء المادي للانسان ، منوها بفضل الله على عباده في عملها ومزاولتها مبينا فائدتها ومنافعها لخلقه .

ثم انه دعا بعد ذلك الناس الى العمل وحظر عليهم القعود ، والكسل ، وابان لهم أن منـاط ارزاقهم انما هو السعي في الارض ، فقال تعالى « **فامشوا في مناكبهـا وكلوا من رزقـه واليه النشور** » .

وحـذرت السـنة المطهـرة من القعـود عن طلب الرزق والركون الى سؤال الناس . فقال صلى الله عليه وسلم : « **لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان يسأل النـاس أعطـوه أو منعوه** » .

دعا القرآن في الاية الى شدة السعي في جوانب الارض وبين ان ذلك هو سبيل الرزق وأن الرزق لا يأتي الانسان الا اذا اخذ في العمل له بجد ونشاط ، وتكلف في ذلك مشقة السعي بكل وجهها ، كما بين في الحديث ان اى عمل يعمله الانسان ولو كان هو الاحتطاب وجمع اغصان الشجر المتساقطة فـي الصحراء افضل واشرف من ان يقعد الانسان ساكنا ينتظر المعونات والصدقات ذلك أن الاسلام يقـوم العمل ويمجده سواء اكان عملا عظيما أم كان عملا متواضعا .

وقد حكى عن نبي الله داود — مع استغنائه — أنه كان يؤثر أن يأكل من عمل يده ، ومناهل السنة المطهرة زاخرة بالامثلة وبالاحكام التي تمجد العمل وتؤكد وجوبه على المطالبين به .

وفي ذلك يقول الله تبارك وتعـالى : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمـؤمنـون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » . ثم ان القرآن عمد — بعد الاشـادة بمجد العمل . وتأكيد المطالبة به — الى زيادة هذه المعاني ، تثبيتا وخطورة فربط مصير الانسان بالعمل في أمور الدنيا وأمور الاخرة جميعا وجعل مساعفة الله للناس وعونه لهم تابعا لاعمالهم ، ومسببا عن سعيهم فقال : « **ان الله لا يغير ما بقـوم حتى يغيروا ما بانفسهم** » . وقال : « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره !** » وكذلك يمجد الاسلام العمل ويؤكد المطالبة به بصورة لن توجد في اى نظام ولا اى فلسفة أخرى أفضل وانفع منها .

٢ — المساواة في تطبيق القانون

ورد في الحديث الصـحيح ، ان امـرأة ارستقراطية من بني مخزوم ثبتت عليها جـريمة السرقة فاعتزم النبي — صلى الله عليه وسلم — ان يقيم عليها حد السرقة وان يقطع يدها ، فعظم ذلك على قريش واهم نفوسهم ، لمركز هذه المرأة الارستقراطية ومكانة قبيلتها — وتشاوروا — بينهم فيمن يكلم رسول الله في شأنها ، ويتوسط عنده لكي يرفع عنها العقوبة فانتهوا الى اختيار اسامة بن زيد — رضي الله عنه . وكان هذا حبيبا الى نفس رسول الله — صلى الله عليه وسلم — واقربهم لقلبه . حتى لقد كان في وقت من الاوقات يسمى زيد ابن محمد كما كان اسامة المذكور ايضا يلقب في وسط الصحابة « بالحب ابن الحب » لاشتهاره فيما بينهم بشدة حب رسول الله له ولابيه من قبله ».

ظنت قريش انها حين توسط هذا الشـخص المرموق عند رسول الله صـلى الله عليـه وسلم وتتوسل به اليه ، في اسقاط العقوبة عن تلك السارقة الارستقراطية فربما بلغت غرضها الذي ترجوه ، واقدم اسامة يكلم رسول الله ، في شأن هذه المرأة المخزومية ، **فقال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم غاضبا — يا أسامة : « اتشفع في حد من حدود الله » ثم قام فخطب الناس فقـال : « انما هلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق الضعيف أقـاموا عليـه الحد ، والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها** » .

عندئذ فلتمسك الافلاك عن سيرها ولتقف الشمس والقمر في مكانهما اعظاما لهذا الصوت الارفع ، صوت النبوة الصادقة التي ترسي قواعد العدالة من أصولها وتمسك عمود الانسانية ان يسقط ويذل خلالها .

يقرر الحديث الشريف أعظم مبادىء العدالة وأخلد وسائل الحياة الشريفة السعيدة المتعاونة لكل مجتمع بشري يحرص أفراده على ذلك ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عرفت البشرية فى تجاربها الطويلة منذ عصور النشوء الاجتماعى انه لا حياة للجنس البشرى بغير نظام يضبط اعمال الناس وعلاقاتهم ويحدد لكل واحد من الجماعة موضعه بين بقية افراد الجماعة .

بغير النظام لم تكن هناك وسيلة صالحة لتطوير الجنس البشرى وتوفير قواه لاستهداف حياة ارقى وافضل ، واكثر مناسبة لما اختص به هذا الجنس من دون سائر الاجناس من كمال العقل ، ويقظة الوجدان ..

ولكن اقامة هذا النظام نفسه يحتاج هو الاخر الى ضوابط ، والا لكان النظام المطلوب خيالا مضطربا وحلما ضائعا .

فعرفت البشرية من تجاربها ايضا العامل الذى يحقق النظام — وهو القانون فكان معرفة الجماعة البشرية للقانون اعظم تجاربها ، واكبر تطوراتها النفسية والتقدمية كان اكتشاف الانسانية للقانون هو اكبر كشوفها على الاطلاق ، فقد اكتشفت ، الاداة الوحيدة التى تحقق لها كل ضماناتها التى تحفظها من النكسة وتصونها من الانهيار ويقيها غوائل الاضطرابات المتوحشة التى تعصف بكل انتاجها ومظاهر انسانيتها ، وروح القانون هو العدل ، وبالاشادة بالعدل ، وتقرير سلطانه فى الناس .. بذلت جميع الطاقات البشرية الصالحة وتوالت رسالات السماء . قال تعالى « **ان الله يامر بالعدل والاحسان** » وقال تعالى « **الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان** » والميزان هو العدل .

والعدل لا يتم بتطبيق القانون فى جانب دون آخر والا لترتب على هذا الاسلوب فى تطبيقه ضرر كبير بل ربما ترتب عليه من الضرر ما هو اكبر من الفائدة المقصودة منه ، حين تثار النفس الانسانية — فى بعض الافراد بدافع الغيظ ، والاحتجاج — الى ارادة التحطيم ، واعلان المخالفة والمعصية .

انما يتم العدل ، ويثبت النظام بتطبيق القانون على سواء . قال تعالى « **يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا** » .

وقال صلى الله عليه وسلم « **من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله عز وجل** » .

ان التخصيص فى تطبيق القانون يسقط قداسة القانون فى نفوس المتعاملين به فيحاول كل شخص أن يحتال لابطال حكم القانون فى النطاق الذى يقدر عليه .

عندما يرى الناس مثلا أن قانونا يطبق على الضعفاء دون الاقوياء — كما رايتم فى المحاولة التى نص عليها الحديث فسوف يشعرون أن القانون اداة ظالمة تزيد الاقوياء قوة وتزيد الضعفاء ضعفا سيحسون أن أداة الخير انقلبت اداة للشر ، واداة النظام تحولت وسيلة الفوضى ، والاضطراب ، فيرفضون الخضوع لسلطانه ما أمكنهم ..

ومن هنا ظهرت معجزة الاسلام الهادفة لتقرير مستقبل الانسانية على صورتها العليا وسلوكها الاحق ، بالاصرار المطلق الجازم على تطبيق القانون بين أناس تطبيقا متساويا .

غضب النبى الصادق محمد — صلى الله عليه وسلم — لمحاولة المجاملة فى تطبيق القانون غضبا شديدا — والقى الدرس الخالد لكل مسلم يدين بدين الاسلام ، ان الاسلام دين العدالة المطلقة دين القانون النافذ على الجميع ، لا فرق بين كبير وصغير وشريف ووضيع « **والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها** » ..

وحسب السموات والارض ، حسب العالم ، وحسب الامم كلها هذه الصيحة الخالدة فى تأييد العدالة والقانون أساس النظام وسر التقدم ومجد الحياة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مُحَمَّد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

لا شيء أبلغ من تلك الشهادة الواردة من الله لنبيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . فأى نقص يستهدف التقليل من القيمة الذاتية لخاتم الانبياء بدعـــوى التحرر ـ مرفوض . وأية زيـادة يبالغ فيها المحب بحجة الايمان هى أيضا مرفوضة .

ولقد أحاط به قوم متناقضون فى مطالبهم ، مختلفون فى أمزجتهم ، ومع ذلك وسعتهم شخصيته وملأت كيانهم أنوار نبوته الى حد رشحته الاقدار بمقتضاه أن يكون قدوة لخلق الله جميعا [لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة] .

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

ولقد كان عليه والصلاة والسلام يتمتع بملكات نفسية وهبت له خاصة من ربه . وتلك ميزة لاتقبل طمسا أو نسخا أو تبديلا . والله يعلم حيث يجعل رسالته ، فنفسيته مشرقة بالفطرة ، ثم كان الوحى يضىء فى جنباته ، وينعكس ذلك الضوء على قلوب المستجيبين له **[يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء] . [كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور] . [قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور] .**

وقد عمل على اسعاد البشر وانقاذهم من القلق الذى يشقى الفقير والغنى على حد سواء . فطمأنهم بعقيدة لا غموض فيها ولا تشويش تسند الخلق والحكم والتصرف للاله العالم المريد ، القادر العادل ، الذى لا يحابى أحدا من خلقه ، وطمأنهم فى حياتهم الدنيا بوضع نظام دقيق فى صياغته وتطبيقـه . تسانده قوة لا تخشى فى الله أحدا يعلوها برهان من العقل والشرع . يحدد لطاعة العباد حـدودا لا يتعدونها . ومن حقهم الخروج على أية طاعة تخرج عن تلك الدائرة لانه لا طاعة لمخلوق فى معصـية الخالق .

طالبت به حوادث الكون ، ولبت الاقدار ذلك المطلب العادل . فأوحى اليه ربه [**هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين**] .

ومما هو جدير بالانتباه ـ بعث الله فـى الاميين رسولا منهم . ويعنى ذلك الخروج على المألوف فى اختيار الرسل من غير الاميين ، وهم المعروفون بأهل الكتاب ، ويستوى فى ذلك أن كانت الرسل تكتب بأيديها وتتقن فن الكتابة ؟ أم كانت تلك التسمية لتقابل الامية ؟ بصرف النظر عن كتابة المرسلين . ورسول أمى لابد أن يكون جامعا بذهنه الصافى خصائص صحف الكتابة . فلا يضيع من ذهنه شىء . ويزيد على ذلك بالقدرة على توصيل ما يراد توصيله للناس ، بلسان فصيح ، يعبر بكلمات فصيحة تصل الى قلوب المستمعين ، فتعمل فيها عمل السحر . وان من البيان لسحرا ..

وصف أعداؤه حديثه المنزل عليه من ربـه ، فقالوا : [**ان هذا الا سحر يؤثر**] .

أحبه الاقوياء على اختلاف فى أمزجتهم ، وأحبه الفقراء والضعفاء على تعدد فى مطامعهم . نجح فى دعوته لا بالوعيد والاغراء .. وانما ببيان الحقائق أكمل بيان ، وتطبيق المبادىء أحكم تطبيق . رحيم فى غير ضعف ، حازم فى غير عنف [**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضـوا من حولك**] . [**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**] .

كان دستوره الاعتدال دائما فى السلم والحرب . فلم يكن أعداؤه أصحاب فكرة حتى يواجههم بفكرة أخرى ، لتكون الحروب سلمية لا تعدو أن تكون مقابلة مبدأ بمبدأ ، وفكرة بفكرة .. وانما كانوا يعتمدون على الجبروت والقوة ، والسلطان والبطش . فحاربهم مدافعا غير بادىء بالهجوم قال لاصحابه [**لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية . فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**] .

ومع أن الحرب بغيضة اليه وضرورة فرضت عليه ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يكن أحد أقرب الى العدو منه . ويوم انفض من حوله أصحابه ، انطلق هو نحو أعدائه ، يعلن بصوته الذى مزق صفوف أعدائه وادهش عقولهم حين رأوه يهدر قائلا [**أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب**] .. فأزال بذلك صولة الباطل بقوة الحق . ودمر غرور المعتدين بسلطان العدل .

ولم يحتكم الاسـلام للسيف الا فى أمـور تتفق الانسانية على فضها به [**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير . وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير**] .

استخدم بفطرته وتوجيه ربه أحدث الاساليب فى الحروب . فكان يعتمد على حسن اختيار المواقـع والمفاجأة عندما يتحقق أنه ان لم يبدأ سيبدأ عدوه . وكان يعمد الى ضرب القوى العسكرية ، والاهتمام بما يعرف الان بالتوجيه المعنوى الذى يستهدف بث الايمان فى نفس الجنود بعدالة القضية التى يقاتلون من أجلها .

وكان يدرك قيمة الموارد الاقتصادية ، فيحـافظ عليها . ويغير على موارد أعدائه الاقتصادية ان رأى فى ذلك مصلحة تقلل من سفك الدماء [**ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين**] .

وكان يستشير أصحابه عمـلا بقـول اللـه تعالى : [**وشاورهم فى الامر**] وقـولـه [**وأمرهم شورى بينهم**] .. وكان يستعمل الاوامر المختومة ولا يكره أحدا على الدخول فى الحرب ، ويرسل الطلائع لمعرفة الطريق ، ويزن الاخبار الواردة عن الاعداء بميزان صحيح ، فيتعرف على عددهم وعتادهم .

ولما أنكر بعض الاعداء عدد قوتهم ، سألهم كم تذبحون كل يوم ؟ قالوا : يوما تسعة ويوما عشرة . فاستنتج ان القوم بين التسعمائة والالف .

ومن وراء الحرب العسكرية غرضان نبيلان ، هما اقناع خصمك بحقك ، وتفتيت قوى البغى والعدوان ، فهو عليه الصلاة والسلام فى مجال الحروب قائد تدور قيادته على الفكر لا الظواهر والاحجام . شجاع وليس كبعض الهداة المصلحين الذين تجور فيهم فضيلة الطيبة على فضيلة الشجاعة . [**اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا ، يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين**] .

كان صلى الله عليه وسلم محبا للحياة بقدر ما أعطاه للحياة . فهو رجل حيى جياش النفس بدوافع الحياة ، وليس بناسك مهزول من نساك الصوامع الذين يكتمون فى جوانحهم كل دافعة وكل احساس ، يصوم ويفطر وينام ويصلى ويتزوج النساء . وتلك سنته ، ومن رغب عنها فليس منه [**يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم**] .

عود إلى

مولد النبى المختار

الأستاذ عبد المنعم حمادة

سبقت نبؤات وبشارات كثيرة الرسالة المحمدية الوضاءة التى شاء الحق تبارك وتعالى ان يرسل بها النبى الكريم ، محمدا ابن عبد الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، لهداية العالم وانقاذه من ضلالات الفسق والفجور ، وظلمات الجهل والشرك ، واخراجه الى عالم الطهر والنقاء ، ورحاب النور والتوحيد .. وشاءت ارادته السامية ان يبشر بهذه الرسالة العالم كله ، وان يعلن الخلق اجمعين بمقدم هذا النبى المصطفى فى كتبه المنزلة ، وعلى لسان انبيائه حتى لا يكون للناس على الله حجة بعـد ذلك فى الامتناع عما جاء به الرسول ، والعمل بارشاده وتوجيهه بعد الايمان بربه خالقا لا شريك له ، والتصديق بمحمد رسـولا كريما ، والقرآن الكريم كتابا منزلا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، يتبين ذلك واضحا جليا من قوله عز وجـل فى سورة الاعراف : « ورحمتى وسـعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجـدونه مكتوبا عنـدهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون » .

ولقد تحققت بشريات الكتب السماوية ونبؤات الانبيـاء بمولد النبى المصطفى المختار — صلوات الله وسلامه عليه — فكانت ولادته — كما تجمع كتب السيرة — فى يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الاول — الموافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧٠ ميلادية ، وهو العام الذى وقع فيه حادث الفيل واشار اليه القرآن الكريم فى سورة من سوره يحكى فيها ما حدث لاصحاب الفيل يوم فكر ابرهة فى الهجـوم على الكعبـة وهدمها حتى ينصرف العرب عنها الى الالتفاف حول الكنيسة العظيمة التى بناها فى اليمن .. وتجلت آية الله ورعايته لبيته المقدس الذى كان أول بيت وضع للناس فى الارض وبارك حوله .. وكانت معجزة الله برجوع ابرهة عن البيت مهزوما مغلوبا على امره ، مريضا ليلقى مصيره الحتمى بعد ان ارسل عليه طيرا ابابيل ترميه هو وجيشه بحجـارة من سجيل ، وتجعلهم كعصف مأكول .

فى ذلك العام كانت ولادة الرسول النبى ، تلك الولادة التى اشرقت بنورها السماوات والارض ، واطل العالم باضوائها على عهد جديد يزخر بالايمان والتوحيد ، والهداية والرشاد ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احتفلت البلاد هذا العام احتفالا عظيما ؟ واقيمت المهرجانات فى مختلف العواصم وأنحاء المحافظات ، وذلك بمناسبة ذكرى مولد النبى المختار — صلوات الله وسلامه عليه — وكانت الاحتفالات التى عمت جميع الانحاء تلبس ثوبا قشيبا يليق بجلال الذكرى ، وعظمة المناسبة وكرامتها عند قوم يحسون العزة والكرامة ، ويرفعون الرءوس مزدانة بأكاليل النصر ، ويسجدون حمدا لله وشكرا على ما منحهم من تأييد ، وعلى ما مكنهم من عدو غاشم جبل على الغدر والخيانة .

وكان القائد الملهم ،والبطل المؤمن الرئيس محمد أنور السادات ،قد أصدر توجيهاته ان تكون الاحتفالات هذا العام على اوسع نطاق ، ولمدة اسبوع تلبس خلاله القاهرة ومختلف البلاد تلك الحلة القشيبة لتبدو جميعها من ريف وحضر كاروع ما تكود بلاد قوم يؤمنون بالله ربا ، ومحمد نبيا ، كما يؤمنون بان الاتحاد قوة ، والقوة مع الجماعة ، والجماعة الصادقة المؤمنة هى الغالبة المنتصرة باذن الله .

ولقد اصدرت المجلة عددها الماضى ، فى غرة ربيع الاول ، مشتملا على كثير من سيرة النبى المصطفى — عليه أفضل الصلاة والسلام — وانه ليسعدنى ان ادلى بدلوى فاتحدث فى هذا العدد عن بعض من جوانب المولد النبوى الكريم ، فان الحديث عن كل ما يتصل بسيرته محبب الى النفس ، لا تمل القراءة عنه ، أو الكتابة فيه ، بل ان هذه القراءة وهذه الكتابة تملان القلب بالغبطة والانشراح ، بل وتسموان بالنفس الى عوالم روحيه تفيض عليها أرق المشاعر ، وأحلى الاحاسيس .

والخير والفلاح ، ويتميز بالسير فى طريق الحق والنور ، وقد تتبعنا فى بعض مقالاتنا التى نشرت فى اعداد سابقة من هذه المجلة تحت عنوان ثابت هو « ظلال فى طريق النبوة » سيرة خاتم الانبياء والمرسلين ، وكنا بذلك نريد توضيح ان طريق الانبياء المزودين بتأييده عز وجل ، المختارين لهداية الناس وارشادهم ، لا يخلو من عقبات تحاول ان تعرقل سيرهم ، هى عقبات الصراع بين الشرك والتوحيد ، والفساد والطهر ، والظلام والنور ؛ تحدثنا عن حادث الفيل وكيف انه كان سحابة صيف فى طريق النبوة سرعان ما انقشعت وبعدها مهد الطريق ، وطهرت البلاد من كل افك وفجور وسار الركب فى طريقه زاحفا لا تعوقه عقبة ولا تقف فى طريقه صعوبة ، وتحدثنا عن مظاهر الرعاية التى لازمت السيدة آمنة بنت وهب طوال مدة حملها بالنبى المصطفى الذى شاءت ارادته ان يفجع فى ابيه قبل ان يراه ، وما رأته هى وجاراتها والنسوة اللاتى التففن حولها اثناء الوضع ، من مظاهر لم يرين مثلها على امرأة قبل آمنة ، ومن دلائل الراحة والاطمئنان التى لم يشاهدن بعضا منها فى حياتهن، وما وقفن عليه من ألوان السكينة والهدوء التى لم تظهر لسيدة من قبل .. واليوم ننتهز الفرصة الطيبة الكريمة بحلول ذكرى مولد الرسول الامين فنتناول الحديث عن مولده الذى كان حدا فاصلا بين الانغماس فى الجهالة والفساد ، وبين النور والرشاد ، والذى سعدت به الانسانية فى دنياها وأخراها ،والذى اهتدى الناس به فى كل زمان ومكان وسيهتدون الى يوم القيامة .

لقد شاءت ارادة الحق تبارك وتعالى ان تكون الايام القليلة التى قضاها عبد الله مع عروسه آمنة بنت وهب ، قبل ان يرحل فى تجارة الى الشام .. شاءت ارادة العلى القدير ان تكون تلك الايام — على قلتها — خيرا وبركة ، على آمنة ، فتحمل الذى اراد الله الحق تبارك وتعالى ان يكون بعد ولادته نبى الانسانية، وان يكون النعمة المهداة لمشارق الارض ومغاربها على مدى الايام .

ومضت أشهر الحمل بآمنة بنت وهب ، فلما جاء وقت الوضع المعلوم سره وموعده عند الله ، اقبل النسوة من كل مكان على اعتقاد أنهن سيساعدن آمنة على مشقة الوضع وما تقاسيه من آلام تحسها جميع النسوة دون فرق بين هذه أو تلك ، غير أن آمنة كانت شيئا آخر ، فلم تحس ما يحسه غيرها من النسوة ، ولم تشعر بآلام الوضع التى يشعر بها غيرها ، وهى تتحدث عن نفسها فتقول : « لقد علقت به .. أى حملته ، فما وجدت له مشقة حتى وضعته ، فلما فصل منى .. اى ولدته ، خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ، ثم وقع على الارض معتمدا على يديه رافعا رأسه الى السماء ».

وجاء فى سيرة النبى المعروفة بسيرة ابن هشام :

« ويزعمون فيما يتحدث الناس ، والله اعلم ، ان آمنة بنت وهب أم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كانت تحدث أنها أوتيت ، حين حملت برسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقيل لها : انك حملت بسيد هذه الامة ، فاذا وقع على الارض فقولى : أعيذه بالواحد ، من شر كل حاسد ، ثم سميه محمدا، ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام .

وقد اختلفت روايات المؤرخين فى مدة الحمل به — صلوات الله وسلامه عليه — فذهبت بعض الروايات الى انها كانت تسعة أشهر ، وقيل عشرة ، وقيل ثمانية ، وقيل سبعة ، وقيل ستة ، وكل هذه ليست بالشىء النادر ، فكلها محتملة فى الحمل بالولدان فى جميع العصور والبلدان ، والتاريخ يروى لنا كثيرا من هذه الحوادث ، يقول الاستاذ محمد صادق عرجون أن : « اكثر الرواة يذهبون الى اختيار ابى زكريا فى ان الحمل به — صلى الله عليه وسلم — كان تسعة اشهر كاملة ، وهذا ميل منهم الى الواقع الفطرى فى تصوير زمان حمله — صلى الله عليه وسلم — وكذلك جرت الرواية فى تصوير حالة الحمل به ، فأمه لم تشعر لحمله بمشقة ، ولا وجدت له ثقلة ، وكثيرا جدا من الولدان من لا تشقى بهم أمهاتهم فى حملهن بهم ، فلا يجدن للحمل ألما ولا ثقلا ، بل كثيرات من الامهات ، ولا سيما أبكارهن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

لا يشعرنَ بالحملَ الا بعدَ مضى زمنه لخفته عليهنَ وقوة بنيانهن مع اعتدال مزاجهن ، وكمال صحتهن » .

ولما انتهى الوضع بالشكل الذى تم به من سهولة ويسر ،ومن غير عناء او مشقة ، فرحت آمنة بمولودها الجديد وتذكرت ماكان يتراءى لها من احلام ، وما كان يتوارد لها من خواطر ،وما كانت تشعر به من آمال عريضة فى مولود سوف يكون له شـان بين العالمين ، وانه سيكون أنسا ، وبهجة ، وأملا ، يعوض عليها ما فقدته من زوج كانت تحلم معه بحياة سعيدة ناعمة ، وأمال عريضة واسعة ، لولا ان الله اختاره فى انضر ايامه لامر قـد اراده سبحانه وتعالى ،وسرا من اسراره العجيبةالتى لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى ..

يقول الاستاذ امين دويدار :

« كان كلا الزوجين سعيدا بصاحبه ، يبادله عواطف الحـب والتقدير ، وينظر الى الحياة معه نظرة فياضة بالسعادة ، ملؤها الامل الحلو ، والرجاء الباسم ، والتطلع الى المستقبل البعيـد فى طمأنينة وثقة ،ولكن الله الذى يدبر شئون الخلق علىمقتضى حكمته ، لم يشا لهذين الزوجين ان يندفعا مع الامال الى بعيد ، فقدر عليهما ان يفترقا الى الابد ، وهمـا لا يزالان فى ثيـاب العرس » .

. تذكرت آمنة كل هذا ورجعت بها أحلامها الى الماضى القريب يوم زفت الى عبد الله وعاشت معه اياما قصارا ذاقت فيها كل حلاوة الدنيا ، ثم انتهى كل شىء بعدها الى ما انتهى اليه مـن رحيل لا رجعة له ، ولم يبق لها منه سوى حديث قريش عنـه ، وعن الوليد الذى جاء يتيما لم ير اباه ولم ينعم بعطفه وحنـانه كما ينعم بقية الاطفال ، ولكنها كانت تغض النظـر عن هـذا كله بالامال التى كانت توحى اليها عن المولود السعيد ، وعـن الخواطر التى كانت تراود فكرها وتجيش فى صدرها ، والاحلام السعيدة التى كانت تراها فى النوم ، والالوان الزاهيـة ذات النور البهى التى كانت ترسم امامها ابدع المناظر ، والاطياف الباسمة من الحور والولدان التى كانت تملا اذنيـها باحسن الالحان وتنشد لها اعذب الاغانى ، كانت تتناسى كل شىء وضجر أمام النشاط والانس اللذين كانا يغمرانها طوال الليل وما يملانها من فرحة ونشوة اذا ما طلع النهار من غير ان تعرف لهـا مصدرا ولا سببا ، وعن حسان بن ثابت انه قال : والله انى لغلام يفعة ابن سبع سنين او ثمان ، اعقل كل ما اسمع ، اذ سمعت يهوديا يصرخ باعلى صوته على اطمة بيثرب : يا معشر يهود ،حتى اذا اجتمعوا اليه قالوا له ،ويلك مالك ! قال طلعالليلة نجم احمد الذى ولد به ..

تناست آمنة كل متاعبها وآلامها عندما تكحلت عيناها بالمولود الجديد وتذكرت هذا كله كطيف خيال مر بها أيام الوضع ، ولم تذكر غير شىء واحد هو الفرحة والنشوة بهذا المولود ، وضرورة تبشير أهلها بمجيئه ، فأسرعت الى جاريتها تناديها وتحثها على أن تذهب مسرعة الى جده عبد المطلب حيثما يكون وتخبره بأنه قد ولد مولود ، فلما علم عبد المطلب جاء مسرعا واستمع الى زوجة ابنه آمنه وهى تقص عليه قصة الحمل وما كان يقال لها اثناءها ، وانها أمرت أن تسميه محمدا .. فحمله بين يديه وامعن فيه النظر فنزل من قلبه ونفسه منزلة عظيمة لم ينزلها أحدا من ابنائه وأخذ يقول « ليكونن لابنى هذا شأن » ثم أخذ يطوف به الكعبة مرددا هذين البيتين :

الحمـد لله الذى أعطـانى
هـذا الغـلام الطيب الاردانَ
اعيـذه بالبيت ذى الاركـان
حتى أراه بالـغ البنيـان

قال ابن اسحق : « فلما وضعته أمه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ارسلت الى جده عبد المطلب ، انه قد ولد له غلام ، فأتاه فنظر اليه ، وحدثته بما رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه ، وما أمرت ان تسميه ..

« فيزعمون أن عبد المطلب اخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ، ويشكر له ما أعطاه ، ثم خرج به الى أمه ، فدفعه اليها والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء » [١] .

« وفى الصورة الفطرية الطبيعية تصور محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى ميلاده انسانا ولـدته أمه فى يسر وبهجة ، وضيئا نظيفا ، حلو الملامح ، جميل المحيا ، كما تلد كثيرا من الولدان امهاتهم ، وتلقته على يديها قابلته الشفاء ام عبد الرحمن ابن عوف الزهرية كما يتلقى القابلات سائر الولدان ، وقد بشر به جده عبد المطلب ففرح به فرحا شديدا ، لانه رأى فيه خلفـا من أبيه الحبيب ، يرى فى مطالعة محياه ذكريات الابوة الحانية فأخذه بين يديه ودخل به الكعبة ، وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه ، وقد شارك عمومة محمد ـ عليه السلام ـ اباهم الشيخ فرحته بولادة ابن أخيهم عبد الله الذبيح الذى ذهب فلم يعد ، وقد عمهم الفرح ، وشملهم البشر ، فتصدقوا واهـدوا واعتقوا حتى من كشف الغيب عن عداوته لمحمد ـ عليه السلام ـ فهذا عمه أبو لهب ـ وقد سجل القرآن فى ذكره ما سجل ـ تذكر الرواية الصحيحة أنه لما بشرته مولاته ثويبة بولادة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ اعتقها ، وكانت بعد عتقها أول من أرضع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع عمه حمزة ابن عبد المطلب قبل أن يسترضعا فى بنى سعد » [٢] .

وهكذا عادت الابتسامة الى فم الشيخ عبد المطلب .. تـلك الابتسامة التى فقدها منذ وفاة عبد الله ، ورضيت نفسـه اذ احس أن هذا المولود سيكون عوضا وخلفا لابنه ، وانه سـوف يكون له شأن خاص ، وان ملامحه تعيد الى ذاكرته ملامح ابنه عبد الله الذى وافاه الموت وحمرة الشباب لا تزال على وجهه ، وخاصة وان كل مافى هذا المولود يدل دلالة واضحة لكل صاحب نظر ثاقب وقلب مفتوح انه يختلف عن سائر زملائه من الصغار ، وانه ينبىء باشياء خفيه لا يدركها الا صاحب الحس المرهف ، ولذلك كان عبد المطلب اذا سئل لماذا سميته محمدا وهو اسم غير مألوف لدى العرب فى ذلك الوقت قال ليكون محمودا عند الله فى السماء ومن الناس فى الارض أو ما معناه .

وهكذا كانت ولادة محمد بداية حياة جديدة للبشرية كلهـا ، وفاتحة خير للانسانية ، كانت بداية عهد التوحيد بعـد الشرك والوثنية ، وعبادة الواحد القهار ، بعد عبادة الاصنام ، كانت بداية عهد النور بعد الظلام ، والهداية والرشاد بعد الافـك والفساد ..

كانت ولادة محمد نعمة وبركة وانطـلاقا وحرية ، واخـاء وتسامحا ، والفة ومحبة ، ومقاومة الظلم والاخذ بيد الضعيف ، والانتصار للحق ومقاومة الطغيان .

« هذا الوليد .. اليتيم .. الفقير .. ماذا تظن به ؟ وماذا تقدر له الايام ، لو جرت الحياة به على طبيعتها لكان مصيره

---

[١] سيرة النبى : ابن هشام ، الجزء الاول ، صفحة ١٠٤
[٢] محمد من مبعثه الى بعثتـه : الاستاذ محمد صادق عرجون ، صفحة ١٣٨ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى الضياع فى دنيا الضائعين من اليتامى والفقراء ، فى عالم البادية ، وفى كنف الصحراء ··

« ولو أحسنا الظن بالحياة فى شأن هذا الوليد اليتيم الفقير لما بلغ بنا الظن فيه الى أكثر من أن يكون فتى من فتيان قريش يقطع أيامه ولياليه فى الخمر ولعب الميسر ، وفى مغازلة النساء ومجالسة القيان ، ثم ينتهى به الامر فى شيخوخته الى أن يكون شيخا من شيوخ قريش ، يأخذ مكانه بين رواد الندوة ، ويستمع الى ما يدور من أحاديث الجد والهزل فيها ، ثم نطويه الايام فيما طوت من سادات قريش وصعاليكها ··

« ولكن الذى جاء من هذا اليتيم الفقير كان على غير هذا كله ·· كان شيئا لم يقع فى حسبان أحد ، ولم يدر فى خلد انسان !! » [٣] ·

وليس من عجب أن يكون هذا المولود منذ ولادته موضع التكريم والمحبة والعطف الزائد من ناحية عبد المطلب بشكل لم يحدث مثله لمولود قبل ، خاصة وان تقاليد بنى هاشم كانت تحتم على الاطفال الى سن معينة ألا يخالطوا آباءهم وكبار السن من أهلهم ولم يشذ عن هذه القاعدة الا الصبى محمد الذى كان ملازما لجده قريبا من مجلسه وعلى نفس الفراش الذى كان يوضع بجوار الكعبة ·· « وكفل عبد المطلب حفيده ، وأغدق عليه كل حبه ، واسبغ عليه جم رعايته ، وكان يوضع لهذا الشيخ سيد قريش وسيد مكة كلها ، فراش فى ظل الكعبة ، فكان بنوه يجلسون حول ذلك الفراش اجلالا لابيهم ، فاذا جاء محمد أدناه عبد المطلب منه وأجلسه على الفراش معه ، وربت على ظهره وابدى من آيات عطفه ما يمنع أعمام محمد من تأخيره الى حيث يجلسون » [٤] ·

« لقد كان يتحلى بكل الشمائل الحلوة ، والصفات الكريمة التى كانت تجرى فى وداعة ورفق دون أن تثير فى الناس ضجة وتحدث فى الحياة هزة ، لان ذلك كله كان يجرى عن طبيعة لا تكلف فيها ، ويصدر عن فطرة سليمة لا صنعة فيها ·

وكعادة أشراف قريش وأغنياء مكة انتظر أهل الوليد الصغير المرضعات اللاتى يحضرن من الصحراء وخاصة نسوة قبيلة بنى سعد لما اشتهرن به من رعاية للاطفال الرضع · وليعدن بالاطفال نظير ما يحصلن عليه من أجر وبر .. يقول ابن اسحق : وحدثنى جهم عن أبى جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحى عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، أو عمن حدثه عنه ، قال : كانت حليمة بنت ابى ذؤيب السعدية أم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — التى أرضعته ، تحدث : أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه ، فى نسوة من بنى سعد بن بكر ، تلتمس الرضعاء ، قالت : وذلك فى سنة شهباء لم تبق لنا شيئا ، قالت فخرجت على اتان لى قمراء ، معنا شارف لنا ، والله ما تبض بقطرة ، وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع ، مافى ثديى ما يغنيه ، وما فى شارفنا ما يغديه ·· قال ابن هشام ·· ويقال مايغذيه — ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج ، فخرجت على أعتانى تلك ، فلقد أدمت الركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا ، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء ، فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم — فتأباه ، اذا قيل لها : انه يتيم ، وذلك انا كنا نرجو المعروف من أبى الصبى ، فكنا نقول : يتيم !! وما عسى أن تصنع أمه وجده !! فكنا نكره لذلك ، فما بقيت امرأة قدمت معى الا أخذت رضيعا » [٥] ·· ولكن طال الانتظار وقارب موعد رجوع النسوة الى صحرائهن ومحمد لم تتقدم اليه واحدة ، وأعرضن جميعا عنه خاصة ممن عرفن أنه يتيم لا أب له وكن ينتظرن أن ينلن الجزاء الوافر من هذا الاب ·· وجاء موعد رحيل النسوة بعد أن نالت كل واحدة ما رضيت به من الرضع ، ونالت ما كانت تطمع فيه من نصيب ، واطمأنت نفسها الى ما سوف تحصل عليه من خير وبر ، وكانت هناك واحدة هى حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية كانت قد قدمت مع زوجها وطفل لها رضيع آملة أن تجد مثل الذى طمعت فيه غيرها من النسوة ، خاصة وقد بدى عليها المسغبة ، وظهرت عليها علامات الضعف والهزال ، كما وضحت على زوجها آثار الفقر والفاقة والحاجة الملحة الى خير يأتيهما يعوض عليهما بعض ما يحسانه من هذه الالام ، ويكفكف دموع طفلهما الرضيع الذى لا يسكن عن البكاء والعويل لشدة مابه من جوع — هذه المرأة هى حليمة السعدية والتى سألها زوجها : « ما بالك يا حليمة قد عدت من دون صاحباتك صفر اليدين ؟ قالت : لقد كان حظى اليوم نكدا ، فما وجدت من الرضعاء سوى طفل يتيم قد مات أبوه وليس له الا جده ، وأمه ، وحالنا كما تعلم فى هذه السنة ، لكننى والله ما زلت مشفقة على هذا اليتيم منذ رأيته وما زالت نفسى تراودنى أن أعود اليه فآخذه خوفا عليه وتعلقا به لا رغبة فيما يعود علينا بسببه من بر ·· قال لها زوجها : وما علينا اذا نحن أخذنا هذا اليتيم يا حليمة فلان ترجعى ومعك هذا اليتيم خير من أن ترجعى دون صواحبك قالت حليمة انى والله لعالقة به ولكنك تعلم شدة ما لنا من حاجة الى المعونة والبر قال زوجها : اذهبى اليه فخذيه فلعل الله يجعل لنا فيه بركة » [٦] ·

« على أن حليمة بنت ذؤيب السعدية التى أعرضت عن محمد أول الامر كما أعرض غيرها ، لم تجد من يدفع اليها طفلها ، ذلك أنها كانت على جانب من ضعف الحال صرف الامهات عنها ، فلما اجمع القوم الانطلاق عن مكة قالت حليمة لزوجها الحارث ابن عبد العزى : «والله انى لاكره أن أرجع مع صواحبى ولم آخذ رضيعا ، والله لاذهبن الى هذا اليتيم ولاخذنه ·· وأجابها زوجها : لا عليك أن تفعلى ، فعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة » ·· واخذت حليمة محمدا وانطلقت به مع قومها الى البادية ، وكانت تحدث أنها وجدت فيه منذ اخذته أى بركة ·· سمنت غنمها وزاد لبنها وبارك الله لها فى كل ما عندها » [٧]

لقد حقق الله آمال الرجل وزوجته ، فما كادت حليمة تأخذ الرضيع وتضمه الى صدرها حتى انساب لبنها غزيرا أطعمه وأشبعه وأطعم أخاه الطفل الرضيع ابن حليمة واشبعه هو الاخر حتى نام تلك الليلة ولم يسمع له صريخ أو عويل ، وما كادت الاتان ومعها الطفل أثناء العودة الى ديارها فى بنى سعد حتى أسرعت الخطو وسبقت غيرها مما أدهش الركب كله ، وما كادت تصل الى ديارها وتبعث بغنمها لترعى الا وراعها أن تعود محملة باللبن وقد امتلأت ضروعها به كذلك ، « وما كاد يضع زوجها يده على ناقته يعتصر فيها رشفة لبن يتبلغان بها الا راعه أن ضرع الناقة حافل باللبن فشربت زوجته حتى يكاد الرئ يخرج من أظفارها » وكان ذلك سببا فى سعادة الرجل وزوجته وفرحهما واغتباطهما وراحا الى الطفل يعانقانه ويشبعانه ضما وتقبيلا ··

---

[٣] النبى محمد : الاستاذ عبد الكريم الخطيب ، الطبعة الاولى ، صفحة ١٤
[٤] حياة محمد : الدكتور حسين هيكل ، صفحة ١١١ ·
[٥] سيرة النبى : ابن هشام ، صفحة ١٠٥
[٦] صور من حياة الرسول : الاستاذ أمين دويدار ، طبعة دار المعارف ، صفحة ٤٦ ·
[٧] حياة محمد : الدكتور حسين هيكل ، صفحة ١٠٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتقول حليمة بنت ذؤيب السعدية : « فلما أخذته رجعت به الى رحلى ، فلما وضعته فى حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى ، وشرب أخوه حتى روى ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجى الى شارفنا تلك ، فاذا أنها لحافل محلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة ، قالت : يقول صاحبى حين اصبحنا : تعلمى يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة ، قالت ، فقلت : والله انى لارجو ذلك » ••

وهكذا عاش محمد فى الصحراء يجد الرعاية والحنان من حليمة وزوجها لما شعرا به من حب وعطف وحنان على هذا الطفل اليتيم ، ولما أفاض الله به عليهما من خير بقدومه ، وبما كانا يلاحظانه على وجهه من امارات النجابة والمهابة والجلال ، وما كانا يلمسانه فى أخلاقه من سمو ورفعة وترفع عن كل ما يأتيه الاطفال فى مثل سنه من هرج ودعابة •• فقد كان صلوات الله عليه رزينا فى أخلاقه ، عاقلا فى تصرفاته على غير ما اعتادته العرب فى مثل سنه ، وأقام محمد فى الصحراء سنتين يجد من حليمة الرعاية والعناية ، ويجد من ابنتها الشيماء كل عطف وحنان ومحبة ، ولقد أثر فيه هواء الصحراء الجاف وخشونة عيش البادية تأثيرا كبيرا أسرع به الى النمو وزاد فى تواضع خلقه ، وصفاء نفسه ، وحسن تكوينه ، وعذوبة لسانه ونقاء سريرته حتى كان يقول هو عن نفسه « أنا أعربكم ، انا قرشى واسترضعت فى بنى سعد بن بكر » •• ولقد استمتع هو بحياة الصحراء اكثر استمتاعا واحس بطلاقة وحرية لا حدود لها فى تفكير أو قيود تفرضها حياة الحضر وحياة المدينة .

وعند تمام السنتين من عمر الصبى ذهبت به حليمة الى أمه لتعيده اليها موفور الصحة والعافية ، ولكنها عادت به الى الصحراء ثانية رغبة منها فى أن يواصل عيشه معها ولتنعم ببركته التى لمستها خلال السنتين ، فقد كانت غنمها قد سمنت وزاد لبنها وبارك لها الله فى كل ما لديها ، وهى حريصة على أن تبقى عليه وتحتفظ به وتستمر فى ظل هذه البركة ناعمة البال هادئة مطمئنة الى العيش لفترة أخرى ، هذا من ناحية ، ...هو له وقد أحست عطفا عليه وحبا له كما أحست رضى بنتها الشيماء عنه واقبالها عليه وشعور الاخوة التى جمع بينهما ، واستمر مع حليمة سنتين ينعم فيها بالحرية وهواء الصحراء النقى .

وعندما بلغ سن الثالثة وقع له حادث شق الصدر وخلاصته أن أخاه الطفل السعدى عاد يعدو الى ديار بكر وينادى على أبيه وأمه ويقول : ان أخى القرشى قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فهما يحوطانه والتمسا فيه شيئا • لم يدر ماهو • فرجعت به حليمة الى خبائهما وخشيت أن يكون الغلام قد أصابته الجن فاحتملته الى أمه بمكة ••

« وقال لى أبوه ، تقصد زوجها الحارث ، يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به ، قالت : فاحتملناه فقدمنا به على أمه ، قالت : ما أقدمك يا ظئر ، وقد كنت حريصة عليه ، وعلى مكثه عندك ؟ قالت : فقلت ، قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى على وتخوفت الاحداث عليه ، فأديته اليك كما تحبين ، قالت : ماهذا شأنك فاصدقينى خبرك ، قالت : فلم تدعنى حتى اخبرتها ، قالت : أمتخوفة عليه من الشيطان ؟ قلت : نعم ، قالت : كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وان لابنى لشأنا ، أفلا أخبرك خبره ؟ قالت : قلت ، بلى ، قالت : رأيت حين حملت به انه خرج منى نور أضاء لى قصور بصرى من أرض الشام ، ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف على وأيسر منه ، ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع رأسه الى السماء ، دعيه عنك ، وانطلقى راشده » [٨] •

ويقول الدكتور حسين هيكل : « ويروى ابن اسحق هذه الواقعة حديثا عن النبى بعد بعثه ولكن ابن اسحق يحتاط بعد أن يقص هذه القصة ويذكر أن السبب فى رده الى أمه لم يكن حكاية الملكين ، انما كان ما روته حليمة أن نفرا من نصارى الحبشة رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه فنظروا اليه وسألوها عنه وقلبوه ثم قالوا : لنأخذن هذا الغلام فلنذهب به الى ملكنا وبلدنا فان هذا الغلام كائن له شأن نحن نعرف أمره ولم تكد حليمة تنفلت به منهم ، وكذلك يرويها الطبرى لكنه يحيطها بالريبة اذ يذكرها هذه السنة من حياة محمد ثم يعود فيذكر أنها وقعت قبيل البعث وسنه أربعون سنة » [٩] •

والباحث فى كتب التاريخ سواء للكتاب العرب أو المستشرقين يلاحظ أن بعضا منهم لا يطمئن الى هذه القصة ويرى بعضهم أنه عاد الى الصحراء مع حليمة مرة ثالثة وانه لم يكن فى حاجة الى شق صدره مادام الله قد أعده للرسالة من قبل ، ويرون أن هذه القصة لا تستند الى شىء غير ما يفهم من ظاهر الاية : « ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك » •• ويرون أن القرآن اذا كان قد أشار الى شرح الصدر فانما ذلك عملا روحيا لا أكثر • خاصة وأن رسالة محمد — عليه الصلاة والسلام — رسالة انسانية سليمة ، وأنه لم يكن يلجأ فى اثبات هذه الرسالة الى ما كان يلجأ اليه من الماديات من سبقه من الانبياء والرسل ••

« ويرى درمنجم أن هذه القصة لا تستند الى شىء غير ما يفهم من ظاهر الاية : « ألم نشرح لك صدرك ، ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك » وان ما يشير القرآن اليه انما هو عمل روحى بحت ، الغاية منه تطهير هذا القلب وتنظيفه ليتلقى الرسالة القدسية خالصا ، ويؤديها مخلصا تمام الاخلاص ، محتملا عبء الرسالة المضنى » •

وعاد محمد الى مكة ولاحضان جده عبد المطلب ، والى رعاية أهله من قريش وقد بلغ الخامسة من عمره ، ورأت أمه أن تذهب به الى المدينة ليزور أخوال جده ويتعرف بهم ويوثق الصلات بينه وبينهم وليزور قبر أبيه الذى كثيرا ما سمع عنه ، غير انه حدث أثناء العودة أن مرضت آمنة بالابواء وماتت ودفنت هناك.

وعاد الطفل وحده مع حاضنته أم أيمن حزينا كئيبا قد تجدد حزنه ، وكما تجددت كآبته وتضاعف على قلبه اليتم اذ شعر لاول مرة بأنه قد فقد أعز الناس واحبهم الى قلبه وهى أمه التى أوقفت نفسها عليه منذ وفاة ابيه الى أن صار فى هذه السن ، تسأل عنه وترعاه وتحتضنه ، وتكفل له العيش الرضى وتوفر له الحنان والسعادة ••

وتضاعف اليتم فى قلب محمد غير أن هذا اليتم كان كغيره من الظلال ، ومن الصعاب والمتاعب التى تعترض سبيله وتقف حجر عثرة فى طريقه ، فما هو الا أن راح يفكر فى نفسه وفى الكون الذى يحيط به حتى تعود اليه نفسه وتمر سحابة الحزن كسحابة صيف ماتلبث الا أن تولى الادبار وتعود بعدها السماء صافية بل أكثر صفاء واستعدادا لايام طويلة قادمة ومهام عظيمة مقبلة .

---

[٨] ...ة ابن هشام ، الجزء ...ول ، صفحة ١٠٧ •
[٩] حياة محمد : محمد حسين هيكل صفحة ١٠٩ •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من شمائل الرسول وأخلاقه

فضيلة الشيخ الصاوي شعلان

نقدم الى القراء فى هذا الحديث بعض مزايا النبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وشمائله مستقاة من الصحاح والسنن وليس فى وسع أحد أن يجمع كل الجواهر فى عقد أو يضم الانوار كلها فى مصباح ونتجه فى بداية القول الى ما يرويه الحافظ أبو عيسى الترمذى فى كتاب شمائل الرسول والحافظ البيهقى فى الدلائل بسند عن الحسن بن على عن خاله هند بن أبى هاله قال فى وصفه العام :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، اطول من المربوع واقصر من المشذب ، عظيم الهامة رجل الشعر ، اذا تفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة ، أزهر اللون ، واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج ، سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان ، دقيق المثربة ، كان عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك ، سواء البطن والصدر، عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس، أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط ، عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر ، طويل الزندين رحب الراحة ، سبط القصب ، شثن الكفين والقدمين ، سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، اذا زال قلعا ، يخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا ، خافض الطرف ، نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام .

قال الحسن بن على قلت صف لى **منطقه قال هند أبى بن هاله :**

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ، ليست له راحة ، لا يتكلم فى غير حاجة طويل السكوت ، يفتتح الكلام ويختمه باشداقه يتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير ، دمث ليس بالجافى ولا المهن ، يعظم النعمة وان دقت ، لا يذم منها شيئا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه اذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له . لا تغضبه الدنيا وما كان لها ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، اذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها ، واذا تحدث يصل بها ، يضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام .

وقال الحسين بن على سألت أبى عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كان دخوله لنفسه ، مأذون له فى ذلك ، وكان اذا أتى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزأه بين الناس فرد ذلك على العامة بالخاصة لا يدخر عنهم شيئا .

وكان من سيرته فى جزء الامة ، ايثار أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم فى الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والامة من مسألته عنهم واخبارهم بالذى ينبغى ، ويقول « ليبلغ الشاهد الغائب ، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى حاجته فانه من بلغ سلطانا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله قدميه يوم القيامة » لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره ، يدخلون عليه زوارا ولا يفترقون الا عن ذواق .

قال وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه ، يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه ، معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجوزه . الذين يلونه من الناس خيارهم ، افضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة .

قال فسألته عن مجلسه كيف كان فقال الامام على : كان رسول الله صلى عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جليسه أن احدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاومه فى حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة ، لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب .

أما عن سيرته فى جلسائه فكما قال الامام على كرم الله وجهه لابنه الحسين : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤنس منه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث : المراء ، والاكثار وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ، ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ، اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة فى منطقه ومسألته حتى ان كان أصحابه يستجلبون فى المنطق ويقول : اذا رأيتم طالب حاجة فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافىء ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام .

قال فسألته كيف كان سكوته قال : كان سكوته على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكر . فأما تقديره ففى تسويته النظر والاستماع بين الناس وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له صلى الله عليه وسلم الحلم والصبر فكان لا يغضبه شىء ولا يستفزه وجمع له الحذر فى أربع : أخذه بالحسنى والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والاخرة صلى الله عليه وسلم .

هذا ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزله فى معاونة أهليه يتعهد بيته ويحمل حاجته من السوق ويحضر الماء ويعلف ناضحه ويمسح ابل الصدقة بالزيت . كان يعمل فى بناء المسجد مع العمال من الصحابة وهم يقولون :

لئن قعدنا والنبى يعمل
لذاك منا العمل المضلل

بينما يقول :

اللهم لا عيش الا عيش الاخرة
فاغفر للانصار والمهاجرة

وكان ينقل التراب فى حفر الخندق مع الجنود .

دانت له الجزيرة كلها وهو يقول : ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يوارى سوأته وجلف الخبز والماء .

ذلك لان الثروات فى نظره لم تكن للمصالح الشخصية والمنافع الذاتية وانما هى للنفع العام .

لم يكن يتشهى الاطعمة او يسأل عنها ، ان اطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب .

يعرض عن زينة الدنيا ولم يحرم زينة الله التى أخرجها لعباده والطيبات من الرزق تشريعا لامته كى لا يدخل الوهن عليهم بالحرمان فيؤثر ما خشن من الثياب وما غلظ من الكساء .

رأى عمر بن الخطاب حلة استبرق تباع فأتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم وطلب اليه أن يتجمل بها للعيد ومقابلة الوفود فقال صلى الله عليه وسلم « انما يلبس هذا من لا خلاق له » أى من لا نصيب له فى الاخرة . كان يلبس كساء ملبدا صنع من الصوف وفيه توفى ولحق بالرفيق الاعلى .

رآه عمر فى مشربه فاذا هو متكىء على حصير ما بينه وبين جسمه شىء قد أثر فى جنبه وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف كما نظر عمر فى خزانته فاذا بقبضة من شعير نحو الصاع وعند رأسه أهاب معلق واغرورقت عينا عمر بالبكاء فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ابن الخطاب قال يا نبى الله وما لى لا أبكى وهذا الحصير قد أثر فى جنبك وهذه خزانتك ليس بها الا ما أرى وقيصر وكسرى فى الثمار والانهار وأنت رسول الله وصفوته فقال يا ابن الخطاب الا ترضى أن تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا » كل ذلك والدنيا فى يده ، كان زاهدا وهو غنى حليما وهو قوى متواضعا وهو كبير لانه قدوة الجنس البشرى فيما بقى من عصور التاريخ حتى فجر القيامة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن أمثله تسامحه أن ربيعة ابن عمه كان فى طفولته فى كفالة بنى ليث وقتله قوم من هزيل ولم يأخذ النبى بثاره بعد ان انتقل الحق اليه وقال فى خطبته فى حجة الوداع « وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع وان أول دمائكم أضع دم بن الحارث ابن عبد المطلب » .

كانت البساتين أهم أنواع العقار عند العرب وقد أوصى مخيرين بأمواله للنبى صلى الله عليه وسلم وهى سبعة بساتين وهى الميثب والصافى والدلال وحسنى وبرقة والاعواف ومشربة أم ابراهيم ولكن النبى صلى الله عليه وسلم جعلها صدقة تقسم غلتها فى أهل الحاجة .

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته لقد كنت تسعى فى حاجة الارملة واليتيم وتحمل الجوع لتطعم الجائعين وتقترض المال لتسعف المساكين ، كنت تصل الصيام بالصيام وتصلى بالليل والناس نيام حتى تتورم منك الاقدام وتقول لمن حولك « أفلا أكون عبدا شكورا » كنت ترق للجمل المظلوم وتميل الاناء للهر المحروم ، كنت للرحمة ظلا دانيا وللمروءة غيثا هاميا وللشريعة نورا هاديا فاذا انتهكت الحرمات كنت عدلا قاضيا وسيفا ماضيا ، ان يوسف ظلم فغفر وان أيوب ابتلى فصبر وان سليمان أعطى فشكر وفيك اجتمعت كل فضائل البشر .

سيدى يا رسول الله ليس من عجب ان تردد الدنيا مقالة عمر بن الخطاب .

بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، لقد كان جذع نخطب الناس عليه فلما اتخذت منبرا لتسمعهم حن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن . فأمتك كانت أولى بالحنين اليك لما فارقتها . بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الانبياء وذكرك فى أولهم حين قال سبحانه وتعالى « **واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا** » . بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان جعل طاعتك طاعته « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ».
بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عنده أن أهل النار يودون لو كانوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون « **يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا** »
بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ عن فضيلتك عنده أن أخبرك بالعفو عنك قبل أن يخبرك عن أى شىء يعفو [**عفا الله عنك لم أذنت لهم**] بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، لقد دعا نوح على قومه فقال « رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا » ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا كلنا ولقد أدمى وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول الاخيرا وقلت اللهم أغفر لقومى فانهم لا يعلمون . بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد اتبعك فى قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا فى كثرة سنه وطول عمره ، لقد آمن بك الكثير و ما آمن معه الا قليل . بأبى أنت وأمى يا رسول الله لو لم تجانس الاكفأ لك ما جالستنا فقد والله جالستنا ولبست الصوف وركبت الدابة ووضعت طعامك على الارض تواضعا منك صلى الله عليه وسلم .

يا حبيب الله يا نجوى أغاريد المنى
يا تراث الخلد يا دنيا المعالى والفخار
يا نشيدا يبعث الاجيال فى أنغامه
يا غماما أنبت الفردوس في نائى القفار
أنت يا من ليس يخفى مجده ان قيل من
كل مجد فهو من علياك ثوب مستعار
ما سما قدر الى الاوج الذى أدركته
ما علا نجم الى الافق الذى منك استنار
ما رأت عين الليالى مثل وجه المصطفى
كوكبا اشراقه فاق الضحى لما أنار
روضة الايمان غرس من معانى هديه
ليس للاكوان الا من مجانيها الثمار
الهدى والعلم والنبل المصفى والحجى
الندا والحلم والفضل المرجى والوقار
هل وصفت المصطفى ؟ كلا وان حاولته
كل أشعارى وتغريدى عن الوصف اعتذار
يا مقاما جنة المأوى نمت فى ظله
يا تباشير الامانى أى متى يدنو المزار
يا دليل الخلق فى الدنيا الى خلاقهم
ألف تسليم على مثواك والصحب الخيار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى الذكرى

سبحان عالم الغيب والشهاده الكبير المتعال ، سبحانه يحكم لا معقب لحكمه ، سبحانه يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ، سبحانه اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون والحديث عن الذكرى الجليلة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ذكرى مولده كما قلت فى المقال الذى أسلفته لا ينتهى فان رسولنا المصطفى نبى القرآن ستظل ذكراه وتبقى ما دام القرآن الحكيم يتلى وصدق الحق جل ذكره حيث قال عنه عليه الصلاة والسلام « ألم نشرح لك صدرك ، ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك » ولقد رفع سبحانه ذكره منذ ان اصطفى من عباده الانبياء والرسل حيث أخذ عليهم جميعا ميثاقا بأن يؤمنوا باسمه وبما جاء به وانه محمد خاتم النبيين وان يعضدوا ما أوتوا من شريعته شريعة التوحيد والايمان بالواحد الاحد رسولا بعد رسول ونبيا بعد نبى فلم يكن من هؤلاء الرسل والنبيين الا أن أقروا ذلك الميثاق الالهى القدسى المحمدى وشهد سبحانه وتعالى على اقرارهم وشهادتهم بنبوة النبى محمد ورسالته وقد سجل القرآن الحكيم هذا الميثاق الخالد فقال [واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين] من سورة آل عمران .

الدكتور زكى مشعل

ويحدث المصطفى فى هذا المقام فيقول عن نفسه [أنا سيد ولد آدم ، وكنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ، وانا أول الانبياء خلقا ، وآخرهم بعثا] وأن المتمعن المتفكر المتبصر فى الشرائع السماوية التى نزلت على مختلف الرسل والانبياء يجد بيقين أن اصولها قائمة على ما جاء به الدين الاسلامى المحمدى فكل اصولها قائمة على قول لا آله الا الله والايمان باليوم الاخر والحساب والثواب والعقاب وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، وكان لكل رسول ونبى حين يبتدأ منه فى حياته وشريعته وحين ينتهى اليه فيلقى ربه ويأتى من بعده رسول اخر وهكذا كل منهم يسلم تراثه الى من اصطفاه الله رسولا ليتمه ويكمله ولم يكن الانسان الذى كان يعيش مهتما او مقبلا على احتفال بذكرى ميلاد رسول ما أو نبى ما فى تلك العصور التى قد خلت الرسل فيها فما سمعنا باحتفال لميلاد ابراهيم عليه السلام وهو ابو الانبياء جميعا وما سمعنا باحتفال ميلاد موسى عليه السلام مع ان هذا الرسول ذو أثر عظيم فى نشر شريعة الله عز وجل فى بنى اسرائيل وغيرهم ونه ثبت ان المسيح عيسى ابن مريم رسول الله يحتفل بميلاده فان ذلك راجع للمعجزة الثابتة له منذ كان فى المهد صبيا حيث تحدث بما تحدث به وهو فى هذا السن وكان حديثا خارقا للعادة لم تألفه العقول اذ لم تجر العادة ولم يعقل المفكرون ان صبيا يقول [انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا] ثم سكت الصبى ورجع الى حالته الاولى التى كان عليها مثل من عاش معه فى هذا السن والله الذى اجرى على لسان عيسى هذا الكلام بقدرته ليكون معجزة على صدق رسالته وفيه تبرئة ناصعة لامه مريم التى قد رموها اعداء الحق بالافك والباطل وبما لا يصح ولا يليق بأهل العفاف الصالحين الاتقياء القانتين ومهما يكن فان عيسى ابن مريم ومن قبله من الرسل كانوا مؤيدين بمعجزات تصدق دعواهم لا يستطيع البشر ان يأتى بمثلها فاذا كان هنالك احتفال بميلاد عيسى عليه السلام فهو لمقارنته تلك المعجزة وهو احتفال فى نطاق تاريخى انسانى محدود . وان عيسى عليه السلام قد بشر بنبوة خاتم النبيين المصطفى صلوات الله تعالى عليه فمن الذكر الحكيم قوله [واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد] والحق أقول ان دعوة ابراهيم خليل الله ابى الانبياء قد استجابت فانه يومئذ كان يبنى الكعبة دعا فقال [ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم] من سورة البقرة .

والكعبة كما نعلم نشأ حولها وعندها العرب وفى العرب قبائل متعددة تختلف أحسابها وأنسابها وكانت قريش من خير قبائل العرب حسبا ونسبا وكان رسولنا من خيرهم كلهم حسبا ونسبا فلا غرو اذا ما تحولت الرسالة عن بنى اسرائيل بعد عيسى عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلام لتصير فى بنى اسماعيل ثم تكون الرسالة الخاتمةالعظمى لخيرهم واكملهم رجلا وحسبا ونسبا واعظم الخلق جميعا خلقا انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فى الحق أنه خير رسول لخير أمة وخير مولود ظهر فأنار الوجود . يحدث المصطفى فيقول [انا دعوة ابى ابراهيموبشرى عيسى عليه السلام] والحديث عن صاحب الذكرى الجليلةالخالدة وعن ميلاده يفرض ويحتم على المقام ان نعرض شيئا قليلا عن صفات بعض أجداده وأصوله الذين منحهم الله دون غيرهم من قريش اجل الصفات وارفع الفضائل . وشرف السيادة والعزة فقد ثبت أن عبد المطلب الجد الاول للنبى محمد كان كبير العرب وزعيمها الامين كان يقول :

لنـــا نفوس لنيــل المجـد عاشـقة
ولو تسـلت أسلناهـــا على الاســل
لا ينزل المجـــد الا فى منـــــازلنـــا
كالنـــوم ليس له مـــأوى ســوى المقــل

وقد حفر عبد المطلب زمزمفى مكانهــا الذى كانت الســنون والاعوام ضيعته بتوجيه الهامى رآه فى منامه وهدى اليه وبعد ان حفرها نازعه قومه فيها وأحرجوه احراجا بليغا فنذر لئن ولد لهعشرة ذكور ثمبلغوا حتىيمنعوه لينحرن احدهمعند الكعبةوتوافى له عشرة أبناء وكان عبد الله والد النبى أصغرهم سنا فلمـا بلغ أشده دعا أولاده للوفاء بنذره وخرج بهم الى الكعبة وقد حمل كل منهم قدحا عليه اسمه وضرب صاحب القداح فخرج على عبد الله فأخذ عبد المطلب فتاه الحبيب عبد الله ليذبحه فمنعته قريشوجعل عبدالمطلب يستخرج قدحا قدحا ولكن فىكلمرة لا يخرج الا القدح الذى عليه اسم عبد الله هنالك لم يجـد بدا الا ان يذبحه وانتهى الامر بان ضربت القداح بعدما صاحت قريش صيحة شديدة تستنكر هذا فضربت القداح وخرجت على عبدالله ومائة من الابلفهتف الحاضرون قد رضى بك ياعبدالمطلب فقال لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات ففعلوا وخرج القدح على [الابل] فاطمأن قلبه ونحرت الابل ومن هنا سمى رسول الله [ابن الذبيحين] . فالذبيح الاول اسماعيل عليه السـلام والذبيح الثانى ابوه عبد الله وكلاهما قد جعل له الفداء عوضا عنهمــا .

ويفتخر النبى بهذا الاصطفاء فيقول : [ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اســماعيل بنى كنانه واصطفى من بنى كنانه قريشا واصطفى من قريش بنى هـاشم واصطفانى من بنى هاشم وعن أنس قال : قرأ رسـول الله [لقد جاءكم رسول من أنفسكم] بفتح الفاء فقال : [أنا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا] .

وان الجد الثانى لنبينا هو هاشم واسمه عمرو وهــو الذى سقى العرب رحلتى الشتاء والصيف . والجد الثالث للنبى هــو عبـد مناف فكان اتقى العــرب واوصلهم للرحم واذكاهم فؤادا وأرحمهم بالضعفاء وكان تاجرا ماهرا عقـد حلفا لقــريش فى متجرهم مع قيصر ملك الروم . والجد الرابع للمصطفى عليــه السلام هو قصى فكان غيورا على كرامته وكرامـة اسرته وكان يرى الا يتزوج احد من قريش الا من كانت شريفة اسماعيليه . والجد الخامس هو حكيم ولقب بكلاب لانه كان فارسا مولعـا بالصيد يرسل الكلاب فى صيده وهو ثالث جد للسـيدة آمنـة أم النبى . والجد السادس اسمه كعب فكان عابدا ملهمـا كان يجمع قومه يوم [العروبة] اى يوم الرحمة ليعظهم ويذكرهموكان يبشر ببعثة النبى صلى الله عليه وسلم فيقول : [ســيأتى لحرمكم نبأ عظيم وسيخرج منه نبى كريم] ولما مات وجد العرب عليه وجدا عظيما حتى كانوا يؤرخون حوادثهم بموته الى ان كان عام الفيل فارخوا به ثم ارخوا بموت عبد المطلب الى ان جـاء الاسلام فتحول التاريخ الى أعظم حادث فيه وهــو الهجــرة فأخذ التاريخ بعد هجرة النبى للمدينة وأصحابه وجودا جـديدا لانزال نحيا به وعليه ، وانى قد ذكرت بعـض أجــداد النبى المصطفى وما كانوا عليه من سمو وفضائل ورفعة وخلال حميدة متأصلة فى دمائهم كابرا عن كابر لابين ان الرسول العربى المكى محمد قد ورث تلك الشمائل الكريمة عنهم [اجداده] من لدن ابراهيم حتى ابيه عبد الله ، ولكن الذى اصطفاه واهلهلرسالته العظمى العامة قد اعطاه ما لم يعطه غيره فتعهده ورعاه وآواه وأغناه وزاد على ذلك أن أعطاه أكثر من غيره ممن سـبقه من المرسلين يقول صلوات الله عليه [أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى من الانبياء : نصرت بالرعب مسيرة شـهر — وجعلت لى الارض مسجدا وتربتها طهورا فأيما رجل أدركته الصلاة فىأرض فليصل — وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد من الانبياء من قبلى — وأعطيت الشفاعة العظمى يوم القيامة — وبعثت الى الناس كافة وكان كل رسول يبعث الى قومه] . والمتفكر المتبصر فى اول كلمة من هذا الحديث القيم يعلم ان الحق سبحانه قد نصر نبيه على عدوه بالرعب وان كان بعيدا عنه والرعب المذكور فى الحديث هو قذف الله سبحانه خوفا شديدا فى صـدور عـدوه حتى يغلبوا اذا ما جاءهم مهما اوتوا من قوة وشدة وكثرة وظل هذا المدد الالهى لنبيه فى كل غزوة غزاها مع أصحــابه حتى تم النصر لدين الله وللمسلمين على اعدائهم وحــق وعد الله لهم [اليوم أكملت لكم دينـــكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا] ولايزال نصر الله عزت قدرته موصولا متصـــلا بالمسلمين لانهم ورثوا عن المصطفى وأصحابه واتبـاعه هـذه الشريعة الخاتمة والتى من اسسها الجهاد المستمر المتصل فـان الباطل فى صراع مع الحق متصل ومستمر . والايات الكبرىعلى نصر الله للحق علىالباطل قد وضحت واثبتت ان عون الله لايزال يمدنا وذلك ان الامة العربية الان والمسلمين كلهم على قلب رجل واحد متحدين متساندين لا يخافون ولا يرهبــون بأس العــدو وقوته وقد قذف الله الرعب فى قلوب الاعداء هنا وهنـالك حتى خرجوا صاغرين من بعض ارض قد احتلوها على شدة رعب فى صدورهم وسيخرجون بعون الله من بقية الاجزاء المحتلةصاغرين فى خزى وخسران مبين لان الرعب الذى نصر الله به نبيه هــو كائن وحاصل لاهل ملته المستمسكين بشريعته . حقـا انه خير انسان مولود ظهر فأنار واستنار به الوجود . يصفه الحق الذى أرسله فيقول [يأيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والأجانب

المستشار أحمد محمود خليل

● ● ●

حينما كانت الدول في العصور القديمة والوسطى تعتبر الاجنبي عنها عدوا لا صلة بينها وبينه سوى الحرب ، فان دخل حدودها فهو غنيمة ، اذ برسول الاسلام – صلوات الله وسلامه عليه – ينادى بالاخوة الانسانية للجميع فيقول : « كلكم لادم وآدم من تراب » وينزل عليه الوحى من السماء من الله سبحانه وتعالى مخاطبا الناس كافة ، مسلمين وأصحاب أديان سماوية أخرى ومشركين ووثنيين : « يأأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » [الحجرات] فكان الاسلام أول من أكرم الاجانب وسواهم بالوطنيين فى المعاملة وفى معظم الحقوق ، ماداموا ملتزمين الحدود المشروعة لهم لا يحاربون المسلمين ولا يعادون الدعوة .

● ● ●

والاصل فى ذلك ان الاسلام جاء لينظم أمور الدنيا والدين ، وهو دين يدعو الناس كافة الى عبادة الله وحده دون شريك « **واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا** » . وقد أمر سبحانه وتعالى رسوله الكريم بأن يخاطب الناس بدعوة الله : « **يأأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا** » . « **وما أرسلناك الا كافه للناس بشيرا ونذيرا** » (سورة سبأ) « **يأأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء** [سورة النساء] ولم يجعل هذا الدين من وسيط بين الله وعبده « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان** » . فمن أجاب داعى الله وأسلم لله وحده معنا فأصبح منا – أيا كان أصله أو جنسه أو لونه أو لغته أو بلده – يتساوى معنا فى الحقوق والواجبات، له ما لنا وعليه ما علينا .وله أن يقيم فى أى بلد من بلاد الاسلام ، وينتقل من احداها الى الاخرى ويتزوج ويتاجر ويتولى مناصب الدولة . ومعلوم ان الفرس والاعاجم والاجانب من العرب ممن اسلموا كانوا يشغلون أهم مناصب الدولة فى الدولة العباسية الاسلامية ، فكان منهم الوزراء والامراء والقضاة . وكان رسول الله يسوى بين المسلمين من جميع الاجناس والالوان ويختار من بين الجميع الولاة والقادة وكان ذلك يصدر منه لدواعى المصلحة العامة ، فهو القائل «الرجل وقدمه والرجل وعمله» . ولقد أتاه العباس عمه يوما يطلب منه أن يوليه ولاية ، أى يعينه واليا على اقليم من الاقاليم ، ولم ير الرسول انه أهل لها فصرفه عنها فى صراحة ورقة ، بأن قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

له : ياعم أنها لامانة وانها لخزى وندامة يوم القيامة الا من أخذها بحقها ووفى الذى عليـــه فيها » فأمور المسلمين بين يدى رسول الله أمانة ، ومناصب الدولة لا يعطيها الا لذى الكفاية والقدرة فى غير محاباة لقرابة او نسب ، وفى غير مجافاة لا عجمى بسبب جنسه ، فلا فضل لعربى على اعجمى الا بالتقوى .

وعلى كل مسلم ايا كان جنسه واجبات متساوية : فعليه ان يحمل السلاح دفاعا عن المسلمين فى الحرب الدفاعية ، وله نفس الحقوق ، فالدولة مسئولة عن أن تجد له عملا والا فرزقه وعياله على بيت المال « خزانة الدولة » . وذهب بعض الفقهاء الى انه اذا اهملته الدولة ولم تخرج نفقته من بيت المال وسرق ليأكل سقط عنه حد قطع اليد . بل انه اذا فاض مال ببيت المال عن المصاريف الضرورية ، تسدد منه ديون المدينين « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل** » . فقد سأل والى بلاد المغرب ، الخليفة عمر بن عبد العزيز فيما ينفق مافضل فى بيت المال بعد أن أدى ماوجب من المصاريف كلها ولم يعد فى شمال افريقيا من فقير يستحق الصدقة فقال له عمر « أدوا عن الغارمين » ، أى سددوا ديـون المدينين . فكتب الوالى ثانية الى الخليفة يقول له : انا لنجد للرجل دارا وأثاثا وفرسا فهل هذا من الغارمين حتى نؤدى دينه ؟فأجاب عمر بن عبد العزيز أجل؟ يجب لكل مسلم من نفقة تكفيه ودار تأويه وفرس يغزو عليه ، فان كان مدينا فهو غارم وأدوا عنه .

وقد كانت دار الاسلام ، فضلا عن الجـزيرة العربية ـ تتكون من دويلات كالشام والعراق ومصر والمغرب العربى وليبيا وتونس والجزائر ومراكش والاندلس ، وكانت الاخيرة فى وقت من الاوقات مستقلة استقلالا تاما عن الخلافة . بل فى بغداد عباسى ، وخليفة فى القاهرة فاطمى وخليفة فـى الاندلس . وكذلك كانت الولايات الاسلامية فى الهند وسيلان وغيرهما ، وحكم المسلم فى جميع هذه الدول الاسلامية حكم الوطنى فى كل مكان منها . فكان للمسلم الهندى أو الاندلسى أن ينتقل فى جميع انحاء الدول الاسلامية ويقيم فيما يشاء منها ، كوطنى أصيل ويتمتع بكافة الحقوق السياسية والمدنية والطبيعية . كما ان لاى مسلم فى دار شرك ـ وهو من كان تابعا لدولة لا تدين بالاسلام ـ كالصين مثلا ـ كان لهذا المسلم الذى كانت تعتبره دول اوروبا الغـربية والوسطى اذ ذاك اجنبيا ، كان له ان يدخل أى بلد اسلامى ويقيم فيه دون حاجة الى أى اجراء من تصريح بالدخول أو خلافه ، وله ان يقيم فى هذا البلد كمواطن مسلم له جميع الحقوق وعليه جميـع الواجبات . وينقلب هذا الحق واجبا على المسلم المقيم فى دار الشرك ، اذ ما فتن فى دينه بأن حورب فى رزقه واعتدى عليه وعذب . وهنا تصبح الهجرة الى أى بلد اسلامى واجبة عليه . لقوله تعالى « **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنـا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ، الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ، ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره علـى الله** [سورة النساء] .

فدار الاسلام تشمل جميـع البـلاد والدول الاسلامية ، وتتسع لكل مسلم وله فيها حق المواطن الاصيل الكامل ، ويقابلها دار الحرب وهى الدول التى بدأت بحرب المسلمين أو الاسلام أو فى حالة حرب مع احدى الدول الاسلامية . ومواطنى هذه الدول فقط هم الذين يعتبرهم الاســلام أجـانب . والاصـل فـى ذلك ان من بدأنا بالعداء من الدول ، فحاربنا دينا أو دولة ، اما ان تكون لنا الغلبة عليه والنصر وفى هذه الحالة لا نكره أهل الدولة المحاربة على ان تعتنق الاسلام ولا أن نضمها لبلادنا أو نستعمرها قسرا ، بل لها ان تحتفظ بدينها ونظام الحكم فيها مقابل جزية تدفعها ، دليلا على الخضوع والموالاة ، وعدم معاندة الدعوة الاسلامية ، ومشاركة منها فى المصروفات العامة ، وعلينا حمايتها ممن يعتدى عليها . ولا يقوم فى الذهن أن الحماية هنا بمعنى الحماية فى القانون الدولى الاوربى ، من حيث التدخل فى الشئـون الداخلية أو الاستئثار بالارزاق والتجارة . وهذه السماحة وعدم اذلال المغلوب وعدم الرغبة فـى التوسع ، وزيادة املاك الدولة الاسلامية فيه خير رد على من يتهم الاسلام بالتعصب . ففى هذا الموجز أكبر دليل على امكان أن تعيش الاديان الاخرى وأهلها ودولها الى جوار الاسلام فى أمان وسلام ، وتتبادل المنافع وتتعاون لخير البشرية جمعاء ، بل ان أى فرد من أهل الاديان الاخرى رغم كونه أجنبيا عنا بحكم الوطن والدين له ان يدخل دار الاسلام ، ويقيم فيها اقامة دائمة مادام يدفع الضرائب ويحافظ على الامن ولا يحارب الدعوة الاسلامية . وله ان يباشر شعائر دينه وله ولامثاله داخل دار الاسلام ان يتحاكموا فى أموالهم الشخصية الى شريعتهم ـ دون الشريعـة الاسلامية ـ فقد أمرنا أن نتركهم وما يدينون . ولهم ان يتحاكموا الينا فيها « **فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين** » .

وكتب أحد الولاة الى صاحب الفتوى يقول : « ما بال المسلمين يتركون أهل الذمة من النصارى يشربون الخمر ويأكلون الخنزير ويتجرون فيهما ؟ فأجابه أمرنا

(البقية ص ٩٨)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسانية

في الشريعة الإسلاميّة وعدالة قانونها

يقول الله تعالى لاهل الكتاب والمنافقين ولمن سار على طريقهم ، يقول جل جلاله فى كتابه العزيز « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » . لقد تفشي في العالم اليهودى خمس خصال ذميمة قبيحة ضالة مضلة تكسب من يتحلى بها الخزى والوبال والخسران بل تبعده عن الانسانية التى هى من أوجب الواجبات لكى يتحلى بها ابن آدم حتي يكون بها انسانا يعيش فى زمرة بنى آدم . ولكن اليهود أساءوا لانفسهم أولا ثم اساءوا للعالم الاخر ثانيا وأصبحوا بهذه الاعمال الدنيئة الخسيسة بعيدين كل البعد عن الانسانية ومعرفتها ، بل ولا يمكن أن نزج بهم فى زمرة الانعام أو الوحوش لان هؤلاء وهؤلاء أمم أمثالنا تعيش مع فصيلتها فى أمان واطمئنان مراعية فى سلوكها شعور الفرد والجماعة بينها رغم انها أنعام ورغم أنها وحوش .

جاءنا القرآن الكريم فوصف حال اليهود فى كثير من آياته وكيف أن الله غضب عليهم غضبا لا يمحى الى الابد وبين لنا أسباب غضبه جل جلاله فقال عنهم أنهم قتلة ، وانهم فجار ، وأنهم لا عهد لهم ، وانهم لا وفاء عندهم ، وأنهم كذابون ، وأنهم مضللون ، وأنهم مختالون ، ثم هناك من الصفات الاخرى ما تمتلىء بها مجلدات من الكتب « **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون** » وهذه آية كريمة تصف العنصر اليهودى أجمالا وتبرز نفسيته فى ايجاز .

جاء الاسلام ووجد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما وجده فى شعوب مختلفة تحيط به منها ما يدين باليهودية ومنها ما يدين بالمسيحية ومنها ما هو ليس على دين بل عابد لصنم أو كوكب أو ما أشبه ذلك من الخرافات التى انتشرت فى العهد ما قبل سيدنا موسى عليه السلام ومابين سيدنا موسى وسيدنا عيسى المسيح عليهما السلام ثم بعده حتى رسالة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور الاسلام بقوانينه وشريعته السمحاء . وتتوالى القوانين السماوية نزولا من عند الله على رسول الله بعضها وراء بعض حتى نزلت هذه الايات لتحرم خمسة أمور بشعة والتى كانت اليهودية تعترف بها وتصر على ارتكابها وحتى وقتنا هذا . هذه الايات جاءت فى القرآن الكريم لنتبصر فيها ولنتبع حكم تحريمها

— الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى —

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهى : قال الله تعالى : [**ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا ، ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا ، وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ، ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ، ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا** » « الاسراء » .

يتضح من هذه الايات الكريمة أن أول الجرائم الخمسة التى حرمها الله جل جلاله « جريمة القتل للنفس البريئة وهذه من أكبر الجرائم التى لا تزال عند اليهود اذ أن القتل لغير جنسهم وملتهم له عندهم نشوة وفرحة ولذة ، والدليل الاكبر على هذه الفرحة قتلهم مسلما أو مسيحيا وأخذ دمه ليعجنوا به قربان الاله فى عيدهم وأكل هذا الخبز فى معابدهم [برغبة وفرحة] معتقدين ان هذا العمل يقربهم الى الله الذى قال جل جلاله فى القرآن فيهم [**بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين** » ويثبت القرآن الكريم جريمة القتل عند اليهود فقال جل جلاله « **وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ، ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » هكذا قال الله جل شأنه ، ويقف اليهود بدون حياء ولاخجل يبتهلون الى الله ويدعونه الى جانبهم فيقولون :

« يا الهى

زهقت نفسى من سوء أعمالى التى فعلتها لاننى خالفت وصاياك ولم أحفظ أوامرك فالويل لك يا نفسى لانك جهلت وأذنبت فخلصنى يا ألهى [من سفك الدماء] وهب لى طلاقة الكلام وفصاحة اللسان لانك أنت الواهب وكل ما للانسان هو من عندك] هكذا وقد اعترف اليهودى ـ بانه من السفاكين للدماء ثم يدعو الله وهو مصر على سفك الدماء فى كل يوم وكل عام وكل عيد من أعياده . وزيادة فى الايضاح نقول بوجه عام ، ان القتل عمدا وعدوانا لا يصدر الا من أنسان تغلب على نفسه رذيلة الغضب والحقد والحنث والمقاصد المحرمة ، فرجح الشر على الخير ، وفضل المعصية على الطاعة ،واستباح لنفسه ما حظره الله تعالى ، وحظره العقل السليم ، ومتى كانت هذه الاسباب قد تمكنت من نفس هذا القاتل فاستباح قتل نفس ظلما ، فانه يجوز عليه أن يستبيح قتل كل نفس ،

وفى الوقت الذى جعل الاسلام عنده وفى شريعته السمحاء جعل كل النفوس الانسانية متساوية فى وجوب احترامها واكرامها وحفظ حياتها ، وفى هذا يقول الله تعالى [**من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا**] فلهذه الحكم البالغة التى تقوم عليها مصالح هذا الكون وما فيه ، نهى الله جل جلاله عن قتل النفس التى حرم سبحانه قتلها ، فان كانت مسلمة عصمها الاسلام واحترمها ، وان كانت غير مسلمة فان العهد الذى بيننا وبينها قد عصمها وأوجب علينا صيانتها وحفظ حياتها ومعاملتها كالنفس المسلمة . شرع الله فى شريعته السمحاء العادلة ، شرع القصاص من القاتل الظالم وجعله حقا ثابتا لولى المقتول المظلوم يطالب به ويستوفيه الحاكم وليس لاحد أن يحول بين الولى والمطالبة بالقصاص واستيفائه ، ولكن لا يجوز للولى ان يسرف فى أمر القتل بأن يتجاوز الحد المشروع ، كان يقتل القاتل ويمثل به ،او كان يقتل غير القاتل من اقاربه ، أو كان يقتل اثنين بدلا من واحد كما يفعله الجاهلون ، أو أن يلجأ الولى الى أ نيقتص بنفسه دون أن يكل الامر الى القاضى الذى هو وحده الذى يتولى الحكم فى هذه المسألة ،ثم انه سبحانه وتعالى أرشد الناس الى سر هذا النهى وعرفهم حكمته ، وهو أنه تعالى قد نصر ولى المقتول فقال [**انه كان منصورا**] فأثبت الله جل جلاله حق التسلط والسيطرة على القاتل ، وأوجب له القصاص منه ، وأمر الله الحكام أن يعينوه فى استيفائه ، فلا يجوز له بعد هذا أن يبغى غير حقه ولا أن يستزيد عليه ، ولا أن يتخطى الحد الذى رسمه الله الذى هو ناصره .

الجريمة الثانية التى نهانا الله تعالى عنها هى جريمة أكل مال اليتيم والتصرف فيه بأى طريقة من طرائق التصرف الا بالطريقة التى تحفظ حق اليتيم فى ماله ومتاعه وثروته حتى يشتد عوده ويدرك مفهوم الحياة الدنيا والتصرف فيها أو صيانة هذا المال أو استثماره وانماؤه على الوجه المشروع الذى أحله الله تعالى حتى تتوسم فى اليتيم علامات الانتباه والتمييز بين النافع والضار وحينئذ يدفع اليه ماله ليتصرف فيه بوجوه التصرف ويستقل وحده وتحت مسئوليته والله بعد ذلك يتولاه وهو نعم المولى ونعم الوكيل. اذن الله جل شأنه ، بأن يتصرف الاوصياء فى مال اليتيم بالتى هى أحسن ثم ذكرهم الله بذلك العهد الذى قطعوه على أنفسهم والتزموه ، وهو أنهم يحفظون مال اليتيم ويصونونه ولا يفعلون الا ما فيه نماؤه ومصلحة اليتيم وهذا معنى قوله تعالى [**وأوفوا بالعهد**] ثم حذرهم الله نكث العهد والاخلال بايفائه فقال « **ان العهد كان**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسئولا » لهذا جعل الله الحكام مشرفين رقباء على الاوصياء يسألونهم ويحاسبونهم فان احسنوا شكروهم وان أساءوا عاملوهمبحكم الله « **ثم ردوا الى الله مولاهم الحق**» «**فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد** » واليهود فى هذه الناحية لا يزالون يأكلون أموال اليتامى ظلما وأموال الارامل بغية السيطرة ، وعلى اليهودى أن يعين من يكله لزوجته بعد وفاته أو لاولاده الذكور والاناث حتى ولو قام هذا الولى مع الزوجة مقام الزوجية فلا بأس فقد صدرت له هذه الانابة من المتوفى وبهذه السلطة الشاذة الممقوتة يأكل اليهودى أموال اليتامى من اليهود القصر ومن الارامل ليعيش هو بنفسه الشريرة حتى اليوم .

والوصية الثالثة ان الله عز وجل أمر بقوله « **وأوفوا الكيل** » الاية ، بايفاء الكيل فيما يكال ، وبأيفاء الوزن فيما يوزن ، لان عدم الايفاء فيهما من قبيل اتلاف المال واضاعته على الشخص الذى لاجله الكيل والوزن ، وأيضا هو خيانة ، ونكث للعهد الذى تقتضيه المبادلة بين البائع والمشترى ، وقد قال ربنا جل جلاله « ان العهد كان مسئولا » ولقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى عن حكمة الايفاء فى الكيل والوزن فاخبرهم بأن ذلك لامرين عظيمين . الاول : ان ايفاءهماخير ، أى وصف حميد محبوب ، يرغب فيه العقلاء ، والامناء ، وأهل الفضل الثانى : انه أحسن تأويلا ، واحمد مآلا ، واطيب عاقبة فى الدنيا والاخرة .

واليهودى لا يزال الى اليوم على هذه الجريمة يشترى بمكيال كبر كيله ، ويبيع بمكيال نقص حجمه ليربح بين المكيالين وهكذا فى الوزن ، انظر الى اعترافهم فى ابتهالاتهم يوم عيدهم يقولون لله « اللهم لقد اعترانا الخزى الكبير من كثرة خطايانا ، والخجل العظيم من عظمة آثامنا ، كيف نعيش ومعاصينا وخطايانا معنا ، [وعلى اقترافها نحن دائبون ؟] ياويلنا ، ان معاصينا تكاثر عددها ، حتى صعب تعدادها ، وخطايانا تزايدت حتى صارت بلا حد ولا عدد ، وذنوبنا تجاوزت الرؤوس وآثامنا تصاعدت الى السماء ، مثل الدخان ، واغرقتنا ذنوبنا ، وقويت علينا وتعاظمت وصارت حملا ثقيلا ، أضعفت قوتنا ، ومن جراء قبيح أعمالنا السيئة ، صرنا ايتاما ، فلا أب يرحمنا ، ولا شفيع يصلى لنا ، ولا كاهن يستغفر لنا ، عن معاصينا وخطايانا ، ولا من يصلحنا ويمنع الغضب عنا ، ولا نبى يتوسل بالصلاة لاجلنا] المصدر

هل رأيت انسانا عاقلا خيرا يدرك ما يفعل يقول عن نفسه « انه على المعصية دائب » وكيف يغفر الله لانسان يصر على المعصية الا اذا كان مستهزئا بربه ، ولقد قال الله تعالى فيهم فى كتابه الكريم « **ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون، الا يظن أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم .يوم يقوم الناس لرب العالمين،** كلا ان **كتاب الفجار لفى سجين**] هكذا وصفهم الله تعالى بالفجور .

ورابع الوصايا . ارشد الله عباده فى الايات السابقة الى اصلاح بعض الاعضاء والجوارح الحسية ثم ارشدهم الى اصلاح أعمال اللسان والقلب فقال جل شأنه « **ولا تقف ما ليس لك به علم** » الاية قد كان اليهود يفترون الكذب ويضللون بالناس ويقولون سمعنا كذا ولم يكن لهذا السماع أصل ، ويقولون شهدنا كذا ولم يكن لهم وجود فيما شاهدوه ، ولهذا أرشدنا تعالى مولانا جل شأنه الى قبح هذا العمل بأن يقول الانسان ما لا يكون فى قوله على معرفة او يعمل ما لايكون فىعمله على بينة، أن القول بدون علم والعمل بغير بينة لا فرق بينهما سواء عن عمد أو عن غير عمد لانهما يستتبعان آثارا سيئة ذميمة على أى حال صدر يقول الله تعالى [**يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وأياى فارهبون**] لقد عاد على الناس من جراء هذه الاقوال والاعمال التى لم يكن مصدرها العلم والمعرفة ، بل الاكاذيب والاباطيل والاوهام [والثلاثة اتبعها اليهود فىحرب العاشر من رمضان ٦ اكتوبر سنة ١٩٧٣] اضرار جمة ، ومصائب منوعة ، وفساد كبير فى دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم وعاداتهم وسائر ما يرتبط بحياتهم الاجتماعية ، ثم أرشدنا الله جل جلاله الى الطريق الصحيح المستقيم فقال [**ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**]**فمن قال انه سمع كذا ولم** يسمعه كشاهد الزور أمام القضاء ، ومن قال أبصرت ولم يبصر كمن قال أبصرت هلال رمضان ولم يره [**فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء**] وكانوا فى زمرة من قال الله فيهم [**فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون** .

ختم الله جل جلاله هذه الوصايا بوصية خامسة ، فنهى الله الناس جميعا عن رذيلة الكبرياء فقال [ولا تمش فى الارض] الاية ونحن نعلم بأن اليهود بكبريائهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار وغيرهم ليسوا من عباد الله ، هؤلاء الذين يقولون فى دعائهم لله [نعترف بك يا الهنا واله آبائنا بكثرة خطايانا وذنوبنا [وكبريائنا] ومعاصينا التى أثمنا بها وخطانا غيرنا الخ] ولكن نقول لهم اذا لم تستح فاصنع ما شئت . ونقول لهم ما قاله الله فيهم [لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم » « انه لا يحب المستكبرين » ونقول للمسلمين ما قاله الله لهم نصحا [ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوكل والتواكل فى معيار الإسلام

يتردد هذان اللفظان على ألسنة الكثيرين وقليل من بنى البشر من يقف عندهما بعين البصر والبصيرة ليتبين جوهر الاسلام وسمو تعاليمه ونبل مقاصده . فالتوكل هو الاخذ فى الاسباب التى من شأنها فى الظاهر تحقيق ما تصبو اليه نفسك وما تؤمله فى دنياك فى اطار ما شرعه الله لعباده مع التفويض التام بأن ربط السبب بالمسبب مرجعه الى الله رب العالمين ، فما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ولايقع فى ملكه الا مايريد ، وصدق الله القائل فى قرآنه المجيد [لا يسأل عما يفعل وهم يسألون] .

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

والتوكل كما يفهم من معناه ، يدل على تمام ايمان المتوكل على خالقه وصفاء عقيدته وحسن صلته بربه . وفى هذا يقص القرآن المجيد [**انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون**] . هدى المسلمون الاول الى فهم حقيقة التوكل كما يجب أن يفهم ، فضربوا فى الارض وأخذوا فى الاسباب ثم تركوا التدبير الى الله الواحد الاحد الفرد الصمد ، فهو وحده مفتاح كل خير ، ووقاية من كل مكروه ، وهو وحده أعلم بما يصلح المرء فى دنياه لتكون وصلة الى صلاح أخراه ، وصدق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الذى يبين الاثر الايجابى المترتب على فضيلة التوكل كما يفهم من قوله [**لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ولزالت بدعائكم الجبال**] .

وساعة أن تصل الدنيا الى أجلها المحتوم وتنتهى رحلة الحياة ويرث الله الارض ومن وما عليها . يروى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قوله [**أريت الامم فى الموسم فرأيت امتى قد ملاوا السهل والجبل فأعجبنى كثرتهم وهيئتهم فقيل لى أرضيت قلت نعم قيل ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب — قيل من هم يارسول الله قال : الذين لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون**) .

والتوكل طريق القوة وسبيل العزة والمنعة ، وحول هذا المعنى يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه [**من أحب أن يكون أعز الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده**] .

ولقد كان صلوات الله وسلامه عليه سيد المتوكلين وامام المفوضين ومع ذلك كان يأخذ فى الاسباب ويوجه أصحابه الى الاخذ بها فيقول للرجل الذى أراد ان يترك ناقته من غير عقال (**اعقلها وتوكل**) وفى غزوة الفرقان يوم أن التقت فئتان فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة فى هذا اللقاء نزل الرسول وأصحابه فى مكان قريب من ماء بدر فقال الحباب بن المنذر صاحب رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلك الله اياه فليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه أم هو الحرب والرأى والمكيدة . فقال صلوات الله وسلامه عليه [**بل هو الحرب والرأى والمكيدة**] فقال الحباب : ان هذا ليس بمنزل وطلب من رسول الله أن يسير بأصحابه حتى يأتى أقرب مكان من الماء الذى يجاور القوم ثم يهدمون الابار الاخرى فينضب ماؤها ولا يستطيع أن ينتفع بها العدو ، ثم نبنى حوضا يتجمع فيه الماء فنشرب منه ولا يشرب العدو . ولقد أخذ الرسول برأى الحباب بن المنذر وكان الاخذ به من أسباب النصر والغلبة .

ومن نعم الله على عباده أن جعل لهم الارض ذلولا وسخر لهم ما فى السموات والارض فرفع السماء بغير عمد وجعل الارض مدحوة وجعل فيها رواسى وأنبت فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ، وفجر الانهار وشق البحار وأنزل من السماء ماء مباركا فأنبت به جنات وحب الحصيد ، ثم وجه رب العالمين عباده الى الاخذ فى الاسباب التى تحقق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النفع لهم وأخذا بمبدأ التوكل أنكر الرسول صلوات الله وسلامه عليه على أبى أمامة الانصارى مقامه فى المسجد كما يتضح من قول الرسول : **مالى أراك فى المسجد فى غير وقت الصلاة يأبا أمامة ؟** فقال رضى الله عنه هموم لزمتنى وديون يارسول الله فقال : **الا أعلمك كلمات اذا قلتها أذهب الله عنك همك وقضى عنك** دينك . قال بلى يارسول الله فقال : [**قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**] .

قال ابو أمامه قلت ما قاله لى رسول الله فقضى الله عنى دينى وأزال عنى همى - والحق ان التوكل ان دل فأنما يدل على فهم لحقيقة الدين وان الاسلام لا يقر الرهبانية فالله لم يشأ أن يقطع الناس دنياهم - وبالاخذ فى الاسباب مكن الله للمسلمين فى الارض وارتفعت كلمة التوحيد وكان للاسلام دولة قوية عزيزة منيعة فالرعيل الاول للمسلمين لم يخلدوا للعجز والراحة ولم يستسلموا للكسل ايمانا منهم بأن مصير الدولة الاسلامية مرتبط كل الارتباط بالسعى فى جنبات الارض والتخلق بفضيلة التوكل على الله ومن نعم الله على قريش ان هيأ لهم رحلتين رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام للتجارة وفى منزلة التاجر الصدوق وفضل الكسب المشروع عن طريق التجارة يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « **التاجر الصدوق يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء**] كما اثر عنه قوله [**ان افضل الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا**]

وعمر رضى الله عنه هدى الى الفراسة الصادقة والرأى الرشيد فطبق مبدأ عزل المريض عن السليم خشية العدوى .

فقد أثر ان بعض الصحابة اتجهوا الى الشام ولما انتهى بهم السير الى مدينة الجابية تطاير اليهم الخبر ان بها وباء شديدا يفتك بالكثير فافترق القوم الى فريقين فقال بعضهم لا نقدم على الوباء فنلقى بأنفسنا الى التهلكة وقال الفريق الاخر بل ندخل ونكل الامر الى الله ولا نفر من قضاء الله وقدره فلما رجعوا الى عمر رضى الله عنه سألوه عن رأيه فى هذه الواقعة فقال - نرجع ولا ندخل على الوباء - فقال الذين خالفوا رأيه - انفر من قدر الله وقضائه فقال عمر الذى اخذ بمبدأ الوقاية دن المرض - نعم نفر من قضاء الله الى قضاء الله .

ثم قال ارايتم لوكان لاحدكم غنم فهبط واديا له شعبتان احداهما مخصبة والاخرى مجدبة أليس ان رعى المخصبة رعاها بقدر الله وان رعى المجدبة رعاها بقدر الله فقالوا نعم ثم استدعى الفاروق عمر الصحابى عبد الرحمن بن عوف وسأل رأيه فقال بن عوف يا امير المؤمنين عندى فيه شىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر الله اكبر فقال ابن عوف سمعت رسول الله يقول [**اذا سمعتم بالوباء فى ارض فلا تقدموا عليها واذا وقع فى ارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فسر عمر اذ وافقت** فراسته سنة رسول الله وصدق الله القائل فيهم [**الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم**]

وبخلق التوكل الذى كان شعار السلف الصالح سلوكا وتطبيقا امتثالا لامر رب العالمين كما يتضح من قول الله تبارك وتعالى [**وعلى الله فليتوكل المتوكلون**] . كان لهم الجزاء الاوفى والثواب المضاعف . قص رب العالمين ذلك فى قرآنه بقوله [**ان الله يحب المتوكلين**] بهذا التخلق القرآنى والتوجيه النبوى شعر كل فرد فى الدولة الاسلامية الرشيدة ان عليه واجبا نحو ربه ورسوله ودينه ووطنه فما قصر فى واجب وما وهنت عزيمته وما تقاعس عن العمل المثمر البناء الذى يعود على الفرد والجماعة بالخير الكثير (*) أما التواكل فهو العجز والخلود الى الراحة وعدم الاخذ فى الاسباب التى تحفظ على المرء آدميته وماء وجهه والمتواكل انسان على بصره غشاوة فلم يتبين معالم الحق ولم يفهم الدين على حقيقته فهو عضو اشل فى المجتمع الذى يعيش فيه كل على غيره حمل ثقيل على مجتمعه هذا العاجز المتواكل لم يفرق بين فضيلة التوكل ورذيلة التواكل فشأنه كمن يطلب زخرف الدنيا ومتاعها بدون ان يضرب فى جنباتها وما علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وكمن يطلب رحمة ربه بغير عمل ففى الحديث القدسى عن رب العزة [**ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف اجود برحمتى على من بخل بطاعتى**) أمل هذا العاجز كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا .

أثر ان اصحاب رسول الله ذكروا فى مجلسه رجلا حسنت صلته بالله فى نظرهم فهو منقطع لعبادة ربه يصوم نهاره ويقوم ليله ويذكر الله كثيرا فقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه - من يقوم على شئونه فقالوا كلنا يارسول الله فقال - ما معناه - كل واحد منكم افضل عند الله منه .

فلنأخذ انفسنا بفضيلة التوكل فى كل جوانب الحياة لنزداد ايمانا بربنا وثقة فى انفسنا وبهذا تكون العزة التى كتبها الله لذاته ورسوله والمؤمنين ولنعلم ان الاسلام دين ودولة شريعة وعقيدة ربط بين الحياتين وبهذا كان دينا متكاملا تتمثل فيه امال الانسانية كلها لتشق طريقها الى الحياة الحرة الكريمة

وصدق الله القائل : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والغرائز

لقد أودع الله – سبحانه – فى الانسان مجموعة من الغرائز والدوافع الفطرية لتسيره فى الحياة حتى يحقق الغاية من وجوده ولكل غريزة مجال خاص تعمل فيه .

وأقسى ما يلقاه الفرد فى حياته وأقسى ما يلقاه المجتمع أن تقمع هذه الغرائز أو الطبائع البشرية بسلطان القانون أو بسلطان العادات والتقاليد التى يقدسها مجتمع من المجتمعات .

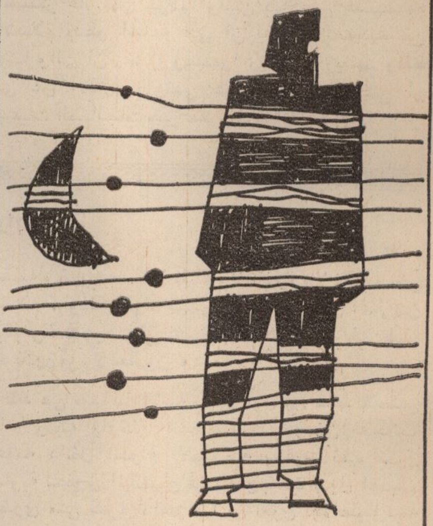

الأستاذ عبد المنعم مغربى

وانه لشر كبير أن يقف الانسان كالحبة بين شقى الرحى تعتمل فى نفسه دوافع داخلية تغلى غليانها فاذا ما طلب لها متنفسا وجد الغطاء محكما لا يكاد ينفذ ولو بخار ضئيل ينفس عن هذا المرجل المضطرب فليس أمامه حينئذ بعد الكبت الا أن ينفجر فتتطاير شظاياه فتصيب من تصيب وتخطىء من تخطىء .

وعلماء النفس يؤكدون أن القمع وهو القضاء على غريزة من الغرائز واماتتها لعدم موافقة نزعاتها الى الحياة الاجتماعية هذا القمع كثيرا ما يضر بالفرد أو المجتمع لان الغريزة المكبوتة تحاول أن تظهر وتسعى – فى غير رفق ولا هوادة الى تحقيق هدفها بطرق غير مشروعة فان وقفت أمامها الحواجز أضرت بصاحبها جسميا وعقليا

لذلك لم يقف الاسلام أمام أية غريزة موقف البطش والعنف ولم يتنكر لاية طبيعة من الطبائع بل سلك الطريق الذى يشعر معه كل دافع نفسى بأن المجال أمامه مفتوح لتحقيق ذاته والسير فيه على طريق سليم بدل أن يتخبط يمينا أو شمالا .

ولهذا اعترف القرآن الكريم بكل البواعث النفسية ولم يقم سدا محكما أمامها بل مهد لها الطريق وأنار لها مواقع أقدامها .

فهو مثلا – فى الغريزة الجنسية لا يعتبرها شرا كما نادى بذلك قدامى ومحدثون من أحبار ورهبان – بل اعترف بها وصحح لها مجالها وأمن لها طريقها فأباح الزواج بل أباح تعدد الزوجات ولم ينكر على هذه الغريزة الا أن تنطلق جامحة وتخلف وراءها من الاثار السيئة ما يصعب علاجه « **ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا** » .

وهو فى غريزة حب الاستطلاع يوسع لها المجال ويفتح أمامها ما ترضى به طموحها فيدعو الناس الى أن يتفكروا فى خلق السموات والارض والى أن يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان الذين من قبل والى أن ينظروا فى الافاق وفى أنفسهم ولكنه لا يدعها تطلب كل ماتريد وتنظر فيما يعنيها وما لايعنيها بل كرمها وتسامى بها فمنع الانسان أن يتتبع عورات الناس وأن يطلب ما لا حاجة له اليه « **ولا تقف ما ليس**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » .

وتبدو واقعية القرآن الكريم صريحة واضحة ازاء غريزة حب المال فالمال فيما يسجل القرآن « **زينة الحياة الدنيا** » وهو أيضا « زهرة الحياة الدنيا » وهو « خير » كما جاء فى قوله تعالى « **كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين** » .
وهو من « **فضل الله** » « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله** » .

وهو مما امتن الله به على عباده والله لا يمتن الا بما ينفع « **يابنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم** .. » ومثل هذا الامتنان كثير فى القرآن الكريم .

وهو مما وعد الله به عباده أن آمنوا به واخلصوا له « **فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا** » .

ومن كل هذه الايات نتبين أن القرآن جارى الفطرة الانسانية وهيأ لها أن تسير فى طريقها ولم يحاول أن ينكر عليها أن تسعى فى طلب ما يحفظ الحياة ويزيد العمران .

وهكذا نجد أن القرآن لا يدافع الغرائز ولكنه - أيضا - لا يتركها تضرب على غير هدى بل يضع لها الضوابط التى تسير فى مأمن من المزالق الضارة والعثرات القاتلة .

وكيف يصادر الاسلام هذه الغرائز التى لا يقوم العمران البشرى الا على أساسها وقد أراد الله أن تعمر الارض وأن يؤدى فيها الانسان رسالته ويحقق الغاية من وجوده والغرائز من أهم أسلحته فى هذه الحياة - ولذلك لا يتصور أن يدعو الاسلام الى تحطيم هذه الاسلحة .

ان قصارى ما فعله القرآن أنه دعا الى تهذيب القلب الذى تصدر منه الاشارة باستعمال هذه الاسلحة والى انماء العقل الذى يراقب القلب الذى يشير واليد التى تضرب والميدان الذى ينشب فيه القتال .

والخلاصة انه يبدو واضحا ان القرآن الكريم لم يتنكر للطبيعة البشرية ولم تتضمن تعاليمه ما يرغم الانسان على أن يحارب طبيعته وهذا المسلك من القرآن الكريم هو الجدير بدين جاء لهداية الناس عامة وجعله الله خاتم الرسالات صالحا لكل زمان ومكان وموافقا لكل أمة والحق أن محاربة الطبيعة البشرية لا تحقق الا أسوأ النتائج ذلك أن الناس حين يحسون فى قرارة أنفسهم أنهم ممنوعون منعا عنيفا من التنفيس عن غرائزهم يلجأون الى اية طريق حتى يشبعوا هذه الغرائز ان لم يكن مراغمة للمجتمع وللتعاليم الدينية فاحتيالا عليها وتخفيا عنها وهذا ما يفعله الطفل حين يحرم عليه أبواه مباشرة بعض حقوقه المشروعة فنراه يباشر هذه الحقوق بطريقته الخاصة ويلجأ الى الكذب والنفاق وما اليهما وما الانسان الا طفل كبير .

لذلك أحل القرآن الطيبات من الرزق بل أمر بها واستنكر على من حرمها وامتن بها على عباده والاسلام يدعو أتباعه الى أن يأخذوا نصيبهم من الدنيا والى أن يأكلوا ويلبسوا ويأخذوا زينتهم وفقط نهى عن الاسراف ونهى عن الترف وأوضح أن الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا .

بقية مقال « الاسلام والاجانب »

ان نتركهم وما يدينون وان أنت الا متبع ولست بمبتدع » .

ولهذا الذمى الذى يعيش فى دار الاسلام أن نحميه ونرد عليه كل أذى وله ان يعمل ويتاجر . فان افتقر أو أقعده كبر سنه أو المرض عن الكسب ، فنفقته ونفقة عياله على بيت المال « خزانة الدولة » . ولقد مر عمر على يهودى أعمى يتسول ، جعل رزقه فى بيت المال وقال « أكلنا شبيبته ، فان تركناه فى هرمه فما انصفناه . اجعلوا رزقه فى بيت المال » . وهناك ذمى يقيم فى دار الاسلام اقامة مؤقتة وله الحقوق نفسها وهو المستأمن .

بل ان الحربى المشرك اذا طلب الدخول فى دار الاسلام لامر ما فعلينا تأمينه وحمايته فى دخوله ومقامه وخروجه . فلا نقتله ولا نأسره ولا نكرهه على الاسلام . وذلك لقوله تعالى « **وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون** » .

تلك هى سماحة الاسلام فهو أول من حفظ للاجنبى حياته وماله ولوكان محاربا للاسلام ومكن للاجانب الاقامة داخل الدولة الاسلامية بحقوق تكاد تكون مساوية لحقوق المسلمين فيها ، وجعلت لدول الاديان الاخرى متى كفوا أذاهم عنا ان تكون لهم علينا ذمة نرعاها فندعهم وما يدينون على عكس ما كان عليه الحال عند الاغريق واليونان والرومان ودول اوربا فى القرون الوسطى من استباحة الاجنبى فى نفسه وماله وحريته .

والله الموفق لما فيه كل الخير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبغض الحلال إلى الله

الأستاذ محمود محمد عمارة

« فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره .. فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله . وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون » البقرة .

تظل الحياة رخية ناعمة ما بقيت علاقة المرء بزوجه ثابتة الاركان ، وطيدة الدعائم ..

وكل وليد يترعرع فى هذه البيئة يستوى مع الايام عوده .. فى ظلال من حنان أمه .. ورعاية أبيه ..

ومتى احس الطفل بالامن والحب معا .. حسنت صلته بالحياة فأحسن الظن بها . وأقبل على التفاعل معها جذلان راضيا ..

بل ان تصوره للحياة ليأخذ معنى أرحب من بيئته .. ولسوف يطير به خياله عبر كل اتجاه وراء مباهج أعطته الحياة عناصرها .. حين أشبعت حاجته الى الحب والامان .

ولان استقرار الحياة الزوجية بهذه المثابة .. كان الطلاق أبغض الحلال الى الله سبحانه وتعالى .

لانه يحول بين الاسرة وحاجتها الى القرار .. حين يضطرب المجداف بين يدى ملاح تائه فوق شبح محيط متلاطم الموج .. فلا تستقر على حال من القلق .

واذا كان الاسلام يمسك علاقة الزوجية أن تذوب فى غمرة المشاكل المتجددة ..

واذا كان هو قد خط السبيل القاصد لتحقيق السعادة بما أوجب على كلا الزوجين .. ولهما ..

فانه – حتى اذا تجاهل الزوج ذلك – لا يتخلى عنهما أبدا فى ساعة العسرة وحين ينذر الجو بخطر يتهدد الحياة الزوجية .

انه يمسك بتلابيب الزوج الغاضب .. قبل أن يحرك لسانه بكلمة تهدم الصرح القائم ..

واذا كان قد طلق قبل ذلك مرتين ووجد طريق العودة مع ذلك معبدا .. فانه اذا خاض التجربة الثالثة والاخيرة فسوف يرى الطريق الى زوجته وعرا حين يزاحمه فى حليلته شخص غريب يسبقه اليها .. فيخلفه فى مملكته بكل ما يعطيه الملك من حقوق .

وذلك ماتتكفل الاية الكريمة ببيانه فى شقها الاول : **« فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ... »** .

انها ترسم صورة لحياته المقبلة من شأنها أن تعقد لسانه فلا ينطق بكلمة الفراق .. واذا نطق بها .. فلا ينبغى لاحد من بعده أن يقلده فى موقفه .. حتى لا يواجه مصيره .

فماذا فى الاية الكريمة من معان تضبط فى قلب الزوج دوافع الانتقام ؟

ان الحق سبحانه وتعالى .. لا يستدعى فى الاية فردا معينا يتجه اليه بالخطاب .. لكنه سبحانه يذكر الزوج العازم على فك العروة الوثقى بضمير الغيبة فى « طلقها » .

« فان طلقها » ..

وكأنما هو غائب غير حاضر .. مفقود وليس بموجود .

انه نشاز فى نغم الحياة المتناسق وينبغى أن نخرج من حياتنا ذلك « الشبح » الهائم فى ضمير « الغيب » .. فالدنيا ضاحكة مستبشرة .. ولا تفتح ذراعيها الا لكل راغب فيها .. مقبل عليها .

لكنه مع ذلك أمر واقع يأخذ مكانه فى دنيا الناس .. وظاهرة اجتماعية ينبغى أن تلاحق فى مظانها .. بهذه الصورة الكابية التى يخبئها المستقبل لهذا الزوج الفاشل فى قيادة السفين .. والتى ترسمها الاية الكريمة له .. حتى اذا رأى نفسه على « شاشة » المستقبل على هذا النحو الذى يرفضه كرام الناس ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ربما أعاد حساب ربحه وخسارته قبل أن يتخذ قراره الاثيم ٠٠ فعلى أى نحو ستكون حياته المقبلة التى يوشك أن يتخذ اليها بالطلاق سبيلا ؟

ان الاية الكريمة تتولى توضيح ذلك :

فالزوجة التى يملك معاشرتها الان ٠٠ لن تحل له بعد ذلك ٠٠

وكلمة الطلاق التى يتحفز للنطق بها ستحفر بينه وبينها برزخا عميق الاغوار !

« **فلا تحل له من بعد ٠٠٠** » ٠

وعليه اذا أراد العبور اليها أن يتخطى جسرا من التعب لاقبل له به ، فربما تصور الزوج ان امرأته المطلقة ستمكث بقية عمرها هناك فى احضان امها كقطعة أثرية عفى عليها الزمان ٠٠

ولو سارت الامور كما يشتهى لكان الطلاق هدما لكيانها لاسيما اذا استبدل بها غيرها ٠٠

لكن الاية تقلق الرجل وتقض مضجعه اذ تعرض أمامه صورة امرأته فى أحضان زوج آخر ٠٠ وهو الامر الذى يحاول أن يتجاهله ! ٠

« **فلا تحل له من بعد ٠٠ حتى تنكح زوجا غيره** » ٠

فهل طامن الرجل من فورة غضبه ٠٠ حيال الصورة التى تلوح له من شرفات مستقبل متجهم ؟

اذا لم يكن قد فعل ٠٠ فليعد النظر تارة أخرى ليرى بقية الملامح التى اعمته المفاجأة فلم يفطن لها :

ان زوجته ـ السابقة طبعا ـ لن تجلس فى بيتها راضية بالاستسلام ضحية لهواه المتقلب ٠٠

ففى كيانها رغبة فى الزواج كأنثى تبحث عن نصفها الضائع ٠٠

لكنها لن تضمر تلك الرغبة فى صدرها الى أن يلمحها الخاطبون ٠٠ بل انها سوف تعلنها صريحة مدوية :

سوف تبحث عن ذلك الزوج المرتقب ٠٠ لتنكحه هى ! ٠٠

« **حتى تنكح** » هى « **زوجا غيره** » ؟!

وهو معنى دقيق يعرف اصرار الرجال كم هو قاس رهيب ٠٠ لانه لا يقف عند حدود رغبتها المتحفزة ٠٠ بل انه فوق ذلك يعنى اقتلاع جذوره من أرضها ٠٠ وخروجه من حياتها بالكلية تلهفا الى رجل آخر يرثه ماكان يستمتع به ويتحكم فيه ٠٠ ومن شأن الكبرياء هنا أن يعود مثخنا بالجراح !

ان الرجل ـ فى غيبة ايمانه ـ قد يسمح لزوجته أن تسير معه عارية ٠٠ بل ربما كانت نظرات الشباب اليها بعض مآربه !

لكنه سوف يثور ـ ان بقيت فى دمائه ثورة ـ اذا انقلب الوضع ٠ فكانت هى الناظرة اليهم ٠٠ المحملقة فى وجوههم ٠٠ من حيث كان ذلك اعراضا عنه ٠٠ وزهدا فيه ٠٠ بقدر ما هو تعلق بغيره من الناس ٠٠

وهو المعنى العميق الذى تحركه الاية من سباته ليملا على الرجل وعيه حين أضافت النكاح اليها ٠٠ والمعهد بالقرآن الكريم أن يضيفه الى الرجل ٠

ثم ٠٠ ان هذا الزوج المقبل الذى تتطلع اليه ٠٠ ليس مجرد انسان عادى يعاشرها كزميل فى مصنع أو ديوان ٠٠

انه « زوج » فله كل حقوق الزوجية !

زوج تدول به دولته وتطوى رايته ٠

ولا تقول الاية الكريمة « زوجا آخر ٠٠ لكنها تقول « زوجا غيره » ٠

وابراز معنى الغيرية المضافة الى ضميره له مغزى عميق الدلالة : ان كثيرا من الزوجات يعشن فى ظلال كثير من الازواج ٠٠ وهو أمر يتصوره الانسان فلا يحرك فيه ساكنا ٠٠ لانه شيء عادى مقبول ٠٠ لكن الزوج المأمول ٠٠ خلاف هؤلاء جميعا !

فهو غيره ٠٠ هو بالذات !!

يخلفه من دون الناس فى مملكة كان فيها السيد المطاع ٠٠ الامر الناهى ٠٠ ويا لحرمة الاسرار التى تطل الان من مكامنها ٠٠ لتكون فى متناول غريم يقف الان على أنقاض حياة بعثرها ٠٠ ونقض غزلها من بعد قوة أنكاثا ٠٠ والازواج نيام ٠٠ فاذا طلقوا انتبهوا !!

وهكذا ٠٠ تتصدى الاية الكريمة فى نصفها الاول لكل راغب فى الطلاق آخذة بخناقه حتى يتريث ٠٠

وفى كلماتها القصار مانعة صواعق ٠ ولو أحسن الناس فهمها والافادة منها ٠٠ لكفتهم متاعب وآلام ٠٠ ولوفرت على كثير من الاقلام مئونة البحث عن قيود للطلاق ٠

وبعد هذا كله تقف أداة الشرط « ان » على رأس الاية الكريمة فتزعزع معنى الطلاق فى ذهن الزوج ٠٠ وذلك طبق مفهومها فى اللغة كأداة لا تدخل الا على حدث يقل احتمال وقوعه ٠

أى أن الطلاق هنا ينبغى أن يكون موضع شك كبير ٠٠ يجعل منه قضية ينفر منها كل عاقل له فراسة المؤمن فينظر بنور الله الى مواقع اقدامه فلا يخوض تجربة غير مضمونة النجاح ٠٠

واذا حدث ٠٠ فتحت وطأة ظروف قاهرة تجعل من الطلاق ذاته مخرجا من مشاكل تهدد كيان الاسرة كلها ٠

وفى هذا المعنى يقول المرحوم الاستاذ العقاد :

(فاذا أحل ـ أى الطلاق ـ بعد استنفاد الوسائل المستطاعة ٠ فما من حل آخر يغنى عنه ٠

وما من تحريم له الا وهو أشد قسوة وأقل نفعا من التحليل) ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوّف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في إلهامهم رب غفور

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

بينى وبينك سر ليس يعلمه
سواك فاستر على المسكين ما اجترحا
انى أسأت ولكنى التجأت لكم
من يلتجىء لكمو فى القصد ما جنحا
لى فيكمو امل منه ارى صلتى
يا خير من بفؤادى العمر ما برحا
اذا سعيت وجنح الليل يقعد بى
رأيت صبح هواكم للظلام محا
لو قيل للقلب ماذا أنت مقترح
لم يلق غير هوى الرحمن مقترحا
او كان كالطود ذنبى فى ضخامته
وقلت يا رب عنى الذنب قد مسحا
مهما أطعنا فما تغنيه طاعتنا
ولن يضر بمن يعصى ومن نزحا
من ظن أن عطاء الله عن بدل
واستكثر العفو منه ضل ما نجحا
ان نام قلبى من الزلات فى ظلم
فانه بضياء العفو منه صحا
الذنب يحزننى والعفو يفرحنى
فاعجب لكاسب ذنب ينتشى فرحا

تلك أبيات من قصيدة فاض بها الهاما وارتجالا شعر سيدى وشيخى الشيخ على عقل نور الله مرقده ، وقد كشف بها عن قوة رجائه فى الله تعالى وشدة يقينه فى عفوه تعالى وغفرانه. والله تعالى يقول فى الحديث القدسى : أنا عند ظن عبدى بى . والقرآن الكريم يشهد لهذا الحديث الشريف فى مثل قوله تعالى [**قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم باذن الله ...**]

واذا كان ذلك النصر حليف الفئة التى أحسنت ظنها بالله تعالى ، فقد كان البوار عاقبة وخيمة لمن ساء ظنه كما جاء فى قوله تعالى [**قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا . بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا . ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا**] .

والتوبة عند السادة الصوفية درجات فهم يقولون : شتان بين تائب يتوب من الزلات ، وتائب يتوب من الغفلات ، وتائب يتوب من رؤية الحسنات . وعندهم أن عوام المؤمنين يتوبون من الزلات ، وخواصهم يتوبون من الغفلات ، رخواص الخواص يقوبون من رؤية الحسنات . وهم يقولون ان الخوف والرجاء لازمان معا للمؤمن ، لانهما كالجناحين للطائر الذى يطير بهما معا ولا يستطيع أن يطير بواحد منهما دون الاخر ، والخوف يوقف المؤمن عند حدود الله ، والرجاء يشجعه على الاستغفار ان كسر حدا من الحدود. والاستغفار علامة من علامات الحب الكامن فى قلب المؤمن لربه . وكذلك الخوف علامة من علامات الحب ، لانك لا تخاف الا من تحب خشية أن يغضب عليك ، ولا ترجو الا من تحب وثوقا فى عفوه واحسانه تفضلا وكرما ، ويقينك بأن طاعتك تنفعك ولا تنفعه ومعصيتك تضرك ولا تضره .

وما أرق قول القائل :

أخافك للحق الذى لك فى دمى
وأرجوك فى الحب الذى لك فى قلبى

وقول القائل :

ركابى بارجاء الرجاء مناخه
ورائدها علمى بانك لى رب
وانك علام بما انا قائل
كما أنت علام بما اضمر القلب
وان آدها ذنب توانت ببابه
فقد قرعت بابا به يغفر الذنب

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وآدها أي قوى عليها فغلبها وهو يشير الى نفسه التى وقعت فى الذنب فلاذت بربها الغفور الرحيم ليغفر لها ويعفو عنها .

وقد رئى أبو نواس فى المنام بعد موته ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال ، غفر لى : قيل له : بماذا ؟ قال بأبيات قلتها وهى تحت وسادتى ، قالوا فوجدوا ورقة مكتوب فيها قوله شعرا :

يا رب ان عظمت ذنوبى كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعوك رب كما أردت تضرعا
فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا
جميل عفوك ثم انى مسلم

والاستغفار يصحبه ندم المذنب ، والندم توبة فى ذاته ، وذل للعزيز الغفار ، والسادة الصوفية يعلقون أهمية على ذل القلوب وانكسارها فى جنب الله ويلفتوننا الى الحديث القدسى الشريف : « أنا مع المنكسرة قلوبهم لاجلى » ويؤيدونه بقوله تعالى [**ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة**] وهم يقولون أن آدم عليه السلام لم ينتفع فى بيته فى بليته [حين ابتلى بالمعصية] بالعز الذى ناله بقوله تعالى للملائكة [**اسجدوا لادم**] بل انتفع فى تلك البلية بقوله — هو وزوجته — [**ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**] فتاب عليه انه هو التواب الرحيم . ولكن ابليس تكبر وأصر على ذنبه فباء باللعنة الدائمة ونعوذ بالله من شقاء الدنيا والاخرة ، ونسأله تعالى أن يحمينا من كيده ووسوسته فاننا لا نقوى على رد كيده الا بعون من الله سبحانه .

ويقول سيدى ابن عطا الله السكندرى رضى الله عنه : تحقق بذلك يمدك بعزته وفى ذلك يقول بعض السادة الصوفية :

أذل لمن أهوى لاكسب عزة
وكم عزة قد نالها المرء بالذل
اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن
ذليلا له فاقر السلام على الوصل

ويقول سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه فى الهامه الفورى :

درجات الرجال لا يقتنيها
غير من ذل وهو ينكر سبقه
ليس قبل الممات ينفع صفو
فتجهز للموت لا تنس طرقه
كل مال يزول بالموت لكن
فاز من ياخذ المحبة رزقه

ويقول كذلك رضى الله عنه :

نحن فى عالم اليقين رجال
قد غسلنا نفوسنا ثم غبنا
وشراب الرجال علم وحلم
انما نحن فوق ذلك شربنا
فتح الباب ثم قال لجوه
فولجنا وبعدها قد وصلنا
أحمد الذل أقرب الباب الى
الله لهذا عن العباد افترقنا

ويقول أيضا رضى الله عنه :

فاعلم بان مقام العفو مفتسل
يسمو به كل من ناجى ومن صلحا
زادت ذنوبى لكن ما استجرت به
الا وجدت مقام العفو قد وضحا
مازال يرحم من ضعفى ويستر لى
عيبى ويغمرنى من فيضه منحا

ظن المذول بان الذنب يبعدنى
يا بئس ما ظن ساء النفس حين لحا
أنفى العواذل عنى لا يزحزحنى
ذنبى ولو أنه للنفس قد جرحا
أسير لله فى علم ولى عمل
بحكمة الشرع والايمان قد وضحا
وما سوى الله مقصود نلوذ به
ومن يلوذ بغير الله ما رجحا
مهما اتقيت ولم يقبل مجاهدتى
فليس ينفعنى فعل ولو صلحا

ولعلك تلحظ معى فى البيت الاخير مدى خوفه من ربه ، شأن كملة الرجال ، الذين يخافون ربهم من فوقهم ، كما يخافه الملائكة الاطهار الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، وقد قال تعالى [**انما يخشى الله من عباده العلماء**] فالعلماء يخشونه تعالى على قدر علمهم به وحرصهم على كسب رضاه ، والمقصود بهم العلماء الاتقياء لان الخشية انما هى من صفات القلوب ، ولا يكسبها العالم بتحصيل العلوم انما يكسبها بتطبيق أحكام الله وخوفه فى السر والعلن ، والعالم الذى يحصل العلم ولا يعمل به لا يعده السادة الصوفية عالما ربانيا بل يقولون عنه انه وعاء علم . ولو أنك تدبرت فى قوله تعالى [**ان أكرمكم عند الله أتقاكم**] لوجدت أن الله تعالى بين لنا بأفعل التفضيل فى قوله [أكرمكم] وفى قوله [أتقاكم] ان درجة المؤمن تكون عند الله بقدر تقواه لله ، فالاكرمون مرتبون فى درجاتهم عند الله بحسب تقواهم الاتقى فالاتقى ، لانه سبحانه لم يقل ان أكرمكم عند الله التقى ، ليبرز لنا التفاضل فى الدرجات فلا يكون أهل التقوى بدرجة واحدة . وقد كان مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتقى الاتقياء ، فكان فى أذكى الدرجات وأرقاها بين سادتنا الانبياء والمرسلين وهم صفوة الخلق عند الله ، وصدق تعالى فى قوله الكريم [**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض**] وكذلك قام التفاضل بين الاولياء بحسب تقواهم ، وسبحان الله الفعال لما يشاء .

ويمتاز الاولياء بحضور قلوبهم مع الله ، فان وقع من أحدهم ذنب ساءه ذلك وكره وقوعه ، وبادر بالتوبة ، فان كان الذنب سرا تاب سرا ، وان كان علانية تاب علانية ، فلا يصر الولى على ذنبه كما يقع من العوام ، وقد سئل أحد العارفين : هل يذنب الولى ؟ وكان أمر الله قدرا مقدورا . ويبين لنا سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه أن مرارة الذنب تعقبها حلاوة العفو ، فيقول فى الهامه المرتجل :

لم يفتنى تذكر الذنب يوما
ان ذنبى يطيل من حسراتى
أنا والله لا أخاف سواه
كل من فى الوجود عبد الذات
لم أر العصمة التى زعموها
انما الذنب مظهرى وسماتى
دون ذنب ما كنت ادرك عفوا
ان عفو الكريم أزكى صلاتى
رب هبنا رضاك سرا وجهرا
واعف عنا يا غافر الزلات

والتوبة الى الله حوض يطهر المؤمن فيه نفسه مما يلوثها من الذنوب والعيوب اذا اعتمد على فضل الله فى قبول توبته وغسل حوبته ، ويقول سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه فى ذلك فى الهامه الفورى :

فان كان ذنبى مبعدى عنك لحظة
فانك غفار الذنوب بلا ريب
وان كان لى مما فعلت جريمة
فحوضك لى طهرى وفضلك لى طبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومـا لـذتى الا التجـائى لوجهـكم
فوجهكمو دون العـوالم لـى قطبى
وغفـلة قلب المرء بعـد وحسرة
فمـا نـال عقبى ربه غـافل القلب
لقـد ذل فى يـوم القيـامة غافـل
تأخـر فى يـوم الجهـاد عن الـركب

ولو أنك تأملت فى أبياته الاخيرة هذه وجدت أن شيخنا رضى الله عنه يتوب من غفلة القلب لانه من الخواص الذين يعتبرون الغفلة ذنبا كما سبق القول . ويقول السادة الصوفية فى ارشادهم : كل عبد من الذنب على يقين ومن قبول توبته على خطر . ويقول سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه : الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين . ويقول سيدى الواسطى رضى الله عنه : التوبة توبتان ، توبة الانابة وتوبة الاستجابة، فتوبة الانابة أن يتوب العبد خوفا من عقوبته ، وتوبة الاستجابة أن يتوب حياء من كرمه . ويستغيث سيدى الشيخ على عقل بربه الذى يملك وحده اغاثته فيقول رضى الله عنه فى الهامه :

يـا حبيبى ومالـكى
أنت غـوثى وعـدتى
أرض عنـى ورضـنى
وأذقنـى محبتـى
املـى عفـوك الـذى
منـه أرجـو مثابتى
انـا يـا رب دائمـا
فـى همـوم وكربـة
كل مـن عـاش ذاهـب
أى فخـر لميـت
وفـؤادى يقـول لـى
احفظ أصـول المـودة
وحبيبـى يقـول لـى
سر لبـابى بخشـية
انـا ان كنت مذنبـا
فـرجائى مثـوبتى
ولئـن كنت مخطئـا
رب فاغفـر خطيئتى
ان روحـى بحبـه
قـد ترقـت ورقـت
وتواصـت بحقـه
واسـتقامت وقامـت
يـا فـؤادى اذا بـدا
فضـل مـولاك فاثبـت

ويعلل سيدى الامام البوصيرى نفسه بتوبة ربه الغفور الرحيم وببركة حبه لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول فى همزيته رضى الله عنه مخاطبا للشفيع المشفع صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الكرام :

يـا أبا القاسـم الـذى ضـمن
اقسـامى عليـه مدح له وثنـاء
بالعـلوم التى عليـك فى اللـه
بـلا كاتـب لهـا امـلاء
وبريحـانتين طيبهـا منـك
الـذى أودعتهمـا الزهـراء
الامـان الامـان ان فـؤادى
من ذنـوب أتيتهـن هـواء
قد تمسـكت من ودادك بالحبـل
الـذى استمسكت بـه الشفعاء
وأبى اللـه أن يمسـنى السوء
بحـال ولـى اليـك التجـاء
فاغثنـا يـا من هـو الغـوث
والغيث اذ أجهـد الـورى اللاواء

يـا رحيمـا بالمـؤمنين اذا مـا
ذهلـت عـن أبنائهـا الرضعاء
يـا شـفيعا للمـذنبين اذا
أشـفق من خـوف ذنبه البرءاء
آه لـو كـان يغنى
ألـف مـن عظيـم ذنب وهـاء
كنـت فى نومـة الشباب فمـا
اسـتيقظت الا ولمتى شـمطاء
ضـقت ذرعا ممـا جنيت فيومى
قمطـرير وليلتـى درعـاء
وتذكرت رحمـة اللـه فالبشر
لـوجهى أنـى انتحـى تلقـاء
صاح لا تأس أن ضـعفت عن
الطاعـة واستأثرت بها الاقوياء
ان للـه رحمـة وأحـق
النـاس منه بالرحمة الضـعفاء
وبحب النبى فابغ رضـا اللـه
ففى حبـه الرضـا والحيـاء
كيف يصـدأ بالذنب قلـب محب
ولـه ذكـرك الجميـل جـلاء
هـذه علتى وأنـت طبيبى
ليس يخفى عليـك فى القلب داء

أما سيدى محمود الحلبى طيب الله ثراه فيقول فى رجاء التوبة بشفاعة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اعمل حسـاب النفس عن هفواتها
واسـتدرك الطاعات قبـل فواتها
عجبـا لهـا تهوى الذى تهوى به
دون الـذى تعلو بـه فى ذاتهـا
وتصـد عن سنن الرشـاد وقد بدت
سبل الهـوى ورأت طريق نجاتهـا
كيف الخـلاص ولا خـلاص لمهجـة
لـم تـدر أين تفـر من تبعاتهـا
لـكن حسـن رجائهـا أرجى لهـا
فى الحشر عنـد الله من حسناتها
فالعفـو أعظم من عظيم ذنوبهـا
والصـفح أفسح من مـدى زلاتهـا
وشفاعة الهادى اذا جثت الـورى
من هـول موقفهـا على ركباتهـا
والنـاس أجمع فى صـعيد واحـد
لا تعـرف الاتبـاع من سـاداتها
والـكرب قـد عم الورى جمعا وقد
قذفتهم الاهـوال فى غمراتهـا
وحسـاب أعمال الورى فى يومهم
عمـا مضى منهـم علـى ذراتهـا
والنـاس قد يئسوا شفاعة كل من
حوت القيـامة فى ذرى عرصـاتها
يأتى محمـد ربـه بمحـامد
لا تـدرك الافهـام كنـه صـفاتها
فيقـال سل واشفع فقد أعطيت من
رتب الشـفاعة منتهى غاياتهـا
فيقـول أمتى التى مـا أشركت
بك لحظـة هب لى ذنوب عصـاتها

وقد سئل سيدى الشيخ على عقل أن يأتى بأبيات من الهامه النورى على وزن البيت التالى وقافيته [وهو من شعر أمير الشعراء شوقى رحمه الله] :

يـا من لـه عـز الشفاعة وحـده
وهـو المنـزه ما لـه شفعاء
فقال رضى الله عنه كثيرا وأبدع القول ، ومن ذلك :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

[يا من له عـز الشفاعة وحده]
ولـه المحـامد فى الزمان لـواء
خفـاقة بيـن الـورى أعـلامه
من جنـده الاملاك والامـراء
هـو سـيد الدنيـا وخيـر هداتها
ولـه المقـام الفـرد والعليـاء
هـو فيصـل الـدارين صفوة ربه
هـو رحمـة سـعدت بها الارجاء
هـو ما ترى خيـر الخـلائق كلهم
هـو قـوة دانت لهـا العظمـاء
ليس البيـان يحيط عـد صـفاته
أيحيط من لم تحصـه الفصـحاء
مع ما بروحى من أسى وصـبابة
كنـت المحـب وللمحـب رجـاء
أيضـام من قصـد الكرام حيـاته
هـذا الذى لم ترضـه الـكرماء
ان كان ذنبى مقعـدى عن بابـكم
فـلاى بـاب تهـرع الضـعفاء
او كنت لا ترضى سـوى عن صالح
بمن الجنـاة تـلوذ والجهـلاء
يـا من وسـعت المـذنبين برحمة
لم تسـتطع تقـديرها الرحمـاء
يا سـيدى ولقد سـمعت مقـالة
سـارت بهـا الابـاء والابنـاء
من قـد أحب القـوم يحشر بينهم
ولـه السـعادة والنجـاة عطـاء
انا لا أناجى نافعـا بين الـورى
الا النبى وعنـدى الانبـاء
فى الخلق يشـفع منـة من ربـه
[وهـو المنـزه ما له شفعاء]

وقد قال سيدى الربيع بن خيثم — وكان من فضـلاء التابعين رضى الله عنه : تدرون ما الداء وما الدواء وما الشـفاء ؟ قالوا لا ، قال : الداء الذنوب ، والدواء الاستغفار ، والشفاء ان تتوب ثم لا تعود . وكان أسلافنا الصالحون فى صـدر الاسلام يكثرون من ذكر الموت ويذكرون ما بعده من نعيم القبر وعذابه ويتمثلون يوم القيامة وأهوال الموقف فيـه ، زجـرا لانفسهم ، ويتصورون تطيير الصحف حين يأخذ الناجى كتـابه بيمينه والهالك كتابه بشماله . وفى ذلك يقول سيدى عبد الله ابن المبارك رضى الله عنه :

قد طارت الصحف فى الايدى منشرة
فيهـا السرائر والجبـار مطلـع
فـكيف سهوك والانبـاء واقعـة
عمـا قليل ولا تـدرى بمـا تقـع
امـا الجنـان وعيش لا انقضاء له
أم الجحيـم فـلا تبقى ولا تـدع
تهـوى بسـاكنها طـورا وترفعـه
اذا رجـوا مخرجا من همها قمعوا
لينفع العلم قبـل المـوت عالمـه
قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

وقد كان سيدى مسروق رضى الله عنه يقول : من سره ان يعلم علم الاولين وعلم الاخرين وعلم الدنيا والاخرة فليقرا سورة الواقعة / ولعله اختارها لان الله تعالى أخبـرنا فيهـا بما سيكون يوم القيامة من نعيم دائم لاصحاب اليمين وللسابقين المقربين ومن جحيم مقيم لاصحاب الشمال من المارقين الكافرين ، [فريق فى الجنة وفريق فى السعير] .

ولسيدى العالم العارف الشيخ احمـد الحـلوانى الخليجى [والد شيخى وسيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى طيب الله ثراهما ورضى عنهما] قصيدة جامعة سماها المستغفرة ، وهى تشجينى كلما قرأتها ، وكثيرا ما أستغفر الله بها ليطهر الله بها باطنى وظاهرى فضلا منه وكرما ، ورأفة بى ورحمة ، وهذه هى القصيدة :

اسـتغفر اللـه ربى
فاللـه رب غفـور
ممـا جنـاه جنـانى
أو اللسـان العثـور
او الجـوارح منى
فانهـا قـد تثـور
او ظاهـر ليس يخفى
أو باطـن مسـتور
اسـتغفر اللـه ممـا
قـد قلتـه وهـو زور
ومن تنـاس بنـاس
عمـن هـو المذكـور
ومن خـلاف أمـور
انـا بهـا مأمـور
اسـتغفر اللـه ممـا
جـرى بـه المقـدور
مـن كـل أمـر معيب
قـد كنت فيـه أمـور
لـم يـرض ربـى
وقلبى بكسـبه مسرور
ان سرت يـوما اليـه
اطيـر حين أسـير
وان توخيـت خيـرا
صرفـا فـكم أسـتخير
وان تهممت يـوما
اليـه جـاء الفتـور
والتقـدم انـوى
فيعـرض التاخيـر
هبنى تقـدمت مـاذا
يجـدى وقلبى نفـور
وهبـه غيـر نفور
هـل ثم فيـه حضـور
عدمتـه مـن فـؤادى
عنـد الصـلاة يطيـر
انـوى فيـذهب لبـى
وفى السـلام يحـور
اظـل أحسـب فيـه
مـا تحتـويه الدهـور
فـلو تـرانى فيهـا
لقلـت ذا مبهـور
فى العبـادة طـرفى
ولـو بصـيرا ضريـر
وفى الـذنوب فـؤادى
علـى عمـاه بصـير
يـا ويلتـا من ذنـوب
فجـورها مفجـور
ومن خطـاى اللـواتى
الى الخطـا تسـتطير
وآه مـن كـل اثـم
عليـه يطـوى الضمير

(البقية ص ١٠٨)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزهد

الزهد هو قلة الرغبة فى الشىء الى شىء أفضل وأنفع منــه ، وزهــد الصالحين يكون فى البعد عن زخرف الدنيا وبهرجها وغرورها الضــارى وشهواتها الفانية . رغبة فيما عند الله عز وجل وطمعا فى نعيم الاخرة ، والله عز وجل ، يصف الزهد بأنه من أحسن أعمال العباد : قال تعالى « من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيـب » ســورة الشورى .

وليس الزهد فى الشريعة الاسلامية عزلة عن المجتمع تفسد حياة الناس وتعوق تقدم مجتمعهم . ويبعدهم عن مواهبهم التى انعم الله بها عليهم . والا كان ذلك بعدا عن حقيقة الدين الاسلامى وهروبا من معركة الحياة والجهاد فى سبيل الله . لان تعاليم الاسلام تدعو الى العبادة والعمل . كما جاء فى القرآن الكريم « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » سورة الجمعة .

وفى السنة النبوية : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : **مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : بشعب فيه عيينه من ماء عذبة ، فاعجبته . فقال : لو اعتزلت الناس فاقمت فى هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليــه وسلم . فقال : لا تفعل فان مقام احدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة . أغزوا فى سبيل الله . من قاتل فى سبيل الله فواق ناقته وجبت له الجنة** ــ رياض الصالحين .

فالزهد دافع قوى لجهــاد النفس والشــيطان . ونضال دائم فى معارك الحياة . وجهاد فى سبيل الله حماية للدين وصــيانة للــوطن . وسعى وراء الرزق الحلال عملا بما جاء فى القــرآن الكــريم « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك** » سورة القصص .

والنبى صلى الله عليه وسلم يقول ــ **لا رهبانية فى الاسلام** ــ رواه البيهقى .

وقال صلى الله عليه وسلم ــ **رهبانية أمتى فى الجهاد** ــ رواه الامام أحمد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

وخير للمسلم أن يقول لا اله الا الله • الله أكبر • جاء الحق وزهق الباطل ، فى ميدان القتال • من أن يقولها فى المسجد بين جدران أربع فى غربة عن الحياة والاحياء ، والنبى صلى الله عليه وسلم يوضح للمسلمين أن الزهد ليس فى تحريم الحلال من أكل وشرب وطيبات ما أحل الله لعباده • ولكن حقيقة الزهد أن تكون واثقا بما عند الله مسخرا نعمه فى طاعته عز وجل وأن يحمد الانسان ربه على كل حال • يقول أبو ذر : قال صلى الله عليه وسلم **– الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال • ولكن الزهادة فى الدنيا الا تكون بما فى يديك أوثق مما فى يدى الله • وأن تكون فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك** – رواه الترمذى •

والزهد يجلب محبة الله ورضاه • لانه يخرج حب الدنيا وشهواتها الفانية من قلب المؤمن • ويغرس مكانها حب الله وطاعته والعمل لرضاه ، وقد ورد فى السنة النبوية ، عن سهل بن سعد قال : **جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس • فقال : ازهد فى الدنيا يحبك الله • وازهد فيما عند الناس يحبك الناس** – سبل السلام •

والمراد بالزهد فى الدنيا هو عدم الاغترار بها وتجنب الشبهات ومراقبة الله • وألا تستعبد الدنيا الانسان بشهواتها وتجعله مطية لفتنتها ، لان كل ذلك عرض زائل والله تعالى اليه المرجع وعنده فى الاخرة النعيم الدائم •

قال تعالى « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب** » سورة آل عمران •

تذكير للناس بأنه لا ينبغى أن تكون شهوات الدنيا هى غايتهم ومفاتنها هى هدفهم • حتى لا يكون ذلك سببا فى انشغالهم عن طاعة الله والعمل للاخرة • لان العمل بطاعة الله فى الدنيا والزهد فى شهواتها وسيلة لكسب السعادة فى الدار الاخرة ، والله تبارك وتعالى بين فى القرآن الكريم • أن الاسلام يهدى الامة الاسلامية الى سعادة الدارين • بالسعى والجهاد والعمل فى سبيل الله • قال تعالى « **من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا** » سورة النساء •

يعنى أن الله سميع لاقوال العباد ومناجاتهم ويذكرهم ودعائهم لربهم • بصير بجميع أمورهم • فعليهم أن يراقبوه ويعملوا لنيل رضاه لكى ينالوا السعادة فى الدنيا والثواب فى الاخرة – لان الانشغال بالعمل للاخرة خير وأفضل من كسب شهوات الدنيا الفانية ، والله تعالى يدعو المسلمين الى عمل الصالحات فى الدنيا ويبين لهم أن ذلك خيرا لهم • فقال جل شأنه « **قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد • الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار • الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار** » سورة آل عمران •

اخبار للعباد أن تقواه والصبر على المصائب والصدق فى القول والعمل • والطاعة والمداومة على العبادة والانفاق فى سبيل الله • والاستغفار • كل ذلك عمل صالح للاخرة لانه وفق حدود الدين • وفى هذا عز الدنيا ونعيم الاخرة وكسب رضا الله ومحبته ، والرسول صلى الله عليه وسلم • كان يريدها أمة عزيزة كريمة سعيدة فى حياتها الدنيوية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

والاخروية بتعاليم الاسلام . التى تكفل السعادة فى الدارين • ولذلك كان عليه السلام يحذر من فتنة الدنيا والانغماس فى لذاتها • يقول ابن عمر • أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال : **كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك فى أهل القبور** ــ رواه البخارى •

ويقول عليه السلام ــ **ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء** ــ رواه مسلم •

وقال رجل فى دعائه : **اللهم أرنى الدنيا كما تراها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ــ لا تقل** هكذا ولكن قل . أرنى الدنيا كما أريتها الصالحين **من عبادك** ــ احياء علوم الدين •

وكان عليه السلام حريصا على توجيه المسلمين الى اغتنام الطاعات وصالح الاعمال فى الدنيا قبل الممات . وغنى الصحة قبل المرض ، يقول عليه السلام ــ **بادروا بالاعمال سبعا • ما تنتظرون الا فقرا منسيا . أو غنى مطغيا . أو مرضا مفسدا . أو هرما مفندا . أو موتا مجهزا . أو الدجال فانه شر منتظر . او الساعة والساعة ادهى وأمر** ــ اخرجه الترمزى والحاكم .

وكان ابن عمر رضى الله عنه يقول : **اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح • واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لسقمك • ومن حياتك لموتك** ــ أخرجه البخارى ــ يعنى لا تسوف فى عبادة ربك والعمل على طاعته • وتؤجل عمل اليوم الى غد فانك لا تدرى هل تعيش أو تموت بعد لحظات • بل سارع الى فعل الخيرات والبر والعمل فى سبيل الله . ولا تركن الى التواكل • **فان الزهد الحقيقى هو أن يكون الانسان بصيرا فى ايمانه كما جاء فى الحديث الشريف • عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال • سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول** : ان **الحلال بين والحرام بين • وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس • فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الا وان لكل ملك حمى . الا وان حمى الله محارمه الا وأن فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب** ــ متفق عليه .

فاللهم أعنا على طاعتك والعمل لرضاك • وحسن عبادتك والسعى لكسب الحلال • والزهد فى مفاتن الدنيا وشهواتها والبعد عن مفاسدها • والجهاد فى سبيلك حتى نلقاك بعمل صالح الدارين وقلب سليم • فانت نعم المولى والنصير •

بقية مقال « الصوفية فى الهامهم »

ومن مقاصد سوء
جرى بها التعبير
ومن خطيئات خطى
وما حوى التسطير
ومن ومن لست أدرى
فذاك شىء كثير
قبائح كنت فيها
أسرى وطورا اسير
سررت منها زمانا
وغمها مذخور
نسيتها ووعاها
كتابى المسطور
ماذا اقول لربى
اذا بدا التحرير
يا رب أنت رحيم
وبالسماح جدير
يا رب أنت عفو
وأنت رب قدير
يا رب أنت كريم
والعبد عبد فقير
يا رب انى حقير
جدا وأنت الكبير
وشان من جل يغضى
اذا أساء الحقير
وأين ترب خسيس
من ربه يا مجير
وما أريد احتجاجا
عليك بل استجير
اجر عبيدك يا من
سواه ليس يجير
ما لى سواك اغثنى
وهل سواك نصير
ولى اليك شفيع
بدر الظلام المنير
غوث الانام المرجى
اذا السماء تمور
به توسلت فاجبر
كسرى فانى كسير
واسكب عليه التحايا
ما فاض منه النور

وأخيرا أمتع القارىء الكريم بسيد الاستغفار وهى الصيغة المباركة التى جاءت فى السنة النبوية الشريفة :

« اللهم أنت ربى لا اله الا انت ، خلقتنى وانا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على [أى أرد الفضل اليك] وأبوء بذنبى [أى أرجع نادما اليك] فاغفرلى ، انه لايغفر الذنوب الا أنت » وقد اعتدت بحمد الله على الاستغفار بها عقب كل صلاة ثلاث مرات وكذلك فى الاسحار ، وأجد لها فى سريرتى حلاوة ويا لها من حلاوة ، وصدق سبحانه وتعالى اذ يقول [**وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون**] •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمـــان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مؤتمر المنظمات الإسلامية في مكة

خطوة رشيدة على الطريق

صحت أحلام المصلحين ، وصدقت آمالهم ، وشاء الله تعالى أن نرى بعد أكثر من سبعين عاما أحلام الافغانى والكواكبى وغيرهما من أئمة المصلحين المسلمين وقد أصبحت حقيقة واقعة . وتحولت الى عمل ناضج يبشر باليمن والاقبال ، ويؤكد معانى العزة والقوة للامة الاسلامية .

كان المصلح الاسلامى السيد جمال الدين الافغانى يرى ان الوحدة هى الامل الوحيد للمسلمين فى بناء نهضتهم واستعادة قوتهم ، ولكنه كان يرى أن الدعوة الى هذه الوحدة لا يمكن أن تفيد أو تثمر الا بعقد مؤتمر كل سنة فى مكة المكرمة يجمع أصحاب الكلمة والرأى من علماء المسلمين فى مختلف ديارهم وأفكارهم ، فيعملون على حسم كل نزاع ينشب فى الجماعة الاسلامية ، ويديرون من الامور كل ما فى شأنه النهوض بالمسلمين وتحقيق العزة لهم ، ولقد عاش الافغانى وهو يدعو هذه الدعوة ويتمنى أن يتحقق هذا الامل ، حتى مات وبقى الامل حلما من أحلام المصلحين .

الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

وجاء السيد الكواكبى من بعد الافغانى ، فأخذ يدعو دعوته . وراح يجوب أرجاء العالم الاسلامى مستنهضا الهمم الى عقد مؤتمر فى مكة يحتشد فيه العلماء والمجتهدون من أعلام الامة الاسلامية ، فلما لم يجد سميعا لدعوته عقد هذا المؤتمر فى عالم الخيال أو فى عالم الامل ، وندب له أعضاء من جميع الاقطار الاسلامية ، ووضع أمامهم حال المسلمين لتشخيص عللها ووضع العلاج الناجع لها ، وقد جعل هذا كله موضوع كتاب جعل عنوانه « أم القرى » ، وهو كتاب ذاع واشتهر فى العالم الاسلامى ، ولكنه بما تضمن من الاراء لم يتجاوز حدود الامال والاحلام .

وأخيرا ، وبعد سبعين عاما أو أكثر ، تحقق أمل الافغانى ، وشهدت أم القرى — مكة المكرمة — هذا الشهر مؤتمرا تاريخيا احتشدت فيه جميع المنظمات الاسلامية العالمية لتناقش حال المسلمين وتقرر ما فيه صالحهم ، واعزاز كلمتهم .

والواقع أن مؤتمر المنظمات فى مكة لم يكن مجرد اجتماع بين جماعة من الناس للبحث والمناقشة واصدار القرارات ، ولكنه مؤتمر يمثل الروح الشعبية فى الامة الاسلامية ، ويضم أهل الغيرة من علماء الاسلام ورجال الفكر الاسلامى الذين نهضوا للعمل بدافع من أنفسهم وغايتهم أن ينهضوا بأمتهم ، لا تقيدهم الرسميات ولا الاعتبارات التى تقيد رجال الحكومات عادة فى آرائهم وفى أعمالهم ، ولقد كان هذا هو الشرط الاول فى دعوة الافغانى الى عقد هذا المؤتمر فى مكة ، اذ كان يحتم أن يكون أعضاؤه من العلماء العاملين أصحاب الرأى فى الامة الاسلامية ، وأن يكون اجتماعهم بعيدا عن قيود الرسميات .

ان المنظمات الاسلامية أجهزة مرتبطة بخطط ومناهج اصلاحية مقررة ومرسومة ، وكل منهما يعمل فى نطاق محدود ، ولكنها فى نطاق هذا المؤتمر ترتبط كلها بخطة متفقة ، وتعمل لغاية واحدة تجمع بين أطراف العالم الاسلامى فى سائر أرجاء الارض ، وهذه الغاية كما هو مفهوم هى دعم الرابطة الاسلامية ، وتوحيد المسلمين فكرا وعملا ، ورأيا وارادة ، والوقوف بهم صفا واحدا أمام أى خطر يتهددهم ، أو أى عدوان يأتمر بهم ، ونحن نعرف أن المسلمين لم يهنوا ، ولم تخرج الدنيا من أيديهم الا يوم أن تفرقت كلمتهم ، وتنافرت آراؤهم ، وما كان الاستعمار ينال من المسلمين ويحقق أغراضه بينهم الا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد أن يمزق صفوفهم ببث الخلافات ، وبهذه القوة المخربة المفرقة استطاعت الدول الاستعمارية أن تسيطر على العالم الاسلامى جميعه ذلك الامد الطويل .

ان العالم الاسلامى يتحرك اليوم على طريق العزة والقوة وبناء حياته من جديد ، وهو لا يتحرك الى هذا بدافع القوة المادية وحدها ، ولكنه يتحرك ، بل ينهض الى ذلك بقوة أعظم وأرهبوأخطر ، وهى القوة الروحية الكامنة فى حياة المسلمين وفى تاريخهم وتراثهم ووجودهم على هذه الارض ، ولاشك أن بعث هذه القوة الروحية وتحريكها بعدفترة طويلة من الخمود والجمود انما هو عمل المنظمات والجماعات بحكم صلاتها المباشرة بطوائف الشعب . فهى القادرة على خلق الوعى فى هذه الطوائف ، وتحريك مشاعرها وعواطفها ، وتحويل هذه المشاعر والعواطف الى قوة دافعة لا ترهب الاخطار .

وهناك ناحية من القوة تتمثل فى مؤتمر المنظمات الاسلامية بمكة ، أعنى بذلك ازالة الفرقة التى خلقها الاستعمار بين ما كانوا يسمونه بالاسلام الاسيوى وما يسمونه بالاسلام الافريقى ، أو الاسلام الاسود ، فقد عاش الاستعمار وهو يعمل جاهدا على عزل الدول الاسيوية فى افريقيا عزلا تاما عن شقيقتها الدول الاسلامية فى آسيا ، حتى فقد المسلمون أول شرط من شروط دينهم وهو التعاون ، واليوم اذ تلتقى المنظمات الاسلامية الافريقية والاسيوية على صعيد واحد فى مؤتمر مكة .

واذ ترتبط هذه المنظمات - افريقية وآسيوية - بخطة متفقة فى قوة القصد والغاية ، فلا شك ان فى ذلك قوة نافعة سيكون من أدنى آثارها القضاء على كل ما زرع الاستعمار من أساليب الفرقة بين المسلمين فى افريقيا وآسيا على السواء ، ولهذا أعتقد أنها كانت دعوة من توفيق الله تلك التى دعا اليها المؤتمر السيد محمد توفيق عويضة رئيس وفد مصر ، اذ اقترح عقد مؤتمر سنوى آخر للمنظمات الاسلامية الى جانب مؤتمرها السنوى العام فى مكة ، على أن يكون مقر هذا المؤتمر الاخر فى احدى الدول الاسيوية أو الافريقية ، وان يبدأ المؤتمر الاول خلال العام القادم فى احدى الدول الافريقية تقديرا لموقف أفريقيا من الدول العربية فى حرب رمضان .

ان مؤتمر المنظمات الاسلامية الذى انتظم عقده هذا الشهر فى مكة المكرمة ليس حدثا عارضا فى حياة الامة الاسلامية ، وليس مجرد تجمع التأم فيه الشمل بين جماعة للكلام والمناقشة واصدار البيانات والقرارات ، ولكنه فى الواقع خطوة رشيدة على طريق التحرك الاسلامى الى الامام ، ودعامة من دعامات اليقظة الاسلامية التى بدأ المسلمون على ضوئها يكتبون تاريخهم من جديد ، ثم هو دليل على أن « الاسلامية » قد تيقظت فى نفوس أهلها ، وعادت كما كانت فى حياة المسلمين الاولى عقيدة وعملا وجهادا لا تقبل الضيم أبدا ، ولا ترضى الحياة الا فى عزة الاسلام ، أما سر القوة فى هذا المؤتمر فذلك لانه عمل دائب وهيئة مستمرة ، ثم هو عمل جماعات وهيئات لاعمل أفراد وأشخاص ، وهذا ممايجعله أقدر على العمل ، وأجدى فى نجاح مهمته ، وتحقيق الغاية المنشودة منه .

ومهمة مؤتمر مكة مهمة كبيرة جدا ، ويكفى أن نعرف أنها مهمة تتناول حياة الامم الاسلامية من جميع نواحيها السياسية والاقتصادية والدينية والاخلاقية ، حياة الفكر والحضارة والتراث والتفاعل الثقافى والوعى الانسانى ، حياة الكفاح والنضال والتصدى لكل شر وعدوان ، والاعتصام بمبدأ الاسلام فى الصلات بين الامم والتعامل بين الشعوب ، أعنى مبدأ الحق والعدل والسلام ، ولقد احسن رئيس وفد مصر اذ ربط مهمة المؤتمر بخطة عمل استجاب لها المؤتمر بالاجماع ، وكان من أول ما تضمنته هذه الخطة انشاء سكرتيرية دائمة للمنظمات الاسلامية العالمية بمكة المكرمة . وصندوق لهذه المنظمات تموله الدول الاسلامية ، وذلك ضمانا لاستمرار مهمة المؤتمر ، وتطوير هذه المهمة ورعايتها ، ودعمها فى مواجهة الاحداث .

انه لا شك عمل اسلامى جليل وجميل ، يدعو الى الغبطة والتفاؤل لمستقبل الاسلام ، ونحن اذ نرجو لهذا المؤتمر ما نرجوا من الرشاد والسداد وتحقيق أمل المسلمين فيه ، فان لنا رجاء آخر لدى تلك المنظمات الاسلامية التى يقوم عليها هذا المؤتمر ، والرجاء أن تعمل هذه المنظمات على تنظيم أساليبها وتنسيق خططها ، وان يكون تحركها فى نطاق المؤتمر الاسلامى أجدى وانفع للمسلمين . لا ذلك التحرك المحلى الهزيل الذى لا يتجاوز الاحتفال بيوم عاشوراء وليلة المعراج والنصف من شعبان وتوزيع الحلوى فى عيد سيد المرسلين .. ذلك أسلوب من العمل الميت الذى لا ينفع ولا يشفع ، ومن الواجب أن نفرغ هذه المنظمات للعمل الجاد ، وأن تكون لها مهمتها التى تتفق ومهمة المؤتمر ، وتحقق رسالة الاسلام .○

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عاجزون أمام قدرتك

الأستاذ
أحمد زين

نحن حين نتحدث عن قدرة العالم الذى اتخذه بعض الناس الها جديدا .. نحن حين نتحدث عن هذه القدرة .. ننسى تماما أن العلم وقف عاجزا أمام أشياء أراد بها الله أن يظهر عجز علم الانسان .. وانا فى هذا لن أتحدث عن الروح وعالمها ذلك ان العلم خارج هذا الميدان تماما .. ولكننى سأتحدث عن أشياء مادية .. لنرى بالدليل القاطع عجز الانسان الذى وصل الى القمر عن أن يقدم لنا هذه الاشياء البسيطة .

ولنبدأ بأولها الماء .. ذلك الذى يملأ الدنيا .. ذلك المركب من عنصرين فقط الهيدروجين والاوكسيجين .. ماذا قال الله سبحانه وتعالى فى سورة الواقعة !! « أفرأيتم الماء الذى تشربون .. أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون » من الذى خلق الماء وأنزله من السحاب .. الله سبحانه وتعالى .. والعلم ذلك العملاق الكبير .. ألا يستطيع أن يصنع الماء .. لا يستطيع أن ينزل المطر .. ألا يستطيع أن يسقينا كوب ماء . انه لا يستطيع .

أذكر اننى كنت منذ أقل من خمس سنوات فى نيويورك .. وحدثت ازمة فى الماء .. الابار التى تشرب منها المدينة انخفض مستواها .. واصبحت المدينة مهددة نتيجة عدم سقوط الامطار او لعدم سقوطها بالكميات المطلوبة .. وبدا اضطراب شديد فى المدينة حتى انه طلب من السكان تقليل استهلاكهم للماء والاقلال من الاستحمام .. وبدأ العلم يتدخل محاولا حل هذه الازمة جاءوا بأشياء تحدث سحبا صناعية .. حاولوا أن يجعلوا السماء تمطر بأى وسيلة وصرفوا مئات الالوف من الدولارات .. ثم ماذا حدث .. لا شىء ولا قطرة ماء واحدة .. لماذا ؟ .. الاوكسجين موجود والهيدروجين موجود واذا اتحدا كونا الماء عملية بسيطة جدا .. ولكن الماء لا يخلقه الا الله .. وهكذا بدا العلم عاجزا ذليلا أمام قدرة الله .. لماذا ؟ .. أليس العلم هو الاله الجديد .. لماذا لا ينشىء الانسان الذى وصل الى القمر نهرا وحتى ترعة صغيرة .. انه وقف عاجزا . لماذا لا ينشىء الانسان الانهار لرى هذه الصحارى الشاسعة فى العالم كله .. كيف يقف الانسان الذى قال « اعطونى الوقت وأنا أخلق انسانا » عاجزا بكل امكانياته المذهلة وعقوله الالكترونية الجبارة من أن يسقى البشرية كوبة ماء واحدة بينما البشر كلهم يعبون فى الماء الذى خلقه الله ويسقون منه زرعهم وحيواناتهم .. وكل شىء .. ولكن العلماء عاجزون عن ان يصنعوا منه ما يكفى مدينة صغيرة لا العالم أجمع .. أرأيت قدرة الله .. ثم وأين الحديث عن السحب الصناعية والامطار الصناعية وكل ما يقال فى هذا الصدد .. لم يسفر عن شىء ذى قيمة .. والسحاب ارادة الله هى التى تكونه .. ثم يصيب به من يشاء .. تمر السحابة فوق مناطق جدباء عطشاء ومحتاجة الى قطرة ماء .. فلا تمطر .. وتمر نفس السحابة فوق مناطق مليئة بالحياة فتمطر .. لماذا لا تجعلوها تمطر هنا ولا تمطر هناك .. لماذا لا تجعلوها تمطر فوق هذه الارض وتترك تلك .. العلم يقول اننا لانزال فى ضوء التجارب .. ولكن استمرار الحياة وعناصر استمرار الحياة من قدرة الله سبحانه وتعالى وحده .. فهو الذى خلق وهو الذى يعطى للحياة استمرارها الى أجل مسمى .. وهنا يقف كل شىء فى الدنيا عاجزا أمام قدرة الله ..

لقد حضرت تجربة فى احدى الدول التى زرتها لتعليم الاطفال الشرك وعدم الايمان بالله .. والطفل الصغير الذى فتح عينيه على الدنيا انما يملأ الايمان قلبه بأن الله يعطيه كل ما يريد من اشياء صغيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جميلة .. ماذا كانوا يقولون له .. كانوا يقولون : أطلب من الله لعبة وينتظرون عليه يومين .. ثم يسألونه فيقول لم تأتنى .. يقول : اطلب منى لعبة .. فيطلبها فيجاب الى طلبه فى الحال .. وهكذا كل الاشياء التى يشتهيها الطفل .. ليثبت فى قلبه ان الله غير موجود .. وان عليه أن يتجه الى الانسان أن يعبد الانسان .. وأنا أقول لهؤلاء : اعطوا أنتم لاى بشر كوبة ماء من صنعكم تضمن له استمرار الحياة .. لا تستطيعون .. انكم برغم كل ما تزعمونه وتقولونه لا تستطيعون ضمان استمرار الحياة لبشر واحد .. لرجل واحد .. فما بالكم بالبشرية كلها .. انهم يذكروننى بالملك الذى قال لابراهيم « أنا أحى واميت » .. ولكن هذا الملك نفسه الذى ادعى انه يحيى ويميت لم يستطع أن يدرأ الموت عن نفسه عندما جاء أجله ..

العلم عاجز على أن يسقى البشرية كوبة ماء .. هذه هى الحقيقة الاولى .. وعندما يمسك انسان بمنظار لينظر الى أحد الكواكب الان ويقول بلغة الجزم انه ليس فيها حياة .. نقول ان القرآن قد ذكر هذه الحقيقة منذ ١٤٠٠ سنة عندما قال تعالى : « **وجعلنا من الماء كل شىء حى** » الحياة فى صورتها الارضية على الاقل لا توجد بغير ماء .. وعوامل استمرار الحياة من قدرة الله ..

انتقل بعد ذلك الى النقطة التالية .. قال الله تعالى « وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين » . اللبن معجزة الهية أخرى . . فالبقر والجاموس لا يأكل شيئا مميزا نستطيع أن نقول أن صنع اللبن يتم به .. انه يأكل نفس الطعام تقريبا الذى يأكل منه الحمار والبغل وعدد آخر من الحيوانات الموجودة فى الارض والتى لا تدر أى نوع من اللبن .. واللبن غذاء هام جدا للانسان خصوصا الاطفال .. هل استطاع العلم أن يصنع اللبن لقد استطاعوا أن يحللوه هذا صحيح .. واستطاعوا أن يعرفوا كل المواد التى تدخل فى صنعه هذا صحيح أيضا .. واستطاعوا أن يزيدوا انتاجه بتجارب أجريت على البقر والجاموس .. ولكنهم لم يستطيعوا أن يصنعوه .. أما التجربة التى أجريت أخيرا فى أحد معامل أمريكا .. جاءوا فى المعمل بكل المواد التى يصنع منها اللبن .. وخلطوها بنفس النسبة الموجودة بها هذه المواد فى اللبن الطبيعى .. ثم جاءوا بعشرين فأرا .. اعطوا عشرة فئران اللبن الذى صنعوه .. وعشرة فئران أخرى اللبن الطبيعى .. تلك التى اعطيت اللبن المصنوع مع أن فيه كل المواد المكون فيها اللبن الطبيعى ضمرت وماتت والتى أعطيت اللبن الطبيعى كبرت وازداد وزنها .. ومع حاجة البشرية الى اللبن فان العلم لازال عاجزا ان يسقى اطفالنا كوبا واحدا من اللبن .. واللبن المصنوع مصنوع من اللبن الطبيعى ..

ماذا أريد أن أقول بهذين المثلين .. أريد أن أقول ان الله سبحانه وتعالى حين أعطى الانسان العلم .. كان فى علمه وهو القادر وكل شىء فى علمه من الازل بلا زمن .. انما يقول كن فيكون .. كان فى علمه أن الانسان سيتغير .. ان الانسان سيحاول أن يعبد ما صنعت يداه بالعلم الذى اعطاه الله له .

لذلك وضع فى أشياء بسيطة التكوين اعجازا فى الخلق .. ووقفت لتتحدى غرور الانسان .. فاذا به يقف عاجزا أمامها لا يستطيع أن يفعل شيئا .. ويدرك انه مهما علا وتقدم ووصل الى القمر أو الى المريخ فى المستقبل فانه عاجز أمام قدرة الله .. ولايزال عاجزا وسيظل عاجزا حتى يبعث من القبر ..

ولماذا يبتعد .. وعندنا المثل فى القرآن « **يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له .. ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وأن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره** » ان الله سبحانه وتعالى تحدى العالم كله منذ ١٤٠٠ سنة أن يستطيع أن يخلق ذبابة واحدة .. ولقد استطاع العلم أن يخرج الانسان من الارض وأن يذهب به الى القمر .. وسيذهب به فى المستقبل القريب الى أبعد من ذلك .. واستطاع أن يجعلنا ونحن على الارض أن نرى الانسان فوق القمر .. واستطاع أن يرينا الانسان فى ملايين الامكنة المتعددة فى وقت واحد بواسطة التليفزيون .. واستطاع أن يجعل الانسان يتكلم فتسمعه الدنيا كلها بواسطة الراديو فى نفس الثانية التى يتكلم فيها فى مصر تسمعه أمريكا وأوروبا والاتحاد السوفييتى وآسيا واستراليا .. يسمعونه ويرونه فى كل بيت فى العالم فى نفس اللحظة الذى يفتح فمه فيها .. أليس هذا اعجازا علميا .. واستطاع العلم أن يحقق واستطاع واستطاع .. ولكنه لم يستطع أن يخلق ذبابة .. بل لم تستطع أن يخلق جناح ذبابة .. لان الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول له : بالرغم من كل ما أعطيته من علم فانت أيها الانسان عاجزا أمام قدرتى عاجز أن تسقى البشر كوب ماء .. أو تعطيهم كوبا من اللبن او تخلق لهم ذبابة .. وستظل عاجزا أمام قدرتى . اننى لا اريد أن أمضى فى هذا الموضوع .. وأسترسل فى اظهار عجز العلم أمام قدرة الله .. ذلك انه شىء هام للبشرية ان تصنع تقدما كبيرا .. ولكنى فقط أرد على الذين يدعون أن عصر الدين قد انتهى وان عصر العلم قد بدأ .. ويقولون على المؤمنين انهم قوم متخلفون .. ويتهمونهم بالجهل والرجعية .. أريد أن أقول لهؤلاء ان العلم ما هو الا كاشف لقدرة الله سبحانه وتعالى .. والمفروض اذا كانت عقولنا سليمة أن تزداد ايمانا كلما ازددنا علما .. « **انما يخشى الله**

« **البقية صفحة ١٣٥** »

الإدارة المحلية في الإسلام

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

تناولنا فى مقالنا السابق بشىء من التفصيل التقسيم الادارى ثم نظام العمل الذى كان يقوم على أساس اللامركزية ضمانا لتوافر الكفايات فى الامارات وما يتبعها من وحدات ادارية ، وها نحن نتابع تكملة البحث .

ثالثا ـ الشئون المالية

كان للولايات استقلال ذاتى فى شئونها المالية مع عدم الاخلال بمبدأ ارتباطها بالدولة ككل فكان كل ما يجمع من أموال من مصادره المختلفة فى اقليم من الاقاليم يصرف أولا على احتياجات هذا الاقليم وما يفيض على ذلك فكان يودع بيت المال .

ولقد ساعدت هذه السياسة على ازدهار الحركة العمرانية فى الامصار فشقت القنوات للرى وللملاحة وشيدت الحصون والقلاع ومهدت الطرق وأقيمت الجسور وحفرت الابار واستصلحت الاراضى ووصلت المياه العذبة الى المدن والقرى .

ولعل ذلك ما كان من سر المدنية العظيمة التى ظهرت فى مصر والعراق والشام وفارس على عهد الخلفاء الراشدين . وتعتبر الادارة المحلية فى تلك العصور نوعا من الامارة على البلاد المفتوحة . وهى ما تماثل الوزارة من حيث النيابة ولكنها أخص منها من حيث العمل فنظرها مقصور على قسم أو اقليم . وهذا هو المراد « بالبلاد » أى الاقاليم أو المناطق التى تتكون منها الدولة .

رابعا ـ أهمية الولاية وأنواعها :

تتمثل أهمية الولاية فيما كان لمن يعين عليها من الاستقلال والتفرد فهو يحل محل الخليفة أو الامام (رئيس الدولة) فى نظر مصالح الامة فى تلك الجهة فله فيها مكانته .

ولقد اقتضى التطور السياسى للامة العربية وجود هذه الولاية أو الامارة لان الامة عندما تتسع مساحتها فتشمل أقاليم متعددة ويصبح من المتعذر على الامام أو الخليفة أن يدير وأن يدبر كل أمورها وأن يباشر كافة شئونها بنفسه بسبب بعد المسافة وتنوع المصالح . كان عليه حيال هذه الظروف أن يفوض فى بعض سلطاته مستويات اشرافية أدنى وهى مستويات الولاة والحكام .

والفقه الاسلامى بطبيعته فكر متطور يساير الظروف ولا يجمد أمام التطور . فقد فكر الفقهاء فى طبيعة هذه الولاية أو الامارة فوصفوا لها من الاحكام الدقيقة ما يحدد مفهومها . وتعتبر هذه الاحكام فى العصر الحاضر من صميم المبادىء الدستورية والسياسية . فالامارة على نوعين :

امارة عامة : وكان يطلق عليها امارة الاستكفاء وهى التى تنعقد عن اختيار أى التى يعقدها الامام باختياره الشخصى الكفء لهذه الولاية ممن تتوافر فيه شروطها . وهذا هو الاصل لان العقود انما تبنى على الاختيار وهو تقليد مطلق . ويشترط فى والى الامارة الاستكفاء بالاضافة الى شرط الذكورة وهو شرط أساسى فى الاسلام لمن يتولى أى عمل قيادى شروطا معينة منها الاسلام والحرية والعقل والعلم بالاحكام الشرعية ومعرفة شئون الحرب والخراج . أما واجبات الوالى أى اختصاصاته فأهمها :

[١] النظر فى أعداد الجيوش وتقدير أرزاقها . (٢) النظر فى الاحكام وتقليد القضاة والحكام . [٣] جباية الخراج وقبض الصدقات وتوزيع ما يستحق منها . وتقليد العمال فيها . [٤] حماية الدين والدفاع عن النساء ومراعاة الدين فى كل تغيير أو تبديل . (٥) اقامة الحدود فى حق الله وفى حق الناس . (٦) الامامة فى الجمع والجماعات حيث يؤم فيها أو يستخلف عليها . (٧) اذا كان الاقليم ثغرا متاخما للعدو فعليه جهاد من يليه من الاعداء وقسم غنائمهم فى المقاتلة وأخذ خمسها لاهل الخمس .

وكان عمر رضى الله عنه يتحرز فى اختيار عماله ويلتزم هذه الشروط جميعها فيمن يعينه كعمرو بن العاص الذى عينه واليا على مصر وسعد بن أبى وقاص الذى عينه على الكوفة ومعاوية بن أبى سفيان الذى عينه على الشام .

امارة خاصة ـ وتعنى ان يوكل الخليفة الامير الى الوالى بعض الامور العامة كالصدقات وجباية الخراج وفض المنازعات من ذلك ما عهد به عمر رضى

الله عنه الى أبي موسى الاشعرى فى ولاية القضاء وحدد له القواعد والاسس التى يسير عليها كما جاء بكتابه الذى وجهه اليه حيث يقول « ... ان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلى اليك وتفذ اذا تبين لك ، وانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له . آخ بين الناس حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف فى عدلك . البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما . ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم ثم راجعت فيه نفسك أن ترجع الى الحق فان الحق قديم والرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل » .

خامسا ـ التقسيم الادارى بعد عصر الخلفاء الراشدين :

قسمت الدولة فى أواخر العصر الاموى الى أربع عشرة ولاية محلية غير متساوية فى مساحاتها وكانت تسمى بالاقاليم . كما قسمت بعض الاقاليم الى مقاطعات . ومن أهم الولايات فى ذلك العصر ـ ولاية بلاد العرب وتشمل مقاطعات الحجاز واليمن وهجر وعمان ـ وولايات العراق والجزيرة والشام ومصر والمغرب والشرق والرحاب وفارس والسند . أما ادارة الولايات فقد ظلت على ما كانت عليه فى عهود الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم .

وبالرغم من أن الشام كانت تابعة للدولة الاموية فى ذلك الوقت فلم يخصص لها ولاة على مدى حكم الامويين حيث كان الخلفاء فى عصر الامويين يشرفون عليها من عاصمة ملكهم « دمشق » . وكان معاوية بن أبى سفيان واليا على دمشق وظل واليا عليها قرابة احد عشر عاما حتى اذا صار حاكما على الدولة الاموية بأكملها احتفظ بحكومة دمشق فى يده وعين ولاة له على مقاطعاتها المختلفة .

أما الدولة العباسية فكان أشبه باتحاد يتكون من عدة ولايات لكل ولاية ديوان فى بغداد . التى كانت عاصمة الدولة ، للاشراف على شئونها ، وكان الديوان ينقسم الى قسمين يختص أحدهما بالضرائب ويسمى « الاصل » أما الثانى فكان يسمى « الزمام » أو ديوان المال .

واستمر هذا النظام قائما حتى تولى المعتصم فضم كل دواوين الدولة الى بعضها وكون منها ديوانا واحدا أطلق عليه « ديوان الدار » وكان يسمى أحيانا « ديوان الدار الكبير » . وقسم هذا الديوان الى ثلاثة أقسام :

١ ـ ديوان الشرق ٢ ـ ديوان الغرب ٣ ـ ديوان السواد (ويعنى العراق) . واسند « الاصل » لشخص « والزمام » لشخص آخر .

وقد أعيد تنظيم الدولة فى القرن الرابع الهجرى فقسمت الدولة الى قسمين أحدهما للمالية وهو « ديوان الاصول » والاخر للمالية وهو « ديوان الازمة » . كما قسم كل ديوان كبير الى عدد من الدواوين حيث كان لكل ناحية ديوانها .

وكان رئيس السلطة المركزى يسمى بالوزير ويتولى بنفسه ادارة ديوان « السواد » كما كان كثير من دواوين الولايات ببغداد يقوم مقام دواوين الدولة .

ولم تهتم الادارة فى الدولة العباسية بتعيين الحدود الفاصلة بين الدواوين فكان من بين تلك الدواوين ديوان الجيش وديوان النفقات . وينظر فى نفقات دار الخلافة ، وديوان بيت المال ويشرف على شئون بيت المال من موارد ونفقات . وكانت بغداد هى مقر تلك الدواوين .

وكانت مصر فى عهد الفاطميين تنقسم الى أقسام ادارية تسمى « الاقاليم » يحكم كل منها « مدير » كما كان الاقليم ينقسم الى « كور » وهى ما تماثل المراكز فى العصر الحاضر . ويحكم كل منها « مأمور » ، وتنقسم كل « كورة » الى قرى على رأس كل منها « زعيم » وهو ما يقابل « العمدة » حاليا .

وكان والى الاقليم يشرف عليه ويعمل على استقرار الامن به ويحافظ على أرواح الناس ، وأموالهم ويبعث الطمأنينة فى نفوسهم . وفى نفس الوقت ينفذ تعليمات الخليفة وأعوانه . وكان مقر الوالى فى عاصمة الاقليم ، فكان مقر حاكم الجيزة بمدينة « الجيزة » وحاكم البنهاوية فى مدينة « البنها » والفيومية بمدينة « الفيوم » والاسيوطية فى مدينة « أسيوط » وحاكم الشرقية فى مدينة « الزقازيق » والبحيرة فى « دمنهور » والغربية فى مدينة «ابيار » وهكذا ...

أما عاصمة الدولة فكان يوجد بها عدة دواوين وادارات رئيسية تختص كل منها بعدد من الاقاليم « المديريات » ـ فكان يوجد ديوان الوجه البحرى وديوان أعلى الارض « الصعيد » ويختص الاول بشئون مديريات الوجه البحرى ويختص الثانى بمديريات الوجه القبلى ، وديوان الانشاء والمكاتبات ويختص بتحرير واستقبال أوامر الخليفة ونشرها ومتابعة تنفيذها ، وديوان البريد ، ولا تختلف اختصاصاته عما كانت من قبل .

هكذا كانت الادارة المحلية فى صدر الاسلام ، نظام ينفرد به يجمع بين مزايا الحكم المحلى والادارة المحلية فالخليفة هو الذى يعين الامراء والحكام وينزل عن بعض اختصاصاته لهم بما يساعد على حسن سير العمل فى الاقاليم ويترك لهم حرية التصرف فى حدود أحكام الدين وتعاليمه . ثم هو بعد ذلك يتابع أعمالهم ويراقبهم ثم يحاسبهم عن تصرفاتهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الإسلام ضرورة إنسانية

صارت الانسانية تتخبط بعد أن طال بها الامد وقست القلوب .. ثم شاءت رحمة الله الرحمن الرحيم أن يهديها سواء السبيل ويدفعها الى الجادة .. فارسل الرسل وسلح كل رسول بما يؤكد رسالته من معجزات حسية أو فكرية .. وأول هؤلاء الرسل كما أخبرنا هو سيدنا نوح عليه السلام .. وآخرهم هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ..

وبين رسالة نوح عليه السلام ورسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم أشرقت الارض بطائفة من الرسالات السماوية عرفنا بعضها والبعض الاخر استأثر الله تعالى به فى علمه ..

الأستاذ ابراهيم مصباح

وتوقيت ارسال الرسل ان لم يكن معروفا بالتاريخ الدقيق فان ذلك لا يمنع من معرفة التاريخ على التقريب ومن معرفة تواليهم برسالاتهم فنوح قبل ابراهيم عليهما السلام .. ولوط عاصر ابراهيم أبا الانبياء .. وموسى بعد يوسف .. الخ ..

كما أنه من المعروف أيضا الحكمة الالهية التى اقتضت ارسال هذه المجموعة الشريفة الطاهرة من رسل الله تبارك وتعالى .. أو لنقل بعض الحكمة فان حكمة الله تجل على الاذهان ولا يؤتى الحكمة الا من يشاء من عباده . فما هى بعض جوانب هذه الحكمة ؟

ان المجتمعات البشرية لا تستقر أبدا على حال .. فهى تنتقل من البداوة الى الحضارة .. وقد يحدث العكس .. والمجتمعات البشرية تنتقل من الرعى الى الزراعة الى التجارة وقد تنتقل تنقلا غير متجانس بين هذه الحرف نتيجة لظروف جغرافية أو بشرية .. وهذه المجتمعات أيضا تنتقل بين الشك واليقين ..

وبين التوحيد والشرك .. وخصوصا فى فترات الحضارة الانسانية الاولى حيث كان الانسان لا زال منبهرا بالشمس والقمر والرياح والنجوم والرعد والانهار وغير ذلك من مظاهر الطبيعة ..

وحين يبلغ الزيغ فى العقيدة مداه كان رب الانسانية يبعث رسولا الى قومه بلغتهم أى بلسانهم ومعارفهم ليدعوهم الى التوحيد .. فاذا استقر بهم الامر زمنا عادوا الى جهالتهم .. فيرسل الله رسولا جديدا الى هؤلاء .. وهكذا حتى تستعد البشرية للرسالة الكبرى .. خاتمة الرسالات وهى رسالة الاسلام ..

فهؤلاء قوم نوح .. كانوا يعبدون الاصنام .. فدعاهم نوح عليه السلام فآمن من هداه الله وأصر الباقون على كفرهم .. ثم حدث الطوفان الاعظم وأغرق الله الكافرين وطهر منهم الارض وهبطت سفينه نوح واستوت على الجودى وبدأت زرعة الايمان الجديدة تضرب بجذورها فى الارض .. وتشرئب فروعها سامقة فى سماء التوحيد .. فهل استمرت هذه الشجرة المؤمنة الى الابد . ؟ أم أن سوس الشرك عاد الى جذورها من جديد ؟

ان بعث ابراهيم عليه السلام يرشدنا الى أن الانسانية كانت فى حاجة الى تجديد رسالة التوحيد .. لان القوم قد عادوا الى الالحاد والى عبادة الاصنام .. بل ان أوهام العقل البشرى كانت قد بلغت انحطاطا بشعا فوجد من يقول بأنه القدرة على منح الحياة أو الحكم بالموت فهو يحى ويميت .

فهذا هو النمروذ يجادل ابراهيم عليه السلام ولكنه يقهر فى المجادلة ..

بسم الله الرحمن الرحيم : « **ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت ، قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر ، والله لا يهدى القوم الظالمين** » صدق الله العظيم .

وما نقول ، يسير على وتيرة واحدة ، ووفق أحوال الطبيعة البشرية التى يعرفها خالقها .. « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » صدق الله العظيم .

فهذه أولى الحكم أو الاسباب التى اقتضت ارسال كل هذه المجموعة الطيبة من رسل الله الكرام ..

وأما الحكمة الثانية فهى اصلاح بعض الفساد الذى ظهر ولا يدخل فى باب التوحيد .. مثل المنكر الذى كان يمارسه قوم لوط .. أو غش الكيل والميزان عند مدين ..

« **والى مدين أخاهم شعيبا ، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ، ولا تنقصوا المكيال والميزان ، انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين** » صدق الله العظيم — هود .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد يكون ارسال الرسول لتخفيف بعض الاحكام التى كانت موجودة فى الرسالة السابقة .

ومن أبرز الامثلة على ذلك قول سيدنا عيسى عليه السلام لبنى اسرائيل :

« **ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولا حل لكم بعض الذى حرم عليكم ، وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون** » صدق الله العظيم ــ آل عمران .

قال المفسر الامام ابن كثير « ان هذا فيه دلالة على أن عيسى عليه السلام نسخ بعض شريعة التوراة ..

وقد يرسل الله الرسل لبيان وجه الحق فيما يختلف الناس فيه .. حتى لا يستفحل الخلاف ويكون ذلك ايذانا بانهيار الانسانية ..

لقد اتخذ اليهود يوم السبت ، والنصارى يوم الاحد فهدى الله أمة محمد ليوم الجمعة ، واختلفوا فى هيئة الصلاة واختلفوا فى الصوم فمنهم من يصوم بعض النهار ومنهم من يصوم عن بعض الطعام واختلفوا فى ابراهيم عليه السلام فقالت جماعة كان يهوديا ، وقالت أخرى بل كان نصرانيا وجعله الله حنيفا مسلما ، واختلفوا فى أمور كثيرة فبعث الله الرسل لكى تصحح وتأتى بالحق ..

وهذه قطرة من بحرزاخر متلاطم عن الحكمة فى ارسال الرسل .. ونكتفى بها لانها ليست موضوعنا الرئيسى فى المقال .. وانما نسوقها لنبرهن على اهتمام السماء المتواصل بأمر الارض .. وهذا مقطوع به يقينا بكثرة الرسل والكتب السماوية .

فالله تبارك وتعالى لا يترك الارض بغير رسالة .. فبغير رسالة لا تقوم للانسانية قائمة .. وهذا نابع من النظرية الدينية فى الخلق .. فان الانسان ليس متروكا لعقله فقط وانما تحيط به الشياطين لكى تكيد له وتبعده عن الطاعة فى شتى صورها ، وأرقى صور الطاعة توحيد الله وتقديسه عن الشرك ..

ولو ترك الانسان بغير رسالة لوصل الى درجة من الانحطاط يتجرد بها من صفة الانسانية ويميل نحو صفة الحيوانية .. ومن هنافاننا نقول ان الاديان ضرورة انسانية .. ونؤكد أنه بغير الدين لن ترقى الانسانية .. ولن تسمو الى ما هى جديرة به .. حيث كرم الله بنى آدم وفضلهم على كثير من خلقه ..

« **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » صدق الله العظيم .

ولقد يقول قائل :

« ان الانسانية ــ برغم الدين ــ قد حكمت على نفسها بالقصور والطفولة الغريرة .. فقد أهلك الملايين أنفسهم فى الحروب وبخاصة فى الحروب الحديثة .. الحرب العالمية [الاولى والثانية] وأن الانسانية برغم الدين قذفت نفسها بقنبلتين فتاكتين عام ١٩٤٥ وهما قنبلتا نجازاكى وهيروشيما ..

فماذا فعل الدين هنا ؟

وردنا على ذلك أن الذين أشعلوا هذه الحروب لا علاقة لهم بالدين بل ان ألمانيا النازية انطلقت من عقيدة مضادة للدين تماما وهى عقيدة عنصرية تدعى تفوق العنصر الارى ، فكانوا يعبدون تفوقهم ولا يرتاحون الى دعاوى التآخى والتسامح التى أتت بها الاديان .. ومثل هذا يقال عن زعماء اليابان وزعماء ايطاليا كما أننا لا نعفى الذين أشاروا بالقنابل الذرية من نفس الحكم ..

ان ما حدث لا يدعونا الى التقليل من أهمية الدين ، ولكنه على العكس من ذلك يحفزنا الى التأمل العميق فى رسالة الدين وأنها المنقذ الوحيد للبشرية .

ولكن أى دين ؟

البوذية ؟ . الكونفوشيوسية ؟ . اليهودية ؟ . الهندوكية ؟

أى دين ؟ .

لقد ثبت من العرض والسياق أن الدين ضرورة انسانية ..

ومعنى الضرورة الحتمية ..

فلا حياة فاضلة بغير دين ..

كذلك فان ثبت أن كل رسالة كانت تستمر فترة ثم تتجدد لسبب من الاسباب التى قدمناها أو لغيرها من أسباب ترقى عنها فى قوة الضرورة ..

اذن فلا معنى لترك الرسالة الجديدة والتشبث بالرسالة القديمة التى بليت وأصابها التحريف وكثرت فيها نقاط الخلاف بين أهلها .. بل ان الفطرة السليمة تدعو الى اعتناق الرسالة الجديدة ما دامت كل هذه الرسالات من مصدر واحد ومن نبع واحد أو من مشكاة واحدة كما قال النجاشى فى الحبشة حين سمع القرآن الكريم ..

فاذا قلنا ان الاسلام هو آخر كلمة من السماء الى الارض .. فقد سقطت حجج جميع المتنعين ..

« **ان الدين عند الله الاسلام** » صدق الله العظيم .

وعلى ذلك يمكن ترتيب القضية على النحو التالى ..

الاديان ضرورة انسانية .

الاديان تعددت لاهداف سماوية تبتغى صالح الانسان ..

الاسلام هو خاتم الاديان وجامع لكل الشرائع وهو الذى ارتضاه الله لكل الناس بعد هذه الرحلة الحافلة من الرسل المتعاقبة .

اذن فالنتيجة المنطقية أن الاسلام أحق أن يتبع .

والنتيجة الرئيسية الاخرى أن الاسلام ضرورة انسانية ..

والى المقال القادم ان شاء الله لنحلل الواقع التاريخى فى الماضى والحاضر لنرى أن المستقبل الانسانى وقف على الايمان بالدعوة الخاتمة .. بالاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان بالله منبع القوة وحصن الأمان

كان الايمان بالله عنصرا واضح الفعالية والاثر فى معركة سيناء « التى نعيش انتصاراتها العظيمة ، والامثلة كثيرة لا تقع تحت حصر ، نسوق منها فى مقالنا هذا ، مثلا واحدا ، ذكره السيد اللواء قائد الجيش الثانى فى حديثه المنشور بجريدة الاهرام يوم ٢٢ مارس ١٩٧٤ حيث قال سيادته : ان عملية العبور كان مقدرا لهـا « فى الظروف العادية » ووفقا للتـدريب والتخطيط : ثمانى ساعات ولكنهـا فى « ظروف القتال » تحتاج الى ست عشرة ساعة فلما عرض الامر على جنوده ، أبوا أن يزيد شيئا فـى الساعات الثمـانية ـ قـال السيـد القائد : « قال لـى هؤلاء الجنـود الفلاحون البسطاء : لماذا تزيد مـن الساعات ، ولماذا لا يتم العبور فى نفس الزمن ؟ اننا اذا اهتممنا بقنابل العدو فلن نعبر وسنبقى مكاننا ، لسنا هنا للنزهة ، والاعمار بيد الله فقط » ثم قال : « وتحت جحيم قنابل الطائرات والمدافع اتم الجيش كل معابره فى خمس ساعات ، ليس غير ؟ » أى اقل مما كان مقدرا بثلاث ساعات ؟ .

الأستاذ أحمد وافى

فهنا الايمان الحق يفعلُ فعله فى تحريك عـزائم الجنود « الفلاحين البسطاء »حتى انهم ليسبقون بقوته فى قلوبهم مقدرات التخطيط على الانماط العلميـة الحديثة ؟

وليس هذا وجها جديدا من قوة العنصر الدينى فى هذه الامة ، فعلى امتداد تاريخها وفى كل ما كان ينتابها من خطوب الغزاة وعدوان المستعمرين كان الدافع الدينى أقوى وسائلها الى الخلاص والنصر .

فهو فيها ، حربا أو سلما ، ضرورة حياة ، وحصن أمان ، ولذلك كان الاخذ به ، والحرص على تمكينه فى القلوب ، فرض عين ، وواجبا على كل من يملك زمام القيادة والولاية فى الامور العامة .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا ابدا : كتاب الله وسنتى » .

وكتاب الله وسنة رسوله ، هما الاسلام كاملا : عقيدة وشريعة ، واصولا وفروعا ، وحدودا واحكاما ، وعلما وعملا ، ودينا ودنيا . .

ومرجع الامر فى ذلك كله ، بعد رسول الله ، الى علماء الدين فهم حملة الامانة ، وهداة الطريق وناشروا النور فى الناس ، ولهذا كرمهم الله وأعظم مكانتهم واشاد بفضلهم فى محكم آياته ، فقال تعالى : « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » و « **بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم** » و « **شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط** » .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « العلماء ورثة الانبياء » و « أقرب الناس من درجة النبوة ، أهل العلم والجهاد ، اما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاء به الرسل ، واما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل » .

ونحن نلتقى مع هؤلاء العلماء : مجاهدين بعلمهم ، وأحيانا بأسيافهم فى سبيل الله ، فى كل عصور الاسلام ، وحتى فى العصور الموصوفة بالتخلف ، كانوا لا ينفكون يؤدون الامانة بأقصى ما فى طوقهم من قدرة ، وما أكثر من أوذى منهم فى ذلك فاحتملوا وصبروا ؟

ويعرض علينا التاريخ نماذج جليلة من المواقف المؤمنة للعلماء الصلحاء نذكر منها هنا بعضها ، لا لمجرد التنويه بفضلهم ، ولكن لانهم كانوا بها اعلاما على الطريق الذى لا يزال مفتوحا .

من ذلك ما يروى عن العالم الفاضل الشـيـخ عز الدين بن عبد السلام [المتوفى سنة ٦٦٠ هـ] أن الملك المظفر عندما أخذ يتجهز لقتال التتار بالشام ، جمع القضاة والفقهاء والاعيـان ، وقال لهم أن الامر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحتاج « المساعدة بشيء من أموال الرعية » لقلة ما لديه في الخزانة ، وطلب منهم الموافقة علـــى ذلك ، فسكتوا وتكلم الشيخ عز الدين ، فقال :

« اذا طرق العدو بلاد الاسلام وجب على الحاكم قتالهم ، وجاز لكم ان تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم ، ولكن بشرط الا يبقى في بيت المال شيء من السلاح والسروج المذهبة والكبابيش المزركشة واسقاط السيوف والفضة وغير ذلك ، وتبيعوا مالكم من الخوائص الذهبية والالات النفيسة ، ويقتصر كل الجند على سلاحه ومركوبه ، ويتساووا هم والعامة ، واما اخذ الاموال من العامة مع بقاء ما في أيدى الجند من الاموال والالات الفاخرة .. فلا »

كان الجند وهم مماليك الامراء - يملكون الاموال المجباة من الشعب في اشكال مختلفة وقاسية من الضرائب ، فيشترون الاسلحة والسروج الذهبية وما اليها مما ذكره الشيخ ، ليتزينوا بها في الناس ، ولا تجدى نفعا في حرب ، فرأى الشيخ أن يباع ما عندهم وما عند الامراء أولا ، ليتساووا مع العامة الذين لا يملكون شيئا ، ولينتفى الشعور بالتفرقة في مواجهة خطر لا يفرق بين صغير وكبير ... ثم تضاف حصيلة ما يباع من آلات الترف الى نفقة الحرب ، فان احتيج الى مال بعد ذلك قام به الشعب دون ظلم .

ولم يسع الملك المظفر الا ان يأخذ برأى الشـــيخ وشرطه ، وانفذهما في الحال ، وكان لهذا الموقف الشجـــاع - في ذاك العهد - اثره القوى في ادماء الروح الشعبية والقتالية حتى تحقق النصر على التتار » وكان الانتصار عليهم حينذاك يبدو في حكم المعجزات الخارقة ؟

ومن مواقف الشيخ عز الدين المؤمنة أيضا ، انه رأى السلطان الاشرف موسى بن الملك العادل بن أيوب « جالسا يوم عيد في مجلس المملكة ، وفي ابهى عظمة ، وقد أخذت الامراء تقبل الارض بين يديه على العادة » فناداه قائلا :

« يا بن أيوب ما حجتك عند الله اذ قال لك : الم ابوئك ملك مصر ، ثم تبيع الخمور ؟ » قـــال السلطان : « هل جرى هذا ؟ » قال : « نعم ، الحانة الفلانية يباع فيها الخمر وغيرها من المنكرات وانت تتقلب في نعمة هذه المملكة » .

قال السلطان : « ياسيدى ، هذا انا ما عملته ، هذا من زمان أبى » فقال الشيخ ، « انت من الذيـــن يقولون : « انا وجدنا آباءنا على أمة ؟ » » .

فأمر السلطان بابطال تلك الحانة .

وسئل الشيخ : اما خفت السلطان وانت تقول له هذا علانية وفى مثل هذا العيد الحافل والمجلس الحاشد ؟ فقال لسائله : « يابنى ، انى استحضرت هيبة الله تعالى ، فصار السلطان أمامى كالقط » .

والتزم السلطان والحكام بعد ذلك الا يقع في البلاد مثل هذا المنكر ، واستمروا على هذا الحال حتى بعد وفاة الشيخ عز الدين رحمه الله ، فالمقريزى يذكر في حوادث سنة ٦٦٤ [ان السلطان الظاهر بيبرس أشتد انكاره للمنكر ، واراق الخمور ، وعفى على اثار مملكته ، بمصر والشام ، فطهرت البلاد] .

وللشيخ الامام ابن تيمية المولود سنة ٦٦١ هـ مواقف تتدفق كذلك علما وايمانا وجرأة في الحق .

كانت الامة في ايامه ، ما تزال تخوض معركتين : الجهاد في كليهما حق وواجب على سائر المسلمين : معركة الصليبيين ومعركة التتار ، فكان لا يكف لحظة عن تحريض الناس والسلطان والامراء في مصر والشام على القتال ، مستمر الحركة والتنقل بين القطرين ، ولم يكتف بهذا بل القى بنفسه في الميدان ، وقاتل جنبا الى جنب مع المقاتلين بين القطرين ، ولم يكتف بهذا بل القى بنفسه في الميدان ، وقاتل جنبا الى جنب من المقاتلين في واقعة «شقحب» التي كان التتار قد جمعوا فيها جموعهم واستعدوا لها بكل قواهم ولم يكن هو العالم الوحيد في هذه المعركة ، الحامية الوطيس ، وانما كان معه - كما تقول الروايـــة التاريخية - جماعة من أصحابه [وكانت ايضا في شهر رمضان من ســـنة ٧٠٢] وقـــــد انتهت بنصر المسلمين نصرا مؤزرا [وقتل فيها من التتار خلق كثير لا يعلم عدتهـــم الا الله بحيث لم يســــلم منهـــم الا قليل] ..

كان في تحريضـــــه المتصل للســـلطان والامـــراء والجند والناس على الجهاد يبشرهم بالنصر ويؤكده ويحلف لهم بالله الذى لا اله الا هو ، انكم لمنصورون عليهم [فيقول له الامراء : قل ان شاء اللـــه فيقول : « ان شاء الله تحقيقا لا تعليقا » ..وكان واثقا ثقة المؤمن الصادق في نصر ربه ، فذلك وعدالله الذى وعده عباده المؤمنين ، ولا يخلف الله وعده ، لقوله تعالى : « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » .

ولكنه كان يعلم ان الله لا يحقق هذا النصر الا اذا تطهر المسلمون من المنكرات والمعاصى ، وقد بلغه في ذاك الحين ان ناسا من الاخباث يتجرون في الخمر وآخرين يشربونها فخرج هو واصحابه على الحانات فحطموا أوانى الخمور وأراقوها وتابعوا المناكر في مظانها فشددوا النكير عليها وازالوها ...

كان هذا العمل فيما يرى ابن تيمية ضرورة هامة من ضرورات الحرب والنصر ، ذلـك أن ارتــكاب المعاصى ، أمر يغضب الله تبارك وتعالى ، ولن يفوز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنصره قوم هو غاضب عليهم ، حتى ولو كان العصاة قلة فى الناس ، فان الاخرين ان لم يأخذوا على ايديهم ويمنعوهم كانوا شركاءهم فى الاثم ، ثم ان هذه المعاصى عوامل افساد للدين والاخلاق ، وهى لهذا عامل ضعف فى الامة من الداخل ، والامة احوج ما تكون الى القوة الصحيحة غير مشوبة فى ملاقـــاة أعدائها الزاحفين عليها من الخارج ؟

وبهذه المناسبة نذكر هنا حادثا طريفا رواه المرحوم الشيخ محمد سليمان عناره فى كتابه « من اخـــلاق العلماء »

قال : « لما وقعت الحرب بين مصر والحبشـة ، وتوالت الهزائم على مصر لوقوع الخلاف بين قواد جيوشها – ولم يكونوا من المصريين – ضاق صدر الخديوى – اسماعيل – لذلك ، فركب يوما مع شريف باشا وهو محرج ، فأراد أن يفرج عن نفسه ، فقال لشريف باشا ، ماذا تصنع حينما تلم بك ملمة تريد ان تدفعها ؟ قال : يا افندينا ان الله عودنى اذا حاق بى شيء من هذا ان الجأ الى صحيح البخارى يقرؤه لى علماء اطهار الانفاس فيفرج الله عنى ، قال : فكلم شيخ الجامع الازهر ، وكان الشيخ العروسى ، فجمع له من صلحاء العلماء جمعا اخذوا يتلون فى البخارى أمام القبلة القديمة فى الازهر ، ومع ذلك ظلت اخبار الهزائـم تتـوالى ، فذهب الخـديوى ومعـه شريف باشا الى العلماء ، وقال لهم محنقا : اما ان هذا الذى تقرأونه ليس صحيح البخارى ، أو أنكم لستم العلماء الذين نعهدهم من رجال السلف الصالح ؟ فان الله لم يدفع بكم ولا بتلاوتكم شيئا ، فوجم العلماء لذلك ، وابتدره شيخ من آخر الصف يقول له : « منك يااسماعيل ، فانا روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » . فزاد وجوم المشايخ وانصرف الخديوى ومعه شريف باشا ولم ينبسا بكلمة ، وأخذ العلماء يلومون القائل ويؤنبونه – كان ذلك فى عهد الخديو اشد العهود ظلما وانحلالا – فبينما هم كذلك اذا بشريف باشا قد عاد يسأل : اين الشيخ القائل للخديو ما قال ؟ فقال : أنا هو ، فأخذه وقام ، وانقلب العلماء بعد ان كانوا يلومون الشيخ ، يودعونه وداع من لا يأملون أن يرجع ، وسار شريف باشا بالشيخ الى ان دخلا على الخديو فى قصره ، فاذا به قاعد فى البهو ، وأمامه كرسى اجلس عليه الشيخ ، وقال له : أعـد يا استاذ ما قلته لى فى الازهر ، فأعاد الشيخ كلمته ، وورد الحديث وشرحه ، فقال له الخديوى : وماذا صنعنا حتى ينزل بنا هذا البلاء ؟ قال له : يا افندينا : أليست المحاكم المختلطة قد فتحت بقانون يبيح الربا ؟ أليس الزنا برخصة ؟ أليس الخمر مباحا ؟ وعدد له منكرات تجرى بلا انكار وقال : كيف تنتظر النصر من السماء ؟ فقال الخديوى : وماذا نصنع وقد عاشرنا الاجانب ، وهذه مدنيتهم ؟ قال : اذن فما ذنـب البخارى ، وما حيلة العلماء ؟ ففكر الخديوى مليا ، واطرق طويلا ،ثم قال له : صدقت ، وامر له فرتبت له فى « الرزنامجه » ثلاثون جنيها ، وعاد الشيخ بعد هذا الى الازهر ، واخوانه قد يئسوا منه فكانما قد ولد جديدا .

هذا ما رواه المرحوم محمد سليمان عنارة ، وكنا نرجو أن يذكر لنا اسم الشيخ الشجاع الذى واجه الخديوى الطاغية هذه المواجهة – الصريحة ، التى استخذى دونها رفاقه ، بل لقد لاموه عليها وكان هو يعلم مثلهم أن موقفا كهذا معناه – فى ذلك العهد – القضاء عليه ، ومع ذلك تصدى له غير وجل ولا هياب ، ولم ينكر شخصه حين عاد وزير الخديوى ليمضى به الى المصير المحتوم .

أن عالما فى مثل هذا الايمان وهذه الشجاعة ، فى ذلك الوقت الذى كان ينفث الخوف والرعب خليق أن يتلالا اسمه بين خالدى الذكر من المؤمنين .

وعلى أى حال فقد كان صورة صادقة من علماء الاسلام الاخيار المنافحين عن دينهم فى اخلاص وانكار ذات ، وقد شاء الله تبارك وتعالى أن يحرر المسلمين من آسار التخلف وظلام الغزو الاستعمارى فى مختلف اشكاله ليعود الاسلام بكل اشراقاته وأشواقه مزدهرا بعلمائه وتعاليمه .

وفى عصرنا هذا ، وفى دولة العلم والايمان ، يزداد شعور الامة عمقا بحاجتها الى علماء دينهـا ، ليواصلوا بها السير على نهجه الاقوم ، استمرارا فى جهودهم المشكورة ونشاطاتهم المقدورة التى تجلت علاماتها البارزة فى حرب سيناء .

ومما لا يحتاج الى بيان ان الدين فى حياة الامة ، هو النشأة السوية والتربية القويمة ، والقدوة الطيبة والدعوة الراشدة ، والفهم الصحيح ، والخلـق الطهور ، والعمل الصالح ، والنصيحة الخـالصة للحاكمين والمحكومين على السواء .

وهذه – مرة أخرى – هى رسالة السادة علماء الاسلام [ورثة الانبياء] وحملة الامانة الربـانية العظمى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شمس الله تشرق على الغرب

هذا عنوان كتاب ألفته الاستاذة الالمانية المنصفة ، المخلصة فى عملها ودراستها وبحوثها الدكتورة هونكه سجريد .

ظهر هذا الكتاب وقرأناه باللغة العربية لسنوات مضت ، فاذا به دراسات وافية منصفة ومخلصة ونزيهة عن العرب والمسلمين ، والحضارة العربية والاسلامية ، وما أسدته للعالم من خدمة وتقدم ونهضة . أظهرت فيه المؤلفة العظيمة الدور الحضارى الذى لعبه العرب والمسلمون على الصعيد العالمى ، وبينت سبقهم الى سائر فروع الثقافة الانسانية والبحوث العلمية والكونية ، طبا وفلكا وهندسة وجبرا وصيدلة وطبيعيات وكيميائيات وغير ذلك . وبينت أن أوربا ربيبة وتلميذة للعرب فى هذه المجالات الدراسية ، واستطردت فيه الى ذكر الاعلام والاشخاص العربية الاسلامية الذين كان لهم الفضل فى هذا السبق العلمى ، من أمثال الخوارزمى والرازى وابن الهيثم وابن النفيس وجابر بن حيان وغيرهم .

وكان لظهور هذا المؤلف الضخم والكتاب العظيم دويه وآثاره وانعكاساته فى كثير من المجالات الدراسية والاجتماعية والسياسية على الصعيد العالمى ، حتى لقد بهتت وانزعجت منه اسرائيل وقالت وهى تتوجس الخيفة ان هذاالكتاب سوف يعيد الى العرب الثقة بأنفسهم ، ويشد من معنوياتهم ويقوى من أزرهم مما يعود بالخير عليهم والضرر على اسرائيل . وكأنها تذكرت ما ضربته ألمانيا على اليهود من ذلة وقهر فقالت ماحال القهر يأتينا ألمانيا .

الدكتور عبد الغنى الراجحى

لقد اضف المجلس الاعلى للشئون الاسلامية الى أمجاده وخدماته للحقائق والدراسات الاسلامية أمجاداأخرى جديدة حيث دعا هذه المؤلفة العظيمة الى القاء محاضرة عن هذا الموضوع فى رحاب المجلس بجاردن سيتى فى أمسية من أماسى الشهر الماضى ، وعلى أعضاء لجانه من جلة العلماء والدارسين والباحثين فأمتعتهم وأشجتهم ، وأفاضت فى هذا الموضوع افاضات ركزت فيها بصورة بارزة على أمجاد العرب والمسلمين ، كأنما تريد أن تصل وأن تربط بين أمجادهم القديمة فى فجر وجودهم ، وأمجادهم الجديدة التى غنموها فى حرب العاشر من رمضان ، وكأنما كانت محاضرتها نغمة فى سيمفونية العبور التى عزفتها أنامل الزمن على سمع الوجود لتربط بين حاضر العرب وماضيهم برباطات من المجد والعزة والكرامة .

كم كانت الدكتورة عظيمة وهى تقارن بين الاسماء اللامعة فى التراث الاسلامى ، كالغزالى والرازى وابن خلدون وابن رشد وابن سينا والاسماء اللامعة فى الثقافة الغربية من أمثال ديكارت وبيكون ، وتبين أن الاولين من هؤلاء العرب سبقوا الاخرين من علماء الغرب الى ما اشتهروا به من مباحث ونظريات ، حتى لكأنهم أساتذة لهم تتلمذوا عليهم وأخذوا عنهم هذه الاراء والافكار أخذا مباشرا . ثم تستطرد لتبرهن على أن الافكار البناءة والمبادىء والقيم التى نهضت بها أوربا وكانت أساسالنهضة أوربا كلها ، انما كانت مقبوسة ومأخوذة من العرب والمسلمين حين احتك وامتزج الغرب بالشرق ، فى أنطاكية والحروب الصليبية وأطراف أخرى كثيرة من العالم فتتلاقح ثقافة الغرب بثقافة العرب والمسلمين نزولا على المبدأ الاجتماعى المسلم الثبوت وهو مبدأ ونظرية تلاقح الثقافات والافكار .

نعم ان الدكتورة مسبوقة بمثل هذه الاراء والافكار التى كثيرا ما رددها فى مناسبات منثورة ومبعثرة دارسون وباحثون من علماء العرب والمسلمين كالعقاد والمودودى والشيخ محمد عبده والشيخ أمين الخولى ومحمد كرد على المؤرخ الاسلامى العظيم . وعلماء ودارسون آخرون من علماء الغرب والمستشرقين كفوستاف لوبون وكارليل وتوينبى ودرابر وأرنولد وغيرهم . لكن الجديد فى دراسات الدكتورة أنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألفت فى ذلك سفرا وكتابا ضخما يعتبر عمدة وحجة ومرجعا ، ووضعت النقاط فوق الحروف واستوعبت وبرهنت وجمعت فأوعت وتغلغلت فى دراسة تاريخ العرب والمسلمين وعلماء العرب والمسلمين وهى من بيئة غير عربية ، ولغة غير عربية ، وتعيش فى بيئات كثيرا ما تطعن فى العرب والمسلمين . فشكرا لها على شجاعتها وجهودها ووقوفها باصرار واقتناع مع الحق وأصحابه ، وحق للمجلس الاعلى أن يحوطها بتكريمه ومجاملته وان يكرر اللقاء معها مرات ومرات .

ان مما أسعدنا وأطربنا فى محاضرة الدكتورة المذكورة ، أن الافكار والاراء التى سمعناها منها وركزت عليها كناكثيرا ما تناولناها بالذكر والنشر وحاولنا التوسع فيها على قدر ما تسمح به معارفنا ، فتسنى لنا بسبب ذلك أن نستوعب فهم ما تحدثت به الدكتورة وأن نجد فيه المدد والعون واللذة والمتعة التى يحس بها الدارسون عند التقاء أفكارهم وآرائهم ومواجدهم وهواتف نفوسهم .

تصدت الدكتورة فى محاضرتها للرد على المقللين من شأن العرب المتهمين لهم بأنهم لم يزيدوا على كونهم نقلوا وترجموا من الثقافات العالمية السابقة عليهم ، فذكرت فى ردها أنهم لم يكونوا مجرد ناقلين ومترجمين بل انهم بحثوا وحللوا وأضافوا وعللوا وكملوا وابتكروا وجددوا ، وهذه هى رسالة العلم فى كل مكان وزمان ، ولو لم يكن للعرب فضل فى هذا العمل والسبق الذى سبقوا به أوربا فنقلت عنهم لما كان اذن لاوربا أى فضل فيما وصلت اليه من هذه النهضة العلمية الجبارة لانها كذلك نقلت وترجمت عن العرب والمسلمين .

أشادت الدكتورة بالدور الحضارى للعرب وبالقيم والطاقات التى تتمتع بها وتتميز الامة العربية والاسلامية ، وأهابت بالعرب أن يسترجعوا ماضيهم وأن يلتفتوا الى خصائصهم وأساس حضارتهم من اللغة والدين ، والمبادىء الاساسية فى الاسلام والتى يمكنهم بها أن يصيروا قوة ثالثة متميزة عن الكتلتين الشرقية والغربية ذات قيم ومبادىء تضمن لكل من الفرد والمجموع سعادته وكيانه ، على هدى من الشريعة الاسلامية وتشريعاتها الحكيمة والدقيقة ، عقائديا وسلوكيا وماليا واقتصاديا ، مما يمكن أن يسمى بالاشتراكية العربية الاسلامية تمييزا لها عن أنواع أخرى كثيرة من الاشتراكيات العالمية التى لا تتمتع بخصائص الاشتراكية العربية الاسلامية .

لقد أشادت الدكتورة العظيمة بالمبادىء والتطلعات الانسانية نحو التدين والقيم الروحية التى جاءت مبادىء الاسلام الحنيف مواتية بها معززة لها لتدفع بالسلوك الانسانى الى أعلى صوره وأبهج كمالاته ، كما شجبت النظرية الجنسية التى نادى بها فرويد حيث جعل رأس الغرائز وأقواها وأظهرها فى بنى الانسان واكثرها رعاية واحتراما غريزة الجنس الحيوانية البهيمية بينما تعاليم الاسلام على هذه الغريزة ومتطلباتها ومظاهرها حملات شعواء ، محذرة منها ناهية عن التمادى فى الانصياع لها والاستجابة لهواتفها ، وعملت بمهارة على اعلائها والتسامى بها لصيانة الاعراض والانساب والمجتمعات من شرورها وآثامها بينما يطرب لها اليهود ويحتضنونها ويتبنونها ويقولون فى تصريحاتهم وكتبهم ان فرويد منا وسيظل يعمل على اشاعة الجنس وتمجيده ليدفع اليه الشباب فتفسد المجتمعات وتسهل سيطرتنا عليها .

« شمس الله تشرق على الغرب » هذا التركيب الذى اختارته الدكتورة عنوانا لكتابها العظيم جاء عنوانا واضحا معبرا دقيقا جمع معانى كثيرة فى ألفاظ قليلة فكان من جوامع الكلم ، وهو أول عنوان من نوعه فى هذا المجال لم يهتد اليه أحد من الكاتبين فى هذه المسائل . فقد عبر عن السبق الحضارى والعلمى للعرب بأنه شمس الله ، وفى ذلك اشارة بارعة الى أن ما وفق اليه العرب من السبق الحضارى والعلمى وحب البحث والعلم والتفكير ، انما كان ذلك كله بفضل الاسلام ومبادىء الاسلام التى هى من وحى الله ، فالعرب دخلوا التاريخ من الاسلام وان كان الاسلام دخل التاريخ كذلك على أيدى العرب ، فالعروبة والاسلام كالوجهين لعملة واحدة ، واذا كان الله يأتى بالشمس من الشرق لتنشر ضوءها حتى يشرق على الغرب الذى من شأنه الظلام فانه كان كذلك الشأن فى اشراقة شمس الاسلام والحضارة العربية على الغرب وبلاد الغرب . والتاريخ يقرر ويؤكد لنا بملء فيه أن الديانات والرسالات وعلى رأسها الاسلام انما كانت منازلها ومهابطها وأرضها التى دارت عليها أحداث هذه الديانات واقعة فى الشرق والشرق الاوسط بالذات ، لم يحدثنا القرآن ولم تحدثنا الكتب السماوية أيا كانت عن ديانة ورسالة كانت فى بلاد الغرب ولا عن نبى أو رسول ظهر فى البيئة الغربية ، فآدم وحواء تعارفا على جبل عرفات بأرض الحجاز ، ونوح كان بالعراق ، وهود كان بالاحقاف فى الجنوب الغربى من الجزيرة العربية ، وصالح كان بالحجر فى الشمال الغربى من الجزيرة العربية ، وشعيب كان بالايكة ومدين بأرض فلسطين ، وابراهيم نشأ بأرض كلدان بالعراق ثم هاجر الى أرض كنعان بالشام ، وكانت له رحلات الى الحجاز ومصر . وموسى ولد بمصر وتردد بقية حياته بين مصر والشام وطور سيناء ، وشعيب وفرعون ، وعيسى ولد بفلسطين وتردد بينها وبين مصر وأخيرا أو مسك ختام كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم بمكة ويثرب وأرض الحجاز وكل ذلك تجمعه شمس اللهودياناته ورسالاته وتعاليم السماء تشرق من الشرق على بلاد الغرب بل على العالم بأسره .

تحية اكبار واعزاز للدكتورة العظيمة ومرحبا بكتابها الثانى الذى تأخذ فى تأليفه لتخرجه للناس وهو يشدو بأمجاد العرب والمسلمين فى وقت يكاد فيه العالم كله يشدو بأمجاد العرب والمسلمين بعد أن وصلوا بحرب العاشر من رمضان حاضرهم بماضيهم عزة وكرامة وتألقا .

وبعد أن بدرت من أوربا بوادر تقرب وانعطاف نحو العرب والمسلمين سيكون من أظهر مظاهرها هذا المعرض الذى سوف يقام عما قريب فى لندن لعرض حضارة العرب والمسلمين وتحت اشراف هذا المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

ويا حبذا لو قسم هذا المعرض الى ثلاثة قطاعات أو ثلاثة أجنحة .

يخصص الاول منها للقيم الروحية والعقائد الاسلامية ووضوح الاسلام وبساطته وموافقته للفطرة السليمة وأثر هذه القيم وانعكاساتها على النفس البشرية اصلاحا وتهذيبا ودفعا بها نحو السلوك السليم والاخوة الانسانية .

ويخصص الثانى منها للجوانب الفكرية والثقافية النظرية والعملية ، ومكانة العلم والعقل فى الاسلام والحث على الدرس والتأمل والاقبال على العلم والحكمة حتى ولو كانت عند المخالفين فى الملة والدين ، وأثر ذلك كله فى سبق العرب والمسلمين علميا وحضاريا مع التنصيص على ما سبقوا اليه من الاختراعات والصناعات .

ويخصص الجانب الثالث للمسائل العلمية والتطبيقية كالعمارة الاسلامية ونظام الحكم والسياسة وسائر التشريعات العلية الاسلامية التى شرعت ليعمل بها الناس فى حياتهم فى محيط الفرد والاسرة والجماعة .

ويعتنى فى المجالات الثلاثة بابراز ما يعتبر ردا على الشبهات التى يثيرها على الاسلام أعداؤه ويستشار الفنيون فى الطريقة التى يتم العرض بها فى هذه المجالات ، من كلمة مقروءة أو مسموعة أو فكرة مصورة أو صورة معروضة أو نموذج مجسم أو غير ذلك مما سوف يختلف باختلاف الفكرة المعروضة ، ثم يذاع الاذان الشرعى فى جنبات المعرض والقرآن الكريم ومنتخبات من أقوال الرسول المناسبة .

وهكذا تشرق شمس الله على الغرب مرة بعد أخرى .. وبطريقة أو بأخرى . والله يقول فى محكم كتابه [**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**] .

« شــفاء الصـــدور »

قال الله [تعالى] : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديــكم ، ويخــزهم ، وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ، ويتوب الله على من يشاء ، والله عليم حكيم » .

وقال صاحب لطائف الاشارات : الامام القشــيرى : هون الله عليهم كلفة المخاطرة بالمهجة بما وعدهم من الظفر والنصرة ، فان شهود خزى العدو مما يهون عليهم مقاساة السوء ، والظفر بالارب تذهب تعب الطلب .

وشفاء صدور المؤمنين على حسب مراتبهم فى المقامات والدرجات : فمنهم من شفاء صدره فى قهر عدوه ، ومنهم من شفاء فى نيل مرجوه .. منهم من شفاء صدره فى الظفر بمطلوبه ، ومنهم من شفاء صدره فى لقاء محبوبه .. منهم من شفاء صـدره فى درك مقصـوده ، ومنهم من شـفاء صـدره فى البقـا بمعبوده .

وكذلك ذهاب غيظ القلوب ، تختلف أسبابه ، وتتنوع أبوابه ، وفيما ذكرنا تلويح لما تركنا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السرايا الحربية

في شهر ربيع الآخر

الدكتور جمعة علي الخولي

يحمل تاريخ الاسلام شيئا غير قليل من ذكريات لها مكانتها . ومن مواقف تشهد بالبطولة والايمان فما من شهر من شهوره الا ويتضمن معانى من البطولة والتضحية والفداء. وفى أيامه الكثير من المشاهد الصادقة التى تنضح بالصبر والشجاعة والاقدام واليقين . وما من ناظر فى أحداث العصر النبوى الا واجد فى زواياه العديد من اللالىء الثمينة والمواقف التاريخية الرائعة التى تجمع من العبر ما يشحذ العزائم ويثبت القلوب ويهدى للتى هى أقوم ويربط المسلمين بماضيهم المجيد ومجدهم التليد .

وان شهر ربيع الاخر ليذكرنا بعدة سرايا حربية وقعت فيه . وهى وان لم تكن معروفة مشهورة الا أننا سنحاول فى المقال أن نميط عنها اللثام ، لما فى ذلك من دروس وعبر تفيد أمتنا فى هذه الظروف التى تعيشها فى هذه الايام وتعينها على مواصلة الكفاح فى سبيل الله بعزم المؤمنين وباخلاص المجاهدين حتى يتحقق النصر الكامل على أعدائنا باذن الله .

ونحن اذ نفعل ذلك انما نقتدى بسلفنا الصالح الذين كانوا يحرضون على تنشئة أولادهم تنشئة تقوم على معرفة غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وسراياه الحربية لكى يقفوا على ما فيها من صور الايمان والايثار وخلق التضحية والاقدام . فعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص قال « كان أبى يعلمنا المغازى والسرايا ويقول : يا بنى هذا شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها » وعن زين العابدين بن على بن الحسين قال « كنا نعلم أولادنا مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلمهم السورة من القرآن » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والفرق بين الغزوة والسرية على ما ذهب اليه جمهور العلماء أن الغزوة هى التى حضرها النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه والسريه هى ما لم يحضرها النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه بل يرسل بعضا من أصحابه دون أن يكون معهم . ولعل ما يزكى هذا الفهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه البخارى ومسلم « والذى نفسى بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا » وقد ذكر ابن سعد فى طبقاته أن سرايا الرسول صلى الله عليه وسلم تبلغ سبعا وأربعين وذكر ابن اسحق ان عددها ثمانيا وثلاثون . ولقد تحركت هذه السرايا بعد أن استقر أمر المسلمين فى المدينة بعد هجرتهم اليها . ولعل الغرض منها يمكن كشف طرف منه فى الاتى :

١ ـ اظهار قوة المسلمين ورد لاعتبارهم . وأنهم لم يعودوا اللقمة السائغة لكل طامع كما كان العهد فى مكه . وافهام المشركين أن المسلمين قد تخلصوا من ضعفهم القديم وأصبحوا أقوياء بل وصاروا فى الوضع الذى يستطيعون فيه أن يملوا ارادتهم على من اغتصب أموالهم وأخرجهم من دارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله . كما أن فى بعث تلك السرايا ما يبرهن على قوة المسلمين ويدخل الوهن فى قلوب اعدائهم من المشركين والمنافقين . الامر الذى يجعلهم يفكرون أكثر من مرة قبل أن يشتبكوا مع المسلمين فى صدام مسلح قد تكون نتيجته وخيمة بالنسبة لهم وأنه لو فرض وحدث ذلك فسوف يلقون جزاءهم كما حدث فى بدر .

٢ ـ كما كانت هذه السرايا كتدريب عملى للمسلمين على فنون الحرب . فهى أشبه بالمناورات العسكرية والتدريبات الشاقة للجنود قبل خوض المعارك الفاصلة ضد الذين يتربصون بالاسلام ويحاولون النيل منه . ولا شك أنه لن يصدهم عن النيل منه الا الخوف وحده والا القوة وحدها « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** » .

فقيام المسلمين بتلك السرايا يؤهلهم ـ فيما بعد ـ لان يخوضوا المعارك بنجاح بعد أن يكونوا قد أخذوا فكرة عن طبيعة العدو ومواقعه وأسلحته وتجهزوا بالقوة التى تؤدب المجرمين يوم يتطاولون . ولذلك جاءت التعاليم حاضة على هذا الاعداد والاستعداد واعتبرته قربة لله « **فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا** » وعن عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . ألا ان القوة الرمى . ألا ان القوة الرمى . ألا ان القوة الرمى** » .

٣ ـ كما كان من أهداف هذه السرايا نشر دين الله فى الارض واعلاء كلمته وتأديب المعاندين . ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . فلم يكن فى هذه البعوث والسرايا اعتداء من المسلمين على أموال قريش ولا نهب لثرواتها . وانما كان ذلك كله وسيله لحمايه الحق وقمع العدوان وكسر الجبابرة . كما كان المقصود منها الدفاع عن النفس والعرض والذود عن المستضعف والمظلوم ثم فيها كسر لشوكة هؤلاء أخرجوا المسلمين من ديارهم وأموالهم لا لذنب جنوه ولا لجرم ارتكبوه الا أن يقولوا ربنا الله . فلم تكن السرايا لقطع الطريق وسفك الدماء كما يلهج معظم المستشرقين عن حقد أعمى وهوى غالب . وهذه تعاليم القائد الرحيم صلى الله عليه وسلم للجنود تقطر رحمة ورأفة « **أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله فى سبيل الله من كفر بالله ولا تغدروا ولا تغلوا ولاتقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا ولا فانيا ولا منعزلا فى صومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا . ولا تهدموا بناء** » .

أما عن السرايا التى وقعت فى شهر ربيع الاخر فاليك ذكرها

١ ـ سرية زيد بن حارثة :

لم تشر كتب السيرة الى أن سرايا حدثت فى شهر ربيع الاخر قبل السنة السادسة للهجرة التى أرسل النبى صلى الله عليه وسلم فيها زيد بن حارثة فى جمع من المهاجرين والانصار لتأديب بنى سليم الذين كانوا يؤذون المسلمين ويتعرضون لهم عند مرورهم بديارهم . ثم انهم انضموا الى جيوش المشركين ووقفوا الى جانبهم ضد المسلمين فى غزوة الاحزاب التى زلزل فيها المسلمون زلزالا شديدا .

فسار اليهم زيد ومن معه حتى بلغ الى موضع يقال له الجموم على بعد أربعة أميال من المدينة فلما علم بنو سليم بمقدمهم تفرقوا ولم يبق منهم سوى عدد قليل . فنزل المسلمون محلة من محالهم وأسروا من وجدوهم من رجالها . وغنموا ما فيها من حيوان ومتاع . ثم رجعوا الى المدينة فقسم النبى صلى الله عليه وسلم الغنائم على مستحقيها (٥).

٢ ـ سرية على بن أبى طالب الى بنى طىء (٦)

كانت هذه السرية فى شهر ربيع الاخر من السنة التاسعة للهجرة (٧) وفيها بعث النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب على رأس خمسين ومائة من أصحابه الى قبيلة طىء ليهدموا عليهم صنمهم الذى يعبدونه من دون الله ويدعوهم الى الاسلام (٨) وباغتهم المسلمون مع الفجر وتقدموا الى الصنم فكسروه وحرقوه . ولما حاول بعضهم التعرض للمسلمين مال عليهم المسلمون فهزموهم وأصابوا منهم نعما وشاها . وأخذوا بعضهم أسرى الى المدينة . وكان من بين هؤلاء الاسرى سفانة بنت حاتم الطائى الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يضرب به المثل فى الكرم . ولما وقف الاسرى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قامت من بينهم سفانة وقالت يا رسول الله « ملك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تفك أسارى ولا تشمت بى أحياء العرب فان أبى كان سيد قومه . أنا سفانة ابنة حاتم الطائى الذى كان يطعم الطعام ويفشى السلام وما أتاه أحد فى حاجة فرده خائبا .

فتأثر النبى صلى الله عليه وسلم لقولها وأمر بفك أسارها وقال « خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق » وهنا رفعت سفانة يديها الى السماء وقالت : « يا محمد أصاب الله ببرك مواضعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا فى ردها اليه ثم أسلمت . فكساها صلى الله عليه وسلم وأعطاها مالا وأذن لها بالقدوم على أخيها ببلاد الشام . وعندما التقت بأخيها عدى ، قال لها ما ترين فى هذا الرجل . قالت أرى أن تلحق به سريعا فان يكن نبيا فلسابق اليه فضل . وان يكن ملكا فلن تزال فى عز اليمن وأنت أنت . قال والله هذا هو الرأى ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم .

٣ ـ سرية خالد بن الوليد :

وقعت هذه السرية فى ربيع الاخر من السنة العاشرة للهجرة وفيها بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى مجموعة من الصحابة الى بنى عبد المدان بنجران من أرض اليمن لكى يدعوهم الى الاسلام . فلما انتهى اليهم خالد وأصحابه أرسل رجاله فى كل مكان يدعون الناس الى الاسلام تنفيذا لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم الذى كان قد أمرهم أن يدعوهم الى الاسلام ثلاث مرات قبل أن يقاتلوهم . فانطلق الدعاة بينهم مبشرين ومنذرين يقولون « أيها الناس أسلموا تسلموا » فاستجاب الناس لنداء الفطرة ودعوة الحق والعدل .. وأسلموا وأقام خالد ومن معه بينهم يعلمهم الاسلام ويقرئهم القرآن . وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . فارسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم أن يقدم ومعه وفد منهم . فلما قدموا اجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم فسألهم « بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية . قالوا : كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ بظلم . قال صدقتم : وأمر عليهم زيد بن الحصين .

هذه أهم السرايا التى وقعت فى شهر ربيع الاخر فى سنوات مختلفة من الهجرة أسوقها الى أبناء امتنا فى ظروفها الحاضرة . ليعلم الناس شيئا عن ذلك الاعداد الدائب والتخطيط العسكرى والحركة الواعية المستمرة من العمل لله ورفعة دينه وفتح مغاليق القلوب بنور الله حتى استطاعوا أن يرفعوا راية الاسلام فى طول البلاد وعرضها . ولعل فى هذا أيضا ما يكشف لنا عما احتواه تراثنا من ايمان وقوة . وما يمدنا بخير زاد نتخذ منه معالم حية تضىء لامتنا طريق التحرر والنصر « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » (•)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مستقبل الإسلام

بين نبوءة خاتم النبيين وبين تنبؤ هرقل

قيصر الروم

لقد جاء الاسلام على يد محمد صلى الله عليه وسلم دينا عالميا ، مهيمنا على كل دين سماوى قبله وجامعا لكل ما فى هذه الاديان السماوية السابقة من أصول وفروع صحيحة ، ومكملا لهذه الاديان ، ما لم تستوفه فى جانب الفرعيات مما لم تدع حاجة الامم السابقة اليه ، كما قال الله تعالى : « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه » وهذا هو سر عالميته ، وظهوره على الدين كله « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق هذه العالمية ، فى أوقات كان الاقرب الى الذهن فيها تسرب اليأس الى قلب صاحب الدعوة لو لم يكن صادقا ولكنه صلى الله عليه وسلم فى وقت اشتداد المحنة به وبأصحابه ، واشتداد أذى المشركين بهم فى مكة وتضييقهم الخناق عليهم كى يرجعوا عن هذا الدين ، يخبرهم بتلك العالمية وذلك الظهور ، فيقول «والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من حضرموت الى صنعاء : لا يخاف الا الله أو الذئب على غنمه » .

الأستاذ ابراهيم ابراهيم هلال

كما أخبرهم صلى الله عليه وسلم وبشرهم ، بامتداد هذه الدعوة الاسلامية الى ملك كسرى وقيصر وشمول عدلها . وامتداد ظلها على بلاد هذين القيصرين الكبيرين ، فى وقت كان أيضا ، أولى بتقلص الامال والاحلام ، وتقوقعها فى أضيق دائرة تخطر على البال لو أن صاحب تلك الامال كان مجرد داعية . ذلك الوقت هو وقت غزوة الخندق ، التى تألبت فيها قريش مع من والاها من القبائل واليهود الذين تحزبوا جميعا ضد الاسلام ، وأجمعوا على غزوه والقضاء عليه فى عقر داره فى المدينة . فكان فى بشارته صلى الله عليه وسلم بتلك البشارة فى ذلك الوقت الحرج الذى وصفه القرآن فى قوله « اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا » ثم تحقق تلك البشارة بعد ذلك ، اعجاز من رسول الله صلى الله عليه وسلم دل على صدقه وسمو دعوته وأنه صلى الله عليه وسلم عرفها حق معرفتها ، وادرك مدى حاجة البشرية اليها فى ذلك الوقت وما بعده ومدى ما فيها من الشفاء لما فى الصدور ، وأنها لهذا ، وأنها من عند الله لابد وأن تظهر على الدين كله وأن تكون لها الكلمة العالمية الفاصلة . فلم يتزعزع ايمانه بنفسه ولا بدينه . وأخرى قد بشر فيها صلى الله عليه وسلم بهذه العالمية المجيدة فقال فى روايات عدة منها : رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا ، فذلك خير أجناد الارض » فهذا من ايمانه صلى الله عليه وسلم بهذا الدين القيم وتلك الدعوة المباركة ، وان البشرية فى حاجة اليها فى كل زمان ومكان ، وأن الله ارحم بعباده من ان يمنع هذا الخير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنهم ، أو أن يحتجره فى قوم معينين ، كما قال صلى الله عليه وسلم « بعثت للابيض ، والاحمر والاسود » .

هذه العالمية التى فهمها الرسول صلى الله عليه وسلم من دعوته وآمن بها ، والتى جاءت شعار الدين الاسلامى ، وشارته المميزة ، قد فهمها وأنبأ عنها ، أو تنبأ بها عاقل حكيم فطن الى ما انطوت عليه هذه الدعوة المحمدية ، من عناصر الاحياء والبعث ، ونشر رفات الشعوب ، بعد أن خسف بها الظالمون ، وغيروا وبدلوا فى اديان السابقين من الرسل عليهم السلام ، وأذاقوا البشرية ويلات وويلات . هذا العاقل الحكيم هو هرقل قيصر الدولة الرومانية وملكها فى عصر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وذلك حين بعث اليه الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فانى أدعوك بدعوة الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين .. » أى رعاياك وشعبك .

فما كان من هرقل الا أن أرسل فى طلب أناس من العرب ممن يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته عن قرب ، فصادفوا فى بيت المقدس أبا سفيان فى ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام وكان ذلك فى فترة صلح الحديبية وقبل اسلام أبى سفيان « فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ، ثم دعا بترجمانه ، فقال أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبى قال أبو سفيان : فقلت أنا أقربهم نسبا ، فقال : أدنوه منى ، وقربوا أصحابه، فاجعلوهم عند ظهره ، ثم قال لترجمانه : قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبنى فكذبوه قال أبو سفيان : فوالله لولا الحياء من أن يأثروا على كذبا لكذبت عنه ، ثم كان أول ما سألنى عنه ان قال: كيف نسبه فيكم ؟ قلت هو فينا ذو نسب ، قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت لا . قال : فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ فقلت : بل ضعفاؤهم ؟ قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت: بل يزيدون .. قال : ماذا يأمركم ؟ قلت : يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة ».

ثم قال هرقل للترجمان : قل له [أى لابى سفيان]: « سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها . وسألتك هل قال احد منكم هذا القول ، فذكرت : ان لا ، فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتى بقول قيل قبله ، وسألتك : أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه ، وهم أتباع الرسل . وسألتك أيزيدون أم ينقصون ؟ فذكرت انهم يزيدون ، وكذلك أمر الايمان حتى يتم . وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه ؟ فذكرت ان لا ، وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب . وسألتك بما يأمركم ؟ فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف . فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين ، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن انه منكم . فلو انى أعلم أنى أخلص اليه لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه .

ونقد تحققت والحمد لله نبوءة هرقل ، وملك محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه موضع قدمى هرقل . وتحققت كذلك بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم واخباره بعالمية الاسلام ودخوله فى بلاد قيصر وكسرى وما يليها من أطراف المعمورة .

وما ذلك الا لانه دين حى يحمل عناصر القوة والحيوية والبقاء .

ولا يزال العقلاء والحكماء اليوم من أبناء الاسلام ومن غير ابنائه ، يتنبأون بسيادته ويرون أنه هو قوة الغد العالمية وذلك لما لمسوا فيه من أسس جديرة بأن ترفع من يعتنقها الى مكان العزة والسيادة .

الا ان فى التقاء صدق نبوءة نبى الاسلام بصدق تنبؤ هرقل الحكيم لاقوى دليل على نفاسة هذا الدين [دين الاسلام] ومدى حاجة البشرية وحاجة الدنيا الى ما فيه من قيم ومن مبادىء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول مؤتمر المنظمات الإسلامية العالمية في مكة المكرمة

أحاول كتابة هذه السطور .. بينما مؤتمر المنظمات الاسلامية العالمية يواصل اجتماعاته فى مكة المكرمة .. ولست أدرى بالضبط ما هى المقررات والتوصيات التى سيخرج بها المؤتمر .. غير أنى أستطيع أن أقول - بكثير من التفاؤل - أن المنظمات الاسلامية العالمية لن تدع فرصة مؤتمرها العالمى تمر . دون أن تمنحه كثيرا من الايجابيات فى ضوء المتغيرات التى حدثت بعد حرب العاشر من رمضان .

■ الأستاذ محمد دياب ■

ونظرة تحليلية الى ورقة العمل التى قدمها الاستاذ محمد توفيق عويضة رئيس وفد مصر الاسلامى فى المؤتمر .. والتى وافقت عليها المنظمات العالمية بالاجماع .. نستطيع ان ندرك الى أى مدى تطبع نتائج حرب رمضان هذا المؤتمر بطابعها الطموح فى كثير من المجالات الفكرية والثقافية والسياسية التى يتطلع اليها العالم الاسلامى .

لقد تضمنت ورقة العمل التى قدمها رئيس وفد مصر الاسلامى .. ثمانى نقاط أساسية لاعمال المؤتمر .. هى :

■ **أولا** : انشاء سكرتارية دائمة للمنظمات الاسلامية العالمية بمكة المكرمة .

■ **ثانيا** : انشاء صندوق للمنظمات الاسلامية تتولى تمويله الدول الاسلامية .

■ **ثالثا** : عقد مؤتمر سنوى للمنظمات الاسلامية العالمية .. غير المؤتمر السنوى الدائم الذى ينعقد بمكة المكرمة .. وذلك فى احدى الدول الاسيوية أو الافريقية .. على أن يبدأ فى العام القادم باحدى الدول الافريقية .. تقديرا لموقف افريقيا من الدول العربية فى حرب رمضان .

● **رابعا** : الاهتمام بالاقليات المسلمة فى العالم .

● **خامسا** : ان تقدم المنظمات الاسلامية الى سكرتارية مؤتمر المنظمات تقريرا سنويا عن الاعمال التى قامت بها فى مجالات خدمة الدعوة الاسلامية .

■ **سادسا** : أن تدعم المنظمات الاسلامية - معنويا وماديا - المنظمات المسلمة العاملة فى دول افريقيا وآسيا .

■ **سابعا** : ايفاد البعثات وتقديم المنح الدراسية والمدرسين لخدمة الاقليات الاسلامية والدول الاسلامية النامية .

■ **ثامنا** : أن تقوم سكرتيرية المؤتمر بتكليف المفكرين المسلمين وعلماء الشريعة والفقه بتأليف الكتب والكتيبات الاسلامية .. التى تقوم بالرد على المذاهب المنشقة عن الاسلام والخارجة على مبادئه .. وتبصير الشباب المسلم بأمور دينه .

ولاشك فى أن هذه النقاط الثمانى .. تجسد منهجا متكاملا لما يجب أن يكون عليه العمل الاسلامى بعد انتصارات رمضان المجيدة .. لا فى العالم العربى وحده .. ولا فى افريقيا وآسيا وحدهما .. وانما فى جميع قارات العالم .

ويستمد هذا المنهج تكامله من عدة أمور جوهرية .. تتمثل فيما يلى :

●● تأصيل عمل المنظمات الاسلامية العالمية .. ووضع النظم والضمانات الكفيلة بمتابعة تنفيذ القرارات . وتمويل عمليات التنفيذ . ذلك أن اتخاذ القرارات سهل .. ولكن المهم دائما هو التنفيذ .. والتنفيذ لا يمكن أن يتم بدون تمويل .

●● تنشيط عمل المنظمات الاسلامية وتوسيعه .. بحيث تتجاوز عملية التنشيط والتوسيع دائرة المؤتمر السنوى الذى يعقد بمكة المكرمة كل عام .. الى مؤتمرات أخرى تعقد فى الدول الافريقية والاسيوية .. ومن شأن هذه المؤتمرات أن تضمن حيوية الحركة وارتباطها بأرض القضايا .. تدرسها وتخطط لحلها على الطبيعة .

●● ايجاد تفاعل حيوى خلاق مع المتغيرات الجديدة لحرب رمضان .. ومع الدول التى وقفت الى جانب الحق والعدل .. وفى طليعتها الدول الافريقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشقيقة التى قطعت علاقاتها مع اسرائيل قبل واثناء المعارك .. ويتمثل هذا التفاعل فى عقد المؤتمرات ـ ابتداء من العام القادم ـ فى تلك الدول الافريقية .

●● مساندة الاقليات المسلمة فى أنحاء العالم .. لا بمجرد كلمات التأييد فى وجه الاخطار التى تتعرض لها .. وانما بتقديم العون المادى والمعنوى الذى يمكنها من دفع هذه الاخطار .

●● خدمة مجالات الدعوة الاسلامية فى الدول الاسلامية النامية .. عن طريق دعم المنظمات المسلمة فى آسيا وافريقيا .. تمكينا لهذه المنظمات من أداء رسالتها الحضارية والانسانية .

●● وضع خطة لحركة الثقافة الاسلامية فى العالم .. يجند لها كل المفكرين والعلماء المسلمين .. لمواجهة التيارات والمذاهب المختلفة .. التى طالما حاولت اقتلاع المسلمين من جذورهم الثقافية والفكرية والروحية ـ وبخاصة الشباب ـ لتربطهم بعجلة التبعية لحضارة زائفة اثبتت انها حضارة اشياء .. وعجزت عن انتشال أصحابها من وهدة التخبط والقلق والتمزق والضياع .

●● قبل كل ذلك ومعه .. فان عمليات التأصيل والتنشيط والتفاعل والمساندة والدعم والتخطيط .. كلها تتم فى اطار جماعى بعيد عن الفردية .. وتتم بروح من الحكمة والتدبر وبعد النظر .. بعيدا عن أى انفعال أو تسرع أو تزيد .. وليس أفعل من التضامن والحكمة فى كسب القضايا والمواقف !

هذا هو المنهج العملى المتكامل الذى سارت فى أطاره أعمال مؤتمر المنظمات الاسلامية العالمية .. ولا يخالجنى أدنى شك فى أن مقررات هذا المؤتمر ستكون ترجمة أمينة لهذا المنهج الطموح .. وستكون تعبيرا حيا عن روح ١٠ رمضان ومتغيراتها الهائلة على مستوى العالم كله .

وغنى عن القول أن حرب رمضان .. ليست حرب مصر وحدها .. ولا حرب سوريا وحدها .. أو العرب وحدهم .. وانما هى حرب الامة الاسلامية كلها .. من المغرب الى اندونيسيا .. ومن تركيا الى تنزانيا .

ذلك أن الخطر الصهيونى العنصرى الاستيطانى الذى تمثله اسرائيل .. هو الخنجر الذى أراد الاستعمار أن يغمده فى قلب الامة الاسلامية .. وهو النار التى حاولت أن تحرق الاسلام والتاريخ والحضارة .. واسرائيل رغم الضربة القاصمة التى زلزلت كيانها كله .. مازالت تحتل ارض القداسات فى فلسطين وبيت المقدس .. ومازالت تحلم بأجزاء من أرض العروبة والاسلام .

ومن هذا المنطلق .. كانت الوقفة المشرفة للامة الاسلامية فى المعركة .. ايمانا بأن جند الله لابد أن يعود الى رحاب المسجد الاقصى .

ومن هذا المنطلق أيضا .. يكون منهج العمل الذى تقوم به الامة الاسلامية بعد انتصارها فى رمضان .. حتى تنشر السلام العادل فى وطن السلام .

ان المعركة ضد العدو لم تنته بعد .. انها مستمرة على جبهات كثيرة .. جبهات القتال والاقتصاد والفكر والثقافة والحضارة .. وبقدر وحدة العمل الاسلامى وتفتحه وايجابيته يكون ضرب العدو على جميع الجبهات .. ويكون الانتصار النهائى فى معركة لا بديل فيها لغير الانتصار .

فى هذا المدار .. تكمن أهمية مؤتمر المنظمات الاسلامية العالمية وخطواته فى مجالات خدمة الدعوة الاسلامية خدمة حقيقية .. وتحرير ثغور الثقافة الاسلامية والفكر الاسلامى من جميع القراصنة .

......

.....

.....

وبعد ...

فلعل من يمن الطالع .. أن يأتى انعقاد هذا المؤتمر العالمى ـ عقب حرب رمضان ـ فى مكة المكرمة .. نفس الارض التى شهدت مولد الدعوة الاسلامية .. تلك الدعوة التى أنقذت البشرية وخرجت بها من الظلام الى النور .. ومن العبودية الى الحرية .. وحررتها من قيود الطغيان والظلم الى رحاب الحق والعدل .

بل لعل من علامات التوفيق البارزة لهذا المؤتمر العالمى .. أن يجىء التقاؤه على أكرم موعد مع أعظم ذكرى .. ذكرى مولد صاحب الدعوة ورسول الانسانية ومعلم البشرية سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .. وعلى آله وأصحابه .. وأتباعه وأحبابه .. ومن سار على هديه ودعا بدعوته باحسان الى يوم الدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم في ظلال الإسلام

رفع الاسلام منزلة العلم ورغب فى طلبه فقال رسول الاسلام صلوات الله عليه : (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة : وان العالم ليستغفر له من فى السموات والارض حتى الحيتان فى البحار وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب : وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) .

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

والعلم علمان . علم مكاشفة وعلم معاملة أو بعبارة أخرى علم حقيقة وعلم شريعة ، وعلم الحقيقة هو علم الباطن ، وذلك غاية العلوم ، وأدنى نصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله . ونعنى بعلم المكاشفة .. أن يرتفع الغطاء حتى تتضح للانسان جلية الحق اتضاحا يجرى مجرى العيان الذى لا شك فيه . وهذا أمر مستقر فى جوهر كل انسان اذا صفت نفسه من المكدرات والشوائب ، فان مرآة القلب اذا تراكم صدؤها حجبت عن الله سبحانه وعن معرفة صفاته وافعاله ، وانما تصفيتها وتطهيرها بالكف عن الشهوات والاقتداء بالانبياء صلوات الله عليهم فى جميع أحوالهم .

وقد كان أهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وأرباب القلوب التى تتلقى عن الله ، فكان الامام الشافعى رضى الله عنه يجلس بين يدى شيبان الراعى كما يقعد الصبى فى المكتب ويسأله كيف يفعل كذا وكذا فيقال له ، كيف تفعل ذلك فيقول ، ان هذا وفق لما أغفلناه . وكان الامام احمد ابن حنبل رضى الله عنه ويحيى بن معين يختلفان الى معروف الكرخى ولم يكن فى علم الظاهر بمنزلتهما ، وكانا يسألانه فى شتى المسائل .

ولا عجب فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له ، كيف نفعل اذا جاءنا أمر لم نجده فى كتاب ولاسنة » قال : [سلوا الصالحين واجعلوه شورى بينهم) . ولذلك قيل ، علماء الظاهر زينة الارض والملك ، وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت .

والله سبحانه وتعالى ، لا ينزع العلم من الناس انتزاعا بعد أن يؤتينهم اياه ، ولكن يذهب بذهاب العلماء ، فكلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى اذا لم يبق الا رؤساء جهالا ان سئلوا أفتوا بغير علم فيضلون ويضلون .

ويشهد التاريخ بأن العرب المسلمين قد أمدوا الحضارة امدادا عظيما فى بغداد ودمشق والقاهرة والاسكندرية ، بل وفى الاندلس وفى كل مكان حلوا فيه ، وانهم حماة المدنية وأساتذة العالم كله فى كل فنون الحضارة ، ففى عصر الخلفاء الراشدين وفى أيام بنى أمية وفى عصور الدولة العباسية وفى بلاد المغرب والاندلس وضع العرب أساس حضارة اسلامية كان لها اكبر الاثر فى انجاح الحضارة الغربية الراهنة وتقدمها وقد قال العلامة سيديو ، « ان العرب فى الواقع هم أساتذة أوربا فى جميع فروع المعرفة » .

ويقول كويلر يونج « وحينما نولى وجوهنا نحو العلم والفلسفة نجد ما ورثه الاسلام ثقافتنا الغربية اكثر أصالة وايجابية ، ففى خلال النصف الاول من العصور الوسطى كانت جهود الاسلام العلمية من الطراز الاول ولا سيما فى ميادين الطب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والفلك والرياضيات ولم يقتصر المسلمون على نقل العلم اليونانى الى الغرب ، بل أضافوا اليه النواحى العملية بصفة خاصة .

ولن نكون مبالغين اذا قلنا بأن العرب قد قاموا بأعمال جبارة فى كل ميدان من ميادين العلم ، وقامت بجهودهم المثمرة اضخم حضـــارة عرفها القرن العشرين .

واذا كان ابن خلدون قد اتهم العرب بأنهم اذا أقاموا ملكا أسرع اليه الفساد فهو يقصد الاعراب الجفاة الذين سكنوا البادية وألفوا الحياة التى لا استقرار فيها فهم اذا حلوا ارتحلوا ، لا يعرفون مبادىء الاستقرار والتمدن ولم يدخل الايمان فى قلوبهم بعد .

اما أولئك الذين أسلموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاركوا فى غزواته وجاهدوا من بعده فى سبيل نشر الاسلام ودرسوا القرآن وحديث الرسول واستنبطوا منها العلوم الشرعية ووضعوا من أجلها علوم اللغة والادب ، وارتبطت حياتهم بالمدن ، فلا نظن ان ابن خلدون كان يعنيهم بقوله والا كان مناقضا لنفسه اذ نراه يعقد فصولا لها اهمية علمية فى علوم العرب وأبحاثهم المستفيضة القيمة ، ومناقضا للتاريخ نفسه الذى نصب نفسه محاميا للدفاع عن المسلمين ..

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم أتباعه على امتداد الزمان والمكان وفى كل وقت وحين على مواصلة البحث وطلب العلم والعمل به لانه خير ما يبلغ به المرء منازل الابرار والدرجات العلا ، وأن طلب العلم يعدل الجهاد فى سبيل الله لانه فى الحقيقة جهاد الا أنه فى غير ميادين الحرب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء**) .

والامة التى لا تبنى حضارتها على أساس من العلم والايمان فهى أمة هزيلة بل أمة ميتة فاقدة لحياتها يقول فتح الموصلى : أليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب يموت ؟ قالوا : بلى . قال : كذلك القلب إذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت .

ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة وبهما حياته ، كما أن غذاء الجسد الطعام ، ومن فقد العلم فقلبه مريض ، وموته لازم ، ولكنه لا يشعر به . اذ حب الدنيا وشغله بها أبطل احساسه كما ان غلبة الخوف قد تبطل ألم الجراح فى الحال ، وان كان واقعا . فاذا حط عنه أعباء الدنيا أحس بهلاكه وتحسر تحسرا عظيما ثم لا ينفعه .

وفى الموازنة بين العلم والمال يقول الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه : العلم خير من المال .. العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على الانفاق والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، ثم قال ياكميل : مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون على الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وذكراهم فى القلوب مشهودة .

وما أحسن العلم والمال اذا اجتمعا معا كما قال الشاعر :

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهمو
لم يبن ملك على جهل واقلال
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا
رأيا لـرأى ومثقـالا لمثقال

الا أن العلم أفضل من المال ، لانه ينير الطريق للناس فى حياتهم ، ويهديهم سبل الحياة الراشدة ، فمن أخذ به واتبع نوره ، فلا يضل ولا يشقى ولا يجهد ولا يتعب والجهل يسير بالانسان فى حياة معقدة وفى طريق ملتو معوج فيضل ويشقى ويجهد ويتعب ، وقد بين رسول الاسلام منازل الناس ودرجاتهم فى الحياة وقاسهم بمقياس العلم والجهل ، وذكر أن الناس أربعة فقال فى الحديث الشريف : (**انما الدنيا لاربعة نفر عبد آتاه الله علما ومالا ، فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم فيه لله حقا فهذا بأفضل المنازل ، وعبد آتاه الله علما ولم يؤته مالا فهو صادق النية يقول لو أن لى مالا عملت فيـه بعمل فـلان فهـو نيـة فأجرهما سواء**) فالعلم قد نفع الرجلين الاول بعمله والثانى بنيته ونية المرء خير من عمله كما قال صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل قد بلغ منزلة صاحبه ولم يحرم من الثواب لانه أظهر عزما أكيدا ونية طيبة فى عمل الخير . (**وعبد آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولم يعلم فيه لله حقا فهذا بأبخس المنازل وعبد لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقـول لو أن لـى مالا عملت فيـه بعمل فـلان فوزرهما سواء**) فاستحق وزر صاحبه ودخل معه فى صحبة واحدة بنيته السيئة وتفكيره الخبيث لانه تمنى أن يكون له المال ليسير سيرة صاحبه الجاهل الاخرق الذى كان يتخبط ويتعثر فى سبيل الشيطان وطريق الغواية فكل منهما حرم العلم وبحرمانه العلم حرم العقل الناضج والتفكير السليم فلم يصنع الخير ولم يقدم المعروف لفقير بائس ولا مسكين محروم ولم يصل رحمه ، بل أسرف على نفسه فى الغواية وتمنى الشر واشتهى الانحدار فيه مع أنه لم يفعل . ولذلك جعله الرسول هو وصاحبه فى الوزر سواء . فـالاول اكتسب الوزر بعمله والثانى بنيته وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى .

والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه . وليس بعد ذلك عذر لمن قعدت به همته عن بلوغ هذا المورد ، مورد العلم والمعرفة فى ظل دولة العلم والايمان التى ستزهو عما قريب بعصر ذهبى عظيم يضارع ازهى العصور فى تاريخ العالم بقيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب أنزلناه

الأستاذ محمد المتولى المنظامى

القرآن هو الوحي المنزل من عند الله على قلب النبى العربى الذى لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يجلس الى معلم ، فحفظه وفسره وبلغه ، ونفذه وطبقه يقول الحق سبحانه وتعالى [وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون] وقال سبحانه [قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى] وقال عز من قائل [كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته] •

والقرآن هو آخر الكتب السماوية نزولا ، وقد ابتدأ نزوله بمكة ، وأول آية نزلت منه فى غار حراء [اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق] ثم توالى نزوله على حسب الحوادث ، ومتطلبات الامـــور ، حتى اكتمل نزوله فى ثلاث وعشرين سنة ، وظل وسيظل كتابا خالـــدا معجزا بفصاحته ، معجزا بصلاحية أحكامه لكل زمان ومكان ، معجزا لسلامته من الاختلاف والتناقض ، معجزا لحفظه من التغيير والزيادة والنقص قال تعالى [انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحـــافظون] وقال سبحانه [وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد] وقال سبحانه [كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير] •

والقرآن الكريم معجز لاخباره بالغيب مما مضى وانقضى ، ولم يك معروفا فى زمانه وأوانه ، كاخباره عن بدء الخلق ، وذكره ان السماء كانت فى بدء الخلق دخانا ، وأن العلم الحديث اليوم أكد هذا ، وأثبت علماؤه أن منشأ هذا الكون كان غازا منتشرا فى الفضاء وكاخباره عن أصحاب الكهف ، وعن الانبياء وما وقع لهم مع قومهم ، وما وقع لقومهم معهم من خير أو شر قال تعالى [تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هـــذا] ••• وقال سبحانه [ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها] •

والقرآن الكريم معجز لاخباره بالغيب مما يأتى كاخباره بأن مسيحى الروم سيغلبون مجوس الفرس فى بضع سنين مقبلة فغلبوهم بعد مضى سبع سنين ••• قال تعالى [ألم غلبت الروم فى أدنى الارض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين] وكقوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ، وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون] حيث قيل انها نزلت فى حاطب ابن أبى بلتعه اذ كتب كتابا الى أهل مكة مع امرأة ، يخبرهم فيه بعزم النبى على غزوهم ، فأدركهـــا جماعة من المسلمين بقيادة على كرم الله وجهه وجاءوا بالكتاب • وقيل انها نزلت فى أبى لبانه الانصارى الذى أسر الى يهود بنى قريظه بالا ينزلوا على حكم سعد بن معاذ الذى أرسله اليهم رسول الله لثقتهم فيه • فأخبر جبريل رسول الله بذلك ، فشد أبو لبانه نفسه الى ساريه من سوارى المسجد ، واقسم ألا يذوق طعاما أو شرابا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى يموت ، أو يتوب الله عليه ، فتاب عليه الله ، وفك رسول الله وثاقه .

وكاخباره بأن اليهـود سيعيشون اذلاء ، جـزاء أعمالهم الخسيسة ، ونياتهم الخبيثة . حيث فتكوا بالانبياء ، وغدروا بالضعفاء ، فسلط عليهم من يذلهم الى يوم القيامة — وتحقق ذلك قديما ، وتحقق ذلك حديثا فهزمناهم بعد سبع سنين .. يقول الحق سبحانه [الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك هم الخاسرون ... ويقول الحـق سبحانه [واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب] .

وكاخباره بأن الشمس تجرى الى حد معين ، وبأن كلا من الشمس والقمر والارض تتحرك . وقد أثبت العلم الحديث ذلك . وأكد أن الشمس تدور حول نفسها ، وكذلـك الارض والقمر ، وأنه لا يستبعد وجود حياه وأحياء فى الكواكب الاخرى . قال تعالى [والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون] .

وقال سبحانه [وربك أعلم بمن فى السموات والارض] .
وقال سبحانه : [أن كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا] .

والقرآن كلام الله — ولو كان من عند رسول الله — لمـا ذكر فيه حادث الافك عن زوجه عائشة — حتى نزلت الايات فى أوائل سورة النور تعلن طهارتها وبراءتها — ولما ذكر فيه عتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لانشغاله عن مؤمن جـاء يلتمس الهداية وهو عبد الله بن أم مكتوم الاعمى الفقير حيث انشغل عنه بدعوة بعض المشركين الى الاسلام فقال سبحانه [عبس وتولى أن جاءه الاعمى] — وقال سبحانه [أما من استغنى فأنت له تصدى] وقال [وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى] .

والقرآن من عند الله ، ولو كان من عند رسول الله ، لمـا وجه نقد شديد اليه كذلك الذى ذكره القرآن فى قوله تعالى : [يا أيها النبى لم تحرم ماأحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك] وقوله سبحانه [وتخفى فى نفسك ما الله مبـديه ، وتخشى الناس والله أحـق أن تخشاه] وكعتابه للرسول عليه السلام لتكفينه عبدالله بن أبى بن سلول رأس المنافقين بثوبه ، وارادته أن يستغفر له ، وان يصلى عليه فقال سبحانه [ولا تصل على أحـد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره] . وقوله سبحانه [استغفر لهم أولا تستغفر لهم ، أن تستغفر لهم سبعين مرة ، فلن يغفر الله لهم] .

والقرآن يشتمل على سور ، وكل سورة تشتمل على آيات وعدد آيات القرآن ستة آلاف آية ... والسورة هى قطعـة من القـرآن تسمى باسم — وسور القرآن مائة واربع عشرة سورة ، منها ما نزل قبل الهجرة ويقال له المكى ، ومنها مانزل بعد الهجرة ويقال له المدنى .

والقرآن هو كلام الله ، المنزل بلفظه ومعناه على رسول الله المتحدى به والمتعبد بتلاوته ، وهو غير الحديث النبوى الـذى استنبط النبى صلوات الله عليه معناه بفهمه فى كلام الله ، أو بتأمله فى آثار الله فى الكون ، وعبر عنه بأسلوبه ، وهـو كذلك غير الحديث القدسى الذى تلقى الرسول مضمونه ومعناه من الوحى فبينه للناس بكلامه قال تعـالى [ان علينا جمعه وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم ان علينا بيانه .

والقرآن جعله الله كتاب هداية وتشريع يهدى الى الحـق والخير ، ويقنع العقل ، ويمتع العاطفة ، ويراه كل فرد مقدرا على مقياس عقله ميسرا لمـا يحتـاج اليه منه ، ومتى تمسك به الانسان وعمل بما فيه ، ونفذنا أمر الله به ، وانتهى عمـا نهى الله عنه ، سعد فى دنياه واخراه .

قال تعالى [وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ... ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم . صراط الله] فرسول الله يهدى بالقرآن المجمل ، والسنة المفسرة — الى صراط مستقيم ... يقول الامام على عن النبى عليه الصلاة والسلام [بعثه الله والناس ضلال فى حيرة ، قـد استهوتهم الاهواء ، واستعمتهم الجاهلية الجهلاء فبالغ صلوات الله عليه فى التضحية ، ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة] وصدق قول الحق سبحانه [من يطع الرسول فقـد أطاع الله] ويقول سبحانه [وما آتاكم الرسول فخـذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله] .

والمؤمن هو الذين يطمئن قلبه الى ما أمر به الله فيؤدى ما أمر الله به ، وينتهى عما نهى عنه . ويكون صورة مشرقة للمسلم الصادق فى أقواله وأفعاله وتصرفاته — يصل ما أمر الله به أن يوصل ، ويدفع السيئة بالحسنة فى موقف يجدر فيه التسامح ويصبر على شدائد الحياة قال تعالى واصفا المؤمنين [الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ، ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ، جنات عدن يدخلونها .

والمؤمن عزيز كريم ، ناصح لاخيه ، معين له على شـدائد الحياة ، يبتلى فى ماله وأهله ونفسه ، فيصمد ويصبر ، ولا يزيده الابتلاء الا ايمانا ، واعتمادا على الله ، ورضاء بقضاء الله ، حتى يفوز برضوان الله دنيا وآخره ، يقول الحق سبحانه تعالى [ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنـا ، وهم لا يفتنـون . ولقـد فتنـا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين] وقال سبحانه [وعـد الله الذين آمنوا منكم ، وعملوا الصالحات ، ليستخلفنهم فى الارض كمـا استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذين ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا] .

ويقول الحسين رضى الله عنه [نحن قوم يعطينا الله فنشكر فاذا أخذ من نحب — فانا فى سبيل مرضاته نرضى ونصبر .

والله فى عون المؤمن المعتمد على الله ، المتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ، الذى يضحى من أجل أمتـه ومجتمعه ، يجعل الله حياته طيبة من جميع نواحيها ، ويبارك له فيهـا ، وينعم عليه بالصحة والرضا والهدوء النفسى ، ويجعـله يظفر بالحب والتقدير فى مجتمعه فيحيا حسن السيرة ، محمود السريرة وما عند الله خير وأبقى وصدق قـول الله سبحانه وتعالى : [والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار ، خالدين فيها ، نعم أجر العاملين ، الـذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال « عاجزون أمام قدرتك »

من عباده العلماء » . المفروض أن تزداد خشية الله فى قلوبنا كلما تقدمنا فى العلم وكشفنا قدراته فى الارض .. ولازالت تحضرنى مناقشة جرت بين طبيب مصرى يدرس فى الخارج وبين أستاذه .. وقد كان الطبيب المصرى يدرس للحصول على درجة الدكتوراه فى الطب .. وكان انسانا مؤمنا .. وحصل على الدكتوراه بامتياز وبعد مناقشة رسالته أخذه أستاذه فى ركن وقال له : « أما زلت تؤمن بالله .. بعد أن رايت ماذا يحققه العلم .. آما زلت تؤمن بالله ؟ .. ورد عليه الطبيب : لقد ازددت ايمانا بعد أن عرفت اعجاز الله فى الجسم البشرى أن اعجاز الله فى الخلق يجعلنى أحس بقدرة الله أكثر وأكثر .. وهكذا نرى أن شيئا واحدا وهو اعجاز خلق الجسد البشرى قد قاد انسانا الى الالحاد .. وزاد من ايمان انسان آخر وكلاهما طبيب وعالم ..

ان كل ما اكتشفه العلم هو الخصائص والقوانين التى وضعها الله فى كونه .. فالعلم لم يصنع الجاذبية ولم يمسك الارض والسماوات .. ولم يضع المغناطيس فى الحديد .. ولم يخلق الغلاف الجوى الذى نطير فيه ولم يصنع الكهرباء .. ولم ينتج البترول .. ولم يضف الى الماء خاصية التبخر التى كانت قدرة صناعية فى عصرها .. وهو لم يعط الهواء الاوكسجين والايدروجين اللازمين للحياة ولم يحفظهما حول الارض .. ولم يجعل للهواء ضغطا يستطيع أن يحمل أثقالا كالجبال .. ولم يصنع كثافة الماء .. ولم يعط الارض غلافا جويا يقيها من الشهب .. ولم يضع الجاذبية بمقدار ملائم للحياة .. ولا هو الذى يمسك ما على الارض ويحفظه من السقوط فى الفضاء السحيق .. ولا هو يمسك الشمس ولا النجوم ولكنه اكتشف خواص المواد التى خلقها الله فى الارض واستخدمها لصالح الانسان وتقدمه .. واستخدمها بالهام من الله .. وتفضل منه .. لان الله سخر للانسان ما فى السموات والارض ..

« مقاومة الظلم واجبة »

عن عكرمة ، عن ابن عباس [رضى الله عنهم] ، قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم) « لا تقعدن عند رجل يقتل مظلوما ، فان اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه ، ولا تقعدن عندرجل يضرب مظلوما ، فان اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه » .

وقال : قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : « لا ينبغى لامرىء شهد مقاما فيه حق الا تكلم به فانه لن يقدم أجله ولن يحرمه رزقاهو له » .

وقال : قيل : يا رسول الله ، أتهلك القرية وفيها الصالحون ؟ .. قال : نعم قيل : بم يا رسول الله ؟ .. قال : بتهاونهم وسكوتهم على معاصى الله » .

وقال عمر بن عبد العزيز : ما ساح السواح وخلوا دورهم وأولادهم لا بمثل ما نزل بنا حين رأوا الشر قد ظهر ، والخير قد اندرس ورأوا انه لا يقبل ممن تكلم به ، ورأوا الفتن ولم يأمنوا ان تعتريهم وأن ينزل العذاب باولئك القوم فلا يسلمون منه فرأوا ان مجاورة السباع وأكل البقول خير من مجاورة هؤلاء فى نعيمهم ، ثم قرأ : [ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين] .. قال : ففر قوم ، فلولا ما جعل الله [جل ثناؤه] فى النبوة من السر لقلنا : ما هم بأفضل من هؤلاء ، فيما بلغنا أن الملائكة « عليهم السلام » تتلقاهم وتصافحهم ، والسحاب والسباع تمر بأحدهم فيناديها فتجيبه ، ويسألها أين أمرت ؟ .. فتخبره ، وليس بنبى !

وذكرهم بأيام الله ...

صلاة عمر بن الخطاب الظهر يوم بيت المقدس عام ١٥ هجرية

...

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عبد الله «عمر» أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان : أعطاهم أمانا لانفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانها سقيمها وبريئها وسائر ملتها ، انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم .. ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما تعطى اهل المدائن . وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية . ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مامنهم فمن شاء منهم قعد وعليهم مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم . وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية » (*)

الاستاذ أنور الجندى

هذا هو الامان الذى كتبه الخليفة عمر بن الخطاب الى أهل ايلياء بيت المقدس عام ١٥ هجرية وشهد عليه خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية ابن أبى سفيان فى يوم مشهود : يوم وصول عمر بن الخطاب الى بيت المقدس من المدينة وهو ما يطلق عليه العهدة العمرية .

وفى هذا اليوم صلى الخليفة عمر فى هذا المكان الذى أقيم فيه مسجد عمر وقد سجل ذلك اليوم موقفا تاريخيا خالدا لعمر وللاسلام .

ذلك ان عمر رضى الله عنه كان قد دعاه البطريرك صفرونيوس لتفقد كنيسة القبر المقدس كنيسة القيامة » فلبى دعوته وأدركته الصلاة وهو فيها ، فالتفت الى البطريرك وقال له اين أصلى .

فقال البطريرك : صل مكانك .

فقال : ما كان لعمر أن يصلى فى كنيسة القيامة فيأتى المسلمون من بعدى ويقولون : هنا صلى عمر ويبنون عليه مسجدا فابتعد عنها رمية حجر وفرش عباءته وصلى وجاء المسلمون من بعده وبنوا على مصلاه مسجدا وهو على رمية حجر من كنيسة القيامة الى يومنا هذا .

ثم سأل عمر البطريرك صفرنيوس عن موضع المسجد الاقصى فدله على عمود داود وكرسى سليمان «حيث كان المسجد الاقصى » فوجده عمر مغمورا بالقمامة ففرش عباءته وأخذ ينزح فيها القمامة من مكان المسجد ويلقيها فى الاودية واقتدى به قادة المسلمين ورؤساء الجند حتى طهروه تطهيرا ثم بنى عليه مسجدا .

(٢)

وكان عمر أمير المؤمنين قد جاءه خطاب قائده ان أهل بيت المقدس قد طلبوا الصلح مشترطين أن يتولاه الخليفة بنفسه ، يقول المرحوم الكولونيل عبد الله التل حينما كنت قائدا لمعركة القدس عام ١٩٤٨ أطلعت على كتاب يونانى مخطوط فى دير المصلبة خاص بمجيء الخليفة عمر لتسلم بيت المقدس من الروم ترجمه الاستاذ على رشدى وقد جاء فيه :

« **لما اشتد حصار جيوش المسلمين لبيت المقدس ٦٣٦ م أطل البطريرك صفرونيوس على المحاصرين من فوق أسوار المدينة وقال لهم** : انا نريد أن نسلم لكن بشرط أن يكون التسليم لاميركم فقدموا له أمير الجيش فقال لا : انما نريد الامير الاكبر . نريد امير المؤمنين .

فكتب أمير الجيش الى عمر بن الخطاب يقول : ان **القوم يريدون تسليم المدينة لكنهم يشترطون أن يكون**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك لديك شخصيا . فخرج عمر قاصدا بيت المقدس ومعه راحلة واحدة وغلام فلما صار فى ظاهر المدينة قال لغلامه : **نحن اثنان والراحلة واحدة فان ركبت أنا ومشيت انت ظلمتك وان ركبت انت ومشيت انا ظلمتنى وان ركبنا الاثنان قصمنا ظهر البعير فلنقتسم الطريق مناصفة وأخذ عمر يركب مرحلة ويقود الراحلة مرحلة والغلام يركب مرحلة ويقود مرحلة وتمشى الراحلة امامهم متخففة من حمل أحد مرحلة** ، وهكذا استمر عمر يقتسم الطريق مثالثة بين نفسه وبين غلامه وبين راحلته من المدينة حتى بلغ جبلا مشرفا على القدس صادف ان كانت ببلوغه قد انتهت مرحلة ركوبه فكبر من فوق رحل الراحلة ولما فرغ من تكبيره قال لغلامه : **دورك فاركب قال الغلام : يا أمير المؤمنين لا تنزلن ولا آركبن فانا مقبلون على مدينة فيها مدنية وحضارة وفيها الخيول المطهمة المسرجة والعربات المذهبة فان دخلنا على هذه الصورة انا راكب وأمير المؤمنين آخذ بمقودها هزأوا بنا وسخروا من أمرنا وقد يؤثر ذلك على نصرنا . قال عمر : دورك لو كان الدور دورى ما نزلت وما ركبت ، أما والدور دورك فوالله لانزلن ولتركبن** ، ونزل عمر وركب الغلام الراحلة وأخذ عمر بمقودها فلما بلغ سور المدينة وجد نصاراها فى استقباله خارج بابها المسمى باب دمشق وعلى رأسهم البطريرك صفرونيوس فلما رأوه آخذا بمقود الراحلة وغلامه فوق رحلها أكبروه وخروا له ساجدين .

فاشاح عليهم الغلام بعصاه من فوق رحلها وصاح فيهم : ويحكم ارفعوا رؤوسكم فانه لا ينبغى السجود الا لله ، فلما رفعوا رؤوسهم انتحى البطريرك صفرونيوس ناحية وبكى ، فتأثر عمر وأقبل عليه يطيب خاطره فقال صفرونيوس : انما بكيت لما ايقنت أن دولتكم على الدهر باقية لا ترق ولا تنقطع » .

هذا ما أوردته الوثيقة التى وجدها الكولونيل عبد الله التل وهى قريبة فى مضمونها من الرواية التاريخية الاسلامية يقول الواقدى ان عمر سار من المدينة الى الجابية على بعير له جعل عليه غرارتان فى احداهما سويق وفى الاخرى تمر وبين يديه قربة مملوءة ماء وخلفه جفنه للزاد ، ومعه جماعة من الصحابة واراد عمر دخول بيت المقدس وعليه مرقعة من صوف فيها أربعة عشر رقعة بعضها من ادم فقال له أصحابه لو ركبت بدل بعيرك جوادا ولبست ثيابا بيضاء ففعل وطرح على عاتقه منديلا من كتان دفعه اليه أبو عبيدة وقدم له برذون ركبه فلما رآه يهملج به نزل عنه وقال لاصحابه : أقيلوا عثرتى أقال الله عثرتكم يوم القيامة فقد كاد أميركم يهلك بما دخل قلبى من العجب والكبر ثم نزع ما كان عليه وعاد الى ليس مرقعته .

ويروى ابن كثير أنهم قالوا له أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الابل فقال : **نحن قوم أعزنا الله بالاسلام فلا نطلب بغير الله بديلا .**

ويروى ابن كثير انه عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع خفيه ، فأمسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيره فقال له أبو عبيدة قد صنعت اليوم صنيعا عظيما عند أهل الارض فصك عمر فى صدره وقال : **أو لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة . انكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالاسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله » .**

ولما وقع عمر عهده مع البطريرك خطب الجموع الحاشدة فقال :

يا أهل ايلياء : لكم ما لنا وعليكم ما علينا .

(٣)

ومنذ ذلك اليوم ظلت القدس عربية منذ العام الخامس عشر الهجرى الموافق ٦٣٦ م حتى عام ١٣٦٦ هجرية (١٩٤٨ عندما دخلتها القوات اليهودية باستثناء فترة الحروب الصليبية .

ففى عام ١٩١٨ احتل الانجليز فلسطين عندما اقتحم الجنرال اللنبى مدينة القدس من باب الخليل وقال عبارته المشهورة :

(الان انتهت الحروب الصليبية) .

يريد انه انتقم لهزيمة حطين غير ان الصهيونية العالمية كانت من وراء الاحداث وكانت تعد للسيطرة على بيت المقدس على النحو الذى وقع لقيام اسرائيل عام ١٩٤٨ وباحتلال القوات اليهودية للقدس عام ١٩٦٧ .

ولقد كانت القدس دائما أمانة فى أيدى العرب والمسلمين على مدى الزمن والقرون حافظوا على تراثها وعروبتها وعلى حماية مقدساتها المسيحية والاسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام وافريقيا الحرة

شاب أنهى المرحلة الثانوية من التعليم ، يسكن فى اقليم كلمنجارو بجمهورية تنزانيا فى أفريقيا الشرقية ، اسمه « مواناميلى » قدم الى المركز الاسلامى بدار السلام وهو المركز الذى أنشأته مصر وزودته بالعلماء فى العلوم الدينية والعربية والاطباء للعمل فى عيادته الطبية اسهاما من مصر فى خدمة المسلمين فى هذه المنطقة الهامة من أفريقيا ، وتحملا لمسئولياتها فى الدعوة الى الاسلام وخدمة لغة القرآن الكريم فى جميع جهات العالم ... قدم الشاب من سفره البعيد ، فالمسافة بين كليمنجارو ودار السلام تربو على الالف كيلو متر ، وطلب مقابلة مدير المركز ، حيث جرى بينهما الحوار الاتى :

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

يقول الشاب : ان جدى وآباءه وأجداده مسلمون ، فقد عرف الاسلام ارضنا منذ زمن بعيد ، لكن ابى ليس على دين الاسلام ، فقد تلقفته أيد غير أمينة ، واستغلت فيه ضيق ذات يده ، وهو لم يزل آنئذ شابا فتيا ، وربته على ما تهوى ، وأبدلت اسمه ، وصار حتى الان يعمل لدى هذه الجماعة غير المسلمة ونشأت مع أبى ، أعتنق الدين الذى يعتنقه ، وأمارس الطقوس الدينية التى يمارسها ، وساعدتنى هذه الجهة التى ترعاه حتى التحقت بالمدارس ووصلت الى هذه المرحلة من التعليم .

والان تفتحت عيناى على الواقع الاليم الذى أعيشه ، واننى الان استطيع أن استقل بشئونى فلماذا لا أستقل فى تفكيرى ؟ اننى وجدت أن الاسلام هو الدين الحق هو دين الحرية ، دين الاخوة ، دين المساواة ، دين تكريم الانسان لانه انسان ، دين المجتمع الحر العزيز ... ان الاسلام هو الدين الاصيل فى أفريقيا ، وقد عرفته أفريقيا من زمن طويل ، وعرفته فى كثير من جهاتها عن طريق اخوان لهم من الافريقيين أو من آسيويين عاشوا مع الافريقيين جنبا الى جنب واختلطوا بهم واندمجوا فيهم بلا استعلاء ولا تمايز ، ولا فخر ولا كبرياء ....

لهذا أريد أن أعود الى الاسلام !!!

ان تلك الكلمات العميقة التى قالها الشاب الافريقى ببساطة تعبر تماما عن فلسفة الاسلام ، وعن مضمونه الانسانى ، فالاسلام قد جاء أولا بعقيدة التوحيد التى تمخض الولاء كله والخضوع كله ، والتقديس كله ، للقوة الخالقة القادرة .

[ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه ، وهو على كل شىء وكيل] .

وما دام التقديس للواحد الاحد الفرد الصمد ، الخالق القادر . فاذن يكون من سواه متساويين فى البشرية ، فلا يسجد انسان لاخر ، ولا يذل مخلوق لمخلوق مثله ، ولا يخضع فرد من الافراد لغيره من الناس كائنا من كان ... وما أجمل قول القائل :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس من جهة التكوين أكفاء
أبوهـــم آدم والام حـــواء
فان يكن لهم فى اصـــلهم شرف
يتفاخرون به فالطين والماء !!!

ويؤكد القرآن الكريم هذا المفهوم فى قوله تعالى [**يايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم مـن نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام أن الله كا نعليكم رقيبا**] سورة النساء .

ويقول فى سورة الروم [**ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون**] الروم .

لقد كرم الاسلام الانسان أبلغ تكريم ، حيث أكد المساواة فى آية واضحة صريحة من ســورة الحجرات ، وهى قوله تعالى : (**يأيها الناس انـا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير**) الحجرات .

هذه الكرامة تتساقط دونها حواجز اللــون والعنصرية الطبقية ، ويرتفع معها صوت النبوة فى حجة الوداع حينما قال : [**أيها الناس ، ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لادم وآدم مـ نتراب اكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى**] ثم يشهد الله على قوله [**ألا هل بلغت ؟ ألا هل بلغت ؟ أللهم فاشهد ، فترد الجموع المؤمنة فى موقف الحج الاكبر** « **نعم** » **قال صلى الله عليه وسلم : « فليبلغ الشاهد الغائب »**] .

ويطبق الرسول الكريم مبدأ تكريم الانسان تطبيقا عمليا ، فحينما دخل عليه أعرابى وافد من البادية ، ولم يكن قد رآه مـ نقبل ، وأحس بأنه ضئيل أمام رسول الله العظيم فاخذته رعدة من هيبته فقال له الرسول المعلم : **هون على نفسك يا أخى فانما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة - أى اللحم المقدد فى الشمس - وهو طعام عامة الناس ...**

وكان يؤكد بشريته حتى لا يرفعه أحبابه ع ندرجة البشرية والنبوة ، فقد أمره ربه أن يقرأ هذا القرآن ، ويظل هذا القرآن متلوا الى أن تقوم الساعة ، قال تعالى : [**قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك ، ان أتبع الا ما يوحى الى**] سورة الانعام .

ويعرف الناس بربهم الحق ، المنفرد بجميع صفات الجلال والكمال ، وأنه وحده بيده ملكوت كل شىء وهو على كل شىء قدير ، فيقول ما حكاه القرآن الكريم :

[**قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم ؟ قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين ، قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين ، وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير ، وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ، قل اى شىء أكبر شهادة ؟ قل الله شهيد بينى وبينكم ، وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى ؟ قل لا أشهد ، قل انما هـو اله واحـد واننى بـرىء مما تشركـون**) الانعام .

وبهذه التوجيهات ثاب الناس الى اله واحد ، وامتنع أن يعبد انسان انسانا آخر ، ووقف الجميع رافعى الرءوس أمام بعضهم البعض ، فلايحنى الا لباريه الجبين ، ولا تعفر جبهة بالسجود الا لقيوم السموات والارض القائم على كل نفس بمـا كسبت ...

وهنا قال الشاب الافريقى : الان وضح لى ابلغ وضوح أثر عقيدة التوحيد فى تكريم الانسان فماذا بعد من قيم الاسلام التى تقرر المجتمعات حقها فى الحياة الحرة العزيزة ؟؟؟

والى الحديث التالى بمشيئة الله ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آراء ابن سيناء في التربية الاسلامية

الاستاذ على الجمبلاطى

لقد أسهم [ابن سينا] بنصيب كبير في وضع مبادىء التربية الاسلامية ، وله فى هذا المجال التربوى آراء قيمة ومن أبرز هذه الاراء :

رأيه فى الاعداد المهنى لكسب العيش : وهو يجمع فيها بين القيم المعنوية والاعتبارات النفعية ، فيقول [اذا فرغ الصبى من تعلم القرآن وحفظ أصول اللغة نظر عند ذلك الى ما يراد أن تكون صناعته فيوجه لطريقه ، فاذا اراد الكتابة أضاف الى دراسة اللغة دراسة الرسائل والخطب ومناقلات الناس ومحاوراتهم ، وما أشبه وطورح الحساب ، ودخل به الديوان ، وعنى بخطه وان أراد أخرى أخذ به فيها] وواضح من قول الشيخ الرئيس ابن سينا أن المسلمين كانوا يعرفون التوجيه التعليمى ، فكانوا يوجهون صبيانهم الى ما يصلحون له : ثم يقرر فى عبارته مبدأ التخصص الذى تنادى به التربية الحديثة .

ورأيه فى مواد المنهج الاولى التى تصلح لتربية الاولاد متعارف مشهور اذ يقول [ينبغى البدء بتعليم القرآن الكريم بمجرد تهيؤ الطفل للتلقين جسميا وعقليا وفى الوقت نفسه يتعلم الطفل حروف الهجاء ، ويلقن العلم ثم يروى الصبى الشعر مبتدئا بالرجز ، ثم بالقصيد ، لان رواية الرجز أسهل ، وحفظه أيسر ، اذ أن بيوته أقصر ووزنه أخف ، على أن يختار من الشعر ما قيل فى فضل الادب ، ومدح العلم ، وذم الجهل ، وما حث منه على بر الوالدين ، واصطناع المعروف ، وقرى الضيف ، فاذا فرغ الصبى من حفظ القرآن ، والم بأصول اللغة ، نظر عند ذلك لما يلائم طبيعته واستعداده] وهنا يقرر ابن سينا فى العبارة السابقة المبادىء التربوية التالية :

لا يبدأ فى تعليم الصبى القرآن الكريم الا بعد بلوغه درجة من النضج العقلى والجسمى تسمح له بتلقى ما يلقى عليه بحيث يعيه ويفهمه بالقدر الذى يساعد على التأثير فى سلوكه . ويجمع ابن سينا بين تعليم القرآن الكريم وحروف الهجاء ، وهو بهذا يؤيد فكرة تربوية حديثة ، وهى أخذ الولدان بطريقة يمزج فيها بين ما يسمى الطرق التحليلية والطرق التركيبية فى تعلم القراءة والكتابة ، وهذا من أحدث ما وصلت اليه التربية فى عصرنا فى مجال تعليم اللغات للمبتدئين ، **ومن العجيب أن بعض فقهاء الكتاتيب النابهين فى ديارنا كانوا يصطنعون طريقة كهذه ، وهم لا يعرفون أنهم يتبعون أحدث الطرق فى تعليم القراءة والكتابة فكانوا يعلمون الصبيان الحروف الهجائية نطقا وكتابة ، ثم فى الوقت نفسه يدربونهم على قراءة السور الصغيرة فى المصحف وكتابتها فى ألواحهم بطريق المحاكاة . ثم يشير الى أن أخذ الوليد أو الصبى بتعليم الدين حتى يبلغ درجة النضج اللازمة يفسح المجال أمام العادات الدينية الصحيحة لكى تأخذ طريقها الى نفس الصبى ، فتملك احساسه وشعوره ، لان الصبى منذ صغره يتشرب هذه العادات من مخالطيه من الاباء والامهات والمعلمين وغيرهم ، اذا كانوا قدوة حسنة ، ونماذج طيبة للخلق الكريم . ويهتم** ابن سينا بتعليم الشعر ، لانه وسيلة من وسائل تربية العواطف ويشترط أن يبدأ ذلك بالرجز اولا ، لان روايته أسهل وحفظه أيسر ، وبيوته أقصر ووزنه أخف على السمع وفى النطق ولذلك سماه الادباء [حمار الشعراء] لسهولة نظمه عما سواه . وابن سينا يركز على الشعر من ناحية أخرى ، لانه ديوان العرب ومجمع مفاخرهم ومآثرهم ، وهو يختار نوعا معينا من الشعر للصبيان من حيث المضمون أيضا فلا يتعلم هؤلاء الصبيان الا ما قيل فى الفضائل التى سبقت ، **وابن سينا يرفض ما يقال فى عصرنا نظرية الفن للفن ، فهو يؤمن بأن لفن الشعر رسالة أخلاقية ، واذا فالفن أو الادب عنده هو الذى يقصد به تخريج الانسان فى فضيلة من الفضائل — وبعد أن ينتهى الصبى من حفظ القرآن الكريم والالمام**

باصول اللغة — ينبغى أن يوجه توجيها تعليميا يتفق مع طبيعته واستعداده ، وهذا لا يخرج عما توحى اليه مناهجنا الحديثة فلابد ان يتعلم الصبى العموميات الضرورية حتى تتكشف مواهبه واستعداداته ، وعندئذ يمكن التعرف على ميوله واتجاهاته ، وفى ضوء ذلك يختار ما يلائمه من الدراسات ، التى تجعله مواطنا متكاملا وصالحا ينفع وطنه ، ويشق طريقه فى الحياة بنجاح .

والى هنا نرى ان الشيخ الرئيس ابن سينا يهتم اهتماما بالغا بالجانب الخلقى فى التربية، ويبدى حرصه الشديد على أن ينشأ الطفل نشأة دينيه صحيحة ، شأنه فى ذلك شأن جميع فلاسفة التربية الاسلاميه ، **ويرى أن التربيه الدينية كفيلة بتحقق هذه الغاية** ، ولذلك يقول [**وأن يكون الصبى فى مكتب مع صبية حسنه آدابهم ، مرضية عاداتهم ، لان الصبى عن الصبى القن ، وهو عنه آخذ : وبه آنس**] فهو هنا يعترف بأثر التقليد فى التربية والقدوة الحسنة ، والتقليد أوضح شىء فى حياة الطفل الاولى ، فهو بطبيعته ميال الى تقليد ومحاكاة كل ما يراه ويقع تحت حسه أو يسمعه ، ولما كان الطفل يتشرب جميع عاداته من مخالطيه اشترط ابن سينا **بألا يجتمع الطفل الا مع أطفال من لداته ، ممن عرفوا بأخلاقهم الحسنة وعاداتهم الطيبة . ثم يضيف الى التربية الدينية وسيلة أخرى من تكوين الخلق الفاضل وهى ألا يعلم الطفل من الشعر الا ما تحقق فيه جانب الخير ، والحث على مكارم الاخلاق** ، وابن سينا على حق حين يتشدد فى موضوع التربية الخلقية ، فالاخلاق هى كل شىء ولا حياة بغير أخلاق ولذا قال أمير الشعراء :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا
ويقول :
وليس بعامر بنيان قوم
اذا أخلاقهم أمست خرابا

وأوضح دليل على المدى العميق لتأثير الاخلاق فى حياة الامم والجماعات والافراد أن الله سبحانه وتعالى حين أراد أن يثنى على نبيه الكريم عليه الصلاة والتسليم قال [**وانك لعلى خلق عظيم**] .

ونجد الشيخ الرئيس يستخدم الميل الفطرى فى الطفل الى الاجتماع بغيره من الاطفال واتخاذه أداة من أدوات التربية الخلقية . غير انه يقيد هذا الميل بأن يكون اجتماع الطفل بغيره من الاطفال الطيبين ، كذلك نراه يحدد غايات أخرى من اجتماع الطفل بمثل هؤلاء الاطفال ، فهو لابد أن يرى فيهم ما يثير حماسته ، فيندفع الى اللحاق بهم ليبلغ شأوهم فى الفهم وغيره ثم يقول مشيرا الى محادثة الصبيان [**والمحادثة تفيد انشراح العقل وتحل منعقد الفهم ، لان كل واحد من أولئك انما يتحدث بأعذب ما رأى وأغرب ما سمع ، فتكون غرابة الحديث سببا للتعجب منه ، والتعجب منه سببا لحفظه ، وداعيا الى التحدث ثم انهم يترافعون ويتعارضون ويتقارضون الحقوق** ، وكل ذلك من أسباب المباراة والمباهاة والمساجلة والمحاكاة ، وفى ذلك تهذيب لاخلاقهم ، وتحريك لهممهم ، وتمرين لعاداتهم] .

ومن العجب أن ابن سينا يتحدث فى هذه العبارة عن أحدث أسلوب من أساليب تعليم التعبير — وهو المحادثة بين الاطفال بعضهم وبعض ، ويقول ان هذه المحادثة تهيىء العقل وتعده للتفكير والمناقشة ، وتفتح أمامه السبيل للفهم العميق ، لان من عادة الاطفال اذا تحدثوا أن يحاول كل منهم جعل حديثه عذبا جذابا ، لكى يؤثر فى زملائه ، وينال استحسانهم ، وهذا يؤدى الى حفظ الاساليب ويهذب الافكار ، وينقى الاساليب ، والاطفال مولعون بأن يترافعوا ويتعارضوا ويتقارضوا الحقوق ويدفعهم الى ذلك حب المباراة والمباهاة والافتخار والمساجلة والمحاكاة ، وهذا مما يخلق للتعبير مجالات واسعة ، ويزيد فى ثروة الاطفال اللغوية والفكرية ، كما أنه من ناحية أخرى يحقق غايات تربوية تنضم الى الغايات السابقة ، ومنها تهذيب الاخلاق ، ودفع همم الاطفال الى ما يرفع شأنهم ، ويسمو بنفوسهم ، وهذا مع تدريبهم على العادات الطيبة ، وكل ذلك مما تنادى به التربية الحديثة .

وهناك شىء قد يلفت نظر الباحث أمام اهتمام ابن سينا بالشعر العربى ، اذ يحمله رسالة خلقية ، ويجعله وسيلة من وسائل التربية الخلقية ، ولعل سر ذلك يرجع الى أن الحكيم الفيلسوف والمربى الطبيب ابن سينا — كان الى جانب ذلك كله شاعرا يمارس الشعر ويقوله وعينيته المشهورة غنية عن البيان ، وقد نسبت اليه قصائد أخرى كثيرة ، غير أن بعض الرواة يشك فى صحة نسبتها اليه ، ويغلب على شعره وهو الحكيم الفيلسوف التفكير فى الغيبيات ، والمسائل التى تشغل الفكر الانسانى المتطلع الى المعرفة ، لذلك عالج فيه مشكلات الوجود والحياة والموت ، والقضاء والقدر ، والغيب والشهادة ، والخير والشر والللذة والالم ومن الالفاظ الشائعة فى شعره : الكيفية والماهية، والنفس النباتية ، والنفس الحسية ، والناسوت واللاهوت والخير ، والعلة الاولى وغيرها ولم يكن غريبا أن يهتم ابن سينا بالشعر ويقوله فقد كان لغيره من فلاسفة الاسلام ولع به كالكندى والفارابى .

ومن هنا نستطيع ان نفهم السر فى ان الشيخ الرئيس أراد أن يوجه الشعر توجيها فلسفيا أخلاقيا ، فجعله وسيلة من وسائل التربية الخلقية ، لكنه لا يوافق فى أداء هذه الرسالة الا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على نوع معين منه ؟ وهو ما قيل فى فضل مكارم الاخلاق كما سبق وابن سينا كما أشرنا من قبل اديب متذوق ولا ادل على ذلك من عينيته التى هى ثمرة من ثمرات قريحته الخصبة ، ونفثة من نفثاته الصوفية .

والشيخ الرئيس لا ينسى وهو يقرر تلك المبادىء الخلقية التى سبقت الاشارة اليها — أن يحدثنا عن رأيه فى العقوبة والعقاب ، لكى يضع أمامنا صورة متكاملة عن أساليب تربية الوليد ، وما ينبغى أن يؤخذ به فيقول [**انه من الضرورى البدء بتهذيب الطفل ، وتعويده ممدوح الخصال منذ الفطام ، قبل أن ترسخ فيه العادات المذمومة ، التى يصعب ازالتها ، اذا ما تمكنت نفس الطفل ، اما اذا اقتضت الضرورة الالتجاء الى العقاب ، فينبغى مراعاة منتهى الحيطة والحذر ، فلا يؤخذ الوليد أولا بالعنف وانما بالتلطف ، ثم تمزج الرغبة بالرهبة ، وتارة يستخدم العبوس ، أو ما يستدعيه التأنيب ، وتارة يكون المديح والتشجيع أجدى من التأنيب ، وذلك وفق كل حالة خاصة ، ولكن اذا أصبح من الضرورى الالتجاء الى الضرب ، فينبغى ألا يتردد المربى ، على أن تكون الضربات الاولى موجعة ، فان الصبى يعتبر الضربات كلها هينة وينظر الى العقاب نظرة استخفاف ، ولكن الالتجاء الى الضرب لا يكون الا بعد التهديد والوعيد ، وتوسط الشفعاء لاحداث الاثر المطلوب فى نفس الصبى**] .

وابن سينا لا ينسى كذلك وهو يقرر المبادىء الخلقية السالفة أن يربط بينها وبين الصحة النفسية والبدنية للطفل ووجوب ومراعاة هذه الاخلاق لما تستهدفه فى تربية الصبى فيقول [يجب أن تكون العناية مصروفة الى مراعاة أخلاق الصبى وذلك بأن يحفظ كيلا يعرض له غضب شديد أو خوف شديد أو غم أو سهر وذلك بأن يتأمل كل وقت ما الذى يشتهيه ويحن اليه فيقرب اليه ، وما الذى يكرهه فينحى عن وجهه ، لا استجابة لامره ولكن تيسيرا للحياة عليه ، وفى ذلك منفعتان : احداهما لنفسه ، والثانية لبدنه ، اذ ينشأ من طفولته حسن الاخلاق تبعا لحسن مزاجه ، **فالاخلاق الحسنة تابعة لصفاء المزاج ، والاخلاق الرديئة تابعة لسوء المزاج ، وحسن الاخلاق يحفظ الصحة للنفس والبدن جميعا .. واذا انتبه الصبى من نومه فالاحرى أن يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ، ثم يطعم شيئا يسيرا ثم يطلق له اللعب وقتا أطول ثم يستحم ثم يغذى ..**] .

وهنا يمكن أن تطالعنا المبادىء التربوية التالية :

يرى ابن سينا أن التربية الخلقية تبدأ منذ الفطام ، وذلك مما يدل على مبلغ عناية المربين المسلمين بالتربية الخلقية ، ومدى تأثيرها فى اعداد المواطنين الصالحين نفسيا وجسميا . كما حرص الشيخ الرئيس على موعد البدء فى هذه التربية ؟ لان العادات تلعب دورها منذ الثالثة من عمر الطفل ، ولذلك كان من الضرورى الاسراع فى تعويده عادات اخلاقية طيبة قبل أن تتسرب اليه العادات المذمومة من المخالطين غير الطيبين ، ذلك لان الطفل مولع بالمحاكاة والتقليد ، فاذا أهمل المربون ذلك أسرعت اليه العادات المذمومة وتمكنت منه وعندئذ يصعب اقتلاعها من نفسه .

واذا كان من الضرورى عتاب الطفل أثناء تأديبه — فينبغى اتخاذ كل وسائل الحيطة والحذر ، بحيث لا يستعمل المربى الشدة والعنف فى أول الامر ، وانما لابد أن تستخدم أولا أساليب التلطف وازجاء النصح فى رفق ولين .

واذا لم تجد أساليب التلطف والرفق — فانه ينبغى الانتقال الى اتباع أساليب أخرى يمزج فيها المربى بين الترغيب والتخويف ، ولا مانع من أن يعبس المربى فى وجه الطفل ويظهر أمامه غضبه منه ، وعدم رضاه عليه ، وأن يصطنع معه كل ما يستدعيه أسلوب الزجر والتأنيب — والتشجيع والمديح الملائمان لكل حالة من الحالات — قد يكونان أبعد تأثيرا ، وأكثر تحقيقا للغرض من العقوبة ، ينبغى ألا يتردد المربى فى القيام به ، ولكن بشرط أن تكون الضربات الاولى شديدة موجعة ومؤلمة ، وذلك لان الصبى كما يرى ابن سينا اذا وجد الضرب خفيفا نظر اليه نظرة استخفاف وعدم اكتراث ، ولكن لا يلجأ الى الضرب الا بعد استنفاد كل الاساليب من تهديد ووعيد وتوسط الشفعاء ، للتأثير فى نفس الصبى لكى يبتعد عما يوجب العقوبة ، ويسلك مسلك الاسوياء الطيبين من الصبيان ، ثم ينتقل الى وجوب مراعاة أخلاق الطفل فلا نعرضه للغضب أو الخوف ولا نتركه يستسلم للحزن أو الافراط فى السهر فان ذلك كله يؤثر فى نفسه وفى جسمه كما يجب أن نتعرف رغائبه فنعطيه ما يحب ونباعد بينه وبين ما يبغض لا استجابة لامره فنفسد خلقه ولكن تيسيرا للحياة عليه واننا بذلك المسلك فى تربيته نجعله سويا حسن الاخلاق صافى المزاج فنحفظ عليه صحته النفسية والبدنية ونعده مواطنا صالحا .

تلك بعض آراء ابن سينا فى التربية الاسلامية ، ومنها يتضح لنا شدة اهتمامه بالتربية الخلقية وهكذا يحفل المربون الاسلاميون كثيرا بالاتجاه الاخلاقى فى التربية ويعدونه عاملا أساسيا فى انجاح أغراض التربية وتحقيقها لكل أهدافها المنشودة وان كانت عنايتهم بالنواحى الاخرى الجسمية والخلقية لا تقل أهميتها عن النواحى الخلقية .

وحسبنا أخيرا أن نرى هذه الاراء القيمة لا تقل فى طرافتها وجدتها وقوة أثرها من الناحية العملية عن آراء أعظم فلاسفة التربية فى عصرنا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الإمام الرفاعي في ذكراه

الذين يتحدثون في بعض جوانب العالم عن الوجود .. وأسراره .. لا أظن انهم في حاجة الى تذكير .. فقد مضى عهد هذه الاحاديث بعد أن أصبح الايمان أمرا واقعا .. بلا مناقشات ولا مجادلات والمنكرون هم الشواذ..

ومع هذا .. ونحن نقترب من أيام ذكرى الامام أحمد الرفاعي .. فهناك كلمات عديدة قالها في هذا المجال .. وفيما يلي خطاب أرسله الى واحد من حكام عصره .. ردا على سؤال .

فيقول التاريخ أن :

■ الأستاذ صلاح عزام

سأل أحدهم السيد أحمد الرفاعي قدس الله سره وقال له : الناس سألوني عن عقيدتي فما أقول لهم ؟ فقال قدس الله تعالى روحه : اعلم ان كل ماعدا الخالق فهو مخلوق والليل والنهار والضوء والظلام والسموات السبع وما فيها من النجوم والشمس والقمر والارض ، وما عليها من جبل وبحر وشجر ، وأنواع النباتات وأصناف النبات والحيوانات والضار منها والنافع لم يكن بشيء من ذلك الا بتكوين الله ، ولم يكن قبل تكوين الله الاشياء أصل ولا مادة ، وكذلك الجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والانس والجن والشياطين ، لم يكن منها شيء الا بتكوين الله تعالى وكذا صفات هذه الاشياء ، من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والاطعام والمشروب والروائح ، والجهل والعلم والعجز والقدرة ، والسمع والصم والبصر والعمى والنطق والبكم والصحة والسقم ، والحياة والموت كل ذلك من مخلوقات الله تعالى ، وكذلك أفعال العباد واكتسابهم ، والامر والنهي ، والوعد والوعيد كل ذلك من مخلوقات الله تعالى ، خلق كل شيء وكل ما لم يكن مخلوقا وسيخلق فهو من مخلوقات الله تعالى لقوله تعالى **(هل من خالق غير الله يرزقكم)** والله تعالى خلق كل شيء حكمة بالغة ، علم العباد ، أو لم يعلموا ، لقوله تعالى **(لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون)** يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

الطاعات والمعاصي قضاء الله تعالى وقدره وعبادته بارادته ومشيئته فان الطاعة مقدرة من الله تعالى بقضائه وقدره ، وكذا المعصية والمعاصي مكونة مقدرة بقضاء الله تعالى وقدره ومشيئته ، لكنها ليست برضائه ومحبته ولا بأمره وما أراد الله أن يكون كان بلا محالة ، طاعة أو معصية ، وهذا معنى قولنا ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وان أمره لنا بالطاعة وارادته موافقة لعلمه ولامره ونهيه ، فمن هداه الله تعالى خلق الله فيه فعل الاهتداء ، ومن لم يهده لم يهتد ، وكل ذلك بمشيئة الله تعالى كما قال **(يضل من يشاء ويهدى من يشاء)** والله تعالى يعطى العبد كما يريد ، كان فيه صلاح العبد او فساده ، وغاية صلاح العبد ليست بواجبة على الله تعالى ، بل ان كان فيه صلاح كان منه احسانا وتفضلا ، وان لم يكن ذلك كان منه عدلا ، فله الفضل والحمد ومقدور الله تعالى لا نهاية له ، وله في قدرته لطف عام والطاعة والايمان توفيق من الله بمعونته سبحانه وتعالى ، وكذلك المعاصي والكفر فهي بقضائه وقدره ، والله تعالى قديم ليس لوجوده ابتداء ، وباق ليس لبقائه انتهاء ، حتى لا يروح عالم لا بقلب وفكرة قادر لا بآلة سميع لا بأذن بصير لا بحدقة متكلم لا بلسان ، انه في الازل والحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر

« البقية صفحة ١٤٧ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسالة الدين في مجال الأمن العام

ما من معركة يخوضها الانسان في مواجهة قوى الشر، الا ويجد في القيم الدينية، خير سند له فيها ، وخير معين .

ولا تكاد تنطبق هذه الحقيقة على شيء ، قدر انطباقها على المعركة التي يخوضها — رجال الامن في مواجهة الجريمة . وذلك لان الدين — بما يدعو اليه من التحلي بالفضائل ، وتجنب الرذائل — يعد خط الدفاع الاول في قلب المعركة .

الأستاذ ابراهيم الفحام

وبقدر ما يقوى هذا الخط — باذكاء الوازع الديني ، والاهتمام بالتربية الدينية — بقدر ما يتناقص ضحايا الجريمة ، ومرتكبوها ، الذين يحل بهم عقاب الدولة العاجل ، قبل عقاب الاخرة الاجل .

وليس من العجيب اذن أن نعلم أن أول جهاز أنشيء للوعظ الديني في مصر الحديثة ، قد أنشيء في وزارة الداخلية سنة ١٩٢٨ ، وضم مجموعة من علماء الازهر ، كانت رسالتهم الاولى « معاونة رجال الادارة في استتباب الامن ، عن طريق الدين ، وحددت واجباتهم المفصلة فيما يلي : « المشاركة في اجراءات الصلح والتوفيق بين المتنازعين — محاربة النزعات الاجرامية ، والعادات الاجتماعية المنحرفة ، كالثأر والمخدرات ، والشائعات المغرضة والمهيجة » .

وقد نقل هذا الجهاز — الى الجامع الازهر الشريف بعد ذلك ، باسم « قسم الوعظ والارشاد » ولم يزل حتى الان ، يؤدي رسالته في مجال الامن العام .

وقد أشاد تقرير الامن العام عن سنة ١٩٤٠ بالخدمات الجليلة التي حققها أولئك الوعاظ ، في معترك الامن العام ، حيث جاء به :

« ثبت من التقارير التي وردت للوزارة أن الوعظ والارشاد الديني ، كان له أثر عظيم في تقويم الاخلاق ، وتهذيب النفوس ، ولاسيما في الاوساط العامة . ونظرا لان مكانة الوعظ في تلك الاوساط ، قد تهيء لهم أسباب الاحاطة ، ببعض ما له علاقة بصون الامن ، مما يتعذر على رجال الحفظ الاحاطة به على وجهه الصحيح . فقد أصدرت وزارة الداخلية تعليماتها بتاريخ ٣٠ مايو سنة ١٩٤٠ — ليستعين رجال الحفظ بحضرات الوعاظ ، في علاج الشرور الاجتماعية وأن تكون الثقة المتبادلة بين كل من رجال الوعظ ، ورجال الادارة ، موجهة لصون الامن العام » .

وكانت وزارة الداخلية — قبل انشاء جهاز الوعظ الديني بها توصي رجال الامن في الاقاليم ، بالاستعانة برجال الدين المحليين ، في الاصلاح بين المتخاصمين ، ومحاربة البدع الضاره ، وحث المواطنين على التعاون مع أولي الامر في هذا المجال .

ومن الوعاظ الشعبيين ، الذين شاركوا في اداء تلك الرسالة ، في أوائل هذا القرن بأوفر نصيب ، العالم الجليل [الشيخ علي أبو النور] الذي كان يجوب البلاد شمالا وجنوبا ، بل تغلغل نشاطه الى قلب الصحراء ، وكان مشهورا بالبلاغة وقوة الاقناع ، فاعترفت الوزارة بنشاطه بصفة غير رسمية ، واعتبرته (واعظا عاما لاصلاح شأن من يعيثون في الارض فسادا] كما استعانت به في وعظ نزلاء السجون ، فكان أول واعظ تصدى لاداء هذه الرسالة . وكان ذلك منه تطوعا واحتسابا ، وبلا مقابل مادي .

وقد علقت احدى الصحف على مشاركة ذلك الشيخ لرجال الامن في مكافحة الجرائم ، والعادات السيئة ، واصلاح المذنبين بقولها :

« ان الوعظ والارشاد ربما كان انفع من اصدار اللوائح التي لا يقرؤها سوى مأموريها . وأما أولئك الجهلاء الذين يعيثون في الارض فسادا ، يقلعون الزرع ، ويبقرون الضرع ، ويحرقون المنازل ، لا يقرءون منها شيئا ، ولكنهم اذا سمعوا موعظة مؤثرة ، من خطيب ، تركت في نفوسهم بعض الاثر ، فاذا تعهدها الخطباء كل جمعة ، بمثل ذلك ، لصلح حالهم في الغالب » .

وتقديرا لدور الوعظ في اصلاح نفوس المسجونين ، نصت المادة الثانية من قانون رقم ٣٩٦ لسنة ١٩٥٦ « في شأن تنظيم السجون ، بأن يكون لكل ليمان أو سجن عمومي واعظ أو أكثر « لترغيب المسجونين في الفضيلة ، وحثهم على أداء الفرائض الدينية » .

ونصت المادة ٢١ من اللائحة الداخلية للسجون على أنه « يجب أن يكون الواعظ ملما بالنظم القائمة بالسجون ، بما يمكنه من أداء رسالته على الوجه

« البقية صفحة ١٤٨ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سكان البادية ينفحون الدنيا أعز حضارة

فضيلة الشيخ عبدالحكيم سرور

على طريق الحق الذي نزل به القرآن العظيم وعلى طريق العدل الذي جاء به نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه : ذلك النبي الذي رفع الله ذكره وحباه برسالة تتميز على رسالات السماء منذ أشرقت الارض بنور ربها .

فرسالة الاسلام اختصها الله تبارك وتعالى بما لم يختص بها رسالة سبقتها ونبى الاسلام فضله الله على سائر الانبياء بما لم يمنحه لنبى غيره .

ومن ذلك انه جعل رسالته خاتمة الرسالات كاملة شاملة لا تختص بقوم دون غيرهم ولا تختص بأمة ولا بجنس دون جنس ولا بجيل دون جيل .

ومن غريب الامر ان قد حملها نبى أمى ووعاها بفطرته الانسانية الصافية الرائقة التى لم تخالطها افكار البشر ولم تشبها مبادىء ارضية صنعتها عقول الانسان فلم يتلق الا تعليم ربها ولم يقرأ الا عن طريق وحيه . .

« قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » .

ومن عجيب أمر هذا النبى الامى انه استطاع فى اقصر مدة أن يصنع اعظم امة تحولت بفضله الى معجزة بهرت الدنيا بأمجادها وكانت فى جاهليتها مغمورة مطمورة ، فاخذ بيدها فسما بها الى آفاق عالية ونقلها من رعى الغنم الى قيادة الامم فاذا بها تغير معالم الدنيا وتحول مجرى التاريخ وتعدل ميزان القيم وتخرج الناس من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن عبادة الخلق الى عبادة الخالق . من كان يظن ان الفقراء الجهلاء الاذلاء تتهاوى تحت ضرباتهم العروش وتدحرج تحت أقدامهم التيجان ومن كان يظن ان سكان البادية ينفحون الدنيا أعز حضارة وأغلى تراث على الاطلاق ذلك لانهم آمنوا بالله وبأن النصر لا يكون الا من عند الله ففرضوا سلطانهم على الحياة .

ان امم الارض كثيرة وان سعيهم لشتى ، فهذه امة غاية أملها فى الحياة ان تعيش على مهاد الترف والدعة تتقلب فى أعطاف النعيم حسبها أن تملأ بطنها وتزين بدنها وتنفس عن شهواتها ، وهذه امة أخرى لا يعرف أبناؤها الا المادة طريقا ولا يعيشون الا فى دنياهم فهم حين يدركون ويعلمون انما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا .

وتلك أمة تعتقد أنها انما خلقت لتستغل وما وجدت الا لتستعبد تمشى بين الناس بوجهين بل بوجوه كثيرة تنادى بشعارات ومبادىء ترفعها فوق رءوسها ريثما يراها الناس ثم لا تلبث أن تدوسها تحت أقدامها وأن الله تعالى لم يخلق الناس لهذا العبث ، وان للانسانية غاية أرقى واعلى وان رسل الله وأنبياءه قد بينوا رسالتهم فى الحياة ، ولقد جاء فى رسالتهم جميعا

وعلى لسانهم – « **يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون** » الاعراف .

ثم جاء خاتمهم النبى الامى صاحب الرسالة العظمى لتكون له امة تؤمن بالقيم العليا وتقوم على حراستها واذاعتها بين الناس ، فوظيفة هذه الامة ان تكون فى قافلة البشرية فى مكان الصدارة والقيادة ليكون الزمام بيدها : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** » البقرة .

وظيفة هذه الامة ان تزرع الخير فى جنبات الارض وان تفسح له الطريق ليأخذ دوره امتداده الطبيعى بين الناس « **أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون** » المؤمنون .

وظيفة هذه الامة ان تعلى صوت الحق وان تطارد المنكر وان تجعل من كيانها ملاذا للمعروف ومثابة للفضائل « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » آل عمران .

وظيفة هذه الامة ان تحمل وحى السماء فى أمانة وأن تبلغه للناس فى صدق وان تجعل من دينها منارا عاليا يرسل اشعاعه الهادى الى فجاج الارض حتى لا تضل الانسانية سواء السبيل وعلى هذا الاساس تكون الامة الاسلامية واضحة الهدف متميزة الحركة ومضت تهدى وتعلم .ان الامةالاسلامية امة واحدة : « **ان هذه امتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون** » ٩٢ – الانبياء .

وجماعة المسلمين تقوم على التكافل فالفرد فى المجتمع الاسلامى جزء فى كل ما يكمله ويكتمل به ويعطيه ويأخذ منه ويحميه ويحتمى فيه ، وعلى هذا المبدأ نهض المجتمع الاسلامى فى المدينة بعد الهجرة فقد فتح الانصار للمهاجرين قلوبهم وبيوتهم وقاسموهم كل شىء حتى آثروهم على أنفسهم . ولقد سجل القرآن الكريم لهم هذا الموقف العظيم فى قوله تعالى : « **يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون** » سورة الحشر .

ومنهج الامة الاسلامية يقوم على الحق والعدل .. ألم ينصف عمر بن الخطاب رجلا قبطيا من أهل مصر ضربه ابن أميرها عمرو بن العاص ؟ فقال عمر للقبطى ، خذ هذه الدرة واضربه كما ضربك . ففعل . ثم قال عمر للقبطى : أجلها على صلعة عمرو . اى كما ضربت ابن الامير فاضرب الامير نفسه . فقال الرجل : انما ضربت من ضربنى . فقال عمر : اضربه فما ضربك الا بجاه أبيه . ثم قال قولته المشهورة ، **يا عمرو . متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا .. وقال عمر لجبلة بن الايهم وقد اخذته العزة فاستنكف أن يعامل مع خصمه كما يعامل جميع الناس (الاسلام سوى بينكما)** .

وهذا **على كرم الله وجهه** يقف مع خصم يهودى أمام عمر بن الخطاب . فقال عمر لعلى ، اجلس أبا الحسن . فظهرت آثار الغضب على وجه على . **فقال** عمر له : أتكره ان تكون مع خصمك اليهودى أمام القضاء ؟ فقال على : لا ولكنى غضبت لانك لم تسو بينى وبينه فناديتنى بالتعظيم حين خاطبتنى بكنيتى فقلت : **يا أبا الحسن ولم تكنى خصمى** ..

ولقد ربى الاسلام أبناءه على أن يمشوا على الارض هونا وان يسلكوا فى حياتهم مسلك التواضع والورع وأخذ النفس بالشدة حتى لا تنغمس فى حقوق العباد .

هذا عمر بن عبد العزيز يدخل عليه فى داره أحد خاصته المقربين فيجده فى ركن فيها تغطيه الشمس وقد دثر جسمهكله فى ازار وحسبه الزائر مريضا فسأله .. ما باله « . **فأجاب أمير المؤمنين ؟ لا شىء .** غير أنى انتظر ثيابى حتى تجف . قال ثيابك يا أمير المؤمنين « قال عمر: قميص ورداء وازار . قال صاحبه : الا تتخذ قميصا آخر ورداء وازارا ! قال الخليفة : كان لى ثم بليت قال الزائر : الا تتخذ سواها . وهنا أجهش عمر بالبكاء وهو يتلو قوله تعالى « **تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين** » القصص .

والاسلام يعلم امته الشجاعة ويأمرهم بالثبات عند لقاء العدو يقول أبو بكر « **احرص على الموت توهب لك الحياة** » .

ففى بدر لم يخرج المسلمون لقتال ، لكنهم ما لبثوا ان وجدوا انفسهم امام امتحان عسير حين وجدوا انهم قلة وان عدوهم كثرة وقد أهاج هذا الموقف الرهيب شجاعتهم ودفعهم الى الثبات الذى لا محيص عنه لمؤمن فلما قال الرسول « **اشيروا على أيها الناس** » **فقال سعد بن معاذ** ، يا رسول الله : قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك نوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته فخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى عدونا غدا انا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر بهعينكفسرعلى بركة الله » . فسررسول الله بقول سعد ونشاطه ثم قال سيروا وابشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى انظر الى مصارع القوم ثم

« البقية صفحة ١٤٨ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والكلام والخلق ، وصفاته قائمة بذاته والله تعالى قديم بصفاته وليس شيء بصفاته محدث ، وكلامه ليس في جنس جنس الحروف والاصوات ، بل الحروف والاصوات عبارة عن كلامه ودلالة عليه ، والقرآن كلام الله تكلم به البـــارى جلت عظمته ، قبل خلق المخلوقين جميعـــا ، وهو مقــدس ومنزه عما يقــول المبتدعون والظالمون والجاحدون .

كتاب بين الله فيه لعباده الحلال والحرام والوعد والوعيد والضر والنفع ، وهو الفرقان المبين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وتنزيل من حكيم حميد ، والله تعالى كان ولا مكان ، ليس بجسم ولا جوهر ، ولا عرض ولا على مكان ولا في مكان ، بل كان جلت عظمته ولا زمان ولا مكان ، ورفع الايدي اليه في الدنيا الى السماء تعبدا لا اليه ، انه في السماء بل كالتوجه الى الكعبة في الصلاة ، فالكعبة قبلة الصلاة ، والسماء قبلة الدعاء ، والله تعالى ليس بصورة ، وكل ما تصور في فهمك ووهمك فالله تعالى خالقه ومكونه والله تعالى لا يشبه شيئا مما خلق ولا تشبه ذاته ذات المخلوقين ولا صفاته صفات المخلوقين كما قال تعالى (**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**) والله تعالى واحد احد فرد صمد لا شريك له ولا وزير له ولا شبيه له ولا ضد له ولا ند له ولا نظير له ولا مثيل له ولا أول له ولا اخر له ولا ولد له ولا والدة له ولا والد له وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم . وعلى كل شيء قدير .

عالم بأمور خلقه من مبتداهم الى منتهاهم . وكل مخلوق بخلقته شاهد عادل على انه لا اله الا هو الرحمن الرحيم وان محمدا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وأمينه وخيرته من خلقه أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون سيد المرسلين وامام الثقلين ، وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، وان الله أرسل من قبله رسله ، أولهم آدم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وكلهم جاءوا بالحق وتكلموا بالصدق . وبلغوا الرسالة وصدقوا فيما بلغوا عن ربهم عز وجل ، وكل ما أنزل عليهم من الكتب والصحف حق ، وان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل ولا نبي بعده ، وان الرسل كلهم على حق وان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان يكون على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كواحد من أمته داعيا الى دينه وسنته وان البراق حق ، اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وشخصه في ليلة واحدة من مكة الى بيت المقدس على ظهر البراق ، ثم عرج الى السماء حيث شاء ، وانه صلى الله عليه وسلم وقف بين يدى ربه عز وجل وحياه بقوله صلى الله عليه وسلم ، التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله وان الله تعالى رد عليه بأحسن رد وقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، ثم دنا من ربه عز وجل دنو تكريم كما ذكره في الكتاب العزيز بقوله تعالى (**ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين او ادنى**) .

وان الصالحين مع علو منزلتهم وقربهم من ربهم لا يسقط عنهم شيء من الفرائض والواجبات من الصلاة والزكاة والحج والصيام وغير ذلك ، ومن زعم انه صار وليا وسقط عنه الفرائض فقد كفر فانه لم يسقط ذلك عن الانبياء ، فكيف يسقط عن الاولياء ، وان الولي كبقلة تحت شجرة النبوة (ولقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ .. فقال أفلا أكون عبدا شكورا) وايمان العبادة وهو تصديق بالقلب وهو على طريق الاختيار والخبر والتصديق لله في جميع ما أنزل على انبيائه عليهم السلام وجميع ما بلغوا عن الله عز وجل ويدخل ذلك كله تحت هذه العبادة وهي الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبما أنزل الله على رسله ولا خلاف ان التصديق بالقلب مزكى لثبوت الايمان ، وهي ركن الايمان ، والركن هو تصديق القلب ويصير العبد مؤمنا بينه وبين الله تعالى بالتصديق المجرد والاقرار باللسان ، دلالته عليه ليجرى عليه ايمـــانه ، وان الايمان يزيد وينقص والايمان والاسلام واحد ، وكل مسلم مؤمن ، وان عذاب القبر حق ، وان منكرا ونكيرا حق وان سؤالهما حق وان البعث حق والعرض حق والحساب حق ، وان الجنة ونعيمها حق ، والنار وعذابها حق ، واهل الجنة يرون ربهم بعينهم من غير ادراك ولا احاطة ولا كيفية ولا مقابلة ولا على مكان ، ولا في جهة من الجهات الست ، وان قراءة الكتب حق ، يؤتى المؤمن كتابه بيمينه والكافر بشماله والميزان حق والصراط حق ، وحوض الكوثر حق والشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم حق وشفاعة المؤمن حق ، ومحبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على العموم حق ، وكلهم على هـدى فمن كان عنده محبة لله ورسوله وكان هذا الدين عزيزا عنده لا يخطر في قلبه بغضهم ولا بغض احد منهم ولا ينطق لسانه فيهم بسوء ، وان ابا بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته حق وبعده خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حق ، ، وبعده خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حق ، وبعده خلافة على بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه حق ، وهؤلاء كلهم خلافتهم حق وافضل الخلق بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم على رضي الله عنهم اجمعين فهذا اعتقادنا ومذهبنا فمن خالفه وقال غير ذلك لا برهان له والله بريء منه ، ثم قال (أي عبد الرحيم) أجعل هذا اعتقادك واعتقاد من تعلق بكم فهذا اعتقاد الاتقياء من السلف رحمة الله عليهم أجمعين .

ورضي الله عن الامام الرفاعي .. ومن انتفع بعلومه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال « رسالة الدين فى مجال الامن العام »

الاكمال ، والمشاركة الروحية والفكرية ، مع ادارة السجن ، فى معالجة نفوس النزلاء » .

كما نصت المادة ٢٣ من اللائحة على أنه « يقسم المسجونين فى دروس الوعظ ، الى مجموعات بحيث تستمع كل مجموعة الى الواعظ ، مرة على الاقل ، كل أسبوع » .

وقد أكد تقرير المصلحة عن سنة ١٩٦٣ دور الوعظ فى اصلاح نفوس المذنبين ، حيث قال :

« رسالة الوعظ تهدف الى اعادة تكوين شخصية المسجون وتقويمه ، وانتزاع الميل الى الجريمة أو الرغبة فى الخروج على القانون من نفسه ، أو العمل على تكوين البيئة الصالحة بين النزلاء ، بتوجيههم الى طريق الحق والهداية ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، حتى يستيقظ ضميره ، فيتخلص من دواعى الانحراف والرذيلة ، التى دفعت به الى السجون .

ولاشك أن اعداد المسجونين خلقيا وروحيا ، يعدهم لحياة فاضلة كريمة ، داخل السجون وخارجها ، فوق ما يكسبهم من اطمئنان يعمر قلوبهم ، ويهىء لهم الثقه بالمجتمع ، والحياة الفاضلة فى ميادين العمل فيه ، ويعودهم السلوك القويم » .

وحسب هؤلاء أن ينعموا بمغفرة الله التى وعد بها التائبين ، فى قوله تعالى « **والذين اذا فعلوا فاحشه أو ظلموا أنفسهم ، ذكروا الله ، فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا ، وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم ، وجنات تجرى من تحتها الانهار ، خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين** » .

بقية مقال « سكان البادية »

دارت المعركة وكان النصر فى جانب المؤمنين « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » .

ومن خلق المؤمنين ان يجهروا بالحق والا يخافوا فى ذلك لومة لائم لقد خرج رستم قائد جيش الروم على رأس جيش عدته مائة الف او يزيدون لملاقاة جيش من جيوش المسلمين بقيادة سعد بن أبى وقاص . فلما نزل القادسية أمام عسكر المسلمين وكان بينهما نهر . فأرسل الى سعد أن ابعث الينا رجلا نكلمه فأرسل اليه ربعى بن عامر فقال له رستم : ما جاءبكم «فقال ربعى : الله الذى جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الجنة ومن ظلم الناس الى عدل الاسلام فأرسل رسوله بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منا ورجعنا عنه وتركناه وأرضه ، ومن أبى وجرد سيفه لقتالنا قاتلناه حتى نفضى الى الجنة أو الظفر . .

بهذا سادت الامة الاسلامية ومكن لها فى الارض وأظهر دينها على الدين كله « **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض** » ٥ ــ ٦ القصص .

لمثل هذا فليعمل العاملون . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصول روحية في العمارة الإسلامية

المقصورة

صلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، فى مكة حول الكعبة وفى بيته ، وحده ومع أصحابه لا يفصله عنهم فاصل ، فلما كانت هجرته الى المدينة صلى الله عليه وآله وسلم ، وبنى مسجده ، كان دائم الصلاة بالناس اماما فى الصلوات الخمس والجمعة ، دون أن يفصله فاصل عن عامة المؤمنين وخاصتهم ـ اللهم الا أن يخرج غازيا على رأس جيش ، فانه كان يستخلف واحدا من صحابته على الصلاة ، وكذلك عندما مرض مرضه الاخير فصلى أبو بكر بالناس ٠

الأستاذ : عبد المجيد دانى

وكان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، اذا انتهى من صلاته جلس بينهم محدثا اياهم بما علمه ربه او اوحى اليه ، من أمور دينهم ودنياهم وهو فى هذه الحالة أيضا كان يجلس بينهم كواحد منهم ، لا يتميز عنهم فى جلسته أو مظهره ، اللهم الا بما كانوا يخصونه به من حب وفداء ، يتمنى أحدهم لو يوطىء من نفسه ليريح رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله من كل أمر أو أى جهد ، وكان حديثهم له دائما يشفع بقول أحدهم : فداك نفسى أو : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ٠

ومضى صحابته من بعده وكذلك خلفاؤه على سنته ، حتى كانت عمارة عثمان رضى الله تعالى عنه للمسجد النبوى بالمدينة ـ وقد سبق أن تناولتها فيما سلف من تسلسل الموضوع ـ ويخصنا من ذكر عمارته هنا ، ما رواه صاحب وفاء الوفى ـ السمهودى ـ فى الجزء الاول من كتابه ـ أن عثمان بنى مقصورة من حجارة ـ يرى من بداخلها وان لم يوصل اليه ـ وذلك لان البناء كان غير مصمت فيه طاقات وفتحات ٠

ولم تلبث مقصورة عثمان ان أزيلت فى عمارة عمر ابن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، واستبدلها صالح ابن كيسان مهندس المسجد والقائم على تنفيذ العمارة الجديدة ، بأخرى من خشب الساج ٠

وصارت المقصورة منذ ذلك الحين تقليدا متبعا فى المساجد الجامعة ، فوجدت فى المسجد الاموى بدمشق ، والمسجد الجامع بالقيروان الذى ما تزال مقصورته موجودة الى الان ، ووجدت فى مساجد كثيرة من بلاد الاسلام ٠

وكانت بسيطة النفقة أحيانا ٠ باذخة فخمة نفيسة الخامات احيانا اخرى وقد ذكر المقرى فى كتابه نفح الطيب اسراف بنى امية ـ وخاصة الحكم المستنصر سنة ٣٥٤ هـ ـ ٩١٥ م حيث نقش سطح اخشابها بالزخارف ظاهرا وباطنا ، وصفحت اجزاء منها بصفائح الذهب والفضة ورصعت بالدر والجوهر ٠

وموضع المقصورة من المسجد انما يكون فى الجزء المحيط بالمحراب ، بمقدار بعد سارية أو ساريتين ـ وقد يزيد ـ من جدار المحراب ، وبعد السارية عن جدار المحراب او عن اختها هو ما اصطلح الاثريون على تسميته اسكوبا والاستعمال العربى رواق ٠

هذا الذى ذكرناه هو حد العمق ، اما حدها عرضا بطول جدار المحراب وهو فى المسجد النبوى الشريف من الغرب الى الشرق حيث أن جدار القبلة متجه جنوبا الى الكعبة ، فقد دخل فى حد المقصورة خمس بلاطات ، بما فيها بلاط المحراب وقد روى ذلك ابن جبير فى رحلته ـ عندما دخل المدينة ووصف المسجد النبوى ، فى القرن السادس الهجرى ـ ٥٨٠ هـ ٠

ولا يصل ارتفاع المقصورة الى السقف ، والا كانت بذلك غرفة او مساحة معزولة عزلا تاما عن بقية المسجد ، وقد يبلغ الارتفاع ثمانية أذرع أو ما يقرب من ذلك ، ومازالت مقصورة المسجد الجامع بالقيروان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعلى من قامة الرجل ، وبينها وبين السقف فراغ كبير .

وكانت مقصورة المسجد الجامع فى قرطبة تبلغ ارتفاع تيجان أعمدة رواق المحراب .

واذا كانت المقاصير قد صنعت من الخشب المثقب والمنقوش ظاهرا وباطنا ، وقد غالى بعض معمرى المساجد من الامراء فى النفقة فصفحها برقائق الذهب والفضة كما فعل الحكم القرطبى . فان صناعة الخرط الخشبى قد استحوذت على صناعة سواتر المقاصير أو اجزاء منها ، لتحقق الرؤية لما خلفها اذا صنعت من ذلك الخرط ، وتنوعت مصنوعاته بين المصبعات - الاجزاء المستطيلة كالاصابع - ومن المعشقات المختلفة بين الميمونى والصهريجى والمخمس والمسدس الى غير ذلك من أنواع تشبيكات الخرط .

وهى من هذا النوع تلفت النظر الى فن من فنون صناعة الاخشاب برفيه الصناع المسلمون وبرعوا وابدعوا فى المزاوجة بين تشكيلاته وتشبيكاته بما لا يقف عند حد ، وراعت فى جمال تشبيكاتها الناظرين فى مساجد المشرق فى اقصاه ، ومساجد المغرب والاندلس على حد سواء وجاوزوا المساجد فى استعمال ذلك الخرط فى أغراض متعددة من البيوت والقصور والاماكن العامة والخاصة .

وفى مسجد المردانى بالتبانة - بالدرب الاحمر - ماتزال المقصورة من بديع خشب الخرط تحف بالجزء الامامى من المسجد حتى بوائك الصحن - الساحة أو الرحبة المكشوفة من المسجد .

وقد يشغل الجزء الاسفل من سواتر المقاصير بحشوات التشبيك النجمى بزخارفه الهندسية المعشقة ، وتدق حشواته بزخارف الصدف والعاج .

وقد يصاحب المقصورة ارتفاع فى أرضيتها عن أرضية المسجد بمقدار درجة أو درجتين ، وكانت مقصورة عمر بن عبد العزيز فى المسجد النبوى كذلك ، فلما كانت عمارة المهدى العباسى - ١٦٠ هـ - ٧٧٨ م - رد الارتفاع الى مستوى أرضية المسجد .

واتخاذ المقصورة فى العهد الاول كان سببه حماية الخليفة أو الحاكم من تجمعات العامة أو تدافعهم نحوه فى المساجد الجامعة ، وقد بدأت هذه الرغبة بعد ما تعرض له عمر بن الخطاب رضى الله عنه من قتل فى صلاة الفجر ، ثم تأكدت هذه الرغبة فى الحماية بعدما تعرض على كرم الله وجهه للقتل ، فى مسجد الكوفة وكذلك اصابة معاوية بن أبى سفيان فى مسجد دمشق ، ونجاة عمرو بن العاص من نفس المؤامرة الثلاثية فى الفسطاط .

وقد يظن بعض المشتغلين بدراسة الفنون والعمارة الاسلامية ان للمقصورة وظيفة أخرى غير التى ذكرنا.

ومن ذلك ما ذكره « جان سوفاجيه » فى دراسته للعمارة الاموية فى المسجد النبوى بالمدينة - أى عمارة عمر بن عبد العزيز - من أن تلك المقصورة تشبه قاعات الاستقبال والحفلات الرسمية والقصور .

وليست المقصورة فى المسجد النبوى - ولا فى غيره من المساجد فى أى عهد لمثل هذا الغرض ، ولعل سوفاجيه يقصد التشبيه أو التمثيل بالوظيفة وان لم يعنها بذاتها ، فعهدنا بهذا المستشرق محاولة الانصاف فقد كان هو أول من فند مزاعم - كريزويل وكيتانى وغيرهما - حول بناء المسجد النبوى بل قد سبب ذلك كراهية بين هذين المستشرقين .

وقد اتسعت حدود المقصورات فى عصور لاحقة ، فشغلتها حلقات دروس الفقه والحديث فى غير أيام الجمعة من مساجد الامصار الجامعة التى حولها الاهتمام بالفقه فى الدين والعناية بصحيح السنة متنا وسندا الى مدارس جامعة ، واقتصرت حلقات الدرس على داخل المقصورة وبقى ما عداها من أروقة المسجد للصلاة فى غير أوقات الصلوات الخمس .

وقد جد فى عصور لاحقة استعمال آخر للموصوره ، ذلك هو ستر النساء فى المساجد أثناء الجماعات والجمعة ، بحيث يرين الامام ويتابعنه ، ولا يراهن عامة جمهور المصلين ، وكانت تلك المقاصير النسائية تجعل فى مؤخرة المسجد حيث موضع النساء من الجماعة ، كما تنص السنة المطهرة .

الا ان تعديلا لتلك المقاصير النسائية قد استحدث فى عصور متأخرة - فى مصر وغيرها - فصارت مقاصير النساء مصليات معلقة يصعد اليها بسلالم فى خلفية المسجد ويحجب مقدمها ستائر التشبيك الخشبى المخرم .

وللفقهاء موقفان من المقصورات :

أما مقاصير النساء فقد استحسنوها لما تحمى النساء من أنظار العامة أن تجرح بجرأتها حياءهن . وقد كانت نساء الصحابة تدخل المسجد فى الصلوات الخمس - على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته من بعده - من باب النساء ، وحتى فى صلاة الفجر ، دون أن يتعرض لهن أحد بنظرة ، لما طبعت عليه أخلاق القوم من عفة يومئذ ، وما حافظت عليه نساء الصدر الاول من التستر دون تبرج أو تبذل فى الثياب ، مع ما كن يصنعن من مشاركة فى أعباء الحياة ، أحيطت بالعفة والجد والحفاظ .

فلما تقدمت السنون بالامة الاسلامية ، وتولدت الجرأة فى الناس استحسنت المقاصير للنساء بالمساجد .

ولكن مقاصير الخلفاء والملوك قد لقيت نظرة اخرى بين الكراهية والاباحة ، فصاحب اعلام الساجد بأحكام المساجد - محمد بن عبد الله الزركشى - ينقل عن أبى العباس القرطبى فى شرح مسلم :

أنه لا يجوز اتخاذ المقاصير ولا يصلى فيها لتفريقها الصفوف ، وحيلولتها مع التمكن من المشاهدة .. اهـ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويعلق الزركشى على ذلك بقوله : وهذا منه مبنى على أن المقصورة تقطع الصف الاول ، وفيه ما سبق فى المنبر ١٠٠ هـ ص ٣٧٥ .

وكأنى بالزركشى يعنى بقوله : وفيه ما سبق فى المنبر ، ان المقصورة كالمنبر ان كانت تقطع الصف فالكراهة قائمة وخاصة ان كان بالمسجد ضيق اما ان لم تقطع صفا فلا كراهة .

ويقول الامام الغزالى رحمه الله تعالى فى كتابه احياء علوم الدين :

ان لم تكن مقصورة عند الخطيب مقتطعة عن المسجد للسلاطين فالصف الاول محبوب ـ يعنى لما فيه من زيادة الثواب الوارد فى الاحاديث التى تحث على البكور والتقدم فى الصفوف الاولى

ثم يقول : والا فقد كره بعض العلماء دخول المقصورة ، فكان الحسن وبكر المزنى لا يصليان بالمقصورة ، ورأيا أنها قصرت على السلاطين ، ولم يحدد الامام الغزالى من هو الحسن ولعله تصد الحسن البصرى التابعى المشهور

ويقول الامام الغزالى : وهى بدعة أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المساجد ، والمسجد مطلق لجميع الناس ، وقد اقتطع ذلك على خلافه .

ثم يقول : وصلى انس بن مالك وعمران بن الحصين فى المقصورة ولم يكرها ذلك لطلب القرب ، ولعل الكراهية تختص بحالة التخصيص والمنع فأما مجرد المقصورة اذا لم يكن منع فلا يوجب الكراهية ١٠٠ هـ احياء ج ٢ ص ١٣٩ .

والاصل فى كلمة مقصورة ، مادة قصر ، واستعملت المقصورة بمعنى اسم المفعول ومن ذلك ما جاء فى القرآن الكريم

« **حور مقصورات فى الخيام** » سورة الرحمن .

وقولهم امرأة مقصورة أى مكنونة محجبة ، منعمة لا تزحم بعمل كما استعملت ـ مقصورة بمعنى اسم الفاعل ـ يقولون مقصورة الدار أو القصر ما يفصل عن غيره من الدار ومنه مقام الامام أو السلطان من المسجد وجمعه مقاصر ومقاصير أى قاصرة لما فيها عن غيرها أو غيره .

والحديث موصول ان شاء الله

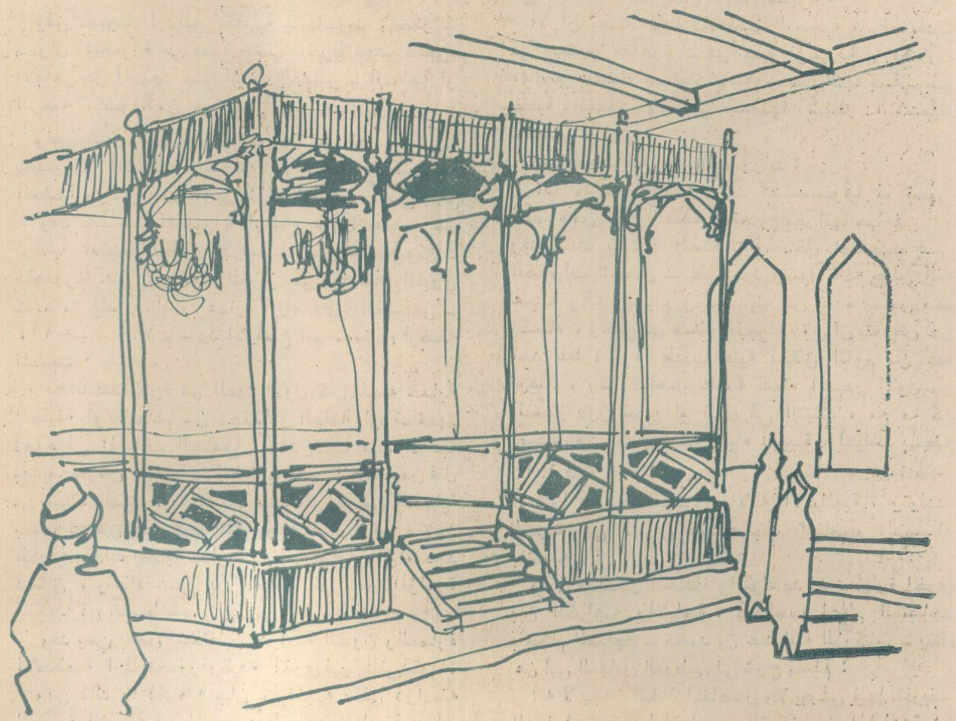

الإبداع الفنى في الصناعات المعدنية في العصور الإسلامية

الأستاذة سعاد أحمد جمعة

عرف المسلمون الصناعات المعدنية منذ عصورهم الاولى وأبدعوا فى تشكيلها فى هيئات فنية تحمل قيما فنية تتميز بالدقة والاتقان والابتكار فقد عرف العرب من المعادن الذهب والنحاس والفضة ، فقد كانت أراضيهم غنية بهذه المعادن وغيرها من المعادن الاخرى والتى من أهمها البترول العربى وما يتمتع به من سمعه عالمية وكذلك الحديد والمنجنيز والفوسفات .

زهرية من النحاس المكفت بالفضة عليها اسم الامير طقز تمر مصر القرن ٨ هـ مسجلة تحت رقم ١٥١٢٥

وقد كانت الصناعات المعدنية فى العصور الاسلامية تعنى بتوفير الادوات والاوانى اللازمة للاستعمال اليومى والزينة ومن هذه المنتجات أباريق الماء والثريات والصوانى والمقالم وصناديق المصاحف والشمعدانات والمباخر والخزائن والسيوف وكراسى العشا . كما استعملت فى تغطية الابواب والصناديق . وقد انتشرت هذه الصناعة فى جميع أقاليم الامبراطورية الاسلامية من أقصاها الى أقصاها ، الا ن كل اقليم تميز بنوع خاص من هذه الصناعات يحمل أسلوبا خاصا فى الزخرفة ويعتبر القرن السادس الهجرى عصر الازدهار للصناعات المعدنية الاسلامية لما وصلت اليه هذه الصناعات من دقة فى التنفيذ ومستوى عال فى الابتكار وقد انتقلت هذه الصناعة الى أوروبا عن طريق الفنانين المسلمين الذين نزحوا الى البندقية بايطاليا ومنها انتشرت أساليبهم فى أوروبا كلها . كما تسابقت المتاحف العالمية الى اقتناء منتجات البلاد الاسلامية من هذه الصناعة نظرا لما تحمله من قيم فنية وأصولا تقنية غاية فى الدقة والابداع .

وقد اتبع العرب أصولا وتقنيات فنية متعددة لتشكيل المعادن ، فقد عرفوا طرق التشكيل بالصب والطرق والسحب وأبدعوا أشكالا فنية تحقق أغراضها الوظيفية بكفاءة عالية بجانب ما تتميز به من صفات جمالية . فكانت تصنع الاوانى على هيئة الحيوانات أو الطيور ثم تزخرف بوحدات هندسية أو نباتية أو حيوانية أو كتابات نسخية أو كوفية واحيانا كان يزاوج بين أكثر من وحدة وكثيرا ما كانت الكتابات النسخية أو الكوفية العامل المشترك فى جميع الزخارف .

أما عن التقنيات التى اتبعت فى تنفيذ الزخارف على المشغولات فقد تعددت وتطورت ونذكر منها الزخرفة السطحية المحفورة أو البارزة أو المخرمة ، كما ابتكروا طريقة التكفيت بالذهب أو الفضة كما تفوقوا فى طريقة الزخرفة بالمينا ، وعرفوا طريقة للزخرفة شبيهة بالنيلو والتى تتلخص فى الاستفادة من الخصائص اللونية للتركيبات الكيميائية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فكانوا يقومون بحفر الزخارف الخطية على المشغولات التى يراد تزيينها والتى غالبا ما تكون من الفضة أو الفضة الممزوجة بالذهب ثم يكونون مركبا من النحاس والرصاص والبودق والكبريت وملح النشادر ويقومون بوضعه فى الخطوط الزخرفية وهو فى درجة حرارة عالية جدا . وبعد أن يبرد هذا المركب يصير لونه أسود فيعطينا زخارف قاتمة على أرضية فاتحة تبدو غاية فى الروعة وتدل على براعة الفنانين ودرايتهم بالخصائص الكيميائية وكيفية استخدامها فى مجال الصناعات المعدنية .

أما زخرفة المعادن بالمينا فقد اتبعت فيها طريقتين ، تتلخص الاولى فى تركيب المينا ذات الفصوص ، حيث تصب المينا فى حواجز ذهبية رقيقة تلصق على المشغولات المعدنية .

أما الطريقة الثانية فتتمثل فى صب المينا فى التجاويف المحفورة لها على سطح الاناء المعدنى ثم توضع الانية فى النار لتثبيت المينا . وقد طغت هذه الطريقة على الطريقة الاولى منذ القرن السابع الهجرى لما توفره من جهد ووقت علاوة على أنها لا تحتاج الى مهارة خاصة فى التنفيذ .

كما ابتكر العرب فن تكفيت المعادن بالذهب والفضة وتعتبر الفترة من القرن السادس حتى الثامن الهجرى عصور ازدهار بالنسبة لهذا الفن الذى تناقلته عنهم أوروبا واستخدمته فى تجميل منتجاتها المعدنية .

والتكفيت هو التنزيل أو الترصيع أو التطبيق والمقصود به هو التطعيم الزخرفى بالذهب أو الفضة ، وتتلخص هذه الطريقة فى حفر السطح المراد زخرفته بوحدات زخرفية ثم ملأها بمعدن آخر أغلى قيمة فكان يطعم البرونز بالذهب والفضة وتطعم الفضة بالذهب فتأخذ قيمة مادية وجمالية عالية ومن المشغولات المعدنية التى اشتهرت بها ايران صناعة المرايا البرونزية ذات الزخارف النباتية البارزة والكتابات الكوفية والوحدات الحيوانية والادمية .

وتشهد هذه المشغولات بمهارة الفنان وقدرته على تكييف الوحدات الزخرفية لتلائم الشكل المستدير المنفذة عليه .

وبجانب المرايا اشتهرت ايران أيضا بصناعة المباخر ذات الاشكال المتعددة واتبعوا فى زخرفتها أسلوب التخريم كما صنعوا مسارج الخيل والهواوين واللعب وأدوات المائدة ذات الزخارف المتنوعة .

واعتبرت الموصل مركزا للصناعات المعدنية فى العراق فكانت تنتج مشغولات معدنية ممتازة استخدم فى زخارفها الوحدات الادمية والحيوانية والنباتية والكتابات . كما اشتهرت بصناعة المرايا الزخرفية بطريقة الصب كما استخدموا طريقة تكفيت النحاس الاصفر بالذهب والفضة والنحاس الاحمر .

أما مصر فقد اشتهرت بصناعة « الرنوك » وكانت من أهم مميزات العصر المملوكى وهى عبارة عن الشعار الرسمى للدولة . كما اشتهرت مصر أيضا بتزيين الابواب والصناديق بصفائح من الصلب المزخرف . كما كانت المشغولات المعدنية تحمل اسم السلطان . واشتهر أيضا فى هذا العصر صناعة كراسى العشا المعدنية ان جميع المشغولات المعدنية فى العصر المملوكى تحمل صفات زخرفية تميزها عن غيرها فى باقى العصور . فقد أضيفت الى أسلوب الزخرفة التقليدى وحدات جديدة قائمة على أشكال المعنيات بداخلها زوجان من الطيور أو أوراق نباتات ، كما شاع استخدام الوحدات الزخرفية المكونة من أوراق النبات والبط الطائر فى الشارات الرسمية والرنوك المملوكية التى تحمل ألقاب وأسماء سلاطين المماليك ورجال حاشيتهم .

وقد بلغت الصناعات المعدنية فى العصر المملوكى مستوى عاليا فى الدقة والاتقان حتى القرن الرابع عشر الميلادى [٨ هـ] واستمرت الاساليب الفنية المستخدمة فى زخرفة المعادن تتقدم وتتطور مع ازدياد الرغبة فى التوسع فى استخدام الوحدات النباتية المزهرة ، ومن التحف التى تتميز بهذا الاسلوب مقلمة محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة . تحت رقم ٤٤٦١ وهى من النحاس المكفت بالفضة والذهب باسم السلطان « الملك المنصور محمد ١٣٦٣م» وهى تعتبر من أجمل المقالم المعروفة لما تتمتع به من جمال فى التصميم ودقة فى الزخارف التى تعتمد على النصوص الخطية والاشكال الهندسية والنباتية بجانب حسن توزيع الظل والضوء الذى حققه فن التكفيت فيها .

ومن المشغولات المعدنية التى يحتفظ بها الفن الاسلامى بالقاهرة زهرية من النحاس المكفت بالفضة عليها اسم الامير « طقزتمر » من مصنوعات مصر فى القرن الثامن الهجرى [١٤ م] ويبلغ ارتفاعها ٣١٫٥ سم ومسجلة تحت رقم ١٥١٢٥ . كما يقتنى المتحف العديد من الشمعدانات نذكر منها شمعدان من القرن السابع الهجرى من النحاس المكفت بالفضة عليه اسم الصانع محمد بن فتوح الموصلى يبلغ ارتفاعه ٣٤ سم ومسجل تحت رقم ١٥١٢١ .

ومن مشغولات مصر فى القرن التاسع الهجرى يقتنى المتحف ثريا من النحاس باسم « القاضى عبد الباسط » يبلغ ارتفاعها ٢٢٥ سم مسجلة تحت رقم ٣٨٢

وكانت مصر فى عهد المماليك مركز تصدير للصناعات المعدنية فكانت تصنع كثيرا من المشغولات المعدنية كالشمعدانات والثريات والصوانى المكفتة بالذهب والفضة لسلاطين بنى رسول باليمن . ويحتفظ متحف الفنون الزخرفية بباريس بابريق عليه اسم « المظفر يوسف »

تفاصيل لشريط به صور أشخاص من شمعدان من النحاس المكفت بالفضة مسجل تحت رقم ١٥١٢١ متحف الفن الاسلامى .

مقلمة من النحاس المكفت بالفضة والذهب باسم السلطان الملك المنصور محمد ١٣٦٣ م مسجلة تحت رقم ٤٤٦١ متحف الفن الاسلامى بالقاهرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

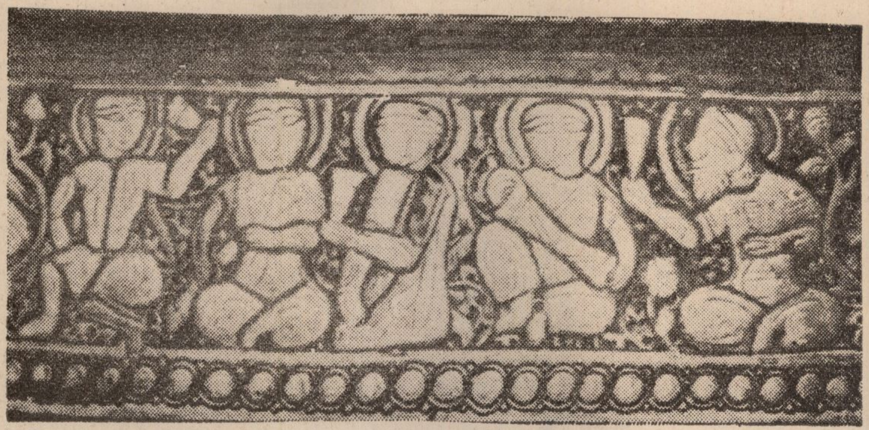

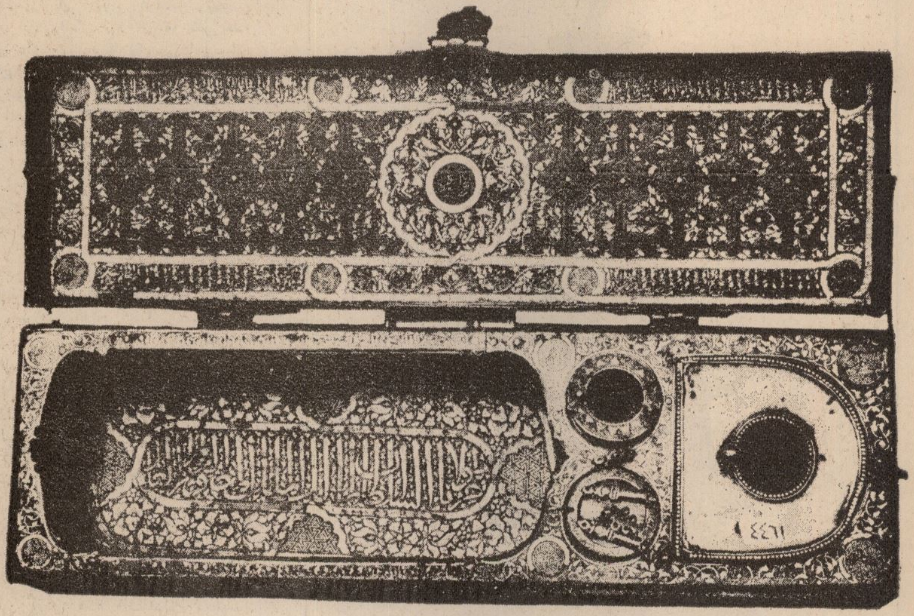

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

[١٢٥٠ - ١٢٩٥ م] من صناعة القاهرة قام بتنفيذه « على بن حسن بن محمد الموصلى » سنة ٦٧٤ هجرية كما يقتنى متحف المتروبوليتان بنيويورك موقدا نادرا عليه اسم السلطان « المظفر يوسف » ومزين بزخارف نباتية تحمل خصائص الاسلوب المملوكى وعليه كتابات عربية وشريط من الوحدات الحيوانية ووريدات ذات خمسة بتلات هى رنك أسرة بنى الرسول .

كما خطت مصر خطوات واسعة فى صناعة الاوانى كالدفوف والسلاطين والمحابر من البرونز وزخرفتها بنقوش وادعية وجامات بها حيوانات . كما عثر أيضا على أشكال مصبوبة فى قوالب على هيئة حيوانات كالاباريق والمباخر ومن أروع القطع تمثال العنقاء المشهورة والمحفوظة فى كامبو سانتو بمدينة بيزا .

وقد اشتهر العصر الفاطمى أيضا بالصناعات المعدنية فقد عثر فى حفائر الفسطاط على أدوات وآنية ومباخر معدنية يرجع تاريخها الى العصر الفاطمى عليها وحدات زخرفية مكونة من فروع النباتات أو الاشكال الهندسية وكتابات كوفية تعطيها طابعا اسلاميا بحتا .

وقد أشار الكثير من المؤرخين الى عظم الثروة المعدنية التى كان يمتلكها الفاطميون من الاوانى الذهبية والفضية والخزائن والحلى الا أن ما عثر عليه قليل جدا بالنسبة لما ذكر فى المصادر التاريخية .

وتعتبر صناعة الحلى الذهبية والفضية من الصناعات المعدنية التى اشتهرت بها مصر فى العصور الاسلامية . ومما يذكر فى هذا الشأن أن الفضل يرجع للعرب فى اعادة النشاط الى مناجم الذهب فى الصحراء الشرقية بعد أن خبا فترة من الزمن وقد عثر فى حفائر الفسطاط على أسورة وخواتم وأقراط من الذهب والفضة تحليها زخارف نباتية دقيقة .

ولقد بقيت هذه الصناعات مزدهرة فى مصر حتى الفتح العثمانى حيث أخذت فى التدهور والاضمحلال نظرا لترحيل الكثير من الصناع المهرة الى الاستانة أما فى باقى الاقاليم فقد بدأت هذه الصناعات فى التأخر لعدم اقبال الناس على شراء هذه المنتجات لارتفاع أثمانها من جهة ومن جهة أخرى الى اتجاه الصناع الى بساطة التصميمات وعدم العناية والاهتمام بها رغبة فى سرعة انجاز العديد منها فى أسرع وقت .

ان مصر الحديثة وهى فى مرحلة بناء نهضتها الجديدة تعيد مجدها السالف فتسير قدما الى الامام فى طريق تقدم وتطور ورقى هذه الصناعات فأصبحنا نرى الكثير من هذه المشغولات التى تتميز بدقة التنفيذ وروعة التصميم والابتكار فى الهيئات والاشكال والزخارف مما يوطد مركز مصر فى العالم كقلعة للعلم والفن والصناعة وذلك بفضل رئيسها المؤمن وقائدها الهمام محمد أنور السادات وفقه الله لما فيه خير الامة العربية كلها

ثريا من النحاس باسم القاضى عبد الباسط - مصر القرن ٩ هـ مسجلة تحت رقم ٣٨٢ متحف الفن الاسلامى بالقاهرة .

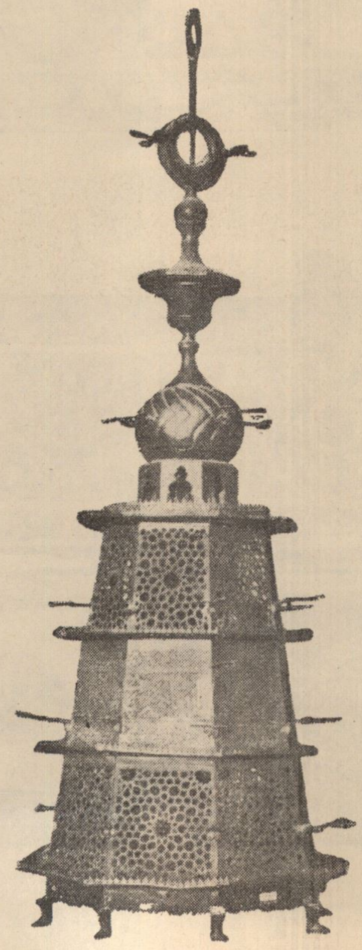

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. وفى عصرنا

صديق: اسمه يوسف!

قصة مصرية طويلة

بقلم الاستاذ عبد المنعم الصاوى

ملخص ما نشر

مضت الايام بيوسف ..
للمحنة معه صحبة منذ نعومة أظفاره
رآها فى غدر الاخوة ..
وفى غيابة جب موحش ..
وفى أعماق سجين مظالم ضم أناسا من مختلف النزعات ..
وعاش المحنة فى قصر مليكه مع اغراء القسوة ..
وقاسى مع شعب الوادى ظلم الحكام وضراوة محتل غاشم .. !
لكن المحنة مع يوسف شىء لا يقتل : لا يهدم .. بل يبنى ذاتا : يصنع أملا : يضع الخطة للمستقبل .
.. والماضى قد مر بكل السوءات ..
ولقد أدرك يوسف ان الحقد قتال للانفس ، فقرر أن يستقبل أيامه بقلب صاف خال من كل شوائب أمسه .
والتف بيوسف كل المصريين : وانتظموا معه فى صف واحد لاجلاء الغاصب عن الارض المحتلة .
ومضت الايام بيوسف ..
والدنيا تتغير حوله ، فاتاه الكبراء ليضعوا أنفسهم فى الخدمة ، وشعروا بضآلتهم وهم يستمعون لما قدمه الزراع والصناع ، وسرت عدوى الوطنية حتى بين النهازين ..
ورأى يوسف مصر لوحة فنان قادر شكل منها وحدة : وذابت فى الوحدة كل عناصر هذه الامة .

قال الصديق :

● ان الحرب ، كالسلم .. يبدأ فى الاصل .. فكرة .

وقال الصديق :

● وفى عقل الانسان وفى وجدانه ، تختمر الفكرة .

وقال الصديق :

● والفكرة يأحبابى ، لا تبدأ بغتة ، ولا هى بنت الصدفة .

وقال الصديق :

● والمولود ، لكى يولد حيا ، محتاج للام تغذيه بالنبض وبالدم .. وبالحركة .

وقال الصديق :

● فان ماتت أمه ، قبل ولادته ، مات .. واختفت أنفاسه : مع صمت النبض : وجفاف الدم ، وزوال النعمة .

وقال الصديق :

● ولكى يولد مولود يتمتع بالصحة ، فعلينا بالوالدة نزودها بطعام وهواء .. وبزاد أقوى .. وبالافكار الحرة .

وقال الصديق :

● وبغير الحرية يأصحابى ، يصبح طفل المستقبل ، مكتوم الانفاس ، شديد الاعصاب ، سقيم النظرة .

وقال الصديق :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● فان يكن المولود هو حرب التحرير ، فالوالدة - أم الطفل - هى مصر الخضراء ، بنت التاريخ ، ذات المنعة والقدرة والقوة .

● ● ●

ومضى الصديق يضع الخطة للمستقبل .

وكانت خطة يوسف واضحة للناس من حوله .

وكان يقول فى ثقة وبراءة :

حين تكون الخطة سرا ، فهى خطة من يكتمها » والكتمان معناه أن تصبح حكرا لمن يصنعها ! وعليه - دون سواه - تقع المسئولية » ويتحول كل الشعب الى أرقام أو أعداد ، أو آذان تسمع ، وقد تتسع ! تخترق الجدران المحكمة لتنصت للهمس ، وتعرف ما هو مكتوم عنها ! وقد تصل الانباء ، كالاصداء ! مفرقة مرة ، ومبعثرة أخرى » وينفتح الباب للاهواء ، وللتفسير وللتأويل حول الخطة !

ويسأل يوسف فى استنكار :

أفهذى خطة ؟ خطة من ؟ **ومن ذا يقدر أن** يتحمل مسئوليتها ؟ من ذا يتولى التنفيذ ؟ أهو الحاكم وحده « أم الناس يتولون الامر مع الحاكم ؟ لكن كيف وهى سر مكتوم عنهم ؟

ويصيح الصديق :

هذا شىء لا يقبل ! ان الحاكم فرد ، والرفقاء من حوله معدودون ، ومأجورون ، يقول الحاكم ، فيستمعون ، ويؤدون المطلوب ، فى طاعة ! بينا الخطة للناس ، كل الناس ، وليست لفريق دون فريق ، وهى تحتاج لقناعة وثقة ! والشعب لا يقنع بأوامر تلقى وحب الحاكم لا يتحقق بالتصديق لما يسمع ، ولكن يتحقق بالاراء تطرح وتناقش ، ليكون الرأى الارجح ، هو خطة كل الشعب للمستقبل . وحين يشارك كل الناس فى وضع الخطة ، وتقرير حدود المستقبل ، فهم المسئولون اذن ، وهم الامناء عليها . ويرتاح الناس ، ويرتاح الحاكم .

ويطرح يوسف خطته على نحو رائع .

ياقومى : أن السنوات السبع القادمة ، هى سنوات الاستعداد لمعركة كبرى .

ياقومى : فى هذى السنوات السبع ، علينا ان ندرك واجبنا نحو المستقبل .

ياقومى : ان الغلة ستكون على عادتها تكفى وتزيد ، لكن هذا شىء محتاج للحيطة .

يا قومى ، ان الاسراف معناه ان نستهلك كل الغلة ، وقد لا تكفى .

ياقومى : والعقلاء من الناس ، من يدخرون مما تنتجه الارض للمستقبل .

ياقومى : والمستقبل شىء غامض فى علم الله ، لكن الرؤيا المتزنة هى أن نعمل وأن نحتاط للسوء وللمحنة ، ولقدر قد يقسو .

ياقومى : وتكاليف الحرية والتحرير باهظة

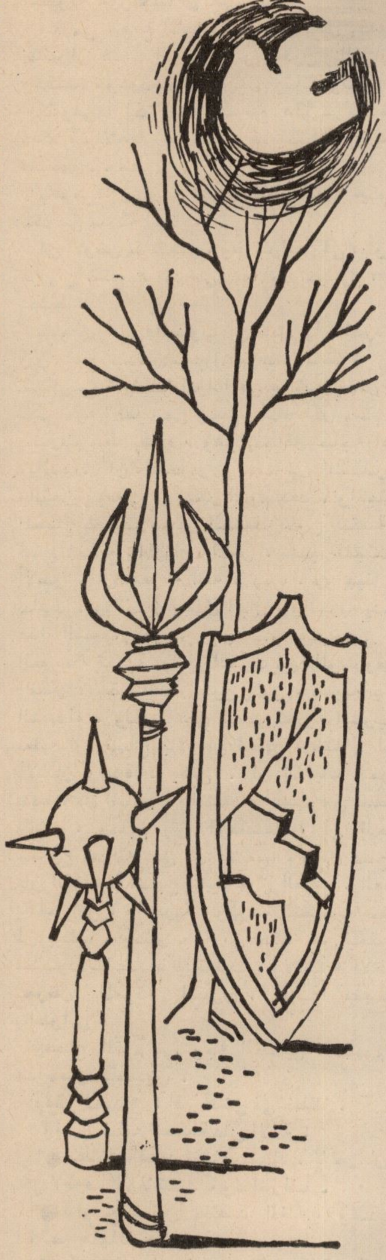

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وثقيلة . لكن نتائجها رحمة .

ياقومى : ان الاجلاف يحتلون الارض المحبوبة ، وواجبنا أن نطردهم .

ياقومى : ومع الاجلاف كثر من ناس يخشون استقرار هذا الجمع ، ويخافون التاريخ وحكمته ، وعودتكم لحياة تبنى وتعمر وتشيد .

ياقومى : لكن الخير ــ مع هذا ــ يتعاطف معكم ، والاخيار من الناس قد يخجلهم أن يعلو صوتهم .. فيدوى .

ياقومى : ومعركة أخرى تنتظر الهمة فيكم . تلكم هى معركة الحاجة .

ان الارض قد تتعب ، وقد تتراخى فى سنوات عن ان تنتج . ومعنى هذا يا أحبابى ، أن نحتاط .

ياقومى : ان المطلوب أن نأكل وأن نشرب ، وأن نشبع .. لكن ليس المطلوب أن نتخم !

ياقومى : ولسنا أفرادا فى مجتمع ينهش كل لحم أخيه ! لسنا فى وضع يسمح لكل منكم أن يتصرف كيف يشاء ، وهو يتجاهل حاجة أهله وبلاده . ان التحرير واجب كل الناس . والتحرير بمعنى أن ندخر اليوم للغد . والمجتمع المحتاج ضعيف ، ومن الضعف تكون النكسة . أما المجتمع المرتاح الامن ، فهو المجتمع الاقدر . ان المعركة آتية لا ريب ، وواجبنا أن نتأهب . وبالصبر وطول البال ، والحرية يدخل هذا الشعب معركته ، والنصر قريب . ان الحرب ، تجربة مرة . الحرب فيها الموت وفيها النصر . حتى النصر حين يكون ، تسبقه جثث الشهداء . ولكى يدخل شعب تجربة الحرب ، فعليه أن يتسلح بالايمان ليطهر أرضه . لكن الايمان وحده لا يكفى . ان تكاليف الحرب يدفعها كل الناس ، والشهداء أغلبهم من بسطاء الناس ، ومالم يثق البسطاء ، أن النصر ستوزع ثمراته على كل الشعب ، بعدل مقنع ، فان التضحية تصبح تكليفا فوق الطاقة . العدل يا اخوانى ، والحرية ، وشرف التضحية يعطى لن يبذلها ، وكثير جدا من حكمة من يحكم ، مطلوب للاعداد وللترتيب ، ولاقناع الامة بخوض المعركة الكبرى . أفهذا مفهوم ياأخوانى «

وصاح القوم فى وجه الصديق : مفهوم . هذا مفهوم ياصديق .

وقال الصديق : اذن نمضى فى خطتنا .

وأعلن خطته المحكمة على الامة :

● علينا بالقصد فيما نستهلك . لا حرمان ، لكن لا ترف ، ولا تبديد ، ولا اسراف .

● لسبع سنين نقتصد الغلة ، وندخر الفائض منها للمستقبل .

● لنستهلك ثلث الغلة ، طوال السنوات السبع الاولى .

● ولنوفر ثلثا للبذر فى السنوات السبع الاخرى ، لتظل الارض منبع انتاج متصل لا يتوقف .

● ويكون الثلث الباقى رصيدا مخزونا ، نوازن منه موقفنا ، وتظل خزانتنا مملوءة بالخير ، رغم الجدب ، ورغم المحنة .

● فى نفس الوقت نواجه خصما يحتل الارض ببطون شبعانة ، بينا تقتله الحاجة ، ويمتد اليه الجدب ، فتجوع بطون المحتلين ، ويعانون الضعف ، وترتبك صفوفهم ، وتفتر همتهم .

● ان الجدب سيمتد من مصر الى آسيا ، ليعانى كل الناس من الحاجة ، ويوم توفر مصر حاجتها من انتاج الارض ، فسيلجأ كل الجيران اليها .

● لقد كانت مصر على مر التاريخ هى القدوة . والقدوة ليست كلمة ، وليست شكلا ، لكن القدوة مسلك وأسلوب حياة ، ونمط يتفرد بالقدرة ، وبالصبر على المكروه ، ومواجهة ظروف الجدب ، لتواجه فى نفس الوقت أعداء مغرورين يتعالون على الناس .

● ولنتصور مستقبلا المتوقع . جدب عم المنطقة بأهليها ، وفى مصر مخزون يكفيها ويكفى معها جيرتها . وأعداء أجلاف محصورون فى وسط الناس ، معزولين عن كل الناس ، محتاجين لعطف الناس ، يؤرقهم شبح الجوع وشبح الفاقة .

وصاح الجند : وتكون الضربة ساعتها قاصمة .

وصاح الناس : ويكون الجيران جميعا معنا .

وصاح الكتاب والحكماء : وتكون الحرية عندئذ قد ربطت كل قلوب الشعب برباط من ثقة لا تقهر .

وابتسم الصديق ، وهو يرصد أصداء الخطة . وتبين يوسف أن الاجتماع قد انعقد حول أصول الخطة . وتأكد يوسف من أن الناس سيكونون هم الخطة . وأعلن يوسف أن التنفيذ هو ما يجعل من حلم الناس حقيقة . كذلك أعلن أن رقابة تنفيذ الخطة ، هو واجب كل الناس ، بلا تفرقة بين كبير وصغير . ومضى يوسف مرتاح النفس الى مولاه .

وشرح الصديق لمولاه الخطة .

ان الخطة يامولاى ليست خطة يوسف ، بل خطة شعبك ، هو الهمها ، وهو أبدعها ، وهو قررها ، وسيكون الناس هم الحراس عليها . وبلا تجويع يامولاى ، وبلا ارهاق ، ستكون الخطة متزنة . كل المطلوب هو الوعى بها ، وهذا ما أتممته .

وبارك حاكم مصر ما عرض الصديق من خطوات التنفيذ .

لكن الصديق استدرك ليطلب من مولاه ، فى ادب وولاء ، أن تتحقق لشعب النيل أمانيه :

● فى الحرية .

.. لا يكفى يامولاى أن يتحرر يوسف . فى السجن يامولاى ، مئات مظلومون . أفيكفى أن يخرج يوسف ويبقى السجناء فى السجن « وكيف تكون الحرية لفرد واحد ؟ ان الحرية لا تتحقق وفى سجن معزول ، مظلوم يعانى ويقاسى ويئن . الحرية لا تتحقق ، الا أن يشعر بها كل الناس .

ووافق حاكم مصر على أن تفتح ابواب السجن ليخرج كل المسجونين ، وليصبح كل منهم طرفا فى تحقيق الخطة .

● وفى العدل :

.. لا يكفى يامولاى أن تنصف مظلوما فردا ، أى مجموعة مظلومين ، فان العدل أن ترفع مظالم حكامك عن كل الناس ، لتعود الثقة الى الشعب جميعه . وعند الحرب ، فان سلاح العدل يصبح أقدر فى شحذ الهمة ، وهزيمة أعداء بلادك . والخطة كالحرب تحتاج لكل الناس ، ليتولوا الامر ، ويعطوا الجهد ، بلا بخل بلا شح أو خوف .

ووافق حاكم مصر على أن يسرى العدل ويعم ، وترفع كل مظالم حكامه عن كاهل شعبه .

● وضمان كرامة انسان العصى .

● وحسن معاملة الانسان .

● وتحقيق كرامة كل الناس .

.. ووافق حاكم مصر ، وترك الصديق يتصرف ، بلا قيد أو ضابط .

وانطلقت طاقات الناس ، وارتاح أنفس كل المصريين ، وشعروا بالامن والاطمئنان والثقة ، فمضوا يبنون مع الصديق صرح المستقبل ، فى ضوء من خطة شعب يحسب ولا يخطىء .

ومرت سنوات سبع ، لا من يبكى ، أو يكتم همه ، أو يخشى من حاكم .. لا صيحة مرتاع ، أو خشية حاجة ، أو همس باشاعة . الزرع منثور تحت أشعة شمس النيل ، والغلة موفورة فى أكوام ، والدنيا باسمة بالنعمة .

ولم يك أحد ـ مع هذا ـ ينسى .

أن النعمة قوة . والقوة لا تعنى نسيان الاجلاف فى الارض المحتلة . بل ان الناس قد أخذوا يبتسمون لما هم فيه ، ويجزون على الاضراس من هول الموقف .

وزادت فى الناس روح السخط على المحتل ، مع روح البأس وحب الارض ، وزيادة ما أعطتهم أرضهم من نعمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومع التأمين ضد الفقر ، قفزت روح نضال لا تقهر .

ومع نسمات الامن والحرية ، اشتعلت فى الناس روح الثورة .

وسمع الناس ليوسف يروى تجربة من أروع ما عرف التاريخ .

ان الضغط يا أخوانى يولد عند النار روح اليأس ، فى صمت مر ، وأمر من الصمت ، يكون الخوف من المستقبل .

والقهر ياأهلى يدمر روح الثورة ، على أعداء الامة ، وتتساوى الحرية بالاستعباد ، وتذوب الانصال ، وتصدأ أسلحة التحرير ، فلا تصلح لاستعمال أو لنضال او لقتال .

والناس ياقومى تفنى ، حين تحس نداء الارض ، ونداء الارض لا يتردد بين جوانح جففها نكد العيش وخوف النقمة .

أما حين تكون الارض هى المعشوق ، فان العاشق يرضى أن يقتل ، ولا يرضى أن تسلب أرضه .

ولاحظ يوسف أن العشق قد بلغ مداه فى أنفس كل الناس ، وأن العمل والانتاج لم يصرف هذا الحشد عن أن يقتضى سلاحا يدخره ليوم التحرير ، وطرد غزاة الارض ، وتطهير الوطن من دنس الغزو المفضوح والمتعالى والعربيد والاحمق .

وبدأت أرض النيل تعانى بعض القحط .

وبدأت أكوام الغلة تقل .

وذكر الناس ما أطلقه يوسف عن خطته المحسوبة .

وشعروا بالامن رغم جفاف الارض ، وقلة ما تنبت من غلة .

كانوا قد أكلوا من الخير ، لكن كانوا مدخرين الغله لسنوات الحاجة . ان الثلثين من غلة أرضهم قد باتت تكفى . الثلث لبذر الارض ، والثلث لسد الحاجة ، فلا من يحتاج ولا من يجأر بالشكوى من املاق أو فقر .

وبينما كانت كل الاقطار من حول النيل تعانى من جدب عم الاقطار جميعا ، كانت مصر قد ادخرت حاجتها ، فلم تحفل الا بهموم الجيران حواليها .

ولم تتوان الارض الخضراء ، ذات التاريخ ، وذات الكرم المعروف عنها ، عن أن تعطى للمحتاج ، لتسد لهفة قوم جاعوا .

وحين تقدم جيران من آسيا بصيحات النجدة ، مدت مصر اليها أيديها ببعض مما ادخرت .

وحين احتاج جيران من افريقيا ، لم تبخل ، ولم تتوان عن اعطاء المحتاج ما يحتاج اليه من خيرات الارض .

وذهل الجيران لهذا التدبير المحكم ، وعرفوا أن المعجزة تنبع من مصر ، بنت التاريخ الكبرى .

وكانت مصر هى القدوة ، وهى المثل الرائع ، فكسبت ثقة الجيران بقدرتها .

وفوجىء يوسف بعدد من بدو ، جاءوا من آسيا .

وكانوا كسواهم يسعون لشراء مؤونتهم من مصر ، بعد جفاف لم ينتظروه وهتف يوسف لنفسه :

● ياربى .. من « من هؤلاء «

وكان الصديق قد عرفهم من سحنات لا يجهلها . لكن الصديق تبين أنهم قد جهلوه ، ولم يكشفوا أمره .

وكتم الصديق ما يعرفه عنهم .

وأخذ يحدثهم ويسمع منهم .

● ماذا تريدون «

● القمح يا عزيز مصر . نريد القمح .

● وأليس عندكم منه ما يكفى ؟

● سيدى أبدا . لقد جعنا وكدنا نهلك .

● وكيف عرفتم أن مطلبكم موفور هنا ؟

● مصر هى أبدا مصر ، غنية .

● وما دلكم علينا أحد ؟

● أبونا أيدنا حين اشتد بنا العسر .

● وماذا قال «

● وافقنا وهو الان فى انتظارنا .

● هل أنتم أخوة «

● كلنا أخوة .

● وكلكم جئتم فى طلب القمح ؟

● الا واحد .

● ولماذا لم يأت معكم ؟

● حب أبيه له قد منعه .

● وما دخل حب أبيه فى رحلة هامةكهذى الرحلة ؟

● كان لنا أخ فقده منذ سنين ، لكن لم ينسه .

● عجيب هذا . أتكون أمه قد منعته «

● يتيم الام هو .

● يتيم الام . أماتت أمه ؟

● نعم ماتت .

● وأبوكم وحده ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● تزوج أخرى وهى قريبة من قريباتنا .

وشعر الصديق بدمعة تكاد تخترق القلب الى خده ، لكنه خاف أن يفتضح أمام الاخوة أمره ، فكتم عواطفه بين ضلوعه ومضى يسأل :

● وتريدون القمح ؟

● وندفع ثمنه .

● فان يكن باهظا ثمنه ؟

● ندفع . ندفع يامولانا ندفع . أنجوع أم ندفع ؟

ومضى الصديق عنهم .

كان مشوقا للحظات يبعد فيها عن كل الناس ليتذكر أمه ، وليبكيها .

وكان كذلك يرجو أن يذكر أخـاه بنيامين ، شقيقه الباقى من أمه ، ويذكر رجلا عصفت به سنوات أعتى من تلك الفاقة .

وفى ركن معزول ، أخذ الصديق يمسـح عينيه ، ليزيل دموع الذكرى .

● داود ، يا أبتاه ، ما أشقاك !

● وأنت ياأخى بنيامين ، ما أشد الشوق اليك !

● أما أنت يا أماه ، فالى الجنة ، جزاء ما صبرت على المحنة .

● ● ●

وجاء رجال يوسف ليخطروه بأنهم فعلوا ما أمرهم به . وكانوا يحملون فى أيديهم ثمن الغلة التى اشتراها البدو من آسيا .

وقال يوسف لرجاله :

● ضعوا ثمن الغلة فى أوعية القوم . لكن حذار أن يتنبه منهم واحد . أخفوها فى الغلة فى صمت وذكاء ، حتى لا يحرج هؤلاء ، وهم محتاجون .

وصدع رجاله بما أمروا .

وخرج الصديق للقوم ، ليتلقى منهم شكرا ومودة ، وعرفانا بجميله .

● انا نشكر لك صنيعك فينا يا مولاى .

● لا شكر على واجب .

● لن نوفيك حقك ابدا .

● أوتحتاجون الى مقدار آخر ؟

● بالقطع سنحتاج .

● اذن أحضروه معكم .

● من يامولانا نحضر «

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

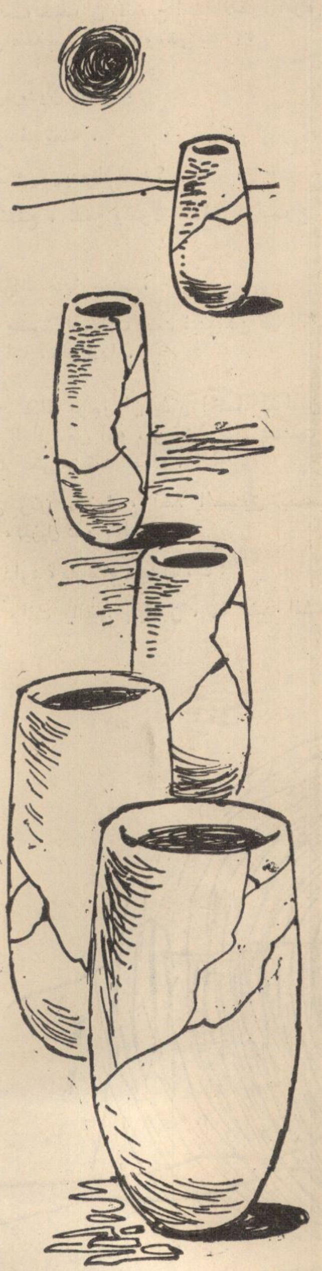

● أخوكم ».

● وأبونا . لن يرضى ».

● لا قمح اذن ، ما لم يحضر .

● هذا .. مولاى .. ان الامر ..»

● لا داعى لتصنع حجج لا تجدى ».

● فان رفض الوالد «

● قولوا للوالد لا قمح اذن يعطى ».

● وترضى «

● بماذا «

● بجوع يفتك بالمحتاجين ».

● اذا عاند محتاج ، فعليه تقع المسئولية ، أفهذا طلب مرفوض ؟

● لا .. مولاى .. لا .. غاية ما نرجوه أن يرضى الوالد .

● سيرضى . أنتم أولاده ، ولابد أن لكم فى قلبه مكانة لا يرفض معها طلبى .

● ولماذا تطلب هذا يامولاى « عفوا لماذا الاصرار «

● هذا شأنى ».

● أو تعرف بنيامين ؟

● أبا .. أبدا . لكن .. ولماذا هذا الالحاح ياسادة «

● عفوا يامولاى .. لا تغضب .

● هذا ثمن القمح ، ان كنتم تحتاجونه .

وتلعثم أفراد الاسرة من الاخوة ، وخرجوا من عند الصديق ، وهم سعداء بالقمح ، لكن ...

● .. لكن ماذا؟

● مسألة بنيامين هذه ؟

● اختاروا أنتم .

● نحن نحضره ، لكن .. أبونا ».

● يوافقكم .. سيوافقكم .. باذن الله سيوافقكم .

« البقية العدد القادم ان شاء الله »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشاطئين

الشاعر العوضى الوكيل

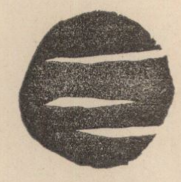

لقناة السويس شاطئان كان أحدهما منذ يونيه سنة ١٩٦٧ ، والى ما قبل ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ أسيرا فى يد الاعداء .
والشاعر يتصور فى الابيات التالية حوارا يجرى بين الشاطئين فى صباح ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ..

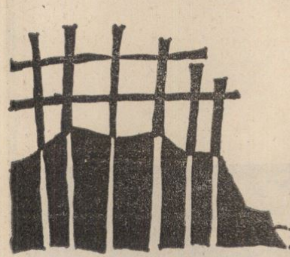

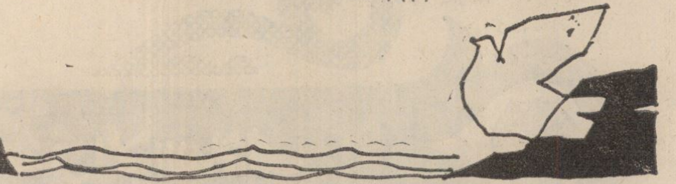

الشاطىء الاسير :

يا شقيقى الطليق عمت صباحا
أفما آن أن تهز السلاحا
أثقلتنى القيود واتسع الجر
ح .. وأمسى قلبى يئن جراحا
غار فى معصمى الحديد سفينا
وسقانى الاعداء ذلا صراحا
كنت أستقبل الصباح نشيدا
وغناء فصار شدوى نواحا
يا شقيقى الطليق أين رجال الـ
باس .. من قومنا ؟ هل الباس راحا ؟
أين جيش تروى الاحاديث عنه
ثم تتلى على الورى الواحا
قد سمعت الرمال منكم تعجبن
وقد أفصح الثرى افصاحا
ان عزم المصرى هز الجبا
ل .. وأدهى الصخور والصفاحا
وسجل الحروب يشهد أنا
قد سبقنا الى الفزاة الرياحا
نحن أهل السلام ان نادت السـ
ـلم .. وأهل القتال ان هو صاحا

الشاطىء الطليق :

أيها الشاطىء الاسير سلاما
ما برحنا حمية واعتزاما
العجاف اللال مررنه صقلن النيل
صقلا ليطرح الآلاما
كل قلب فى أرض مصر مشوق
كى نلاقى العدا كراما كراما
والرئيس السادات أشعل فينا الـ
ـعزم .. نارا وأيقظ النواما
فانتظر ساعة فقد أزف اليو
م .. وتغدو حرا طليقا هماما
وانتظر ساعة تر الجيش يردى
فيهز السهول والآكاما
وانتظر ساعة فان جنود الله
يقدمن كالسنى اقداما
وانتظر ساعة فان خميس النصر
آت ليرفع الأعلاما
يعبرون القناة فى ساعة الصفر
اندلاعا مثل اللظى واقتحاما
لا يغرنك ما أقام لهم بارليف
فالوهن والهباء أقاما
وانتظر ساعة اللقاء فانا
هادموه يوم اللقاء اقتحاما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى إبنى المجاهد

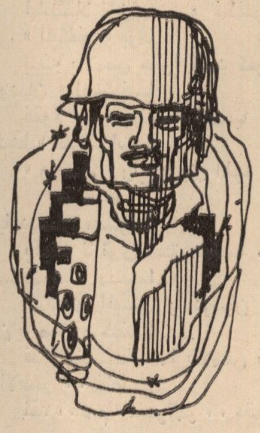

الدكتور محمد محمد خليفة

الى سبنا كتمت الشوق فى جنبيكَ أعـواما
فكم ناجيت فى الليل وراء الشط أحـلاما
وكم لاقيت ريح الكيـد والاحـداث بسـاما
صبرت وكم أثار الصـبر فى الارواح آلامـا
وقالوا : نام فىالكهف ، وقال الصبر : ما ناما
فمـا ذاق الكرى صب بأهـوال الوغى هاما

• • •

سليل العرب عاش الدهر فى الاهوال ضرغاما
وبين صـواعق النيران نلقى منـه مقـداما
يصب على العدا ـ ما عاش ـ من نيرانه جاما
سلوا : هل لاقت الاخطار يوما منه احجاما ؟
أمام قـواه كان الخـط والامواه أوهـاما
أذاب من الحـديد الصلب أعـلاما وآكاما
رمى وكأن بأس الله فيــه أباد أصنـاما
وغير صورة المـاضى فكان هنـاك رسـاما
فهل صارت مدافعـه على التـاريخ أقلامـا
يقص هـديرها الايات اجـلالا وأعظـاما

• • •

لقد أرسى أبو الهـول على سـيناء أقـداما
وبين مواكب التـاريخ يعلى نصره الهـاما
أله الشعر يروى عنـه حيث رآه الهـاما
يرجع هاتف الاعجـاب عن دنياه أنغـاما
ويملأ مسمع الدنيـا بطـولات واقـداما
بنـور يقينــه جلى وبدد كل ما غـاما

• • •

بنى مـلات قلب الشرق لى حبـا واكرامـا
نسـجت من المنى والصبر للامجاد أعلامـا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قائد الأبطال

الشاعر محمود جبر

وقولكَ يا الهى « قاتلوهم ..
يعذبهم بأيديكم » .. فعلنا
وقلت « ويخزهم فهم الخزايا
وينصركم » ونحن قد انتصرنا
«ويشف» صدوركم .. ولقد شفينا
تقبل يا الهى الشكر منا
يقولُ المؤمنون وهم عدول
تحقق كل هذا حين عدنا

• • •

« محمد أنورُ السادات » أضحى
لكل معاقل الايمان حصنا
وأضحى قائد الابطال فينا
لدعم الوحدة الغراء لحنا
وبآت لكلّ مكرمة نشيدا
وبات لمصره أمنا ويمنا
أليست حكمة « السادات » كانت
ستارا للعبور وقد عبرنا
أليست خدعة للحرب كبرى
يقدم ماله العادى اطمأنا
فيبدو الجيش فى لهو صباحا
وفى وقت الظهيرة هب جنا !!
وقال الله كن يا جيش هدما
لكل صروح عادينا ... فكنا !!
وقالَ الله كن طيرا مبيدا
أبابيلا تؤزهمو فطرنا !!
وقد وقفوا على « التكفير » يوما
به بالامس قالوا قد كفرنا !!
الى « جولدا وديان » احتكمنا
فقولا ... قصة الصب المعنى
بمملكة يحددها « فرات »
« ونيلُ » راح يروى المجد عنا

• • •

تعالى الله يا ديان جولدا
بعينك لا ترى للحق عينا ... !
وما قتلت أو شردت أمسا
تؤدى اليوم يا ديان دينا
حسابكَ حانَ يا مغرورُ حينا
فذقْ أضعاف ما بالامس ذقنا
وساقَ كتابنا الانذار .. فاسمع
لقد « عدتم » لغدركمو .. « فعدنا »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حققت آمال العروبة

«أنور»

الشاعر المهدى محمود عبد الله

حققت آمال العروبة « أنور »
فغدت تشيد بما فعلت وتفخر

وتكرم « السادات » فى جيش نضى
ثوب الهزيمة اذ ليونيو يثأر

واليك تزجى فى ولاء مفعم
بالحب آيات الثناء وتغمر

فلقد اعدت لنا الحياة بجولة
كانت كحلم شف عنه « اكتوبر »

ورأت امانيها يقين حقيقة
فيه الكنانة أصبحت تتبختر

والشعب يختال ابتهاجا كيف لا
يزهو بأبطال الحمى ويقدر

ويحيط موكب الانتصار بهالة
قدسية يشدو بها ويكبر

ويتيه اعجابا برائده الذى
جعل العروبة قوة لا تقهر

اذ وطدتهم وحدة قومية
كبرى بها التاريخ أصبح يفخر

وبجهده شهر الجميع سلاحهم
فى وجه الاستعمار لم يتقهقروا

حتى ارعوى وأتى « كيسنجر » ساعيا
للسلم .. مرحى بالسلام « كيسنجر »

لسنا نروم الحرب الا ريثما
ندحو قوى البغى الاثيم وندحر

فلقد تحقق ما أردنا وانتهت
اكذوبة كانت بها تتستر

ولقد مضت « جولدا » تولول حسرة
و « ديان » يهذى والكنيست تنذر

و « أبا ايبان » قد أصيب بلوثة
لما رأى آمالهم تتبخر

و « بأورشليم » سرى ذهول قاتل
فالذعر عم وحالهم يتدهور

ناهيك عن جيش الاراجيف الذى
شادوا له أقوى الحصون وسوروا

قد صار أشلاءا وكل جهوده
ذهبت سدا فحشوده تتبعثر

تعدو لخفاش الظلام اذا رأى
ضوء النهار كأنه لا يبصر

بل كالافاعى ان رأت خطرا سعت
فى سرعة قصوى لئلا تؤسر

لكن وهل تؤوى الافاعى أرضنا
أو أن يظل سماؤنا من يغدر

لا لن يكون ترابها الا لظى
بلهيبه يدحو العدا ويدمر

حتى تزول عن الربوع كآبة
والنور فى القدس المفدى يظهر

ونطهر الارض السليبة كلها
من رجس شذاذ طغوا وتجبروا

ولسوف نبذل كل ما اسطعنا وما
يوما نغير رأينا أو نفجر

هذى سياستنا ولسنا ننثنى
مهما يكن عنها ولا نتغير

حتى نحقق كل ما نصبو له
والله يكلأ سعينا ويؤزر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن من الشعر لحكمة

يا سيدى يا رسول الله صلى الله عليك وسلم
لطفت محاضرا وكرمت غيبا
ولم يصدق عداتك فيك عيبا
وكيف ، وانت انقى الخلق جيبا
ومن عاداتك الخلق الكريم
متى يا سيدى تصفو الليالى
وتوصل فى حبالكمو حبالى
فأشهد من أحب بكل حال
ويبرأ منى القلب الكليم

• • •

نبى الانبياء ، وكل خلق
وكلهمو تمد باذن حق
وهل بلغوك فى خلق وخلق
وأنت الطاهر البر القسيم
هويتك سيد الكونين طفلا
وما ابقى الهوى لسواك فضلا

• • •

وقفت عليك يا مختار مدحى
وما بسوى مديحك كان فتحى
ونيلى كل ما أبغى وربحى
ويشرف اذ غدا فيك النظيم
يلاقى كل من يهواك خيرا
ويأمن ها هنا وهناك شرا
ويمنح عفو مولاه ، وغفرا
ويجمعه واياك النعيم

• • •

فطهر ربنا منا الجسوما
وهبنا من أياديك الجسيما
وعلمنا من المرضى العلوما
وهبنا منك حكما يا حكيم
وسامحنا اذا نحن اقترفنا
وايدنا وأيد من عرفنا
وصيرنا بفضلك من عرفنا
ومتعنا بوجهك يا كريم
وصل مسلما رب العباد
على طه المشفع فى التناد
ونولنى وخلى والاعادى
شفاعته فانت بنا رحيم

فضيلة الشيخ
محمد خليل الخطيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أملى أضواء

الشاعرة روحية القلينى

ان لم يكن غضـــــب على فــلا أبالى بالصعـــاب
ولعلنى جـــزت امتحــــانك لى بليــلات العــذاب
مهمـــا يطـل صعـب أمتحــــانك فهــو بالصبر أقتراب
بالصــبر والايمـــان قــد ألقى من الله الثــواب
ولعلنى بهمــــا ألاقى الله فى يــوم الحســــاب
بالصفحـــــة البيضـــاء والاشراق فى النــور المذاب
ولعــــلنى أرقى الى بــاب الســـــماء أحــن بــاب
يارب فاغفــــر أن شـــكوت فلســـت الا مــن تراب
بشر ضعيــف واهن يدعـــو وعنـــدك مســـتجاب
انى لاطمــع دائمـــا والعبـــد يطمـــع فى الرحــاب
فرحاب ربى واســـــعات كم دعـــوت وكم أجـــاب
وتشـــدنى الامــواج صاخبـــة ويحتـــدم العبــاب
وتدور رأس من صـــدى الامــواج مــدا وأجتـــذاب
فألوذ بالشـــط الامين أفــر مــن هـــول المصــاب
مــن هـــذه الدنيــا ومــا فيهــا سراب فى سراب
أرنــو الى ملكــوت ربى، عنـــده حســـن المــآب
ان لم يكن غضـــب على فبلسم وخـــز الحـــراب
فرضاؤه عنى هـــو الامـــل المحبـــب والرغــــاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من كان فى الهمة العلياء مطمعه
شهادة فى سبيل الله تقنعه
أوفى الشهيد بعهد الله حين قضى
وللرياض بدار الخلد مرجعه
فى ساحة الحرب اذ كان الغبار لظى
وأول الصف وقت الروع موقعه
العزم خطوته .. والحزم خطته
والضرب لعبته .. والحرب مرتعه
اذا رأى خطرا لم يخش عاقبة
أو واجه الموت ليس الموت يفزعه
فلا يريد من الدنيا رفاهية
ولا مخافة ترك العيش تجزعه
ولا ينوء بخطب عن تحمله
ولا الصعاب عن الاهداف ترجعه
مبادرا لزمام الامر يملكه
محاذرا من قيام الغدر يمنعه
مجاهدا تلزم الاقدار قدرته
حتى يحولها والنصر يصنعه
وفارسا عربيا لا يشق له
غبار كعب ولا الدانات تقطعه
يرمى القذائف والاعداء قد برزوا
الموت يخسفهم .. والموت يرفعه
على مصفحة كانت مطيته
يشق ليلا رهيبا ليس يهجعه
وتضرب المثل الاعلى شجاعته
ما كان الا مع النيران مضجعه

رباطة الجأش والايمان يدفعه
يلقى العدو الذى يبغى فيصرعه
نحو البطولة لو شفت تطلعه
عن السلامة لو هانت ترفعه
ان اصطفاه وقد حانت منيته
فما الذى بقضاء الله نصنعه
نستودع الله فى أرض الحمى بطلا
بكاه قبل عيون الناس مدفعه
نستودع الله فى غاب الوغى أسدا
ضاقت على قلبه فى البأس أضلعه
ويوم فارق من أصحابه زمرا
تود لو انها تمضى فتتبعه
غنى له المجد لحنا فانتشى طربا
واستقبل الخلد والدنيا تودعه
ناداه رضوان واصطفت ملائكة
الى النعيم الذى يبقى تشيعه
بشرى له ولقوم بعده صبروا
ان الجهاد به يجزى مشرعه
فمن تبرع محمود تبرعه
ومن تطوع مشهود تطوعه
يرويك يا وطن الاحرار خير دم
من الاصالة والاقدام منبعه
ان الرمال على شط القناة روت
ما سوف يخلد والاجيال تسمعه
وكم هنالك فى الجولان تضحية
شعب العروبة والبأساء تجمعه
والويل ويل عدو الله من غضب
ومن عواقب ثأر لا نضيعه

الشاعر محمد صلاح عفيفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشاعر
أحمد عثمان المراغي

انـــى رأيــت الله ربـــى خـــالقى
وعـــرفته فســـجدت بالصـــلوات

شـــــاهدته فى كل شىء ناطـــق
بدلائـــل الاعجـــاز ٠٠ والآيـــات

فى النجـــم انى قد عشـــقت جمـــاله
والبـــدر ٠٠ لاح بأعظـــم القـــدرات

والمـــــاء يجرى شـــاكرا ومســـبحا
والطـــير يشـــدو ســـاحر النغمـــات

والزهـــر فى طيب الشـــذا ريحـــانه
عطـــر من النفحـــات والنســـمات

والنور يطوى الليـــل حيث يضـــمه
كمـــودع يرجـــو ٠٠ بعـــود آت

والطفل فى حجر الامـــومة خاشـــع
لله فى ظـــــل من الرحمـــــات

والـــكون فى تيـــه ينـــاجى ربـــه
فالله فـــوق الوصـــــف والـــكلمات

وأنا هنـــا فى الـــكون عبـــد « طائع »
أدعوه فى الركمـــات والســـجدات

ســـــبحانه الله الجليـــــل فانـــه
هو مالك الملـــكوت ٠٠ صـــانع ذاتى

أخشـــاه حيث أراه يعـــلم جوهـــرى
واليـــه أرجـــع دائمـــا بشـــــكاتى

ما لى ســـــواه أفـــر عند مصـــيبتى
فهـــو الرحيـــم الحـــق فى الازمـــات

وهـــو الكـــريم الفـــرد حين تعـــثرى
وتعســـــــرى فى أحلك الاوقـــات

ســـــبحته فلقـــد تعـــالى شـــأنه
وعبـــدته فى عـــــزة وثبـــــات

ربـــاه انى قـــد دعـــوتك صـــادقا
عفـــــوا وغفـــرانا عن الـــزلات

أقبلت نحـــوك تائبـــــا بل داعيـــا
فاقبلنى يـــا الله فى دعـــــــواتى

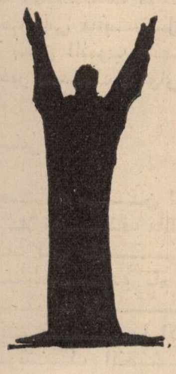

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسلاميات

فضيلة الشيخ
محمود أحمد هاشم

العفو عند المقدرة

كن قابل العذر واغفر زلة الناس
ولا تطع ياالبيبا أمر وسواس
فالله يكره جبارا يشاركه
ويكره الله عبدا قلبه قاس
هلا تذكرت يوما أنت مدركه
يوما ستخرج فيه كل أنفاس
يوم الرحيل عن الدنيا وزينتها
يوم الوداع شديد البطش والبأس
ويوم وضعك فى القبر المخيف وقد
ردوا التراب بأيديهم وبالفاس
ويوم يبعثنا والارض هائجة
والشمس محرقة تدنو من الرأس
والناس فى منتهى جوع وفى ظمأ
وفى شقاء وفى هم وافلاس
يفر كل امرىء من غيره فرقا
هل أنت ذاكر هذا اليوم أم ناس ؟
سيرسل الله أملاكا منادية
هيا تعالوا لرب مطعم كاس
هيا تعالوا الى فوز ومغفرة
هيا تعالوا الى بشر وايناس
أين الذين على الرحمن أجرهم
فلا يقوم سوى العافى عن الناس

التوبة

بادر وتب وارجع اليه ولا تعد
يغفر لك المولى وتدخل جنته
فالله يدعونا جميعا قائلا :
هل تائب يأتى فاقبل توبته ؟
مهما فعلت من الذنوب فانها
من غير شك لا توازى رحمته

الله غافر

مهما فعلت من الذنو
ب فلا تخف فالله غافر
ان تبت تاب ففضله
لعباده نام ووافر
فالله يغفر ما يشا
ء لمن يشا الا لكافر
بادر بتوبتك النصو
ح لكى تموت وأنت ظافر
ان الحياة سفينة
تجرى ومن فيها مسافر

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

عبد الله ابن عبد المطلب

هو النسيب الوسيم، والذبيح العظيم، جعل الله فداءه تكريما لسيد الانام « محمد بن عبد الله »
لقد أصبحت قصة الذبح والفداء سمرا في كل مجتمع، وفي كل بيت، وانتشر اسم « عبد الله » في الافاق العربية كلها حتى غدا غاية الغايات لغاديات قريش الشريفات .

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عباده

بيد ا ناباه « عبد المطلب » قد عمق النظر فى زواج ابنه « عبد الله » ، ثم وفقه الله الى الفتاة الحسناء ، أفضل فتيات قريش : أبا وأما : « آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة » .

وأبوها « وهب بن عبد مناف » سيد « بنى زهرة » ، لتكون زوجا لعبد الله .

بنى « عبد الله » بآمنة ، وعاش الفتى الحبيب والفتاة الوادعة أياما معدودات لاتعدو العشرة ، حملت فيها السيدة « آمنة » بخيرة الله من خلقه ، فكانت خير أم لخير وليد .

وأحست جلال هذا الجنين الذى سميلا الارض رحمة ، وهدى ونورا .

بشريات ورؤى يتبع بعضها بعضا بين يديها . ومن خلفها ، وعن يمينها ، وعن شمالها ، والملائكة حافون من حولها ينبئونها بما أعد الله لجنينها من المكرمات والقدر العظيم .

وفــاة عبد الله

ثم سـافر « عبـد الله » بعـد هذه الايام الى « الشام » للتجارة ولم يعد ، فمـات غريبـا عن« جنين » عظيم – محمد – أعلى الناس نسبا ، وأشرفهم حسبا . وهو القائل : « ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم – اسماعيل – واصطفى من « بنى اسماعيل » – كنانة – واصطفى من « بنى كنانة » – قريشا – واصطفى من « قريش » – بنى هاشم – واصطفانى من « بنى هاشم » .

أبرهة الحبشي والكعبـة

بنى « أبرهة » كنيسة بصنعاء ، سماها « القليس » بقاف مضمومة ، ولام مشددة مفتوحة ، بعدها ياء ساكنة ، ليصرف بها العرب عن « الكعبة » ، ثم حدث من اعرابى ما أثار حنق « ابرهة » وأطار حلمه ، فصمم على هدم « الكعبة » وسار فى جيش تغلب على بعض قبائل العرب التى تعرضت له فى الطريق .

ثم استاق ابلا لعبد المطلب ، فذهب اليـه تعلوه المهابة والوقار ، فأكرمه « أبرهة » ، ولكنه عجب : لانه يكلمه فى الابل ، لا فى « البيت » الذى فيه شرفه ، وشرف آبائه .

فقال « عبد المطلب » قولته المشهورة :

« أما الابل فأنا ربها ، وأما « البيت » فله رب يحميـه . »

ثم عاد الى « الكعبة » فى نفر مـن « قريش » يستنصرون الله على « أبرهة » وجيشه ، قائلا :

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليـوم آلك
ان كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدالك

وجعلوا ينتظرون ما يفعل « أبرهة » وجيشه بالبيت ، وكان فيلهم مطواعا لهم أنى وجهوه ، الا شطر « مكة » .

هذا – و « أبرهة » جاد فى السير اليها ، لا يصدف عنها ، لان هدم « البيت » هدفه ، مهما يكن فى ذلك من عنت ، ورهق .

فأذاقهم الله عذاب الخزى بالحجارة فى مناقير الطير ، وأرجلها .

مزقت أجسامهم ، فعادوا متساقطين ، متهالكين .

وفى ذلك يقول الله تعالى : « **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ ألم يجعل كيدهم فى تضليل(١) ؟ وأرسل عليهم طيرا أبابيل (٢) ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول (٤) .**

ألا ترى أن هذه الاية الكبرى ارهاص بين يدى ميلاد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه

(١) تضليل : تضييع وابطال ، أى أبطل كيدهم

٢ – طير أبابيل : جماعات وفرقا كثيرة من الطير . **وقيل** : ان الطير الابابيل : هـى « جراثيم » الامراض ، وانه تفشى فيهم مرض « الجدرى » بدرجة يندر وقوع مثلها ، فكان لحمهم يتناثر ويتساقط الى أن هلكوا عن آخرهم .

٣ – من سجيل : من طين متحجر ، او المراد : انها حجارة من « جهنم » ؟ لقوة بأسها ، وشدة عذابها .

(٤) كعصف مأكول : العصف : ورق الشجر الذى تعصف به الريح والمأكول : الذى أكله السوس ، أن أكل الدواب بعضه ، وتناثر بعضه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها

الأستاذ توفيق أبو علم

سيدة النساء [٤]

هى السيدة فاطمة الزهراء ولها تسعة أسماء : فاطمة ، والصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ، والراضية ، والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء . وكان يطلق عليها أم النبى ، أو أم أبيها وذلك لانها كانت أصغر بنات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولانها كانت فى البيت وحدها بعد موت السيدة خديجة ، فتولت رعاية الرسول والسهر عليه .

ويقول الاستاذ فاضل الحسينى انه من الطبيعى أن تكون الزهراء أما للرسول صلى الله عليه وسلم فى رسالته لا فى ولادته . ولعله لامر قد قدر كان النبى صلى الله عليه وسلم على علم من أنه سوف لن يعقب الا من الزهراء ، فستكون هى التيار الذى يحمل نوره عبر أسلاك الزمن ، ولتضاء البشرية بعد ذلك من هذا النور الفياض ، ولذلك كان يحبها حبا جما ، كما سنرى بعد قليل ، حتى انه كان يناديها احيانا بأم أبيها .

ان التاريخ يؤكد حينما ينقل تكرارا على لسان النبى ، : « **فاطمة أم أبيها** » ، وحينما نرى أنه كان يعاملها معاملة الام ، فيقبل يدها ويخصها بالزيارة عند كل عودة منه الى المدينة انه اليتم ، يجعل الطفل يحن الى أنثى تحنو عليه بدل أمه ؟ فقد توفيت « آمنة بنت وهب » أم النبى صلى الله عليه وسلم وهو طفل صغير ، فتعلق قلبه حينذاك بفاطمة بنت أسد ، أم الامام على عليه السلام ، لقد كان يناديها : يا أماه . وعندما توفيت حزن عليها حزنا شديدا وسمع يقول : « ماتت أمى » . ورزق صلى الله عليه وسلم فاطمة ، وكلما رآها ذكر فاطمة بنت أسد ، وتسلى بابنته عنها ، وقد كناها بأم أبيها .

أنه الرسول العبقرى، لا يهب الالقاب عبثا ، ولا يمنح الكنى تشهيا وانما هى الحكمة تضع الشىء فى موضعه . وسيان فى هذا للعمود من النور المتطاول برأسه الى عنان السماء ان تكون فاطمة بنتا لابيها وأما له ، وسيان فى دوحة الشرف أصل وفرع ، مادام الجميع يهب من اشعاعه وفقهه ما يعجز الغير عن اللحوق به .

١ — فهى فاطمة ، وعن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة : يا فاطمة ، أتدرين لم سميت فاطمة ؟ قال على : يا رسول الله ، لم سميت فاطمة ؟ قال ان الله عز وجل قد فطمها وذريتها من النار يوم القيامة . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : ان ابنتى فاطمة حوراء ، اذ لم تحض ولم تطمث ، وانما سماها فاطمةلان اللهعز وجلفطمهاومحبيها من النار. وقال أبو جعفر محمد الباقر رضى الله عنه ، لما ولدت فاطمة عليها السلام ، أوحى الله الى ملك فانطلق به لسان محمد صلى الله عليه وسلم فسماها فاطمة ، ثم قال ان الله تعالى فطمك عن الطمث .

٢ — ولقبت بالزهراء ، لانها كانت بيضاء اللون ، وعن جعفر بن محمد بن على رضى الله عنهم — عن أبيه — قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ، عن فاطمة : لم سميت الزهراء ؟ فقال : لانها كانت اذا قامت فى محرابها يزهو نورها لاهل السماء ، كما يزهو نور الكواكب لاهل الارض ، وروى أنها عليها السلام سميت الزهراء ، لان الله عز وجل خلقها من نور عظمته ، وقيل أنه حين وضعتها السيدة خديجة رضى الله عنها حدث فى السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم ، وبذلك لقبت بالزهراء ، وقيل أنها سميت الزهراء ، لانها كانت لا تحيض ، وكانت اذا ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تفوتها الصلاة .

٣ — وبالمحدثة لان ، الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها ، كما كانت تنادى مريم ابنة عمران عليهما السلام ، ويحدثها روح القدس .

٤ — وبالصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ، والراضية ، والمرضية وهى آيات على ما اتسمت به رضى الله عنها من الصدق ، والبركة ، والطهارة ، والرضا ، والطمأنينة .

٥— ولقبت بالبتول، لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا، ودينا ، وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى . وفى تاج الدروس : لقبت فاطمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبتول تشبيها لها بمريم فى المنزلة عند الله تعالى .

وقال ثعلب : لانقطاعها عن نساء زمانها ، وعن نساء الامة فضلا ، ودينا ، وحسبا وعفافا . وهى سيدة نساء العالمين .

وقيل البتول من النساء المنقطعة عن الدنيا الى الله تعالى ، وبه لقبت فاطمة رضى الله عنها وفى مجمع البحار : وسميت مريم وفاطمة عليهما السلام بالبتول لانقطاعهما عن نساء زمانهما فضلا ودينا ، وعن الدنيا الى الله تعالى . وعن عمر بن على رضى الله عنهما : ان النبى سئل عن البتول ، وقد قيل له : سمعناك يا رسول الله تقول مريم بتول ، وفاطة بتول ، فما ذاك ؟ فقال : « البتول التى لم تر حمرة قط » ، أى لم تحض ، فان الحيض مكروه فى بنات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، وعن أسماء بنت عميس قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كنت شهدت فاطمة قد ولدت بعض ولدها ، فلم أر لها دما ، وسألته فقال : يا أسماء ؟ ان فاطمة خلقت حورية أنسية ، أما علمت أن فاطمة طاهرة **مطهرة** ؟

لقد كانت فاطمة الى جانب انسانيتها تحمل كل صفات الملائكة وسمات الحور العين . كانت انسانة ، وكانت حوراء .

ولقد قال أبوها العظيم صلى الله عليه وسلم : « **خلق الله نور فاطمة قبل أن يخلق الارض والسماء** » — فقال بعض الناس : يا نبى الله ، فليست هى أنسية — فقال : « **فاطمة حوراء أنسية** » ومن علامات الحور العين أنها لا تطمث ، فقد قال تعالى ، [**لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان**] : وكذلك الزهراء فانها كانت طاهرة من الحيض والنفاس ، وقد أجمع المسلمون على أنها لم تر حيضا ولا نفاسا . وهذه ميزة فريدة امتازت بها على بنات حواء .

مولدها :

ولدت السيدة فاطمة رضى الله عنها بمكة يوم الجمعة العشرين من جمادى الاخرة ، وقريش تبنى الكعبة ، وذلك قبل البعثة بخمس سنين ، وهى أصغر بنات الرسول صلى الله عليه وسلم .

دخل العباس رضى الله عنه على على وفاطمة — رضى الله عنهما — وأحدهما يقول للاخر : أينا أكبر ؟ فقال العباس : ولدت يا على قبل بناء قريش البيت بست سنوات ، وولدت أنت يا فاطمة وقريش تبنى البيت . وكان مولدها بشير سلام وأمن للقرشيين جميعا . لان مولدها وافق اجتماع قريش لبناء الكعبة ، فجمعت القبائل من قريش الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر الاسود ، فاختصموا فيه فقال ابو امية بن المغيرة وكان وقتئذ أسن قريش كلها : « معشر قريش ، اجعلوا بينكم حكما فيما تختلفون فيه أول من يدخل . من باب هذا المسجد ، يقضى بينكم فيه ، ففعلوا » . وبينما هم فى انتظار أول داخل اذ لمحوا شابا ، تام الفتوة ، رزين الحركة . بهى الطلعة ، ذا جد ووقار . فهتفوا جميعا وقالوا : « هذا الامين رضيناه هذا محمد » ، فلما انتهى اليهم عرضوا عليه خلافهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : « هلم الى ثوبا » ، ثم تناول الحجر ، فوضعه بيده الكريمة فى وسط الثوب ، وقال : « لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا » ، ففعلوا ، حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه بيده الكريمة مكانه . وفى هذا يقول الشاعر القرشى هبيرة بن وهب المخزومى :

تشاجرت الاحياء فى فصل خطة
جرت بينهم بالنحس من بعد اسعد
تلاقوا بها بالبغض بعد مودة
وأوقد نارا بينهم شر موقد
فلما رأينا الامر قد جد جده
ولم يبق منا غير سل المهند
رضينا وقلنا العدل أول طالع
يجىء من البطحاء من غير موعد
ففاجأنا هذا الامين محمد
فقلنا رضينا بالامين محمد
بخير قريش كلها أمس شيمه
وفى اليوم معها يحدث الله فى غد
فجاء بأمر لم ير الناس مثله
أعم وأرض فى العواقب واليد
أخذنا بأطراف الرداء وقلنا
له حصة من رفعها قبضة اليد
فقال ارفعوا حتى اذا ما علت به
أكفهم وانى به غير مسند
وكل رضينا فعله وصنيعه
فاعصم به من رأى هاد ومهتد
وتلك يد منه علينا عظيمة
يروح لها هذا الزمان ويغتدى

فسر القوم بمكه ، وانبسطت الاسارير ، ولاح فى الوجوه الرضا ، فقد حقن ابن عبد الله بحكمه السديد دماء قريش ، وأبقى على وحدتها ، فكان فى ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة ، وكان فى الربع الثانى زمعة ، وكان فى الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيره وكان فى الربع الرابع قيس بن عدى .

وقرب ولادة السيدة فاطمة رضى الله عنها قال الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها : « يا خديجة هذا جبريل يبشرنى أنها أنثى ، وأنها النسمة الطاهرة الميمونة ، وأن الله تعالى سيجعل نسلى منها ، وسيجعل من نسلها ائمة فى الامة ، ويجعلهم خلفاء فى أرضه » ، ووضعت خديجة فاطمة طاهرة مطهرة ، فلما سقطت الى الارض أشرق منها نور حتى دخل بيوتات مكة ، ولم يبق فى شرق الارض ولا غربها موضع الا أشرق فيه ذلك النور ، وما أن عرف الرسول صلى الله عليه وسلم بولادتها حتى سجد لله شكرا ، وقد الهم

البقية ص ١٨٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجال ولدوا فى الإسلام

الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

مرة أخرى أقول ان مولد الرسول الكريم كان مولد امة . فكم من رجال ولدوا فى الاسلام . ولا أقصد ولادة السجلات ولكن أقصد ولادة « الانسان » فيهم .. العقل والروح .. لقد جاء الاسلام وفى الجزيرة العربية رجال كبار أشراف فى قومهم أو قبائلهم ولكنهم فى نظر الاسلام كان فيهم « جاهلية » وخير منهم عبد قصير القامة اجتماعيا ولكنه مارد الارادة كلما أوسعوه تعذيبا وايلاما ليرتد عن الاسلام قال : أحد أحد ..

كان بلال خيرا من أبى جهل وأبى لهب لانه الاتقى فهو عند الاسلام الاكرم والاشرف وان قل ماله ..

ولد فى الاسلام الارقاء ، الذين صاروا بسماحته احرارا ...

وولد فى الاسلام ، المتنابذون ، الذين أصبحوا بنعمته اخوانا ..

وولد فى الاسلام ، حتى عطر التاريخ ، عمر بن الخطاب الذى كان شديدا يرهب فأصبحت شدته فى الحق ، وقوته لينا للضعفاء والمظلومين وصار أماما للعادلين وأميرا للمؤمنين .. يلقاه قاتل أخيه وهو ابن بيئة [داحس والغبراء] و [البسوس] وسائر [الايام] أو الحروب التى كانت تشتعل أربعين عاما من أجل « ثأر » .. يلقى عمر وهو خليفة المسلمين ، قاتل أخيه فيغلبه حزنه ويقول له فى تلقائية بشرية :

- والله انى لا أحبك حتى تحب الارض الدم المسفوح

فيقول له : أو تمنعنى ، لذلك ، حقا ؟

فيقول عمر : لا

وهنا يقول القاتل : لا ضير انما يأسى على الحب ، النساء .. ولم يشج عمر رأسه على ذنبه الاول ، وقوله الاخير ، ولكن قضى حقه ! .

لو امتدت بعمر حياة الجاهلية بمفاهيمها المعروفة لنا هل كان يمكن أن يكتب مثل هذه الوثيقة التى بعث بها الى أبى موسى الاشعرى ، والتى صارت دستورا للقضاء بما أوجب فيها من تقديم للدليل ، وحلف لليمين عند الانكار ، ومراجعة الاحكام تحقيقا للعدل وعدولا عن خطأ غير مقصود .. وبما رسم فيها من قياس وتأجيل وشهادة ..

لقد أمر عمر بتحرى العدل حتى فى **الوجه** والمجلس وهو نفاذ ليس له ضريب .[**آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك .. البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر .. والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا .**

لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك ، وهديت فيه لرشدك ، أن ترجع الى الحق ، فان الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل .. الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة .. ثم اعرف الاشباه والامثال ، فقس الامور عند ذلك ، واعمد الى أقربها الى الله وأشبهها بالحق .. واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمدا ينتهى اليه فان أحضر بينة أخذت له بحقه ، والا استحللت عليه القضية فانه أنفى للشك ، وأجلى للعمى .. المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا فى حد ، ومجربا عليه شهادة زور ، أو ظنينا فى ولاء أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ بالبينات والايمان .. واياك والغلق « ضيق الصدر » والضجر والتأذى بالخصوم ، والتنكر عند الخصومات فان الحق فى مواطن الحق ليعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر .. فمن صحت نيته ، وأقبل على نفسه ، كفاه الله ما بينه وبين الناس .. ومن تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شأنه الله .. فما ظنك بثواب غير الله عز وجل رزقه وخزائن رحمته] .

وحين أحاط عمر ، القضاء ، وأحكامه بهذه القدسية ، وجد من بعده من يرد شهادة وزير الخليفة لا لزور تبينه فيها ولا لانه ظنين فى ولاء أو نسب ولكن لان الوزير ترخص فى اظهار طاعته للخليفة بما تأباه

الانفة ، ويرضاه ؟ وحده ، النفاق .. فقد روى أن الفضل بن الربيع وزير الخليفة الرشيد ، شهد عند القاضى ابى يوسف فرد شهادته ، فعاتبه الخليفة وقال : لم رددت شهادته ؟ قال لانى سمعته يوما يقول للخليفة أنا عبدك . فان كان صادقا فلا شهادة للعبد ، وان كان كاذبا فكذلك ، لانه اذا لم يبال فى مجلسك كذب فلا يبال فى مجلس .. فعذره الخليفة بل أكبره واحترم ارادة ، القاضى ، فى قدس حماه ..

● ● ●

وحين أحاط عمر القضاء وأحكامه بهذه القدسية ، تهيب القضاء ، رجال نبه ذكرهم وعظم شأنهم فى قومهم من فرط حساسيتهم بالعدل بين الناس . كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز ثانى العمرين الى عدى بن أرطاة ، واليه على العراق : ان أجمع بين اياس بن معاوية ، والقاسم بن ربيعة الحرشى ، فول قضاء البصرة أنفذهما .. فجمع بينهما ، فقال له اياس : أيها الامير ، سل عنى وعن القاسم ، فقيهى المصر ، الحسن البصرى ، ومحمد بن سيرين ، وكان القاسم يجيئهما واياس لا يجيئهما فعلم القاسم أنه ان سألهما آشارا به ، فقال له : لا تسأل عنى ولا عنه ، فوالله الذى لا اله الا هو ، أن أياس بن معاوية أفقه منى وأعلم بالقضاء ، فان كنت كاذبا فما يحل لك أن توليني وأنا كذاب ، وان كنت صادقا فينبغى لك أن تقبل قولى . فقال اياس للامير : انك جئت برجل أوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف . فقال عدى لاياس أما اذ فهمتها فأنت لها ، واستقضاه ..

والقاضى اياس بكل نفاذه وذكائه وعدله وجد فى نفسه من الثقة والشجاعة ، ما جعله يستثنى من القاعدة العمرية فى القضاء ، العالم العبد اجلالا للعلم ، واكبارا للعلماء قبل شهادة **عبد العزيز بن صهيب ، وحده !!**

وعبد العزيز محدث وثقه أحمد بن حنبل . كان عبدا مملوكا وأبواه مملوكين ، رفعه علمه فى نظر اياس حين قعد به رقه فقبل شهادته مع أنه لا شهادة لرقيق ، وقبلها منه **وحده** والشهادة **لاثنين** ، اذ رأى القاضى أن **كرامة** العلم **وحق** العلماء أكبر من العدد ، وكفاء للحرية ..

لقد أعلى الاسلام فيما أعلى من القيم ، **العلم** حتى غدا العلماء ، فيه ، حصن أممهم بما يمثلون من **سلطتها الروحية** فخشيهم الحكام واتقوا غضبتهم فالليث بن سعد عرض عليه حكم مصر فرفض كما رفض القضاء ولكن السلطان والقاضى كان كل منهما يغشى فى نوائبه وحوائجه مجلس الليث ابن سعد التماسا للرأى أو التأييد فاذا استحقه جاد عليه به أمام مصر وفقيهها . واذا أنكر رجلنا الليث من السلطان أو القاضى أمرا كتب الى الخليفة فما يلبث أن يأتى الحاكم .. العزل !

وكان الليث ينهى عن مدح السلاطين وقد تكفل بمنصور بن عمار حتى لا يقف بباب السلطان ويمدحه رغبة أو رهبة ..

بل ان شيخا من شيوخ الازهر لم تكن له هالة الامام الريث او علو كعبه ، ولكنه باسم العلم وباسم الجامع الكبير الذى حمى الدين واللغة ، لم يأبه بالسلطان عبد العزيز حين زار الازهر يصحبه الخديوى اسماعيل الذى لحظ أن هذا الشيخ لم يهتز من وجود الباب العالى ، وأسند ظهره ومد رجله فأسرع الخديوى بالسلطان عنه ثم كلف أحد رجاله أن يذهب اليه بصرة » لعله يقوم بالتعظيم ولكن ما أن جاء الرسول الشيخ ليعطيه الصرة ، حتى قبض عنه يده ، وقال له :

ـ قل لمن أرسلك ، ان من يمد رجله لا يمد يده .

لقد أعز الاسلام العلم حتى لقب العز بن عبد السلام « سلطان العلماء » وكم لسلطان العلماء من مراسم ومآثر واشارات .

لقد شق عليه دخول الفرنجة ، دمشق ، لشراء السلاح فافتى الناس بمقاطعتهم وعدم البيع لهم لانهم يقاتلون به المسلمين وقطع خطبة الملك الصالح ، وزاد فى آخر خطبته قبل أن ينزل من المنبر : « اللهم أبرم لهذه الامة أمرا رشدا تعز فيه وليك ، وتذل فيه عدوك ، ويعمل فيه بطاعتك ، وينهى فيه عن معصيتك » . والناس وراءه يؤمنون فاعتقلته السلطة الحاكمة ثم سيره الملك الصالح بعض خواصه الى الشيخ العز ابن عبد السلام وأمره أن يتودد اليه ويترضاه ويبشره بعودته الى مناصبه على أن يتودد بدوره الى الملك ويترضاه وقال الملك لرسوله : فان وافقك فتدخل به على ، وان خالفك فاعتقله فى خيمة الى جانب خيمتى فلما اجتمع الرسول بالشيخ ، أخذ يلاينه وقال له : بينك وبين أن تعود الى مناصبك وما كنت عليه وزيادة ، ان تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير ، فقال له الشيخ :

ولكن يا مسكين ، ما أرضاه أن يقبل يدى فضلا عن ان اقبل يده . يا قوم أنتم فى واد وأنا فى واد ، والحمد لله الذى عافانى مما ابتلاكم به . ماذا حدث بعد هذا ؟ سأرويه بمشيئة الله فى قادم ولكنى الان اريد أن أقول ان الاسلام بنى رجالا وهو أصعب كثيرا من بناء صروح الطوب والاحجار أرسى الاسلام قواعد وأصولا وانسانيات .

هذا هو غرس الاسلام حين يزكو .. وهذا هو الدين فى افقه الاعلى الذى يرتفع كثيرا على الطقوس التى لا يستشعرها مؤديها فى نفسه ثم يحسب على الاسلام والمسلمين ..

كم من الرجال سنلتقى بهم بمشيئة الله مما صنعهم الاسلام على عينه وروى احساسهم بهديه فكانوا هداة على مسيرة تاريخنا الطويل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام علي زين العابدين

فضيلة الشيخ
أحمد عبد الحافظ

نسبه :

هو الامام على بن سيدنا الحسين ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ، ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته .

أبوه ، الحسين بن على ، سيد شباب أهل الجنة .

وأمه : سليلة الملوك واسمها « سلافة» بنت « يزدجرد ! آخر ملوك الفرس ولقبها « شاهزنان » ، وقد كانت مع أختين لها ضمن سبايا الفرس فى معاركهم مع المسلمين ، ولما بدأ بيع السبايا ، لم يرض الامام على — كرم الله وجهه — أن يبيعهن تكريما لهن ، وآثر أن يقومن ، وفعلا تم ذلك ، ودفع من ماله الخاص قيمتهن، فاعطى واحدة منهن لمحمد بن أبى بكر الصديق ، والثانية لعبد الله بن عمر ابن الخطاب ، والثالثة وهى « شاهزنان » منحها لابنه الحسين وقال له وهو يعطيها اياه ، خذها فستلد لك سيدا فى العرب ، سيدا فى العجم ، سيدا فى الدنيا والآخرة .

ولادته :

فى يوم الخميس « السابع من شعبان سنة ٣٧ هجرية » ، وفى بيت السيدة « فاطمة الزهراء» فى نفس المكان الذى ولد فيه « الحسن والحسين » — تمت ولادته — رضى الله عنه — وقد اختار جده الامام على — كرم الله وجهه — أن يكون اسمه « عليا » كاسمه ، وقد فرح بمقدمه ، وأذن فى أذنه كما يؤذن للصلاة مثلما أذن الرسول فى أذن سيدنا «الحسين » ، ولم تمر الا أيام على ولادته ، حتى لقيت أمه السيدة « سلافة » ربها ودفنت بالمدينة المنورة .

نشأته :

نشأ سيدنا « زين العابدين » رضى الله عنه — فى بيت جدته « فاطمة » الزهراء بنت الرسول عليه الصلاة والسلام ، ونال من رعاية جده «الامام على» له ، وعطفه عليه ، وتعلقه واهتمامه به نصيبا كبيرا ، فقد كان — كرم الله وجهه حريصا على أن يرى سلسلة نسبه متصلة ، ونسله مستمرا ، ولهذا لم يكن يسمح لبنيه بخوض المعارك الضارية معه ، ففى معركة « صفين » لم يسمح لابنه « الحسين » بالاندفاع الى القتال ، وقال لاتباعه : « **املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى ، فانى أنفس به عن الموت لئلا ينقطع نسل الرسول صلى الله عليه وسلم** » .

ولم يكد يبلغ « زين العابدين » الرابعة من عمره حتى تعهده أبوه « الحسين » وعمه « الحسن » يحفظانه من القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ما يستطيع أن ينطق به لسان ابن الرابعة ، ولما توفى عمه استمر أبوه فى تحفيظه القرآن حتى اتم حفظه فى سن مبكرة ، فقد كان رضى الله عنه — سريع الحفظ ، قوى الحافظة .. واضاف الى القرآن والحديث علوم الفقه والدين برعاية خلاصة بيت النبوة ، وكبار الصحابة من أمثال : « عائشة» أم المؤمنين ، و « أم سلمة » ، و « أبى هريرة » وغيرهم — رضى الله عنهم— حتى ضرب بعلمه وفقهه المثل.

زواجه :

ولما بلغ السابعة عشرة من عمره ، اختار له والده السيدة « **فاطمة** » بنت عمه « **الحسن** » ، وامها هى السيدة « **أم اسحاق**» التى تزوجها سيدنا الحسين بعد وفاة أخيه سيدنا « **الحسن** » تنفيذا لوصيته بذلك .. وقد أنجبت السيدة « فاطمة بنت الحسن » لسيدنا « **زين العابدين** » ولدين هما : « **محمد الباقر** » و « **عبد الله الباهر** » رضى الله عنهما .

ومن أولاده الذكور أيضا : السادة : زيد ، والحسن ، والحسين ، والحسين الاصغر ، وعبد الرحمن وسليمان وعلى وهو أصغر أبنائه .. ومن الاناث السيدات خديجة ، وفاطمة ، وعلية، وأم كلثوم رضى الله عنهم جميعا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صور من حياته

شاء القدر أن يكون « **زين العابدين** » حاضرا يوم مصرع أبيه « الحسين » فى «**كربلاء** » ، وقد أنقذت الاقدار حياته بأعجوبة ليحفظ سلالة النبى عليه السلام .. وحسبك أن تعرف أنه لا يوجد من ينتسب الى « **الحسين بن على** » الا وكان من أبناء أو أحفاد « **زين العابدين** » ..

لقد كانت العناية الالهية — وحدها — هى التى أنقذته من موت محقق فى مذبحة « **كربلاء** » ، حتى أنه فى مرضه وهزاله نظر اليه « ابن زياد » والى الكوفة وموجه الجيش الذى صرع والده وآل بيته بأمر من « يزيد » بن معاوية بن أبى سفيان وسأله : من أنت ؟ **قال** : على بن الحسين .

قال ابن زياد : أو لم يقتل الله على بن **الحسين** ؟

قال : كان لى أخ يسمى عليا قتله « الناس » .

قال ابن زياد : بل الله قتله .

قال الامام : « **الله يتوفى الانفس حين موتها** » « **وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله** » .

فغضب « ابن زياد» وصاح مهددا « زين العابدين» قائلا: أوبك جراة على جوابى؟ .. وطلب من جنده أن يضربوا عنقه .. وكان ذلك الطلب سهل التنفيذ وبخاصة بعد أن قتل زهرة شباب آل البيت .. ولم يشفع له عند « ابن زياد » مرضه وضعفه ، ولكن عمته السيدة « **زينب** » اندفعت بقوة ايمانها وثبات يقينها الى احتضان « **زين العابدين** » وحالت بينه وبين المصير الذى كان ينتظره والذى لم يرهبه أو يهبه ..

وشاءت العناية الالهية أن يعيش « **زين العابدين** » ليصبح « أفضل هاشمى : فقها وورعا» كما قال عنه « يحيى بن سعيد » و «الزهرى» و« ابن المسيب » .

منزلته وفضله

وحكى المؤرخون أن «هشام بن عبد الملك بن مروان حجفطاف بالبيت، وعند محاولته الوصول الى « الحجر الاسود » ليتسلمه ، لم يستطع الوصول اليه لشدة الزحام ، فأعد له أتباعه مجلسا مرتفعا بجوار « زمزم » فجلس فى مكانه البارز بحيث يرى الناس ويرونه، ومن حوله جماعة من أهل الشام ، وبينما هم كذلك اذ أقبل سيدنا « زين العابدين » يريد الطواف ، فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحى الناس له وأفسحوا الطريق حتى استلم الحجر الاسود ، فقال رجل من أهل الشام : من هذا الذى قد هابه الناس هذه المهابة فتنحوا له عن الحجر الاسود يمينا وشمالا ؟

فقال « هشام» : لا أعرفه — خوفا من أن يرغب فيه أهل الشام.

وكان الفرزدق « الشاعر الاموى» حاضرا هذا المشهد فقال: أنا أعرفه .

فقال له « الشامى » من هو يا أبا فراس؟

فارتجل «الفرزدق » هذه القصيدة الخالدة :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهمو
هذا التقى النقى الطاهر العلم
اذا رأته « قريش » قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت
عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضى حياء ، ويغضى من مهابته
فلا يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبيا له
وفضل أمته دانت له الامم
ينشق نور الهدى من نور غرته
كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته
طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن « فاطمة » ان كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه
جرى بذاك له فى لوحه القلم
وليس قولك : من هذا ؟ بضائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه .. غياث عم نفعهما
يستو كفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره
يزينه اثنان .. : حسن الخلق والكرم
حمال أثقال أقوام اذا فدحوا
حلو الشمائل تحلو عنده « نعم »
ما قال : «لا » قط .. الا فى تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه « نعم »
لا يخلف الوعد ، ميمون نقيبته
رحب الفناء .. أريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانفصلت
عنه القتارة والاملاق والعدم
من معشر .. حبهم دين .. وبغضهمو
كفر .. وقربهمو منجى ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل : من خير أهل الارض ؟ قيل : همو
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهمو قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت
والاسد .. أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهمو
سيان ذلك .. ان أثروا .. وان عدموا
يستدفع السوء والبلوى بحبهمو
ويستزاد به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهمو
فى كل بدء ومختوم به الكلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم
خيم كريم ، وأيد بالندى عصم
أى الخلائق ليست فى رقابهمو
لأولية هذا .. أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا
والدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع «هشام» هذه القصيدة غضب ثم سجن «الفرزدق» وحين بلغ ذلك سيدنا « زين العابدين » بعث اليه بأربعة آلاف درهم ، فردها « الفرزدق»، وكتب اليه:
«انما مدحتك بما أنت أهله » .
فردها اليه « زين العابدين» ثانية وكتب اليه :
«خذها وتعاون بها على دهرك ، فاننا آل البيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده » .
عند ذلك قبلها « الفرزدق » تنفيذا لرغبة سيدنا «زين العابدين » .

حب آل البيت

يروى أنه — رضى الله عنه — مرض ، فدخل عليه جماعة من صحابة الرسول عليه السلام ، فقالوا له : كيف اصبحت يابن رسول الله صلى الله عليه وسلم « . فدتك أنفسنا . قال : فى عافية والله المحمود على ذلك . فكيف أصبحتم أنتم جميعا ؟ قالوا : أصبحنا لك — والله — محبين وادين . فقال لهم: من احبنا لله أسكنه الله فى ظل ظليل يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله، ومن احبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة .. ومن أحبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب .

صدقة السر

قال «ابن عائشة» : سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر الا بعد موت « على ابن الحسين » وقال « محمد بن اسحق » : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من اين معايشهم ومآكلهم، فلما مات « على بن الحسين» فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم ، فكان يحمل جراب الخبز على ظهره فى الليل ليتصدق به ، فلما غسلوه بعد وفاته ، وجعلوا ينظرون الى سواد فى ظهره ، فقيل : ما هذا؟ فقالوا: كان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة.
وقد كان — رضى الله عنه — يعول مائة أسرة فى السر. وكانت وفاته فى الثانى عشر من المحرم سنة ٩٤ هـ عن سبع وخمسين سنة .

عفو وكرم

عن «عبد الرزاق » قال:
صبت جارية الماء لعلى بن الحسين ليتهيأ للصلاة، فوقع الابريق من يد الجارية على وجهه فشجه، فرفع « على بن الحسين » وجهه اليها ، فقالت الجارية : ان الله —عز وجل— يقول: « والكاظمين الغيظ » .
فقال : كظمت غيظى . قالت : « والعافين عن الناس » قال لها : عفوت عنك . قال: « والله يحب المحسنين» قال لها : اذهبى فانت حرة لوجه الله .

حلمه

كان — رضى الله عنه— اذا انتقصه أو سبه أحد قال: اللهم ان كان صادقا فاغفر لى، وان كان كاذبا فاغفر له ، ومن ذلك انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وافرط فى ذلك ، فبادر اليه أتباعه للانتقام منه ، ولكنه منعهم عنه وتوجه اليه قائلا : ما ستر عنك من أمرنا اكثر .. ألك حاجة ؟ .. فاستحى الرجل ، فدفع اليه خمسة آلاف درهم فقال الرجل : أشهد أنك من نسل المصطفى صلى الله عليه وسلم .

صلاته

شب حريق فى بيته وهو ساجد يصلى فأخذ من فى البيت يقولون له : النار .. النار .. فما رفع راسه حتى طفئت . فقيل له : أشعرت ؟ قال ألهتنى عنها النار الكبرى .

من كراماته

وفى دلائل الامامة للطبرى بسنده :
قال ابراهيم بن الاسود التيمى : رأيت « على بن الحسين » وقد أتى اليه بطفل مكفوف ، فمسح عينيه فاستوى بصره ، وبأبكم فكلمه فتكلم ، وبمقعد فمسح عليه فسعى ومشى .

مختارات من كلامه

●● عجبت لمن يحتمى من الطعام لمضرته ، ولا يحتمى من الذنب لمعرته .
●● أربع عزهن ذل : المرأة ولو مريم ، والدين ولو درهم ، والغربة ولو ليلة ، والسؤال ولو كيف الطريق .
●● من قنع بما قسم له فهو من أغنى الناس .
●● صدقة السر تطفىء غضب الرب .
●● ضل من ليس له حكيم يرشده ، وذل من ليس له سفيه يعضده .
●● اياك والابتهاج بالذنب ، فان الابتهاج بالذنب أعظم من ركوبه .
●● قال لابنه : يابنى اياك ومعاداة الرجال ، فانه لن يعدمك مكر حليم أو مفاجأة لئيم .
●● الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

●● من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا ».

●● اياك ومصاحبة الكذاب ، فانه بمنزلة السراب ، يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب ، واياك ومصاحبة الفاسق ، فانه بائعك بأكلة او اقل من ذلك ، واياك ومصاحبة الاحمق ، فانه يريد أن ينفعك فيضرك . واياك ومصاحبة البخيل ، فانه يخذلك فى ماله وانت أحوج ما تكون اليه . واياك ومصاحبة القاطع لرحمه ، فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله تعالى .

●● ان المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه ».

●● لا حسب لقرشى ولا لعربى الا بتواضع ، ولا كرم الا بتقوى ، ولا عمل الا بنية ، ولا عبادة الا بنية .

●● ان المنافق ينهى ولا ينتهى ، ويأمر ولا يأتمر .

●● ان الله ليبغض البخيل والسائل الملحف .

نموذج من دعـائه

الهى من ذا الذى ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا ؟ ومن ذا الذى أنس بقربك فابتغى عنك حولا ؟
الهى فاجعلنى ممن اصطفيته بقربك وولايتك ، واخلصته لودك ومحبتك ، وشوقته الى لقائك ، ورضيته بقضائك ومنحته النظر الى وجهك ، وحبوته برضاك ، واعذته من هجرك ، واجعلنى ممن هيمت قلبه لارادتك ، واجتبيته لمشاهدتك ، واخليت وجهه لك ، وفرغت فؤاده لحبك ».

اللهم اجعلنا ممن دابهم الارتياح اليك والحنين ، ودهرهم الزفر والانين ، وجباهم ساجدة لعظمتك ، وعيونهم ساهرة فى خدمتك ، ودموعهم سايلة من خشيتك ، وقلوبهم معلقة بمحبتك ، وفائدتهم منخلعة من مهابتك ، يامن انوار قدسه لابصار محبيه رائقة ، وسبحا تنور وجهه لقلوب عارفيه شائقة ، يامنى قلوب المشتاقين ، وياغاية آمال المحبين ».. أسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب كل عمل يوصل الى قربك ».

نماذج من قرابته لال البيت بالقاهرة وأماكن مزاراتهم

● أبوه سيدنا الحسين ، وعمتاه : السيدة « زينب » والسيدة « رقية » .

● واختاه : السيدة « سكينة » والسيدة « فاطمة النبوية » ».

● والد سيدنا « زيد » الموجود مزاره معه فى مسجده بحى زين العابدين بجوار المدبح .

● عم كل من : السيد « حسن الانور » ابن « زيد الابلج » . ودفن قريبا من جامع عمرو ، بعد«مجرى العيون» بقليل.

وسيدنا « محمد الانور » ابن« زيد الابلج » ابن الحسن بن على ومزاره قريبا من عطفة جامع طولون .

● جد السيدة « نفيسة » بنت« حسن الانور» ، والسيد « يحيى » اخيها والسيدة « عائشة » بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ، وهى مدفونة بباب القرافة ، والسيدة « ام كلثوم » بنت القاسم بن جعفر الصادق ، ومشهدها بجوار الخندق والسيدة « السيدة » بنت محمد بن جعفر الصادق ، وقبرها بالمشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص غربى قبر الامام الشافعى ، ومعها فى نفس المشهد السيدة الطاهرة « فاطمة بنت القاسم » بن محمد الاموى بن جعفر الصادق ، وسيدنا « يحيى الشبيه » ابن القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق ، وقبره بالقرافة بالمشهد قبر اخيه السيد « عبد الله » .

● ابن عم سيدنا « زيد الابلج » ابن الحسن بن على ، ومزاره قريبا من جامع عمرو .

خاتمة

وبعد فتلك كانت صفحات مختصرة عن حياة علم من اعلام آل البيت الكرام ، الذين وصلوا الى هذه المكانة الخالدة من علو القدر وبعد المنزلة ، وتمكن حبهم من نفوس المسلمين لجمعهم بين العلم والعمل ، والنسب المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، نسوقها للمسلمين كافة ، ونسوق معها رجاء حارا ندعو الله أن يحققه فتتم توسعة مسجد « زين العابدين » واعادة بنائه بما يتفق وجلال قدر صاحبه ويتلاءم مع كثرة رواده الذين يتوافدون اليه من مختلف أرجاء العالم الاسلامى ، وهذه ليست مسئولية الدولة وحدها ، وانما علينا ايضا — بالجهد الذاتى المسترشد بقول الله تعالى : « **انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر** » — أن نضع يدا على يد وترشا الى قرش لتحقيق هذه الغاية السامية .

والله نسأل أن يوفقنا جميعا الى طريق الرشاد ، وأن يكتب لامتنا المزيد من النصر والتوفيق والسداد ، فهو حسبنا وهو نعم المولى ونعم النصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلمة بن الأكوع

خير المقاتلين من أصحاب رسول الله

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

القاسم المشترك الاعظم فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم باعوا أنفسهم لله ، فاشتراها الله منهم وعوضهم خيرا منها .. فهم منذ اختلطت العقيدة الاسلامية بشغاف قلوبهم وامتزجت بارواحهم ونفوسهم ، أضحوا لا يبالون الموت من أجل اعلاء كلمة الله ، فضلا عن أن يخضعوا لمطالب الدنيا ، لانهم كما يقول عبد الله بن عباس ، حين طلب اليه معاويه بن أبى سفيان أن يصفهم :

خرجوا من الدنيا ، وهم بعد فيها ، ودخلوا الاخرة ولم يصلوا اليها

وجميعهم كالذهب الابريز يزيده الصهر فى البوتقة صفاء ولمعانا ويزيده الطرق والصفة جمالا وفتنة ، اذ تزيدهم المعاناة والشدائد ثباتا ورسوخا .. لا يستسلمون للقهر ولا للتسلط ولا للجبروت .. يتساموون فوق العنت ويتعالون على الاغراء ويرفضون الذلة والاستكانة ويتأبون على الضعف والوهن

« وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين »

ومن هؤلاء الصحابة : سلمة بن الاكوع ، قال ابن الاثير فى أسد الغابة : وقيل سلمة بن عمرو بن الاكوع ، واسم الاكوع سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم الاسلمى ، ونقول ان أسلم هذه قد تكون بطنا من غطفان التى تعاونت مع قريش على حرب الرسول فى موقعة الاحزاب ، فتذكر كتب السيرة ومنها نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد الخضرى أن عيينه بن حصن زعيم غطفان تجهز لقتال الرسول فى وقعة الاحزاب فى العام الخامس من الهجرة رغم احسان الرسول له حيث أقطعه ارضا يرعى فيها سوائمه ، حتى اذا سمن خفه وحافره قام يقود الجيوش لحرب من أنعم عليه ، وكان معه ألف فارس .

وكان سلمة راميا محسنا خيرا فاضلا وكان شجاعا يسبق الفرس عدوا منحه الرسول أرفع وسام حيث قال فيه : خير رجالتنا سلمة بن الاكوع ، وقد جاءت هذه الشهادة من رسول الله فى حق سلمة ، وهى شهادة يعتز بها كل انسان وخاصة من يستحقها كسلمة ، لانها صدرت عن خير الرجال واشجع الرجال وأطهر من أقلته الغبراء وظلته السماء .. شهادة صدرت عن صفوة الانبياء والمرسلين وأفضل ولد آدم على الاطلاق .

وقد جاءت هذه الشهادة نتيجة لاشتراك سلمة فى غزوة قرد التى أستبيحت فيها لقاح رسول الله وقرد هذه على ماذكره المحققون لكتاب أسد الغابة من كتاب الشعب هو ماء على ليلتين من المدينة بينه وبين خيبر خرج اليه الرسول فى طلب عيينه بن حصن لاسترداد لقاحه يعنى نعاجه وقد شارك سلمة كما ذكرنا فى تخليص اللقاح منه

وسلمة بن الاكوع من السابقين الاولين الى الاسلام

فسلمة يؤكد : بايعت رسول الله يوم الحديبية على الموت أو بايعناه على الانفر .. يقول ابن الاثير فى أسد الغابة : والمعنى واحد ، فان البيعة على عدم الفرار ، فهى على الموت أو أنه صلى الله عليه وسلم بايع كلا من أصحابه يومئذ على قدر ما عنده من الشجاعة ، أعنى بايع على الموت من توافرت له صلاحيات الجسد والنفس وعن العقيدة وبايع على الثبات عند المواجهة من توافرت له بعض الصلاحيات .

● **لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا**

وغزا سلمة بن الاكوع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات منها الحديبية وخيبر وحنين ويوم القرد الذى آسلفنا الاشارة اليه وغزا مع زيد بن حارثة تسع غزوات حين أمره رسول الله على المقاتلين ، وغزا بقيادة أبى بكر ناسا من المشركين فبيتوهم وقتلوهم ، وكان شعارهم : أمت .. أمت

وحين عاد الرسول من الحديبية الى المدينة ، قال : خير فرساننا اليوم أبو قتاده وخير رجالتنا سلمة ، ثم أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل جميعا ، ومعنى ذلك أن سلمة من عباقرة المقاتلين راكبين وراجلين .

وحدث كما روى اياس بن سلمة أن رجلا قام من عند النبى فأخبر أنه عين - جاسوس - للمشركين ، فقال الرسول : من قتله فله سلبه قال سلمة فلحقته فقتلته فنفلنى النبى سلبه

ومن خصائص نفس سلمة أنه كان يكره الالحاف فى السؤال ، ويعد من ذلك من يسأل بوجه الله كما نشاهد من الشحاذين اليوم ولكنه مع ذلك يعطيه ، ويقول من لم يعط بوجه الله فبماذا يعطى . ؟ وكان يتحرى موضع القحف يسبح فيه وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك الوضع ، وكان بين القبلة والمنبر قدر ممرشاة ، وكان اذا توضأ مسح مقدم رأسه وغسل قدميه ونضح بيده جسده وثيابه ، وكان يستنجى بالماء وروى أن سلمة بن الاكوع كان يحفى شاربه .

وروى سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال : لما نزلت هذه الاية : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، كان من اراد أن يفطر يفتدى حتى نزلت الاية التى بعدها فنسختها .

وروى عنه : لما أمسى اليوم الذى فتحت عليهم - المسلمين - خيبر ، أوقدوا نيرانا كثيرة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذه النيران ؟ على أى شيء توقدون ؟ قالوا : على لحم . قال : على أى لحم .. ؟ قالوا على لحم الحمر الانسية .. قال : أمريقوها وأكسروها فقال رجل يارسول الله أولا نهريقها ونغسلها فقال : أو ذاك فالتحريم هنا واقع على الحمر نفسها ، ويكفى فى القدور أن تغسل .

وروى عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يقول أحد باطلا لم أقله الا تبوأ مقعده من النار

وروى سلمة عن أبى بكر وعمر وغيرهما من الصحابة وروى عنه ابنه اياس والحسن ابن الحنفية وزيد بن أسلم ويزيد بن أبى عبيد مولاه وآخرون .

ونزل سلمة بالمدينة ثم تحول الى الربذة ، على ثلاثة اميال من المدينة - بعد مقتل عثمان ، وتزوج بها وولد له حتى كان قبل ان يموت بليل نزل الى المدينة فمات بها

وذكر عبد الرحمن بن زيد العراقى أنه أتى الربذة فلقى بها سلمة بن الاكوع فاخرج له يده ضخمة .. كأنها خف البعير .. قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى هذه فأخذتها فقبلتها .

وروى البخارى أن سلمة توفى فى العام الرابع والسبعين من الهجرة وهو الصحيح وقيل مات فى العام الرابع والستين .

وزعم الواقدى ومن تبعه أن سلمة عاش ثمانين سنة ، وهو على القول الاول باطل اذ يلزم منه أن يكون له فى الحديبية نحو عشر سنين ، وفى هذه السن لا يبايع على الموت .

بقية مقال « السيدة فاطمة الزهراء »

بأنه سيكون منها سلالته وعترته ، فكانت أحب ولده اليه ، واقرهم لعينه . تقول أم سلمة : « تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفوض أمر ابنته الى ، فكنت أؤدبها وأدلها ، وكانت والله آدب منى ، واعرف بالاشياء كلها » .

نشأتها :

نشأت فى بيت النبوة والرسالة ، فتأدبت بآداب أبيها ، فكانت المثل الاعلى فى الخلق الكريم والطبع السليم ، وقد عني بها الرسول عناية تامة ، وكان يثقفها ثقافة دينية ، ويروضها على الهدى النبوى والصراط المستقيم .

وعن جعفر الصادق رضى الله عنه ، قال : لما جاءت فاطمة تشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أمرها أعطاها كربة [وهى أصل السعفة العريض الغليظ] كانوا يكتبون عليها ، فقال تعلمى ما فيها ، فاذا فيها : « **من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ، فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر ، فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر . فليقل خيرا أو ليسكت** » .

وكانت فاطمة ، رضى الله عنها ، فى نشأتها مضرب المثل فى الكمال والجلال ، فهى رضى الله عنها تمثل أشرف ما فى المرأة من انسانية ، وصيانة ، وكرامة ، وقداسة ، ورعاية ، وعناية الى ما كانت عليه من ذكاء وقاد وفطنة حادة ، وعلم واسع . وكفاها فخرا أنها تربت فى مدرسة النبوة وتخرجت فى معهد الرسالة ، وتلقت عن أبيها الرسول الامين صلى الله عليه وسلم ما تلقاه عن رب العالمين ، ومما لا شك فيه أنها تعلمت فى دار أبويها ما لم تتعلمه طفلة غيرها فى مكة .

ولكنها قد تعلمت كذلك كل ما يتعلمه غيرها من البنات فى حاضرة الجزيرة العربية ، فلا عجب أن نسمع عنها بعد ذلك أنها كانت تضمد جراح أبيها فى غزوة أحد ، وأنها كانت تقوم وحدها بصنيع بيتها ، ولا يعينها أحد من النساء فى أكثر أيامها .

ويبدو لنا انطواء الزهراء على نفسها من الاحاديث المروية عنها ، فلم تعرض قط لشيء غير شأنها ، وشأن بيتها ، ولم تتحدث قط فى غير ما تسأل عنه أو يلجئها اليه حادث لا ملجأ منه ، فلا فضول هناك فى عمل ولا فى مقال .

وسواء صح ما جاء فى الانباء عن محاجتها للصديق بالقرآن الكريم ، أو كان فيه مجال للمراجعة فالصحيح الذى لا مراجعة فيه أنها سمعت القرآن الكريم من النبى ، وسمعته من على ، وأنها صلت به ، ورعت أحكام فرائضه ، وأنها وعت كل ما وعته فتاة عربية ، أصيلة العرق والنسب ، وزادت عليه ما لا يعيه غيرها من الاصيلات المعروفات .

لقد نشأت نشأة جد واعتكاف ، نشأة وفاء واكتفاء ، وعلمت مع السنين أنها سليلة شرف لا منازع لها فيه من واحدة من بنات حواء فيمن تراهن ، فوثقت بكفاية هذا الشرف الذى لا يدانى ، وشبت بين انطوائها على نفسها ، واكتفائها بشرفها ، كأنها فى عزلة بين أبناء آدم وحواء .

سكنت هذه النفس القوية جسمانا يضيق بقوتها، وقلما رزق الراحة من اجتمع له النفس القوية ، والجثمان الضعيف . فانهما مزيج متعب للنفس والجسم معا، لا قوام له بغير راحة واحدة، هى راحة الايمان، وهذا هو التوفيق الاكبر فى نشأة الزهراء، فانها نشأت فى عهد الايمان ، ودرجت فى دار أبويها، والدار يومئذ مقبلة على أمر جلل لم تتجمع بوادره فى غير تلك الدار وغار حراء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمر بن عبد العزيز

أسطورة العدل والتقى والفقه والزهد والعلم والإيمان

اذا كان من شبه المتفق عليه : أن لكل شخصية مفتاحها الذى يكشف عن اسرارها ويزيل النقاب عن مكنون أعماقها وأبعاد أغوارها : فليس هناك من المفاتيح التى يمكن أن تتيح لنا فرصة التعرف على ـ شخصية عمر بن عبد العزيز ـ من اقرب طريق وأقصر سبيل سوى هذا المفتاح الذى ألقاه عمر بنفسه بين أيدى الناس بعد أن ولى خلافتهم ، وحمل أمانتهم ليتعرفوا به ، ومنه ، وعن طريقه على معالم شخصه وحقيقة فضله وأبعاد نفسه وذلك قوله لهم « لست بخير من أحدكم ، ولكنى أثقلكم حملا » .

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى

فعمر بن عبد العزيز بهذا وبغيره ـ كما سيتضح فيما بعد ـ كان يعد من أحسن خلفاء بنى أمية سيرة ، ومن أنقاهم سريرة ، ومن أنزههم يدا ، ومن أعفهم لسانا ، ومن أكثرهم احساسا بالامانة ، وتقديرا للمسئولية ، بل ومن أسبقهم الى نشر لواء الدين واعلاء كلمة الله رب العالمين .. حتى أصبح حكمه بحق غرة فى جبين ذلك العصر ، ودرة يتيمة فى عقده لا يزال سنا بريقها يتلالا حتى اليوم ، وفى كل ما سيأتى من أيام .

ولان عمر بن عبد العزيز كان قد ضرب المثل : فى العدل ، والتقى ، وفى العفة والزهد ، وفى الايمان والعلم .. فقد كان لذلك بحق من أشبه الناس بجده لامه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ بل ومن أجدر الخلفاء بالانتساب الى الراشدين منهم بل وان يقال عنه انه : « خامس الراشدين » .

ولكن قبل ان نخوض بحر ابعاد هذه الشخصية العظيمة وتبهرنا بأضوائها يجدر بنا أن نتعرف على نسبه ومولده وموطنه وبيئته التى تربى فى أحضانها ودرج فى ربوعها فان ذلك ـ فى رأينا من تمام مفاتيح التعرف على ابعاد أية شخصية يراد الترجمة لها أو الحديث عنها .

أما انسبه ـ ١ ـ **من جهة أبيه** ـ فهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس . ٢ ـ **ومن جهة أمه** فان أمه هى ليلى أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ولد بالمدينة المنورة سنة ٦١ هـ أو سنة ٦٣ هـ على خلاف فى ذلك ـ وذلك ما قرره الاستاذ أحمد زكى صفوت فى كتابه عن عمر . وذكر الدكتور حسن ابراهيم حسن فى كتابه زعماء الاسلام ط سنة ١٩٦٦ أنه قد ولد فى مدينة حلوان ـ فلما شب وعقل : كان قد اتخذ لنفسه مثلا أعلى قد علق به بصره وبصيرته ، وكان يتمنى على نفسه أن لو يخطو خطوة ويقتفى أثره لكان ذلك غاية ما يرجوه ..

لقد تجسد هذا المثل الاعلى لعمر فى شخص عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما : ذلك ان عمر بن عبد العزيز كان يأتى اليه لمكان أمه منه ، فكان ابن عمر يبهره بسمته وحاله ، وعبادته وتقواه ، وفضله وعلمه ، فيرجع الى أمه ويقول : يا أماه : أنا أحب ان اكون مثل خالى ..فكانت امه تستبعد ذلك ان يكون .. وتقول له : أنت تكون مثل خالك ؟

لكن الله عز وجل : لما أراد لعبده عمر بن عبد العزيز أن يعيد سيرة الراشدين : سلوكا وعملا ، وسمتا وحالا ، وعبادة وايمانا ، وورعا وتقى ، قيض له من الظروف والملابسات ما أتاح له أن يكون قريبا من خاله عبد الله بن عمر يأتسى به ، ويقتدى بحاله ، ويرسخ فى أعماق نفسه الاخذ عنه ، ويتحقق له عن طريق كل ذلك امنيته التى طالما أعلنها وأفصح عنها لامه فى أن يكون مثل خاله كما يحب ويتمنى ..

ذلك أن أباه عبد العزيز لما عين أميرا على مصر ، وكتب الى زوجته أم عاصم أن تقدم عليه بولدها

« عمر » ما كان منها الا أن أتت عمها ـ عبد الله بن عمر ـ فأعلمته بكتاب زوجها اليها .. فقال لها « يا ابنة أخى » هو زوجك فالحقى به ـ فلما أرادت الخروج قال لها خلفي هذا الغلام عندنا [يقصد عمر] فانه أشبهكم بنا أهل البيت ، فخلفته عنده ولم تخالفه ، فلما قدمت على زوجها فى مصر ، أخبرته بخبر عمر ، فسر بذلك ، وكتب الى أخيه عبد الملك بن مروان يخبره بأمره ، فكتب عبد الملك بدوره : أن يجرى عليه ألف دينار فى كل شهر ...

وهكذا أتاح الله تعالى لعبده عمر أن تنمو بذور شخصيته وتزدهر فى رحاب عبد الله بن عمر مثل عمر الاعلى ومصدر أسوته .

وفى بيئة المدينة المنورة الزاكية نشأ عمر بن عبد العزيز وحفظ القرآن وعلى علمائها وأساتذتها الاجلاء تثقف وشرب من منهلها العذب : فلقد روى الحديث ، وتلقى الفقه عن جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك المتوفى سنة ٩٠ هـ وقد جاوز المائة ، رآه عمر، وروى عنه ، وصلى انس خلفه . ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب المتوفى سنة ٧٤ هـ وهو عم أمه لما تقدم . ومنهم عبد الله بن جعفر المتوفى سنة ٨٠هـ . كما تلقى العلم ورواه عن جماعة من كبار التابعين منهم سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وسالم بن عبد الله بن عمر وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وغيرهم كثير .(•)

على هؤلاء وغيرهم من علماء المدينة تخرج عمر فى علوم الدين حتى حذقها وصار فيها اماما ضليعا مبرزا حتى يقول فيه ميمون بن مهران « ما كان العلماء عند عمر بن عبد العزيز الا تلاميذ » .(•)

ويقول : « عمر بن عبد العزيز معلم العلماء » (•)

وحذق عمر الى جانب علوم الدين علوم اللغة حتى بلغ فيها رتبة الامامة ، ولئن كان قد أخذ على بعض الامويين وقوع اللحن فى قولهم كالوليد ومحمد بن عبد الملك ، وبشر وعبد العزيز ابنى مروان وعبد الله بن يزيد بن معاوية فان عمر بن عبد العزيز لم يتعلق عليه أحد بلحن ، ولم يحفظ له خطأ فى عبارة ، ولم يسجل عليه التاريخ شيئا من اللحن أو الخطأ الذى سجله وأحصاه على غيره من الامويين .

لقد كان من أثر ثقافة عمر ، ومتانة حظه من العلم أن كان بوسعه أن يتصدى لمناظرة الخوارج والقدرية وافحامهم بالحجة الدامغة والمنطق القوى .(••)

واذا كان من المقرر أنه [لا يعرف الفضل لاهله الا ذووه] فلقد كان عمر بن عبد العزيز العالم من أكثر الناس اجلالا وتوقيرا لاهل العلم ومن أعظمهم معرفة لحقهم وما يجب لهم ومما يحكى عنه فى ذلك أنه أرسل ابان ولايته على المدينة الى ـ سعيد بن المسيب ـ يسأله فى مسألة ـ وكان سعيد لا يأتى أميرا ولا خليفة ـ فأخطأ الرسول .. فقال له : ان الامير يدعوك .. فقصد اليه [لفضله] فلما رآه عمر أسف ، وقال له : عزمت عليك الا رجعت الى مجلسك حتى يسألك رسولنا عن حاجتنا .. فانا لم نرسله ليدعوك وانما أرسلناه ليسألك فأخطأ » .

وهكذا يأخذ عمر [وهو وال على المدينة من قبل ان يلى الخلافة العامة] نفسه بما أدب به النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين فى قوله « **ليس منا من لم يرحم صغيرنا : ويوقر كبيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه** » .

ولقد كان من عظمة هذه الشخصية الفذة فى بابها : أن كان لها موقفها من قضية العلم والتعليم ، لقد كان يرى تسخير العلم لخدمة المجتمع والارتقاء به وجعله متاحا لكل أفراده وكان يرى ذلك من أول الواجبات التى جعلها الله فى أعناق المتعلمين ، ونذر نفسه لخدمة العلم والحفاظ عليه وصيانته من الضياع ويكفى موقفه المفعم بالولاء من حفظ تراث النبوة [الذى يتمثل فى حديث الرسول] والعمل على افشائه وتعليمه وذلك يتضح فيما كتبه الى أبى بكر بن حزم يقول له :

« **انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا تقبل الا حديث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولتفشوا العلم ، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم : فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا** » [ص ٨٨ ص ٨٩ جـ ١ من صحيح البخارى كتاب العلم ط المجلس الاعلى] .

وعمر بن عبد العزيز الخليفة العالم : كان لابد وأن يكون عادلا منصفا بعد أن علم من كتاب ربه « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان** » وانه قد أوصى عباده فقال « **واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » .

ولكن الشىء المبهر فى عمر بن عبد العزيز أنه كان أسطورة فى العدل وفى التقى . بعد اذ ضرب المثل فى الانصاف من نفسه وأهله وقرابته وأخذ مظالم الناس منهم .. لا يخاف فى ذلك لومة لائم ، ولا يرقب فى ذلك الا جناب الحق جل شأنه .. ولقد تجلى عدل عمر وما انطوت عليه فطرته من حبه والولاء له منذ ولاه الوليد على المدينة قبل أن يلى الخلافة العامة سنة سبع وثمانين من الهجرة . يومها دعا عشرة من فقهاء المدينة ليكون منهم مجلس شوراه ، وليكونوا أداة كاملة للحكم وايصال مظالم الناس وابلاغها اليه . فلما اجتمعوا اليه ، وجلسوا عنده وجه الحديث اليهم بعد حمد الله والثناء عليه فقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« انى انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه ، وتكونون فيه أعوانا على الحق ، ما أريد أن أقطع أمرا الا برأيكم أو برأى من حضر منكم : فان رأيتم أحدا يتعدى ، أو بلغكم عن عامل لى ظلامة : فأقسم بالله على من بلغه ذلك الا بلغنى] فخرجوا من عنده : يدعون الله له أن يجزيه خيرا .

ولما آلت اليه أعباء الخلافة العامة وأمـانتها ومسئولياتها : كان عمر بن عبد العزيز قد عقد العزم فيما بينه وبين نفسه ، وفيما بينه وبين ربه أن ينهج فى حكمه نهج جده الفاروق عمر بن الخطاب ، وأن يسلك بالرعية محجته البيضاء ، وأن يعيد فيهم سيرته الزاكية التى سارت بها من قبل الركبان : وذلك يتضح فيما كتبه الى سالم بن عبد الله بن عمر يقول له « **قد رأيت أن أسير فى الناس بسيرة عمر رضى الله عنه ان قضى الله ذلك واستطعت اليه سبيلا .. فابعث الى بكتب عمر ، وقضائه فى أهل القبلة وأهل العهد ، فانى متبع أثره وسائر بسيرته ان شاء الله** » [٤٨ عمر بن عبد العزيز لصفوت] .

ثم كان التطبيق العملى والفورى لما فرضه على نفسه ، وما أعطاه لربه من عهد لاقامة العدل ورد المظالم : وكان أن بدأ فى ذلك بنفسه : لقد نظر الى ما فى يده من أرض أو متاع فخرج منه ، حتى لقد نظر الى فص خاتم كان فى يده فقال : هذا أعطانيه الوليد من غير حقه مما جاء به من أرض المغرب فرده لبيت المال ، وخرج مما كان فى يده من القطائع : وكان فى يده قطائع باليمامة والمكيدس ، وجبل الورس باليمن وفدك .. فخرج من ذلك كله ورده الى بيت مال المسلمين ، الا أنه ترك عينا بالسويداء كان قد استبدلها بعطائه فكانت تأتيه غلتها كل سنة : مائة وخمسون دينارا أو أقل أو أكثر .

ثم ثنى بزوجته فاطمة بنت الخليفة السابق عبد الملك بن مروان : وكان عندها جوهر أمر لها به أبوها ـ لم ير مثله ـ فقال لها : اختارى اما أن تردى حليك الى بيت المال ، واما أن تأذنى لى فى فراقك .. فانى أكره أن أكون أنا وأنت فى بيت واحد .. قالت : لا بل اختارك يا أمير المؤمنين عليه وعلى أضعافه لو كان لى ..

وكان لابد وأن [يثلث] بأخذ المظالم من قرابته وأهله من بنى مروان من كل مال صار اليهم ظلما وكان يرد المظالم الى أهلها مكتفيا باليسير من البينة لما يعرف من ظلم الولاة قبله للناس ، حتى لقد ذكروا أنه [أنفد] بيت مال العراق فى رد المظالم : حتى حمل الى العراق من أموال الشام ما يكفى لردها ..

ويكفى من عدله :انه كان لا يحابى [فى الحق] قريبا لقرابته ولا عظيما لعظمته ، بل يحق الحق للحق ويسوى فى عدله بين الجميع ، ولقد ذكروا من نماذج ذلك : أن أهل دير اسحق قد خاصموا مسلمة بن عبد الملك عنده فلما حضر بين يديه [مسلمة] وهو (ابن عمه وصهره) قال له : لا تجلس على الوسـائد وخصماؤك بين يدى ، ولكن وكل بخصومتك من شئت .. والا فجاث القوم بين يدى .. فلم يكن من مسلمة الا أن وكل بخصومته مولى له فقضى عليه » .

ومن روائع عدله : ما سجله له التاريخ فيما أخذه لنفسه من عهد ورسمه لها من طريق منذ اللحظات الاولى لتوليه الخلافة ، وتحمله لتبعاتها : لقد بهر الناس بمثل قوله لهم وهو يخطبهم : « **ان هذه الامة لم تختلف فى ربها ـ عز وجل ـ ولا فى نبيها ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا فى كتابها وانما اختلفوا فى الدينار والدرهم ، وانى والله لا أعطى أحدا باطلا ولا أمنع أحدا حقا انى لست بخازن ولكنى انما أصنع ما أمرت** » .

وقوله لهم : « **أيها الناس : انه قد كان قبلى ولاة تجترون مودتهم بان تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم : ألا لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، من أطاع الله وجبت طاعته ، ومن عصى الله فلا طاعة له .. أطيعونى ما أطعت الله فيكم فاذا عصيت الله فلا طاعة لـى عليكم** » .

كما بهر الناس أكثر حين أمر بالستور فهتكت ، والثياب التى كانت تبسط للخلفاء فحملت وأمر ببيعها وادخال أثمانها فى بيت مال المسلمين . ثم ذهب يتبوأ مقيلا [يطلب مكانا يستريح فيه] : فأتاه ابنه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تصنع فقال : أى بنى أقيل .. قال : يا أبت .. تقيل ولا تـرد المظالم ... ؟ فقال : أى بنى .. انى قد سهرت البارحة فى أمر عمك سليمان [أى تجهيزه ودفنه الخ ..) فاذا صليت الظهر رددت المظالم .. قال : يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش الى الظهر ؟ قال : ادن منى أى بنى ، فدنا منه فالتزمه وقبل بين عينيه ، وقال : الحمد لله الذى أخرج من صلبى من يعيننى على دينى فخرج ولم يقل [أى لم يسترح كما كان يشتهى] وأمر مناديه أن ينادى : ألا من كانت له مظلمة فليرفعها فجعل لا يدع شيئا مما كان فى يد سليمان وفى يد أهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة (ص ٤٥ وما بعدها من عمر بن عبد العزيز لصفوت) .

ولقد كان مما يتصل بولاء عمر لقضية العدل ، وعمله على اقراره وأخذ نفسه به : تحريه الدقة المطلقة فى عماله وفى اختياره من يريد توليتهم على الامصار والمدائن ، دون أن يغتر فى ذلك بظاهر حالهم أو ينخدع بما تخفيه طواياهم عن حقيقة أمرهم ، ولم يكن ذلك بغريب ولا جديد على عمر بن عبد العزيز ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلقد كان يجرى فى ذلك على عرق ، ويحتذى فى ذلك مثال جده العبقرى عمر بن الخطاب فى اختياره للولاة وتحريه الدقة والامانة والعدالة فيهم : دون أن ينخدع بظاهر حالهم عما تخفيه طوايا أنفسهم ودخائل أعماقهم ..

فلقد كان المقياس الذى يقوم به عمر معادن الأشخاص مقياسا فريدا ودقيقا يفصح عنه قوله فيما روى عنه « **لاتنظروا الى صيام احد ولا الى صلاته ، ولكن انظروا من اذا حدث صدق واذا ائتمن أدى ، واذا أشفى ورع** » (أى : اذا أشرف على معصية امتنع مخافة الله)

كما كان مقياس العدالة عند عمر بن الخطاب هو ما أفصح عنه لرجل قال (لعمر) « ان فلانا رجل صدق .. قال عمر : سافرت معه ؟ قال : لا . قال : فكانت بينك وبينه خصومة ؟ قال : لا. قال : فهل ائتمنته على شىء ؟ قال : لا. قال : فأنت الذى لا علم لك به ، أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه فى المسجد ... » .

لذلك كان [عمر بن عبد العزيز] على بينة من كل هذه المقاييس [التى يتعرف بها على عدالة الرجال وأمانتهم يوم قدم عليه [بلال بن أبى بردة) يهنئه بالخلافة .. ثم لزم المسجد بعدها يصلى ويقرأ ليله ونهاره وهم (عمر بن عبد العزيز) أن يوليه العراق .. لكنه رأى تحقيقا لعدالة ودقة الاختيار أن يدس عليه العلاء بن المغيرة ليأتيه بخبره وهو يحدث نفسه عنه ويقول « ان يكن سره كعلانيته فهو رجل العراق غير مدافع » ...

فأتاه العلاء وقال : قد عرفت حالى من أمير المؤمنين فان انا اشرت بك على ولاية العراق فما تجعل لى .. قال لك عمالتى سنة .. قال : فاكتب لى بذلك كتابا استوثق به فكتب له بلال بذلك .. وأتى العلاء عمر بن عبد العزيز بالكتاب .. فنفاه وأخرجه وكتب الى والى الكوفة يقول له : « ان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر .. فسبكناه فوجدناه خبثا كله » .

ومن تمام عدالة هذه الشخصية الفريدة فى بابها : أنه كان قد وضع لجلسائه قانونا جعله كالشرط لحضور مجالسه فقال : من أراد أن يصحبنى فليصحبنى بخمس : **يدلنى من العدل ما لا اهتدى اليه ، ويكون لى على الخير عونا ، ويبلغنى حاجة من لا يستطيع ابلاغها ، ولا يغتاب عندى أحدا ، ويؤدى الامانة التى حملها منى ومن الناس .. والا خرج من صحبتى ومن الدخول على** » .

وبذلك : بلغ حظ الناس من العدالة التى بسطها عليهم عمر وأتاح لهم أن يتنسموا عبيرها حدا انتهى بهم الى أن كان هذا الخليفة الراشد هو أول حاكم فى ذلك الزمان لا يجد الناس حاجة الى طرق بابه : فان ما يكون لهم من حق يأتيهم وهم فى دورهم ، وما ليس لهم بحق فدون بلوغه قطع الرقاب ..

والحق : أن العدل الذى أقر دعائمه عمر ، وبسطه على الناس: انما هو وليد عفته وزهده ، كما أنه ثمرة لايمانه وتقواه ..

لقد عاش حياته القليلة وهو خليفة على طريق الراشدين ، متعففا عن مال المسلمين .. فلا انفاق للاموال العامة على أبهة الحكم والسلطان .. ولا كبت لحريات الناس ، فالمال مال الله وما الخليفة الا حارس وأمين يأخذ بالحق ويعطى بالحق ..

وحين راح يعطى عماله ويقتر على أولاده فقيل له : لو أنفقت على عيالك كما تنفق على عمالك .. لم يكن له من جواب الا أن قال : لا أمنعهم حقا هو لهم ، ولا أعطيهم حقا هو لغيرهم » .

ولقد بلغ به تعففه عن كل ما هو للمسلمين حدا بعيدا قد يرى فيه بعض الناس صورة من الشدة والقسوة والمبالغة التى تجاوز كل حد .. ولكنه عمر ابن عبد العزيز .. سليل ايقاظ الضمائر من المؤمنين الامناء ، وحفيد عمر بن الخطاب ، الذى لم يعرف له ضريب فى شدته على نفسه .. وقدرته على محاسبتها وكبح جماحها فى كل صغيرة وكبيرة قد تعرض لها أو تمر بها .

فقد ذكروا أن تفاحا من الفىء جاء اليه ، فجعل يقسمه بين المسلمين .. فجاء ابن له صغير فتناول تفاحه .. فما كان منه الا أن انتزعها من فيه فسعى الى أمه مستعبرا باكيا .. فأرسلت الى السوق فاشترت له تفاحا .. فلما رجع عمر وجد ريح التفاح .. فقال يا فاطمة : هل أتيت شيئا من هذا الفىء ؟ قالت : لا ، وقصت عليه القصة .. فقال : والله لقد انتزعتها من ابنى لكأنما انتزعتها من قلبى .. لكنى كرهت أن أضيع نفسى من الله عز وجل بتفاحة من فىء المسلمين .

وقال يوما : اسخنوا لى ماء أغتسل به للجمعة ، فقيل له : ما عندنا حطب نوقده ، وذهبوا بالقمقم الى مطبخ المسلمين وجاءوا به وهو يفور .. فقال : ألم تخبرونى أنه ليس عندكم حطب .. لعلكم ذهبتم به الى مطبخ المسلمين ! قالوا : نعم . قال : ادعوا لى صاحب المطبخ فلما جاءه : أجرى معه أغرب تحقيق سمع عنه الناس حتى اليوم ..

لقد قال له : قيل لك : هذا قمقم أمير المؤمنين فأوقدت تحته ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ما أوقدت تحته عودا واحدا .. وان هو الا جمر لو تركته لخمد حتى يصير رمادا .. قال : بكم أخذت الحطب ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال : بكذا ، قال : ادوا اليه ثمنه ... !!! [عمر بن عبد العزيز لصفوت) .

ولقد بلغ به تعففه عن مال المسلمين حد الولاء لهذا المبدأ الذى يرتبط فى واقعه بالايمان والتقوى ، ويتعلق باليقين والخشية .. حتى فى أشد مواقف الضعف الانسانى التى تمر بحياة الانسان .. فمن المواقف التى تكشف عن حجم ايمان عمر ويقينه بالله وثقته الكاملة فيما عنده ، وتفصح عن تقواه وخشيته من ربه وتعففه من مال المسلمين . حتى وهو فى اشد المواقف الانسانية ضعفا موقفه وهو يعانى من سكرات الموت بالنسبة لاطفاله الصغار فى ضعفهم ورقة حالهم .. لقد دخل عليه ابن عمه وصهره مسلمة بن عبد الملك .. فقال له : يا أمير المؤمنين : انك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ولابد من شىء يصلحهم ، فلو أوصيت بهم الى أو الى نظرائك من أهل بيتك لكفيت همهم ان شاء الله فقال عمر : اجلسونى . فأجلسوه .. فقال : الحمد لله أبالله تخوفنى يا مسلمة ؟ .. اما ما ذكرت من أنى فطمت أفواه ولدى عن هذا المال وتركتهم عالة فانى لم أمنعهم حقا هو لهم ، ولم أكن لاعطيهم حقا هو لغيرهم ..

واما ما سألت من الوصاة اليك أو الى غيرك من أهل بيتى : فان وصيتى فيهم الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .. وانما بنو عمر أحد رجلين : رجل اتقى الله فسيجعل الله له من أمره يسرا ، ورجل غير وفجر فلن أكون أول من أعانه بالمال على معصية الله ...

ثم قال : ادعو الى بنى - وهم يومئذ بضعة عشر ذكرا .

فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى أغرورقت عيناه بالدموع ثم قال :

« بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم » .. ثم وجه خطابه الى ابنائه فقال : « **يا بنى : انى قد تركتكم من الله بخير .. انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد : الا ولكم عليه حق واجب ان شاء الله .. يا بنى : انى قد ميلت أمرى بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار ، وبين أن تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة .. فكان أن تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة أحب اليه من أن تستغنوا ويدخل النار . قوموا يا بنى : عصمكم الله ورزقكم** » قالوا : فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر ..

ولقد كان عمر بن عبد العزيز انموذجا فذا للرجل التقى الدائم الخشية من الله والذى يستشعر جسامة أمانته وعظيم مسئوليته عنها أمام الله .. لقد طالما ردد فى خطبه قوله :

ولا خير فى عيش امرىء لم يكن له
مع الله فى دار القرار نصيب

ولطالما أوصى الناس بتقوى الله وخشيته فى السر والعلانية « فمن خطبه قوله » :

« **أوصيكم بتقوى الله ، فان تقوى الله خلف من كل شىء واعملوا لاخرتكم فان من عمل لاخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم واكثروا ذكر الموت ، واحسنوا الاستعداد له قبل أن ينزل بكم فانه هادم اللذات : ان من لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم عليه السلام أبا حيا لمعرق فى الموت** » .

ولم يكتف عمر بن عبد العزيز بدعوة الناس الى تقوى الله وخشيته بالقول فقط بل أعطاهم من نفسه المثل والقدوة كما قدمنا .. كما ضرب لهم من نفسه مثلا بالاحساس بالمسئولية واستشعار جسامتها .. وتقديره لخطر عواقبها الذى كان يتمثلها أمامه فى كل لحظة .. حتى بكى يوما .. فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : **تلومنى أن أبكى .. ولو أن سخلة هلكت على شاطىء الفرات لاخذ بها عمر يوم القيامة ..**

وتدخل عليه زوجته فاطمة يوما فتجده يبكى ويقول : « قد وليت من أمر هذه الامة ما وليت : فتفكرت فى الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعارى المجهود ، واليتيم المكسور ، والارملة الوحيدة ، والمظلوم المقهور ، والغريب والاسير والشيخ الكبير ، وذى العيال الكثير والمال القليل واشباههم فى أقطار الارض ، وأطراف البلاد : فعلمت أن ربى سيسألنى يوم القيامة فبكيت (عمر بن عبد العزيز لجودة السحار) .

لقد رؤى بعد اختياره خليفة للمسلمين مغتما مهموما .. فقيل له : أهذا وقته ؟ فكان جوابه : ومالى لا أغتم .. وليس أحد من أهل المشارق والمغارب من هذه الامة الا وهو يطالبنى بحقه أن أؤديه اليه .. كتب الى فى ذلك أو لم يكتب .. طلبه منى أو لم يطلبه » (نفس المصدر السابق) .

وأما الحديث عن ايمان [عمر بن عبد العزيز] بعد كل ما تقدم .. فهو من نافلة القول : فلئن كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد وضع مقياسا لا يضطرب لرسوخ الايمان وخط أصحابه منه فى قوله : فيما رواه الطبرانى عن ابى سعيد « **أكمل الناس ايمانا أحاسنهم اخلاقا** » فقد كان ايمان عمر بحق يتجلى كاعظم ما يكون فى أخلاقه وسمته بل وحاله كله . لقد كان رضى الله عنه كريم الشمائل ، حميد السجايا ، رفيع الخلق فاضله ، بل لا نغالى اذا قلنا : انه يعد فى عصره المثل الاعلى للرجل الكامل . ولئن كان الرسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلى الله عليه وسلم ـ **قد وضع ميزانا آخرا للايمان** فى قوله « **لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له** » فلقد تجلت أخلاق الايمان فى شخص عمر كأعظم ما يكون التجلى ..

لقد كان أبرز أخلاق عمر وأوضح سماته التى عرف بها واشتهرت عنه أنه كان لا ينكث وعده ، ولا ينقض عهده .. كما كان من خلقه : أنه اذا عرف الحق جاهر به ولا يتهيب غضبة سلطان ولا نقمته .. فقد اراده الوليد ابان خلافته أن يبايع لابنه عبد العزيز ويخلع أخاه سليمان من ولاية العهد .. فقال له : يا أمير المؤمنين انا بايعناكما فى عقدة واحدة فكيف نخلعه ونتركك ؟ » .

وكان من أعظم ما فى عمر من أخلاق الايمان وانعكاس أضوائه عليه تواضعه العظيم ، وعدم احتفائه بالمظاهر الكاذبة .. لقد كان يأمر حرسه ألا يقوموا له اذا مر بهم .. وكان ينهاهم أن يبدأوه بالتحية . ويقول لهم : لا تبداونى بالسلام .. انما السلام علينا لكم ..

ومن قصص تواضعه العظيم ما رواه رجاء بن حيوه فقال : سمرت يوما عنده ، فاعتل السراج . فقمت لاصلحه ، فاقسم على لاقعدن، وقام هو فأصلحه .. فقلت له : تقوم انت يا امير المؤمنين ؟ قال : وما ضرنى ؟ قمت وانا عمر ، ورجعت وأنا عمر ، ولؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه .

ومما يرتبط بايمانه وتقواه (رحمته) التى بلغت حدا بعيدا ، والتى تصمد عند تطبيق احد مقاييس الايمان التى لا تخطىء عليها وذلك قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « لن تؤمنوا حتى ترحموا .. قالوا يا يارسول الله .. كلنا رحيم .. قال : انها ليست برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة » فمن مواقف الرحمة التى لا تصدر الا عن نفس مطمئنة بالايمان : ما يحكى من أنه يضرب له ولد : ويجيئونه بالجانى ، طفل صغير أمه وراءه تصرخ وتقول : انه يتيم .. ويطوق عمر الصغير اليتيم بنظرة حنان وعطف ، ويامر بدخل شهرى للطفل بينما زوجته فاطمة ترقب الموقف من مكان قريب .. فتسأله بعد انصراف اليتيم : اتفعل هذا به وقد ضرب ابنك ؟ فيرد عمر : ويحك .. انه يتيم وقد افزعتموه » [عمر بن عبد العزيز لعبد الحميد السحار] .

أما زهده فلا تكفى صحائف كثيرة لسرد صوره واحصاء وقائعه .. ويكفى دليلا على ذلك أنه كان من أزهد الناس فى منصب الخلافة نفسا بكل جلالها وأبهة سلطانها ، بل وكان يرى فيها بلاء ليس بعده بلاء .

فمن أول لحظة لتحمل مسئوليات الخلافة على عاتقه وبعد أن فرغ من دفن سليمان انبهر الناس بهذا الموقف لعمر . لقد سمع للارض رجة فاذا مراكب الخلافة (البرازين والخيل والبغال) ولكل دابة سائس. فقال : ما هذه ؟ قالوا: مراكب الخلافة قربت اليك لتركبها فقال مالى ولها .. نحوها عنى .. دابتى أوفق لى .. فقربوا اليه بغلته فركبها وصرفت كل تلك الدواب .

وانبهر الناس بموقف آخر حين جاءه صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة فقال تنح عنى ، مالى ولك .. انما أنا رجل من المسلمين .

فلما دخل المسجد وصعد المنبر كادت قلوب الناس أن تتوقف انبهارا وعجبا لقد فوجىء الناس بعمر يقول لهم وقد اجتمعوا له « **انى قد ابتليت بهذا الامر من غير رأى كان منى فيه ، ولا طلبة له ولا مشورة بين المسلمين ، وانى قد خلعت ما فى اعناقكم من بيعتى فاختاروا لانفسكم** » .. فصاح الناس صيحة واحدة قد اخترناك ورضينا بك .. فل أمرنا باليمن والبركة .. فعلم أن ذلك هو قدره الذى كتبه الله فتحمله راضيا عن ربه .

لقد كان عمر قبل الخلافة أعظم أموى ترفها وأخذا بحظوظ الدنيا المتاحة له من كل ما هو مباح لكنه ما أن ولى الخلافة الا وترك ما كان فيه .. لقد زهد فى الدنيا ، ورفض ما كان فيه وترك أن يخدم ، وترك ألوان الطعام تأسيا بالسلف الصالح ، واختيارا للطريق الاقوم الذى درج على دربه الصالحون من عباد الله الراشدين .

لقد حدث [شيخ] كان فى حرس عمر فقال : رأيته حين ولى فاذا به من حسن اللون وجودة الثياب والبزة .. ثم دخلت عليه بعد وقد ولى : فاذا هو قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم لحم .

لقد استحق بسلوكه فى الزهد وأخذ نفسه بالتقشف شهادة مالك بن دينار له ، لقد قال مالك : « **الناس يقولون مالك بن دينار زاهد ، انما الزاهد عمر بن عبد العزيز أتته الدنيا فتركها** » .

لقد انتهت حياة هذا الخليفة الراشد بعد سنتين وخمسة أشهر من توليه لامانة الله وذلك فى رجب سنة ١٠١ هـ وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر .. ومع ذلك فستظل سيرته نورا على الطريق : تؤكد للاجيال أن الخير كل الخير فى محمد صلى الله عليه وسلم وفى أمته الى يوم القيامة .. سلام الله ورحمته وبركاته على عمر بن عبد العزيز وعلى كل من سار على دربه الى يوم الدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

سكينة بنت الحسين

رضى الله عنهما

تأليف

الدكتورة بنت الشاطئ

عرض وتحليل

محمد فادى عسر

هذا الكتاب حلقة من سلسلة كتب عن سيدات بيت النبوة ، تكتبها الاستاذة « بنت الشاطىء » ولهذه السلسلة صلة وأثر فى تاريخ الحياة الاسلامية من نواح متعددة . فهذه السلسلة تتناول حياة سيدات فى تاريخنا يجلن فى غير المجال السياسى الذى عنى الاولون بأخبار حركاته الظاهرة دون المؤثرات المستترة مهما تكن قوية . والمرأة من أقوى تلك المؤثرات ــ فهى تهز المهد بيمينها وتهز العالم بيسارها . والمؤلفة فى عرضها لحياة كل منهن ــ الى جانب عرضها التاريخى ، تكمل ما تكتب بما تستلهم من نفسية صاحب الحادث ، وجو العصر وروح البيئة ومألوف النفس الانسانية وسنة الاجتماع البشرى . ولا يكون ذلك الا بعد تمثل تام للبيئة والمعيشة مع أشخاص الحادث والتمرس بتجارب نفسية مما عانى أصحابها ، والبصر بنظام المجتمع الانسانى .

وصاحبة السيرة هى السيدة سكينة بنت الحسين ابن على بن ابى طالب . وأبوها سيد شباب أهل الجنة ، وأمها الرباب بنت أمرىء القيس بن عدى بن أوس سيد بنى كلب . وهى شقيقة عبد الله بن الحسين ــ وأسمها الحقيقى آمنة بنت الحسين نسبة الى جدة أمها الزهراء : آمنة بنت وهب أم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولقبت باسم سكينة وبه اشتهرت . وقد ولدت عام ٤٧ للهجرة على أرجح الاقوال . وتوفيت عام ١١٧ هـ عن سبعين عاما بعد حياة حافلة شغلت فى المجتمع القرشى مكان السيدة الاولى فى عصرها . وسوف تشغل هذا المجتمع ــ والمؤرخين والاخباريين على مر العصور ــ بما اشتهرت به من حسن وملاحة ، وبحياتها الزوجية الحافلة ــ وكانت تشتهر بفرط مرحها وطيب شمائلها ــ ولقد توفى جدها على ــ كرم الله وجهه ــ قبل مولدها بسبعة أعوام تقريبا ، كما توفى عمها الحسن رضى الله عنه بعد مولدها بثلاثة أعوام ، ولهذا فلم تحس بعمق الاحساس بالفاجعة المزدوجة التى ألمت بالبيت الكريم . بل من المؤكد أنها كانت مبعث أنس آلها الكرام ولابيها الحسين بوجه خاص . يسكن الى مرحها وظرفها فى تلك الظروف العصيبة التى كانت تئوده ــ ولم يستمع فى هذا الحب الى عقاب معاتب ــ وكان مما يقوله فى هذا الشأن :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لعمرى اننى لاحب دارا
تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل كل مالى
وليس لعاتب عندى عتاب

وقد استغرقت العبادة وأمور الدين وقت الحسين ، فاذا آب من المسجد الى بيته ، فثمة سكينة تملأ الافق من حولها اشراقا وأنسا . حتى مات الحسن ، الذى قيل أنه مات مسموما بيد زوجته [ابنة الاشعث] بتحريض من معاوية على أن يزوجها ولده يزيد ويعطيها مائة ألف درهم ، ففعلت ، وأعطاها معاوية المال ولم يزوجها ابنه . وتأهب الحسين لمعركته ضد هذا الجبروت الظالم الذى لا يلوى على شىء . والذى لا يرعى حرمة ولا عهدا ولا يخشى عاقبة .

وأخذ معاوية البيعة لابنه يزيد ، بكل وسائل الدهاء والمكر والملاينة والجبروت — وكان ذلك عام ٥٦ هـ — ولم يتخلف عن البيعة الا خمسة هم ١ — الحسين بن على ٢ — عبد الله بن الزبير ٣ — عبد الرحمن بن أبى بكر ٤ — عبد الله بن عمر ٥ — عبد الله بن عباس .

وعندما طولب الحسين بن على بمبايعة يزيد قال [... انا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد فاسق فاجر ، شارب الخمر ، قاتل النفس المحرمة ، معلن الفسق ، مجاهر بالفجور — ومثلى لا يبايع مثله — ولكن نصبح وتصبحون ، وننظر وتنظرون أينا أحق بالبيعة والخلافة) .

وتكتلت حول بيت الرسول معارضة قوية أنكرت أن تغدو الخلافة هرقلية وأن يئول أمر المؤمنين الى مثل يزيد .

وأغضى معاوية الطرف عن هؤلاء الخمسة وأسرف فى التنكيل بمن شايعهم علنا .

فى هذا الوقت كانت سكينة قد جاوزت مرحلة الطفولة وشارفت مطلع الشباب ، فلم تفتها صغيرة ولا كبيرة من أنباء ذلك الصراع المحتدم بين حق أبيها وباطل خصومه . ومع ذلك لم يفارقها مرحها — ولم تسمع شاكية ولا رؤيت باكية حتى أنهم سألوها : انك لتمزحين كثيرا وأختك فاطمة لا تمزح . فأجابت : لانكم سميتموها باسم جدتنا المؤمنة وسميتمونى باسم جدتنا الاخرى .

وفى عام ٦٠ للهجرة — استقبلت سكينة عامها الرابع عشر ، وبدأت شخصيتها تظهر فى المجتمع . فقد اجتمع لها أنس المحضر وظرف الحديث وسرعة البديهة والذكاء اللماح تحف بها عظمة الابوة وجلال النبوة .

وفى يوم من أواخر عام ٦٠ للهجرة — خرج الحسين الى الكوفة ، بعد أن ألحت عليه شيعته هناك بأن يقدم اليهم ليجاهد بهم ضد الطغيان — ولم يستطع احد أن يحول بينه وبين الخروج او أن يحول بينه وبين اصطحاب أهل بيته فى رحلته . وقد قال الحسين — رضى الله عنه — فى ذلك : « انى لم أخرج اشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما ، وانما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى — أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن رد على هذا ، أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم وهو خير الحاكمين » .

ومضى الموكب الحسينى فى طريقه الى ما كتب له فى الغيب — وعلى مشارف العراق جاء الحسين نبأ مصرع ابن عمه ورسوله الى أهل العراق مسلم بن عقيل بن أبى طالب — فأنشد يرثيه قائلا : —

فان تكن الدنيا تعد نفيسة
فان ثواب الله أعلى وأنبل
وان تكن الابدان للموت أنشئت
فقتل امرىء بالسيف فى الله أفضل
وان تكن الارزاق قسما مقدرا
فقلة حرص المرء فى السعى أجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها
فما بال متروك به المرء يبخل

ووصل الركب كربلاء فى أوائل المحرم سنة ٦١ للهجرة ، يحوطه ، ويقف قبالته جيش يزيد بقيادة الحر بن يزيد — وفى مخيم النساء كانت هناك السيدة زينب أخت الحسين وزوجة الرباب بنت امرىء القيس وبنتاه سكينة وفاطمة وبقية العقائل الكريمات من آل هاشم وسيدات بيت النبوة .

وازداد عدد الجند المحيطين بمعسكر الحسين — ولم يبدأوا معه قتالا — وانما بدأوا بأن اعترضوا سبيله ومن معه الى الماء — ثم كان القتال شديدا مزلزلا مروعا بين القلة المؤمنة والكثرة الباغية ، فكانت مذبحة كربلاء فى وحشيتها وضراوتها تفوق كل وصف . واقتحم جند يزيد فسطاط سكينة وأخرجت لترى أشلاء مختلطة لابيها وأعمامها واخوتها وأولاد عمها وعمتها — وفى ذهول وقفت سكينة تطل على البقايا والاشلاء حتى فرغ القوم من جز الرءوس ، وجاءوا يسوقونها مع النساء الى الكوفة — وطيف برأس الحسين فى أحياء الكوفة على مرأى من السبايا الثواكل . بنات النبى سبايا .. ؟ قد حملن على أقتاب الجمال بلا وطاء ، ممزقات الجيوب حواسر الرءوس والوجوه ، حافيات الاقدام يتقدمهن حملة الرءوس على أسنة الرماح . رءوس الحسين وثمانية وسبعين من اخوته وبنيه وبنى أخيه وأبناء عمومته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأصحابه . ثم سيق الموكب المثير الى يزيد فى دمشق وعرض الموكب على أهلها – وبلغ المشهد ذروته حين أخذ أحد اتباع يزيد يحدق فى بنت الحسين ويسأل سيده أن يهبه اياها أمة جارية – وقال آخر من أهل الشام : ان نساءهم لنا حلال .

فقال زين العابدين ، على بن الحسين : كذبت ، ما ذلك لك الا أن تخرج من ملتنا وكانت نهاية المطاف فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم – وضجت المدينة بالبكاء وهى تستقبل بقايا الركب الحسينى الذى ودعته الحجاز منذ شهر أو نحوه .

ولبثت مناحة الشهداء هناك قائمة أياما وليالى ، حتى جفت المآقى من طول ما سكبت من دمع .

ثم تضطرب الاخبار عن سكينة فترة – فيقال أنها صحبت عمتها السيدة زينب الى مصر حين أدرك [يزيد] خطر مقامها بالمدينة فأمر واليه بأن يفرق بينها وبين الناس حتى لا تكون ثورة .

وعادت سكينة الى الحجاز بعد وفاة عمتها فى شهر رجب عام ٦٢ هـ . وتوفيت أمها الرباب بعد حوالى عام من وفاة والدها . فعاشت سكينة فى كنف أخيها زين العابدين على بن الحسين – وقد ثقل الحزن عليها ولم تزل فتاة فى مستهل الشباب وعز الصبا . ورضيت – بعد الحاح من أهلها – بالزواج من ابن عمها عبد الله بن الحسن والمصادر الاخرى تعدد لها أزواجا غيره .

ومع ذلك فان الذى يهم هو أنه منذ اللحظة التى استقر بها المقام فى المدينة المنورة ، استطاعت أن تنفرد بمكانة فى المجتمع لم ترق اليها سيدة سواها فى عصرها . وقد كانت بادية الاعتزاز بنسبها العالى وشرفها الرفيع – وفى الاخبار أن سكينة شهدت يوما مأتما فيه بنت لعثمان بن عفان – فقالت العثمانية : أنا بنت الشهيد . فأنكر المجلس أن تفخر بأبيها على مسمع من بنت سيد الشهداء ، على حين أمسكت سكينة صامتة لا تعلق ، الى أن أذن المؤذن من مسجد الرسول للصلاة ، فلما قال (أشهد أن محمدا رسول الله) – التفتت سكينة الى بنت عثمان وسألتها : هذا أبى أم أبوك ؟ فأجابت العثمانية فى تواضع : لا أفخر عليكم أبدا .

وكان من صفاتها أيضا أنها كانت شجاعة اللسان والجنان . كما انها كانت آية فى ضبط النفس والتحكم فى عواطفها والسيطرة على وجدانها كما كانت كريمة تهين المال ، وان ضاق القيم على أموالها باسرافها فى الكرم .

أما نوادر ظرفها فكانت حديث المجتمع وروح مسامره ، وكان الناس يتناقلون هذه النوادر ويضحكون لها ، يستوى فى ذلك من يستطيبون النكتة ويهشون للدعابة ، ومن عرفوا بالحزم والوقار والشدة – وماظنك بعمر بن عبد العزيز فى صرامة جده ، ووقار هيبته ، يضحك لاحدى نوادر سكينة حتى يمسك بطنه وهو يومئذ وال على المدينة . وكانت – سكينة – تتمرد على نفاق المجتمع وتسخر بأوضاعه وأكاذيبه ، ولكنها ظلت مع هذا بنت النبى ولم تنس لحظة ولا نسى المجتمع أنها سكينة بنت الحسين .

وانها لتجالس الاجلة من رجال قريش ، ويجتمع لديها الشعراء ، وتصغى الى المغنين وتسيطر على المجتمع الادبى ، دون أن تتخلى عن اعتزازها بشرفها العالى أو يزايلها وعيها لموضعها من بيت النبوة .

والقدر الذى وعاه لها التاريخ الادبى فى النقد والتحكيم والموازنة يكفى للدلالة على منزلتها الرفيعة فى المجتمع الادبى ويقدم لنا نماذج من أحكامها وآرائها النقدية ، تفسر لنا لم آثرها عصرها بهذه المنزلة التى لا نعرف أنهم اختلفوا فيها .

وكان يحتكم اليها اذا اشتجر الخلاف بين رواة الشعر أى أصحابهم أشعر ، وأنها كانت واعية للشعر حافظة ، تعرف مآخذ الشعراء وتقسو فى محاسبتهم على عثراتهم ، ولفتاتها النقدية دقيقة بارعة .

وقد توفيت السيدة سكينة سنة ١١٧ هـ بمدينة جدها الرسول عليه الصلاة والسلام – واستقر بها المطاف آخر الامر فى ثرى طيبة تاركة من بعدها كلمة حق فى كل مايقال فيها أو يروى عنها أمانة صعبة فى حافظة الزمان الواعية وضمير التاريخ المنصف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإشعاعات الإسلامية في معركة العاشر من رمضان

تأليف الأستاذ
عبد الحفيظ فرغلى

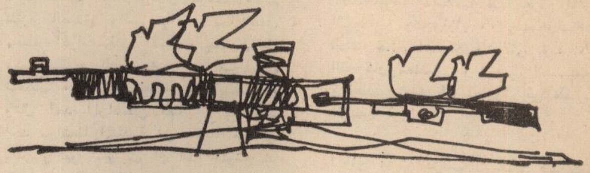

عرض
وتحليل
فتحى الإبيارى

●●● لماذا انتصرنا فى معركة العاشر من رمضان ؟ .. وكيف ؟ .. وما الاشعاعات الاسلامية فى هذه المعركة .. التى تعتبر صورة جديدة أخرى فى معركة بدر والقادسية وغيرهما من المعارك المضيئة فى تاريخ الحروب الاسلامية العظيمة .

وقد دفعت هذه الاشعاعات الاسلامية الباحث عبد الحفيظ فرغلى .. الى اعداد دراسة « الاشعاعات الاسلامية فى معركة العاشر من رمضان » التى أصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية أخيرا .

وتناول فيها .. اسباب المعركة المقدسة ، وشهر رمضان والجهاد ، ثم التربية العسكرية فى الاسلام .

ان ما حدث فى رمضان لم يكن شيئا عاديا ، ولكنه كان أمرا عظيم الاهمية قلب موازين القوى ، وجعل أساطين السياسة والحروب يفكرون فى وضع استراتيجية اخرى على ضوء ما تكشف لهم من نتائج فى هذه المعركة . ولم يكن هذا النجاح فى هذه المعركة وليد الصدفة .. بل كان نتيجة العرق ، والسهر ، والاعداد .. والاستعداد .

● فقد تم التخطيط العلمى لكل خطوة من الخطوات ، لتحقيق النصر .. وذلك فى اتجاهين متوازيين :

ـــ الاتجاه الاول فى التدريب المستمر الدائب ، والاستعداد لساعة الصفر التى حدد لها وقت معلوم .

ـــ والاتجاه الثانى تجسم فى السرية التامة حتى لا يفطن العدو لما يدبر له فى الخفاء .

وفى تاريخنا الاسلامى العظيم شواهد من هذا التخطيط ، والتمويه ، والمفاجأة . مثل الخطط التى اتبعها خالد بن الوليد فى حروبه مع الفرس والروم ، كاختراقه الصحراء المهلكة ، حين أمره الخليفة ان يترك القتال مع الفرس ، ويتوجه الى بلاد الروم لنجدة المسلمين هناك . ففاجأ الروم من حيث لا يتوقعونه . وتمكن من الوصول الى جيش المسلمين فى اليرموك فى الوقت المناسب ، فأربك خطط العدو ، وانزل بهم شر هزيمة .

الله أكبر

لقد كانت صيحة جنودنا .. فى معركة رمضان المجيدة هى « الله اكبر » التى هزت نفوس العدو ، فافقدهم صوابهم ورشدهم فقد كان هذا الدوى مصاحبا الضجيج المدافع ، وأزيز الطائرات ، وعويل الصواريخ ، والانفجارات التى دكت أكبر خط دفاعى عسكرى حديث . فقد قال اللواء أحمد بدوى قائد الجيش الثالث « ان قوات بدر التى تثق فى قادتها قد وقفت شامخة تقاتل من أجل الحياة الكريمة والسلام القائم على العدل ، ولقد كان القرار التاريخى الذى اتخذ فى العاشر من رمضان الشرارة التى انطلقت من أجل التحرير والتى طال انتظارها ، وقد كان النداء المدوى لهذه القوات هو « الله اكبر » اكبر من الخوف ، وأكبر من العدو فسارت قواتنا بعزيمة صادقة لتستعيد عيون موسى ، وكبريت ، وغيرها لتحمى العرب من غزو الطغاة ، وان نداء المعركة لم ينته وارادة القتال لم تضعف ، والاستعداد لجولة اخرى سيمضى قدما » .

ونداء « الله أكبر » له معنى كبير ولذلك اختاره الله ايذانا للبدء فى أعظم

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

موكب يتصل فيه الانسان بالله ، ذلك هو موكب الصلاة ، وكلمة الله اكبر حين يرددها المؤذن للصلاة تخرج الناس من تيههم المادى وتوقظهم من غفوتهم الدنيوية، وتحملهم الى آفاق روحية صافية وتحلق بهم فى أجواء سماوية عالية.

فليس غريبا حين ردد جنودنا البواسل هذا النداء فى اقتحامهم خط بارليف بعد أن عبروا القناة، أن يولى أمامهم جنود الاعداء هاربين ، فلقد اصبحت لجنودنا المقاتلين قوة الهية خارقة ، تهزم الباطل ، وتقهر صولته وسلطانه ، حين اصبحوا يقاتلون تحت مظلة الهية عظيمة هى مظلة الايمان العميق ، والعقيدة الراسخة التى تحمل شعار « الله اكبر » وليس غريبا أن يمدهم الله بجند من عنده .

فهناك مئات من الصور المذهلة ، المعجزة ، كأن يهرب اليهود فزعين من جندى مصرى يحمل فى يده احدى المعلبات .. وقد حسبوها قنبلة يدوية ، ويهربون بدباباتهم أمام جندى راجل على قدميه يحمل فى يده بندقية بسيطة ، معتقدين انها صاروخ مضاد للدبابات .. ويرتبك قادتهم .. وتختلط الاوامر .. وينشل تفكيرهم .. وصدق قوله تعالى « **وما رميت اذ رميت ، ولكن الله رمى** » .

● ومن الاشعاعات الاسلامية فى هذه المعركة المجيدة ، تسابق الجنود نحو الموت ، وحرصهم على الاستشهاد . فقد سمعنا من الجندى المصرى الذى يغلق بجسده فتحة نيران مدفع ليفتح لزملائه الطريق الى الاستيلاء على احد مواقع العدو . والجندى الذى لف علم مصر على جسده لانه صمم على أن يرفعه بنفسه فوق رمال سيناء ، وينطلق رصاص العدو فى جسمه مخترقا العلم فيخضبه بالدماء . ثم الجندى الذى يلف نفسه بالحزام الناسف ويلقى بجسمه نحو دبابات العدو .. فينسفها .. وينسف نفسه . وهناك آلاف من قصص البطولات .. لم نستطع ان نسجلها حتى الان . والتاريخ الاسلامى ملىء أيضا بقصص البطولات والاستشهاد .

ومن الاشعاعات الاسلامية الكبرى التى ظهرت فى هذه المعركة .. الوحدة العربية الحقيقية .. النابعة من ايمان عميق . ولقد صدق الله تعالى فى قوله : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها** » .

ولقد أثبت العرب بتجمعهم الفورى أنهم على مستوى مسئولياتهم التاريخية الفاصلة . ولا ينسى العرب مقالة بن جوريون عقب نكسة يونيو ٦٧ ، قائلا : اننا لم ننتصر بعد طالما لم نقض على حضارة العرب والاسلام» . ولا كلمة ديان : « أن الطريق الان مفتوح الى المدينة » .

● ومن الاشعاعات الاسلامية التى صاحبت المعركة ، ما أداه الاعلام العربى الذى ارتفع الى المستوى الروحى المطلوب . وظهر ذلك فى صورة البيانات العسكرية التى كانت تتوج دائما ببسم الله الرحمن الرحيم . ثم تلتزم الصدق والصراحة . مما جعل معظم المراسلين الاجانب يعلنون فى رسائلهم الصحفية ان اسرائيل تكذب .. وتتخبط فى بياناتها . وقال أحد المراسلين بعد ان شاهد أحد مواقعنا المتقدمة فى سيناء ، والتى يعلن راديو اسرائيل ان هذا الموقع قد سقط فى ايدى الاسرائيليين .. قال : « الان تأكدت ان جولدا مائير .. اكبر كذابة فى التاريخ » .

● أن الاسلام دين انسانى ، ودين حرية ، وهذه الحرية التى يعمل لها الاسلام ، تحتم على الدائنين به الرفق فى الامر كله . ومن الرفق احسان معاملة الاسرى . وقد أبت التقاليد العربية أن يعامل الاسرى من الاسرائيليين ، بمثل ما كانوا يعاملون به الاسرى العرب . ولا ننسى الجرائم التى ارتكبها الاسرائيليون ضد العرب ، مثل :

— قيام الهاجاناه بتنفيذ الهجوم الوحشى الغادر على القرية العربية الامنة دير ياسين فقتلت ٢٥٠ عربيا مزل ، فى ٩ ابريل ١٩٤٨ .

— وقامت ايضا بذبح وقتل جميع سكان قرية ناصر الدين ١٣/٤/١٩٤٨ .

— وقتلت أيضا [غدرا] ٢٢ عربيا وعربية فى جبال الكرمل من ١٨ الى ٢٠ ابريل فى نفس العام .

— وفى مايو ١٩٤٨ شنت العصابات الصهيونية أربع هجمات على قرية [القبو] وقتلت ثلاثين عربيا .

— كما قامت بابادة معظم اهالى قرية [بيت دوراس] ، وأبادت جميع سكان قرية [بيت الخورى] ، وجمعت سكان قرية الزيتون فى مسجد القرية ونسفته بمن فيه .

— ولا ننسى عدوانها الغادر على مدن السويس الامنة ، وهدمها المساجد والمنازل ، ثم الجريمة التى ارتكبتها عندما احرقت جزءا من المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين . وغاراتها الاجرامية على مدرسة بحر البقر ، ومصرع عشرات الاطفال فى محراب العلم ممن لا حول لهم ولا قوة . وكذلك مصرع العمال فى مصنع ابى زعبل .. وغيرها من الجرائم . ومع ذلك كنا نعامل الاسرى الاسرائيليين .. معاملة انسانية .. شهد بها الصليب الاحمر.

●●● وهناك أيضا الكثير من الاشعاعات الاسلامية فى معركة اكتوبر المجيدة ، والخوارق .. والمعجزات التى حدثت خلال المعركة ، والتى تؤكد ، ان الله كان معنا .. لينصر الاسلام والمسلمين بعد ان اهتدوا الى طريق الايمان .

ان هذه الدراسة التى كتبها عبد الحفيظ فرغلى ، تعتبر من الدراسات السريعة الموجزة الشاملة ، التى استوفت كثيرا من جوانب المعركة . وكان الكاتب موفقا فى تناول زوايا موضوعاته ، فى يسر ، وسلامة أسلوب . ونحن فى حاجة الى المزيد من تلك الدراسات الموجزة التى تلقى الاضواء على امجاد .. معركة العاشر من رمضان .. التى أعادت الكرامة للعروبة ، ورفعت راية الاسلام عاليا . والتى لقنت اسرائيل درسا .. لن تنساه خلال قرون قادمة . وكان هذا النصر المؤزر .. تأكيدا .. لنظرة المفكر الصهيونى الفرنسى ، والمعلق السياسى فى جريدة « الفيجارو » ريمون آرون ، حين قال فى وفد الصحفيين بحيفا عام ١٩٦٩ :

« انه يرى ان التاريخ ليس مع اسرائيل ، وان انتصارها فى ميدان القتال لن يجلب لها انتصارا فى الحرب ، فالعرب قادرون على الانتظار وتحمل خسارة معارك اخرى ، ولكنهم سينتصرون فى المعركة النهائية الحاسمة ، وحتى لو احتلت اسرائيل القاهرة ودمشق ، فلن يقضى على العالم العربى ، بينما خسارة واحدة لاسرائيل ستؤدى الى القضاء على الدولة » .

وقد حققت معركة العاشر من رمضان هذه النظرة . وكل الشواهد المعاصرة تؤكد انهيار ذلك البنيان الهش الذى أقامته الصهيونية العالمية داخل الوطن العربى . مهما حاول زعماء المؤسسة العسكرية الاسرائيلية انقاذ الحطام . والنصر النهائى .. من عند الله . « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين» . وقوله تعالى : « ان الله يدافع عن الذين آمنوا ، ان الله لا يحب كل خوان كفور » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ من الطالب عبد الجليل العوضى محمد السيد — أبو قراميط السنبلاوين دقهلية — طالب بالمعهد العالى الصناعى بالمنصورة

يسأل عن أول آية وأول سورة نزلت من القرآن الكريم وآخر آية وآخر سورة نزلت منه وهل نزل القرآن بلغة واحدة أم بعدة لغات نرجو تفسير ذلك .

الجواب

أول ما نزل من القرآن الكريم على رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو صدر سورة « العلق » وهو قوله تعالى «**اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم** » وهذا هو أصح الاقوال .

روى الشيخان وغيرهما . واللفظ للبخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت « أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد — الليالى ذوات العدد قبل أن ينزل الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال : — اقرا قلت ما أنا بقارىء قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ قلت : ما أنا بقارىء . فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرا قلت ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة ثم ارسلنى فقال : **اقرأ باسم ربك الذى خلق** ، **خلق الانسان من علق** » الى « **ما لم يعلم** » وفى بعض الروايات» حتى بلغ ما لم يعلم — فرجع بها الى خديجة يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر ، لقد خشيت على نفسى فقالت خديجة كلا والله مايخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة وكان امرا قد تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يابن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذع ليتنى اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى ، وان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم يلبث ورقة أن توفى وفتر الوحى) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه فى بعض الروايـــات ان أول ما نـــزل من القـــرآن هو « **يا أيها المدثر الى قوله تعالى والرجز فاهجر** » فالمراد منـــه انه اول ما نـــزل بعد أن فترالوحـى عن رســـول الله صـلى الله عليـــه وســـلم فان الثابت بالاجماع ان الوحى بعد أن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول مرة فى غار حراء واقراه قوله تعالى ، « **اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم** » . ثم فتر عنه الوحى وتأخر نزوله فترة من الزمن حتى تاقت نفس رسول الله صلى الـلـــه عليه وســـلم لرؤيته وكان يلتمسه كلما ذهب الى الغار حتى رآه جالسا على كرسى بين السماء والارض فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجته خديجة يرتعد ونام فى فراشه فنزل عليه الوحى بأول سورة المدثر — وفى هذا يقول البخارى فى صحيحه قـــال ابن شهاب واخبرنى ابو سلمه بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصارى قال وهو يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه « بينا أنا امشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى زملونى وفى رواية قلت دثرونى فأنزل الله عز وجل يا أيها المدثر قم فأنذر الى قوله والرجز فاهجر فحمى الوحى وتواتر « أما آخر آية نزلت من القرآن الكريم فقد اختلف فيها .

فقيل انها قول الله تعالى « **واتقوا يوما ترجعون فيـــه الى الله ثم توفـــى كل نفس ما كسبت وهـــم لا يظلمون** » وقيل انها قوله تعالى « **اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » . وقيل غير ذلك .

واما اول سورة نزلت بأكملها من القرآن الكريم فقد قيل أنها فاتحة الكتاب . واخر سورة نزلت بأكملها قيل انها المائدة وقيل انها براءة وقيل انها سورة « **اذا جاء نصر الله والفتح** » وهـــذا هـــو الراجح .

اما لغة القرآن الكريم التى نزل بها من السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى لغة العرب قال تعالى « **وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين** » وهذا أمر طبيعى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم عربى بعث فى أمة عربية فكان من الضرورى ان ينزل القرآن بلسان القوم الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ان العرب وان كانت لغتهم فى أصلها واحدة هى العربية الا ان لـــكل من القبائل لهجته الخاصـــة به ولغته الخاصة به وقدتختلف عن غيرها فى النطق او فى بعض الحروف وقد نزل القرآن اولا بلغة قريش لانها كانت سيدة العرب ومنها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم « وهو الرءوف الرحيم » طلب من ربه عز وجل ان لا يشق على القبائل العربية بالزامها بلغة قريش فرخص الله سبحانه وتعالى لهم فى ذلك فكانوا يقراونه بلغاتهم المسموعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما حدث الاختلاف على القراءة ومن سيدنا عثمان رضى الله عنه وتم جمع المصاحف وتوحيدها الزمهم عثمان عند الاختلاف بلغة قريش لانها اللغة التى نزل بها القرآن الكريم أول الامر .

روى مسلم « عن أبى بن كعب ان النبى صلى الله عليه وسلم كان عنـد بنـى غفـار قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال : ان الله يأمرك ان تقرا امتك القرآن على حرف

فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتى لا تطيق ذلك ثم اتاه الثانية فقال : ان الله يأمرك ان تقرا أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الـلـــه معافاته ومغفرته وان امتى لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك ان تقرا امتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وان امتى لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك أن تقرا امتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا » .

وروى البخارى عن عمر مرفوعا « ان هـــذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه» يقول ابن حجر « ونقل ابو شامة عن بعض الشيوخ انه قال أنزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب ان يقراوه بلغاتهم التى جرت عادتهم باستعمال عمل اختلافهم فى الالفاظ والاعراب ، ولم يكلف احد منهم الانتقال من لغة الى أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلا بتسهيل فهم المراد » ثم يقول « قلت : وتتمه ذلك ان يقال ان الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهى ، اى ان كل احد يغير الكلمة بمرادفها فى لغته ، بل المراعى فى ذلك السماع من النبى صلى الله عليه وسلم ، ويشير الى ذلك قول كل من عمر وهشام اقرانى النبى صلىالله عليه وسلم » انظرفتح البارى ج ٩ . ص ٢١ : ٢٧

هذا بالنسبة للقراءة اما الكتابة فقد كان بعض الكتاب فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب لنفسه حسب اختياره بلغة قريش أو غيرها . اما الذى كان يمليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان بلغة واحدة هى القرشية ولما وقع الاختلاف فى عهد سيدنا عثمان رضى الله عنه جمعهم — كما قلنا — على هذا الحرف وحده بمجمع من الصحابة وموافقتهم فقد قال عثمان رضى الله عنه للصحابة الذين قاموا مع زيد بن ثابت بجمع المصاحف على مصحف واحد يكون هو المصحف الامام **اذا اختلفتم** أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن **فاكتبوه بلسان** قريش فانما نزل **بلسانهم ففعلوا** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٢ : من نفس السائل .

كيف استطاع المسلمون عند جمع القرآن جمع الايات التى نزلت فى أكثر من مكان وترتيبها وترتيب السور وتسميتها ؟

الجواب :

من المقرر أن الله سبحانه وتعالى تكلف بجمع القرآن الكريم فى صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءته له على لسان جبريل عليه السلام فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحى بآية من الايات يحرك لسانه بما يوحى اليه ربه ليتعجل قراءته وحفظه كما أنزله الله عليه فأنزل الله عليه قوله : « **لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه** » أى أن علينا جمعه فى صدرك واثبات قراءته فى لسانك فاذا قرأه عليك رسولنا فاتبع قراءته ثم أن علينا بعد ذلك أن نبين ما أشكل عليك منه — فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يستمع وينصت لجبريل حين ينزل عليه بشىء من القرآن ويتبع جبريل فى قراءة ما يقرؤه عليه ، وكان جبريل عليه السلام يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع الاية التى ينزل بها بجانب آية كذا وكذا من سورة كذا وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتبة من الصحابة سواء فى مكة او فى المدينة وقد عرفوا بكتبة الوحى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فراغ الوحى يأمر الكتاب بكتابة الاية التى نزلت عليه ويأمر بوضعها فى مكان كذا كما امره جبريل فكان الكتبة يكتبون ويحفظون وكذلك يحفظ غيرهم من الصحابة ولم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا الى الرفيق الاعلى الا والقرآن كله محفوظ فى صدور الحفاظ من كتبة الوحى وغيرهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من هؤلاء الكتبة الخلفاء الراشدون الاربعة وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وابى بن كعب وغيرهم وكما جمع القرآن محفوظا فى صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدور الصحابة من الكتبة والحفاظ فقد جمع فى عهده صلوات الله وسلامه عليه مكتوبا على السعف واللخاف والجلد وغير ذلك بالترتيب الذى أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على أمر جبريل عليه السلا مله غير انه لم يجمع بين دفتيه الا فى عهد أبى بكر .

روى الترمذى والحاكم وابن حبابة وأبو داود وأحمد من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى عليه اليومان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا أنزل عليه الشىء دعا بعض من كان يكتب فيقول صفوا هذه الايات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا » .

وأخرج الاما مأحمد وغيره باسناد حسن عن عثمان بن أبى العاص قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ شخص ببصره ثم صوبه حتى كاد أن يلزقه بالارض . قال : ثم شخص ببصره فقال : **أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الاية بهذا الموضع من السورة** « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى** » الاية وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب **فقال** : ضعوا هذه السورة فى الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا ..

وكان جبريل عليه السلام يدارس رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وخصوصا فى رمضان وفى شهر رمضان الاخير من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض القرآن عليه مرتين مرتبا على الوضع الموجود عليه الان وعلى هذا اجماع الامة ..

وهكذا كتب القرآن الكريم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات وسورا مرتبة كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على أمر جبريل عليه السلام وعلى آخر عرضة للقرآن عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل وعرضها جبريل عليه وغير انه لم يجمع بين دفتين كما قلنا الا فى عهد الخليفة الاول سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه بناء على الهام من الله لسيدنا عمر رضي الله عنه بعد مقتل كثير من الحفاظ فى موقعة اليمامة .

روى البخارى عن زيد بن ثابت قال « ارسل الى أبى بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضى الله عنه أتانى فقال ان القتل قد استحر اى اشتد يوم اليمامة بقراء القرآن وانى أخشى ان يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وانى أرى ان تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر : كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر : هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر ، قال زيد : قال أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فأجمعه ، فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن . قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى الذى شرح له صدر ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الانصارى لم أجدها مع غيره « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم » حتى خاتمة براءة . فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصه بنت عمر رضى الله عنه .

ولقد كتب زيد ما أجمع عليه الجميع وتواترت روايته واقتصر على ما لم تنسخ تلاوته ووجد مكتوبا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو شامه وكان غرضهم الا يكتب الا من يمين ما كتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ ولذلك قال فى آخر سورة التوبة لم اجدها مع غيره : اى لم اجدها مكتوبة مع غيره لانه كان لا يكتفى بالحفظ دون الكتابة « فأخذ زيد رضى الله عنه المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محفوظا ومكتوبا ».

اما فى زمن عثمان رضى الله عنه فقد تغير الزمان وكثرت الفتوحات ودخل الاسلام كثير من الاقطار وزادت الرقعة التى تقرا القرآن واختلط النـاس بعضهم ببعض وكان كثير من الصحابة قد تفرقوا فيما فتحوا من البلاد وصار أهل كل مصر يقراون بقراءة من نزل بينهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخطئون قراءة غيرهم من الامصار فجمعهم عثمان رضى الله عنه على مصحف واحد هو المصحف الامام وهو ما بين ايدى المسلمين الان واحرق ما دونه حتى لا يختلف المسلمون بمرور الزمن على القرآن الكريم وكان ذلك تحقيقا لوعد الله تعالى **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »**.

روى البخارى عن انس بن مالك « ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى اهل الشام فى فتح ارمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فافزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فارسل عثمان الى حفصه ان ارسل الينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك ، فارسلت حفصـه الى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبيـر وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا . حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة ، وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة او مصحف ان يحرق .

ويخلص من كل ما ذكر ان الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن من المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص ولا تقديم شىء على شىء ولا تأخيره عنه ، على ما علموه من النبى صلى الله عليه وسلم وان سعيهم كان فى جمعه فى موضع واحد وليس فى ترتيبه اما الترتيب فقد تم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناء على امره كما أمره جبريل عليه السلام وكما تم فى آخر عرضة للقرآن الكريم .

وكان زيد قد شهد العرضة الاخيرة وكان يقرىء الناس بها حتى مات ؟ ولذا فقد اختاره أبو بـكر وعثمان رضى الله عنهما وشهد الذيـن حـضروا العرضة الأخيرة بأنها كانت على وفق هذا الترتيب المعهود فى السور والايات .

س ٣ : من شخص لم يذكر اسمه

يقول : رجل مارس ألوانا من الجنس مع امرأة ولكنه لم يصل الى حد الزنى ويريد الزواج من أختها فهل تحل له أم لا ؟
ومن هم الاصول والفروع للفرد ؟

الجواب :

فقهاء الحنفية يجعلون للزنى ودواعيه حكم النكاح فى تحريم الزواج بالاصول والفروع فمن زنا بامرأة او ارتكب معها شيئا من دواعيه حرم عليه أن يتزوج باحدى أصولها أو فروعها كما يحرم عليها أن تتزوج احدا من اصوله او فروعه . ويرى الشافعية أن هذه الاشياء لا تأخذ حكم النكاح فلا يحرم الاصول ولا الفروع على من فعل شيئا من ذلك .

وأصول الفرد هم الاب وان علا اى الاب والجد وما يعلوه وكذلك الام وان علت اى الام والجدة وما يعلوها ».

والفروع هم ذرية الانسان اى ما تفرع منه وهم الابن والبنت وأولادها وان نـزلوا .. ولما كانت الاخت ليست من الاصول ولا من الفروع فان ارتكاب شىء من ذلك مع اختها لا يحـرم زواجهـا والله اعلم ..

س ٤ : من سيد أبو الحمد حامد من قفط محافظة قنا

قتل شخص فردا ليتخلص منه ويرثه فهل يرثه ؟
وما هى موانع الميراث ..

الجواب :

اذا كان القتل عمدا وبغير حق ولا عذر وكان القاتل عاقلا بالغا من العمر خمس عشرة سنة فلا ميراث له وذلك بمقتضى المادة الخامسة من قانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ المعمول به فى محـاكم الاحوال الشخصية بجمهورية مصر العربية ونصها هى والمادة السادسة المتعلقة بموانع الميراث كالاتى : —

مادة ٥ — من موانع الارث قتل المورث عمدا سواء أكان القاتل فاعلا أصليا أم شريكا أم كان شاهد زور أدت شهادته الى الحكم بالاعدام وتنفيذه اذا كان القتل بلا حق ولا عذر وكان القاتل عاقـلا بالغا من العمر خمس عشرة سنة ويعد من الاعذار تجاوز حق الدفاع الشرعى .

مادة ٦ — لا توارث بين مسلم وغير مسـلم ويتوارث غير المسلمين بعضهم من بعض واختلاف الدارين لا يمنع من الارث بين المسلمين ولا يمنع بين غير المسلمين الا اذا كانت شريعة الدار الاجنبية تمنع من توريث الاجنبى **عنها** ؟

والله الموفق ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٥ : من المواطن محمد أحمد محمد الشهير بفتوح - الموظف بهندسة الطرق بفاقوس شرقية - ومن بلدة الصوالح .

يقول انه قرأ فى كتاب دين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل بعض نسائه وهى السيدة عائشة وهو صائم ويسأل ان كان هذا صحيحا وهل القبلة لا تفسد الصوم ولا تنقض الوضوء كما يسأل عن حكم لمس المرأة الاجنبية بغير حائل ؟

الجـواب :

نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقابل السيدة عائشة وغيرها من نسائه وهو صائم فقد جاء فى باب الرخصة فى القبلة للصائم الا لمن يخاف على نفسه ، من كتاب نيل الامطار للشوكانى .

« ا » [عن ام سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم . متفق عليه] . وروى مثل ذلك عن عائشة رضى الله عنها :

« وعن عمر بن أبى سلمه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيقبل الصائم ؟ فقال له سل هذه لام سلمة فأخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفعل ذلك فقال يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال له أما والله أنى لاتقاكم لله واخشاكم له . رواه مسلم وفيه ان أفعاله حجة » .

وقد قرر الفقهاء ان الصائم اذا قبل زوجته فلا يفسد صومه ولكنهم تكلموا فى أنها مكروهة او غير مكروهة فكرهها بعض الفقهاء مطلقا خشية ان تثير الشهوة فتؤدى الى الوقوع فيما يبطل الصوم وقال البعض الاخر ان كان الصائم يأمن على نفسه من اثارة الشهوة أو الانزال فلا تكره وان كان لا يأمن على نفسه فانها تكون مكروهة ، كما اجمعوا على أن القبلة اذا أدت الى الانزال فسد الصوم .

أما أن القبلة اذا لم تحدث انزالا او امذاء فهل تنقض الوضوء أو لا تنقضه فذلك تتناوله الاجابة عن الشق الثانى من السؤال .

وهو حكم لمس المرأة الاجنبية .

وقد قرر فقهاء الحنفية ان لمس الاجنبية لا ينقض الوضوء وذلك يشمل القبلة للزوجة ما لم يحدث انزال او امذاء فان انزل فعليه الغسل وان أمذى انتقض وضوؤه فقط وقال الشافعية ان لمس المرأة الاجنبية ينقض الوضوء والحكم كذلك فى القبلة فان انزل بسببها فعليه الغسل .

أما المالكية فقد اشترطوا فى نقض الوضوء باللمس البلوغ بالنسبة للامس وان يقصد اللذة أو يجدها بدون قصد وان يكون الملموس عارى البشرة او مستورها بساتر خفيف فان كان الساتر كثيفا فلا ينقض الوضوء الا اذا كان اللمس بالقبض على عضو منه وقصد اللذة أو وجدها وان يكون الملموس ممن يشتهى عادة . هذا بالنسبة للامس واما الملموس فان كان بالغا ووجد اللذة انتقض وضوؤه فان قصد اللذة فانه يصير لامسا يجرى عليه الحكم السابق .

س ٦ : من نفس السائل :

فى صلاة الفجر اقول : نويت أصلى فرض الصبح ركعتين لله ولكن يعترضنى أحد المصلين ويقول لابد ان تقول نويت أصلى فرض الفجر ولا تقول الصبح متمسكا بقول الله والفجر وليال عشر .

ويسأل ان كان ينوى صلاة الفجر أم صلاة الصبح ؟

الجـواب :

النية شرط من شروط صحة الصلاة فلا تصح الصلاة بدون نية غير أن النية محلها القلب فالشرط الذى لابد منه لصحة الصلاة هو أن ينوى بقلبه ما سيؤديه من الصلوات فرضا كانت أو سنة ولاضرورة للتلفظ باللسان ولا فرق فى صلاة الفجر بين أن ينوى فرض الفجر او فرض الصبح فالصبح او الفجر لفظان لفريضة واحدة واذا كان الله سبحانه قد قال (والفجر وليال عشر) فقد قال فى سورة التكوير (والليل اذا عسعس والصبح اذاتنفس انه لقول رسول كريم) فقد اتسم بهذه الظاهرة الكونية المسماه مرة بالفجر ومرة اخرى بالصبح وبها ينبعث النور ويخفض الظلام وتدب الحركة فى الوجود فهما لفظان تسمى بكل منهما الصلاة المفروضة فى هذا الوقت . فنية الفجر صحيحة ونية الصبح صحيحة .. وعلى الله القبول .

س ٧ من المواطن الجزائرى سعد صلاح الدين الجراح . الثانى - متوسطة خالد بن الوليد .

اذا خرج من أى مكان من أماكن جسم الانسان دم كجرح مثلا أو نزيف أنف مثلا وما شابه فهل يبطل الصوم والوضوء .

الجواب

خروج الدم من الجرح أو النزيف من الانف أو من غيره لا يفسد الصوم باجماع الفقهاء .

أما نقض الوضوء فقد اختلف الفقهاء فى ذلك فالحنفية يقررون أن الدم الذى يسيل عن محله أى يتجاوز موضع خروجه ينقض الوضوء ولا ينقض عند الشافعية والمالكية ويقول الحنابلة انه ينقض الوضوء اذا كان كثيرا « والكثرة والقلة تعتبر فى حق كل انسان بحسبه بمعنى أن يراعى فى تقدير ذلك حالة الجسم قوة وضعفا ونحافة وضخامة فلو خرج دم من نحيف وكان كثيرا بالنسبة الى جسده نقض والا فلا .

فاذا استمر نزول الدم وقتا كاملا لم ينقطع مدة تكفى للوضوء والصلاة فان صاحبه يكون معذورا فيصلى بعذره هذا ما شاء من الفرائض والنوافل ويتوضأ فقط لوقت كل صلاة ولا ينتقض وضوءه طول الوقت بسبب هذا العذر بل بسبب ناقض آخر - ان حدث - فما لم يحدث له ناقض آخر فانه يظل على وضوئه مع استمرار عذره حتى يخرج وقت الصلاة فيجب عليه أن يتوضأ للفريضة الاخرى اذا دخل وقتها وينتهى عذره ويخرج من حكم وضوء المعذور بانقطاع سبب العذر وقتا كاملا فيعود كما كان قبل العذر .

والله أعلم ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

[بقيــة]

ورقة أكتوبر

الشعارات الحماسية التى يختلف الناس حولها أكثر مما يتفقون لتتجه نحو الاجراءات العملية الممكنة رغم الاختلاف فى مسائل أخرى كثيرة . ومصر وهى القلب من الوطن العربى ، عليها أن تتولى مسئولياتها فى صون هذا الاتجاه البناء ودعمه وتطويره ولاسيما فى مجال التعاون الاقتصادى ..

ان الوحدة السياسية كهدف أخير لم تفقد أهميتها ، ولكن ربما كان أهم ما يجب أن ندركه اليوم هو أن الطريق اليها قد يكون طويلا ، وانما علينا أن نسير فيه وألا نضيع فرصة للتعاون الا استثمرناها ، وأن نستفيد من تجربة الامم من أن تشابك المصالح الاقتصادية هو الاساس المادى لكل وحدة سياسية ناجحة ، والامر المؤكد والذى يجب أن يتحقق هو أن التعاون الاقتصادى يمكن أن يثمر ويتعاظم رغم اختلاف النظم السياسية والاجتماعية ، وأن رفض هذا التعاون باسم القفز الى « **الهدف الاسمى** » لا يفعل أكثر من تعميق التجزئة ...

ونحن نعيش من ناحية ثالثة هبة لدول العالم الثالث التى تريد أن تأخذ مكانها تحت الشمس ، وهى التى تضم أكثر من ثلثى البشرية . واذا كانت الستينات من هذا القرن — على أثر باندونج — حقبة الاستقلال السياسى بحيث لم يبق للاستعمار الا بعض الجيوب التى تناضل شعوبها من أجل التحرر ، فان السبعينات هى حقبة محاولة تعميق الاستقلال السياسى وتحقيق الاستقلال الاقتصادى والبحث عن سبل التعاون الوثيق بين الدول التى تواجه جميعا مشكلات التنمية المعقدة والتى تعلم اليوم أن حل تلك المشكلات يقتضى الجهد والعرق كما يستلزم التآزر فى مواجهة الاغنياء الاقوياء فى هذا العالم .. ان الدول النامية أخذت بعد حرب أكتوبر تحس بأنها تملك عناصر قوة تتمثل فى مواردها من المواد الاولية وأن صوتها فى المجتمع الدولى يجب أن يسمع ، وأن مصيرها يجب أن يتحدد بمعرفتها وليس بقرارات تؤخذ فى غيبتها ، وأول ما يمسنا فى حركة العالم النامى هو حركة الدول الافريقية الشقيقة .. فنحن ننتمى لهذه القارة ، ومصر ناضلت من اجل تضامن دولها وشاركت فى تأسيس منظمة الوحدة الافريقية ، والدول الافريقية الاعضاء فى جامعة الدول العربية تضم أكثر من ثلث سكان افريقيا .. فالروابط متعددة ، والمصالح مشتركة ...

ومصر لن تنسى وقفة افريقيا الى جوارها ، وهى لابد أن تستجيب ليد التعاون التى تمدها شعوب افريقيا وأن تأخذ مكانها الطبيعى بينها ..

ومجموعة دول عدم الانحياز التى كانت مصر من مؤسسيها تقوم أساسا على دول العالم الثالث ، وهى فى مجموعها قد بذلت لنا التأييد ، ونحن نستمد قوة من حركتها ونشارك فى آمالها التى تتمثل فى تحقيق تنمية سريعة وشروط عادلة فى التعامل مع الدول الغنية ، وكلمة مسموعة فى الشئون الدولية . وقد وفقنا الله الى جمع كلمة الدول الاسلامية — وكلها من دول العالم الثالث — فى مؤتمر لاهور حول مساندة القضية العربية وتنمية التعاون فيما بينها ، ومعنى هذا كله أننا ننتمى الى مجموعات كبرى من دول العالم تمثل أغلبية البشرية وتشاركنا آمالنا ، نجد فيها عضدا لنا ، وعلينا أن نتعاون معها .

وأخيرا فان حركة المجتمع الدولى قد خرجت من جو الحرب الباردة وما فرضته من حدود وقيود ، وبدأت العلاقات الدولية مرحلة اعادة تشكيل كاملة .. فاوروبا الغربية تحاول توحيد كلمتها لتكون قوة اقتصادية وسياسية تعوض ما فقدته دولها منفردة من نفوذ كدول كبرى ، واليابان بعد نجاحها الاقتصادى الضخم تدخل حلبة السياسة الدولية . ودول أوروبا شرقيها وغربيها تعمل على تصفية ما بينها من خلافات وتمهد لمؤتمر يجمعها جميعا ويضع أسس اتفاق للامن الاوروبى . والصين قد خرجت من العزلة التى فرضت عليها وأخذت وضعها كاحدى الدول الخمس الكبرى فى مجلس الامن . والاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة قد أعلنا استبدال سياسة المفاوضة بسياسة المواجهة ، ولم يقتصر الامر بينهما على نبذ أساليب الحرب الباردة ، وانما امتد الى تنسيق التعاون السياسى والاقتصادى والاتفاق على حلول مشتركة لاهم القضايا الدولية ...

وعلينا أن نحدد موقعنا من صورة هذه العلاقات الدوليه الجديدة .

وليكن واضحا تماما أن أكبر خطر يدهم دولة فى مثل هذه الظروف هو الدخول فى مناطق النفوذ .. وبالعكس فان دولة مثل مصر بوسعها اليوم أن تمد خطوط التعاون الدولى فى اتجاهات متعددة وأن تستفيد من كل الفرص التى يتيحها الوضع العالمى الجديد مدركين أن قوتنا الذاتية وروابطنا العربية وعلاقاتنا الافريقية وانتماءنا لحركة عدم الانحياز أسلحة أساسية فى أيدينا لنرعى مصالحنا وندافع عن حقوقنا ونحول دون أن يتم أى اتفاق على حسابنا .

القضية اذن بالنسبة لنا هى تطوير العمل الوطنى ليتخلص من السلبيات وليستفيد من المتغيرات .

ومن هنا كانت الحاجة الى هذه الوثيقة التى تحدد معالم الطريق .

لقد أرجف الذين زعموا أننا نريد أن نلغى الميثاق أو أن نعدل عن اشتراكيتنا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان وثائق الثورة لا تنسخ بعضها ولكنها تكمل بعضها البعض ، لقد قلت فى خطابى فى ٢٨ سبتمبر الماضى : اننى أؤمن بالاشتراكية وبأنها الحل الوحيد لمشكلة التقدم . ومبادىء الميثاق الاساسية قد استقرت فى دستورنا الدائم ولا يملك أحد تعديل الدستور الا باجراءات طويلة وبعد استفتاء شعبى ».

ان المادة الاولى من الدستور تعلن أن : « جمهورية مصر العربية دولة نظامها ديمقراطى اشتراكى يقوم على تحالف قوى الشعب العامل ».

والمادة الرابعة تعود فتؤكد أن « الاساس الاقتصادى لجمهورية مصر العربية هو النظام الاشتراكى القائم على الكفاية والعدل بما يحول دون الاستغلال ويهدف الى تذويب الفوارق بين الطبقات » .

■ **والمادة ٢٦** : تنص على حقوق العمال فى الادارة والارباح .

■ **والمادة ٣٧** : تحمى اجراءات الاصلاح الزراعى .

■ **والمادة ٣٠** : تنص على دعم القطاع العام وعلى أنه « يقود التقدم فى جميع المجالات ويتحمل المسئولية الرئيسية فى خطة التنمية ».

وبعد ، **فاننا نرفض دعاوى الجمود باسم التمسك بالمبادىء . فنحن الذين صنعنا مبادئنا ونحن القادرون على تطبيقها التطبيق المناسب للظروف الجديدة ، ولكننا نرفض بنفس القوة الدعوة الى التخلى عن المبادىء التى ارتضاها شعبنا بحجة تغير الظروف . فالمبادىء الاساسية لا تتغير بتغير الظروف والا لما كانت ترقى لمستوى المبادىء ، وانما الذى يجب أن يتغير هو التطبيق وهذا ما نحن بصدده .**

مهام المرحلة
أو استراتيجية حضارية شاملة

ان المرحلة التى نبدؤها فى سنة ١٩٧٤ ، وبعد أكتوبر المجيد ، هى مرحلة التقدم والبناء . بناء القوة الذاتية لمصر ، وتحقيق التقدم المضطرد للغالبية العظمى من أبنائها .

لقد علمتنا حرب أكتوبر أن قوتنا الذاتية هى التى حركت الموقف كله ، وغيرت صورة الواقع الذى كان مفروضا علينا ، وجعلت من المتاح اليوم ما كان مستحيلا بالامس . وستظل قوتنا الذاتية هى القاعدة الصلبة لحركتنا الحرة ، والركيزة القوية لدورنا العربى والافريقى والدولى . ولا أعنى بالقوة الذاتية مجرد مظاهرها المادية من استعداد عسكرى وبناء اقتصادى ، وانما أعنى بصورة أشمل القوة الحضارية للمجتمع ككل . فالمجتمع القوى هو الذى يتحرر من الفقر والامية ، ومن الاستغلال والتحكم . المجتمع الذى يسعد أبناؤه بالانتماء اليه ، والذى لا يخشى أن يعيش مفتوحا ، ينعم برياح الحرية .

أن معركة أكتوبر قد وحدت صفوف الشعب على مستوى لم يسبق له مثيل . وعلينا أن نستخدم هذه التعبئة الشاملة لكل القوى الوطنية على اختلاف منابعها الفكرية ومواقعها الاجتماعية ، لنخوض حربا فاصلة ضد بقايا التخلف ، ونبدأ فى أسرع وقت مرحلة الانطلاق .

فمعركة البناء لا تقل مشقة وتعقيدا عن معركة العبور ، وهى مثلها تحتاج الى التخطيط الدقيق والعمل الشاق وروح التضحية والعطاء .

وقد أثبت شعبنا فى حرب أكتوبر ، على مرأى ومسمع من الدنيا كلها ، أن لديه بطولة احتمال الايام الشاقة ، ومواجهة اللحظات المصيرية الحاسمة ، كأعلى ما تكون البطولة . وبقى أن نثبت جميعا ، فى معركة التقدم والبناء ، تلك البطولة الاخرى : بطولة العمل اليومى الشاق ، والمثابرة الدؤوبة ، من أجل تحقيق مجتمع الكفاية والعدل .

وفى تقديرى ان المهمة التى صارت مطروحة علينا الان ، لا تقل عن رسم استراتيجية حضارية شاملة لحركة مجتمعنا الى الامام . استراتيجية حضارية شاملة من أجل بناء دولة عصرية ومجتمع حديث ، تغطى كل مجال فى حياتنا . .

بدءا من القيم التى يجب أن تتوفر لانساننا الجديد .

الى علاقاته الاجتماعية ومستوى رخائه المادى .

الى اطار حديث للدولة التى يعيش فيها والمؤسسات التى ينشط من خلالها . . مع توفير أساس متين لقوة هذه الدولة سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

ان الوقت المتاح لنا قصير . وسنة الفين لا يفصلنا عنها سوى ربع قرن . لقد انسحب الاستعمار بأشكاله القديمة ، وزال الجمود العقائدى ، وتسارع التقدم الانسانى بصورة لم يسبق لها مثيل . وصار الخطر الحقيقى على أى أمة هو أن تتعثر خطواتها فى الخروج من دائرة التخلف ، أو أن تقوم فى العالم علاقات حضارية غير متكافئة ، تزيد الاقوياء قوة والضعفاء ضعفا .

ولقد تبدو مهمة رسم استراتيجية حضارية شاملة ، ووضعها موضع التنفيذ ، مهمة بالغة التشعب والتعقيد ، ولكنها ليست مهمة مستحيلة اذا وهبنا أنفسنا جميعا لها . ذلك أن بلادنا صار لديها رصيد مجيد من التجربة ، وذخيرة لا تنفد من الخبرات والكفاءات والامكانيات ، ولو استطعنا أن نضع كل من لدينا وما لدينا فى ساحة هذه المهمة ، واتجهنا بها فى الاتجاه الصحيح ، فاننى واثق من قدرتنا على انجازها .

ان الرد على صعوبة المهمة هو أن نعمل جميعا . وأن نعمل فى اتساق . اتساق يخلقه اتفاقنا على الاهداف العليا ، وتمسكنا بالمؤسسات التى اقمناها ، وحوارنا الديمقراطى المسئول حول استخلاص أمثل السبل وأسرعها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وفى اطار هذه الاستراتيجية الحضارية الشاملة . أريد أن أركز هنا على بعض معالمها ، وعلى أبرز مهام المرحلة الجديدة :

١ ـ التنمية الاقتصادية :

لقد قلت قبل حرب أكتوبر بأيام وفى ذكرى عبد الناصر ـ وكنت قد أصدرت أمر القتال وتحركت الاداة العسكرية بالفعل ـ ان المهمة التى تلى المعركة مباشرة من حيث الاهمية هى مهمة التنمية الاقتصادية . ذلك أن التنمية بالنسبة لنا قضية حياة أو موت ، قضية أن نعيش هذا الربع الاخير من القرن العشرين أو أن تجذبنا أغلال التخلف ، ونجاحنا فى معركة التنمية هو الذى سيحدد كل أوضاعنا المحلية والدولية ».

وقضية التنمية تكتسب اليوم وضعا أكثر أهمية بسبب المعركة ضد العدوان ، فقد تحمل الاقتصاد المصرى منذ ١٩٦٧ ما يزيد عن خمسة آلاف مليون جنيه انفاقا عسكريا مباشرا ، وتحمل من الخسائر ومن فرص الربح التى ضاعت بالعدوان ما يقارب هذا المبلغ . اى ان الشعب المصرى قد تحمل فى سبيل ردع العدوان أكثر من عشرة آلاف مليون جنيه ، فضلا عن أرواح شهدائه التى لا تقدر بثمن . ولم يكن الشعب المصرى يدفع هذا الثمن دفاعا عن نفسه فقط ، ولكن دفاعا عن الامة العربية كلها التى تهددها الغزوة الصهيونية .. بل اننى استطيع ان أقول أن نضالنا هذا كان من أجل البشريه التى ترغب فى أن تعيش فى سلام قائم على العدل ، وفى أن نضع حدا لسياسة الفتح والضم ، وأن نؤكد حق الشعوب فى تقرير مصيرها . ولذلك ، فاننا نتوقع أن يستمر ويتدعم ما لقيناه من تأييد خلال المعركة ، ليكون سندا فى مرحلة التعمير واعادة البناء ».

ان عبء الانفاق العسكرى قد هبط بمعدل التنمية فى مصر من ٦ر٧ فى المائة وهى النسبة التى سادت الفترة من ١٩٥٦ ـ ١٩٦٥ الى أقل من ٥ فى المائة سنويا . وكان أفدح ما أصاب الاقتصاد المصرى فى هذه الفترة هو التخلف فى عمليات الاحلال والتجديد فى المرافق الاساسية والوحدات الانتاجية والخدمات ، مما يلقى على اقتصادنا فى المرحلة المقبلة عبئا ضخما فى هذا المجال وحده . أما تعمير المناطق التى أصابها العدوان بشكل مباشر فان التقديرات الاولية قد تجاوزت ثلاثة آلاف مليون جنيه . وليس فى هذا كله جديد . فكل الدول التى خاضت حروبا مثلنا لكى تحمى مستقبلها كله من العدوان تعرف ان فترة ما بعد الحرب تفرض تضحيات وجهودا لا تقل عن تلك التى فرضتها الحرب ذاتها ، وعلينا اذن ونحن نواجه مشكلات الحياة اليومية أن نتذكر دائما هذه الحقيقة . وأن ندرك أن الرخاء يحتاج منا الى عمل كثير وطويل وشاق .

والسبيل الاساسى لمواجهة هذا كله هو الارتفاع السريع بمعدلات التنمية ، فما نحققه من تنمية فى عام ، يزيد من قدراتنا فى العام التالى . ولذلك فان هدف الارتفاع بمعدلات التنمية الى أعلى مما كانت عليه قبل ١٩٦٥ هو الهدف الاول والحيوى والضرورى فى مرحلة التقدم والبناء ».

ونحن من أجل تحقيق هذا الهدف محتاجون أن ندفع الى العمل ، وبأقصى طاقة ، كل ما يتوفر لدينا من محركات الانتاج وعناصره فى شتى المجالات ».

ان لدينا قطاعات الاقتصاد القومى الثلاثة : القطاع العام ، والقطاع الخاص ، والقطاع التعاونى ، وبسياسة الانفتاح الاقتصادى يتسع المجال امام الاستثمارات العربية والاجنبيه . وهذا كله فى اطار من التخطيط الذى يرسم أهدافا استراتيجيه لتغيير صورة البلاد تغييرا جذريا ، ويضع الخطط التفصيلية التى تكفل تحقيق هذه الاهداف .

مرحلة البناء والتقدم

أما عن القطاع العام ، فقد سبق أن قلت أنه :
« بما توافر له من وضع قيادى فى اقتصادنا القومى كان الاداة الفعالة فى التنمية . وبفضله تحققت الزيادة الضخمة فى الانتاج ، وقامت المشروعات الكبرى . ومن عائده استمر تمويل التنمية .. وهو الذى حقق الصمود الاقتصادى بعد العدوان » .

ولا شك أن تجربة القطاع العام قد شابتها بعض الشوائب . فقد تسللت البيروقراطية الادارية الى الكثير من مواقعه ، وتحمل القطاع العام عبء ضم مرافق ما كان لها أن تدخل فيه ، ولا طاقة لاجهزته على ادارتها ، سواء لتبعثرها ، أو صغر حجمها ، أو لانها مما يحسن تركه للقطاع الخاص ، لانه لا يمثل أهمية اقتصادية تتفق مع جوهر مهمة القطاع العام .. كذلك فان بعض قرارات الضم الى القطاع العام قد دفعت اليها نزعة عقابية شوهت فكرة القطاع العام التى لا تمت الى العقاب بصلة .. ثم انه كان عليه أن يستوعب ويتحمل الكثير مما يمت بصلة الى مشاكل قومية أخرى ، فهو الذى دفع ثمن اخذنا بسياسة العمالة الكاملة ، وتثبيت الكثير من أسعار السلع لتكون فى متناول يد الجماهير .

على أننى أود أن اؤكد أن تجربة القطاع العام فى التحليل الاخير ايجابية تماما . وما يحدث أحيانا من انحرافات أو قصور فى الاداء لا يجوز أن يطمس فى أذهاننا الصورة الحقيقية لمنجزات القطاع العام ولكفاءة رجاله الذين شكلتهم تجربته بمئات الالاف من مديرين وخبراء وفنيين وعمال ، يعدون الان ثروة قومية تعتد بها البلاد ، ورصيدا ضخما فى بناء مستقبلها ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اننا نريد للقطاع العام مزيدا من الترشيد ومزيدا من الانطلاق ومزيدا من التخلص من المعوقات والاساليب التى تقلل كفاءته . وتلك مهمة أساسية علينا أن ننهض بها دون تأخير .

ودور القطاع العام فى المرحلة المقبلة بالغ الاهمية .

ففى ظل سياسة الانفتاح ، وتشجيع القطاع الخاص والاستثمار العربى والاجنبى . يظل القطاع العام هو الاداة الاساسية لتنفيذ أى خطة للتنمية ، وهو الذى يتولى المشروعات الاساسية التى لا يقدم عليها غيره . ذلك أن القطاع العام هو وحده الذى يمكن أن تلزمه الخطة الزاما مباشرا ، فى حين أن التخطيط للقطاعات الاخرى له معنى مختلف ، ويتم بأساليب غير مباشرة كالضرائب والائتمان والاسعار ، والحوافز والاعفاءات .

كما أن القطاع العام يظل الاداة الاساسية للتعبير عن الارادة الوطنية فى تشكيل اقتصادنا القومى .

انه الضمان الرئيسى لان تظل القرارات الاقتصادية الهامة قرارات مصرية ، تعبر بالفعل عن استقلال مصر الاقتصادى ، فى اطار القوانين الثابتة التى تكفل الاستقرار لسائر القطاعات ، ودون اللجوء الى سياسة الاجراءات الاستثنائية التى تم العدول عنها .

ثم ان القطاع العام ، خصوصا فى البلاد النامية ، هو الذى يقدم للقطاع الخاص وللاستثمارات الاجنبية خدمات لا يمكن الاستغناء عنها . فالاستثمارات لا تتجه الى البلاد التى تفتقد مقومات البيئة الاستثمارية اللازمة . انما تتجه الى البلاد التى تتوفر فيها هذه البيئة من هياكل انتاجية كافية ، ومرافق حيوية ، ودرجة كافية من التصنيع وخبرات فنية محلية ، وأيدى عاملة ماهرة .. وكلها عناصر لعب القطاع العام الدور الاساسى فى تشييدها وايجادها فى مصر على نطاق غير متوفر فى كثير من البلاد الاخرى النامية .

ان القطاع العام ظاهرة معروفة فى كل البلاد . وهو عندنا السند القوى الذى نستند اليه لننفتح اقتصاديا بغير عقد ، وفى حرية حركة كاملة .

على أن كل عمل جاد من أجل التنمية ، لابد له من الاستفادة من كل الموارد الطبيعية والبشرية المصرية ، بالاستفادة من كل مبادرة فردية خلاقة ، وتشغيل كل طاقة قادرة على العطاء ، وترشيد الاستهلاك عن طريق ايجاد مجالات انتاجية تتجه اليها المدخرات وتشجيع على المزيد من الادخار . وفى هذا المجال هناك دور كبير يستطيع القطاع الخاص والقطاع التعاونى أن يقوما به .

ان مواثيق الثورة واضحة من حيث أنها لا تدعو الى التأميم الشامل ، ولا تقصر الساحة على القطاع العام ، انما تقرر مبدأ سيطرة الشعب على وسائل الانتاج الاساسية ، بمعنى ضمان استخدام تلك الوسائل لصالح التنمية ، فى ظل الكفاية والعدل . ولذلك فان للقطاع الخاص دورا هاما فى التنمية ، ولابد من أن نقر بأننا لم نف دائما باحتياجاته ، ولم نوفر له كل الظروف التى تشجعه على مضاعفة نشاطه الانتاجى . ثم أن تعاقب القرارات والتصرفات المتناقضة بشأنه قد عطل فاعليته كطاقة انتاجية ، فصرفه الى استثمارات طفيلية ، أو أوجد لدى أصحابه انماطا استهلاكية مسرفة ، حين كانوا لا يجدون سبيلا الى استثمار ما لديهم فى انتاج مستقر . وقد آن الاوان لان تختفى هذه الظروف نهائيا ، وأن يجد القطاع الخاص من الاستقرار الفعلى والتشجيع ، ما يشجعه على الاندفاع بأقصى ما لديه فى مجال الانتاج وسد حاجات المجتمع . كما أن القطاع التعاونى ، بشقيه الزراعى والحرفى ، فى حاجة الى دفعة قوية ، لتلحق الانشطة التى يمارسها بمعدلات التنمية المنشودة .

اننا ندرك تماما أن عبء التقدم والبناء يقع أساسا على عاتق الشعب المصرى . ولكن مهما يكن من شأن الموارد المحلية التى نستطيع تعبئتها ، فنحن فى امس الحاجة الى موارد خارجية وظروف عالم اليوم تجعل من الممكن أن نحصل على تلك الموارد بالشكل الذى يدعم اقتصادنا ويعجل بالتنمية . ومن هنا كانت الدعوة الى الانفتاح الاقتصادى ، وهى دعوة مبنية على تقدير لاحتياجات الاقتصاد المصرى من ناحية . والفرص المتاحة للتمويل الخارجى من ناحية أخرى .

ويهمنى فى هذا الصدد أن أخص بالحديث أولا ، المال العربى .

ان الدول العربية المصدرة للبترول لديها فوائض ضخمة من الاموال ستتضاعف عدة مرات نتيجة لرفع الاسعار أثر حرب اكتوبر . ويريد أصحاب هذه الفوائض استثمار بعضها فى مصر ، أو فى مشروعات مشتركة فى مصر ، وفى بلاد عربية أخرى ، تحركهم فى ذلك دوافع قومية كريمة ، وحكمة اقتصادية سديدة ، ازاء عدم استقرار النقد ومجالات الاستثمار فى أماكن كثيرة من العالم . ونحن نرحب بهذا الاتجاه ونشجعه . لاننا فى حاجة الى هذه الاستثمارات . ولاننا نعتقد أن هذه الاستثمارات سوف تجد لدينا بيئة مستقرة آمنة ، ولاننا نعتقد أن تشابك المصالح الاقتصادية هو الذى يعزز الروابط العضوية بين الاقطار العربية ، بما يعزز هويتها القومية ، ووزنها السياسى والاقتصادى فى العالم . ومن هذه الارضية الموضوعية نفتح الابواب أمام الاستثمار العربى والمشروعات العربية المشتركة .

اننا نريد للتعاون الاقتصادى العربى أن يدخل مرحلة نشيطة وقوية ، تحقق معدلات تنمية عالية فى كل الاقطار العربية ، وتجعل من العرب قوة متعاظمة الشأن فى الاقتصاد العالمى ، تكون الاساس المادى لقوتهم السياسية . ولذلك فاننا نوفر للمستثمر العربى كل الضمانات التشريعية ، ونوفر له ما هو أهم من ذلك وهو القدرة الاستيعابية للاقتصاد المصرى فى ظل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

استقرار سياسى واجتماعى وتنمية اقتصادية مضطردة .

أما عن رأس المال الاجنبى ، فليس عندى من رد على المتشككين خير مما جاء فى الميثاق من أن :

« سيادة الشعب على أرضه ، واستعادته لمقدرات أموره ، يمكنه من أن يضع الحدود التى يستطيع من خلالها أن يسمح لرأس المال الاجنبى بالعمل فى بلاده » .

وكذلك :

« ان شعبنا فى نظرته الواعية يعتبر أن المساعدات الاجنبيه واجب على الدول السابقة فى التقدم نحو تلك التى مازالت تناضل للوصول » .

وقد أوضح الميثاق اننا نقبل المساعدات غير المشروطة والقروض . كما نقبل الاستثمار المباشر فى النواحى التى تتطلب خبرات عالمية فى مجالات التطوير الحديثة . **وهذا بالدقة هو خطنا** . فنحن نصدر فى تعاملنا مع رأس المال الاجنبى عن واقع استقلال بلادنا السياسى والاقتصادى . وقدرة الارادة الوطنية الحرة على صياغة مستقبل البلاد . ونرحب بالاستثمار الاجنبى لما يحمله معه من معرفة تكنولوجية متقدمة نحتاج اليها . وظروف عالم اليوم بعد اعادة تشكيل العلاقات الدولية وظهور أقطاب دولية متعددة ، والمكانة التى أصبحت لمصر والعرب بعد حرب اكتوبر .. **كلها امور تتيح لنا فرصا للاستفادة من الاستثمار الاجنبى ، لا يمكن بأمانة الوطنية أن نضيعها** .

اننا قادرون على معرفة ما هو فى مصلحتنا • ولا ينبغى أن تركبنا عقدة الخوف على أنفسنا •

كذلك فان الانفتاح الذى أعلناه هو انفتاح على العالم كله شرقه وغربه ، لاننا ندرك تماما أن تنوع علاقاتنا الاقتصادية الدولية هو الاساس المادى لحريه حركتنا السياسية .

ولست فى حاجة الى القول بأن مستقبل مصر مرتبط بالتصنيع . فامكانيات التوسع الافقى فى الزراعة تحدها الموارد المائية ، وتكاليف الاستصلاح الباهظة فى بعض المناطق . وأملنا الاساسى فى توفير الغذاء للملايين المتزايدة هو أن تصدر مصر من انتاجها الصناعى ما يمكنها من استيراد ما تحتاج اليه من مواد غذائية .

ان القاعدة الصناعية العريضة التى بذلنا كل ما بذلنا فى سبيل اقامتها ، واكتسبنا خبراتها ، خلال تجربتنا الوطنية فى السنوات الماضية ، تعطينا الامل فى انطلاق جديد نحو التصنيع السريع والمكثف . وسياسة الانفتاح الاقتصادى سوف تزودنا بأحدث وسائل التكنولوجيا الحديثة التى تسارع بهذا الانطلاق وتمكننا من زيادة الصادرات عن طريق رفع مستواها ، وسياسة اقامة المناطق الحرة فضلا عن أنها ستجلب لنا صناعة حديثة ، وتساهم فى تشغيل الايدى العاملة ، وتجعل لدينا مراكز تخزين وتوزيع عالمية بحكم موقعنا الجغرافى الفذ ، فهى أيضا سوف تساهم بهذا كله فى الاسراع بسياسة التصنيع وتطوير صناعاتنا المحلية وتحديثها .

وبالصناعة ، وما تقدمه من آلات وأسمدة . وما تستخدمه من منتجات زراعية ، نستطيع أن نطور الزراعة المصرية تطويرا جذريا يزيد من انتاجها ، بمعدل يواكب معدل التنمية الصناعية ، حتى لا يختل بنيان الاقتصاد المصرى ، وحتى نحد من اعتمادنا على الاستيراد فى المنتجات الزراعية .

وهذا كله لا يتأتى الا بتوفير الطاقة التى هى عصب التقدم . ونحن نبذل بالفعل غاية الجهد فى التنقيب عن البترول ، والامكانيات فى هذا المجال مازالت كبيرة ويجب الى جانب ذلك توفير الزيادة المستمرة فى الطاقة الكهربائية لاستخدامها على أوسع نطاق ، حتى نوفر البترول للصناعات البتروكيمائية وللتصدير .

كذلك لابد من دفعة ثورية لتطوير نشاط السياحة فى مصر . فنحن فى وضع ممتاز من حيث امكانيات السياحة على مدار السنة وبمختلف أنواعها من تاريخية ودينية وطبية وترفيهية . ونحن بموقعنا الجغرافى فى قلب العالم وملتقى طرقه .

وليس تطوير السياحة هو مجرد اقامة فنادق جديدة فحسب . ان تطويرها يرتبط بتطوير البيئة الحضارية كلها التى يحتك بها السائح . ونوع المعاملة والتسهيلات التى يتوقعها . وتنويع المواقع السياحية من جهة ، وتنويع مستوياتها من جهة أخرى وتيسير سبل الوصول اليها ، وتوفير وسائل اتصاله السريع بأنحاء العالم الخارجى خلال عمله او اقامته .

٢ ـ التنمية الاجتماعية :

ان تحقيق كل هذه الاهداف الطموحة ، عماده فى التحليل الاخير الانسان المصرى . فالانسان هو صانع التنمية ، وهو الذى يجب أن يكون هدفها اسعاده . فالاموال بغير بشر قادر ، أوراق مكدسة فى خزائن . والالات مهما كانت حديثة ، أجساد هامدة بغير يد الانسان الماهرة ، وأخصب الارض تظل بورا ما لم يمسها عمل الانسان ، وان أهم ما حبا الله به مصر من نعم لهو شعبها . وان ثروتنا القومية الاولى هى البشر . وهى ككل ثروة تحتاج الى تنمية . وتنمية الثروة البشرية تعنى أول ما تعنى رعاية قدرتها على العطاء والعمل بتوفير الغذاء والكساء والخدمات الصحية والسكن ، وتطوير قدراتها الانسانية عن طريق التثقيف والتعليم والتدريب . لقد أثبت العامل المصرى أنه كالمقاتل المصرى قادر على استيعاب التكنولوجيا الحديثة . وأثبت الخبراء المصريون فى الداخل والخارج أنهم على مستوى عال بكل المقاييس . وبلادنا غنية بشبابها المتعلم وخبراتها الفنية والادارية ، ولكن ما ينتظرنا من مهام يتطلب المزيد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولذلك لابد أن تلقى التنمية الاجتماعية نصيبها الحق فى استراتيجيتنا الحضارية الشامله . ان هذه الاستراتيجية الحضارية الشاملة لا يمكن ان تكون تنمية اقتصادية خالصة ، بل لابد أن تكون اجتماعية فى نفس الوقت . بل اننى أقول ان التنمية الاقتصادية ذاتها لا يمكن أن تستقيم وتنطلق الا اذا سايرتها تنمية اجتماعية بمعدلات متكافئة . ويكفى ان أشير فى هذا المقام الى أنه يستحيل السير طويلا فى سياسة تصنيع شاملة مثلا دون توفير العدد اللازم من العمال المؤهلين والفنيين والاداريين على مختلف المستويات .

ان واجبنا نحو هذا الانسان المصرى ، الذى نعتبره رصيدنا الاساسى ، والذى نعمل به ومن أجله . ان لا نتركه فريسة للامية أو المرض أو التخلف . ولكن علينا أن نعطيه كافة فرص التطور ، حتى يعطى بلاده أحسن ما لديه .

ولقد ثبت من كل تجارب التنمية ، ان مجرد التقدم المادى على أهميته ليس كافيا وحده للنهوض بالانسان وتغيير حياته تغييرا حقيقيا وانه لابد بالتالى من الاهتمام بالجوانب الاخرى التى تساهم فى تكوينه . وهذا فى حد ذاته مساهمة فى التنمية لا تقل فى أهميتها عن شراء الالات واقامة المصانع ، ويكفى ان ننظر الى درجة انتاجية الفرد ، التى هى أحد محاور التنافس العالمى ، ومدى تأثرها بدرجة وعيه الاجتماعى ، وخبرته الفنية ، وانسجام عاداته مع متطلبات المجتمع الجديد . لكى نعرف الاهمية الكبرى لهذه التنمية الاجتماعية .

ويهمنى هنا فى الدرجة الاولى ، أن أؤكد انه قد آن الاوان للبدء جديا فى تلك المهمة الصعبة التى تأخرنا فيها كثيرا ، وهى القيام بثورة شاملة فى نظم ومفاهيم التعليم والتثقيف العام بكل أنواعه ومستوياته .. ابتداء من محو الامية ، الى التعليم العام والفنى والجامعى ، الى البحث العلمى والتكنولوجى .

ولست هنا بصدد شرح تفصيلى لهذه القضية ، التى يجب أن تكون محل بحث قومى شامل ، ولكننى فقط أريد أن أسجل بعض الملاحظات الاساسية المتعلقة بمفاهيم هذه القضية ذات الاهمية الكبرى .

ان أهم ما طرأ على منطق التعليم والبحث فى العالم هو زوال المسافة بين الفكر والعمل . وبالتالى لم يعد التعليم مسألة مقررات دراسية جامدة تقف مهمة التعليم عند استيعاب الطالب لها . ولكن أصبح التعليم مرتبطا ارتباطا عضويا بحركة المجتمع ، ومتطلباته .

ومعنى ذلك أن التعليم والتثقيف العام صار لهما هدفان متلازمان :

■ **الاول** : هو ايجاد الفرد المتعلم المستنير ، بحيث يكون أكثر فهما واتساقا مع مجتمعه وعصره ، وأكثر قدرة على استيعاب ثمار المعرفة الانسانية والاستمتاع بها ، وأكثر تفهما للقضايا العامة فى بلاده وفى محيطه وبيئته التى يعيش فيها .

■ **والثانى** : هو تزويده بخبرة متقدمة محددة ، تمكنه من القيام بالدور الذى يتناسب مع هذه الخبرة فى شتى مواقع العمل والانتاج فى بلاده .

وتحقيق هذه الغاية يستلزم عدة أمور .

منها عدم صب التعليم فى قوالب واحدة ، بل العمل على تنويعها قدر الامكان حتى تلبى شتى انواع الخبرات والتخصصات والمهارات المطلوبة فى عملية التنمية التى تنهض بها على جبهة عريضة .

ومنها ربط انواع معينة ، ومراحل معينة ، من التعليم بالبيئة ، سواء كانت الريف أو الحضر ، الحقل أو المصنع .. فبذلك لا نعانى من مشكلة الارتداد الى الامية حين ينفصل الطالب عن المدرسة ويعود الى بيئته .. وبالمثل لا نعانى من الوجه الاخر للمشكلة ، وهو هجرة المتعلم من بيئته وبالتالى افتقار هذه البيئة دائما من مردود انتشار التعليم فيها .

ومنها توثيق الصلة بين الجامعات والمعاهد على اختلافها وبين مواقع العمل ذات الصلة بتخصصاتها من مؤسسات وشركات انتاجية أو تجارية وغيرها ، فى عالم تلعب المعرفة فيه دورا متزايدا فى تطوير القدرة الانتاجية .

ومنها القضاء على فكرة الفارق الاجتماعى بين تعليم وتعليم . فبهذا نسد حاجة بلادنا الى كل المهارات والخبرات ونعلى قيمة العمل بوصفه القيمه الاجتماعيه الاولى . ونتخلص من ذلك المرض الوبيل الذى يجعل التعليم بالنسبة للكثيرين مجرد سبيل الى اكتساب ميزة اجتماعية معينة ، ويجعل الهدف الاسمى لبعض المتعلمين الوصول الى وظائف مكتبية ، بصرف النظر عن قيمتها فى حركة المجتمع .

الامر الثانى الذى طرأ على منطق التعليم والبحث فى العالم ، هو ما اصطلح على تسميته بنظرية التعليم المستمر .

ففى هذا العصر الذى يتسارع فيه التقدم العلمى والفنى والتكنولوجى على نحو مذهل ، هذا العالم الذى سيرا ما تصبح الالة فيه قديمة متأخرة بمجرد الانتهاء من صنعها لظهور ما هو أحدث منها .. فى هذا العصر صار محتما على العناصر النشيطة والمنتجة فيه أن تكون فى حالة من التعليم المتواصل والتحصيل المستمرة . وبغير ذلك ، لايلبث المتعلم ان يتخلف عن الجديد ، مهما كانت درجة الخبرة والثقافة التى حصل عليها خلال دراسته .

وتحقيق هذه الغاية يستلزم بدوره عدة أمور .

منها الاستفادة بثروة المعلومات فى العالم ، وجعلها دائما فى متناول كل الراغبين .. عن طريق تحديث المكتبات العامة ومكتبات الجامعات والمعاهد ومراكز الابحاث ومراكز الاطلاع ، وتسهيل استيراد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احدث الكتب والمجلات والدوريات واعطائها الاولوية المناسبة لها .

ومنها حلقات الدراسة وبرامج التدريب المستمر على كافة المستويات ، من المديرين للالمام باحدث فنون الادارة ، الى المدرسين انفسهم لتأهيلهم فى المساهمة فى تطوير المناهج وطرق التدريس ،الى التدريب المهنى المستمر فى شتى فروع العمل لرفع الكفاءة الانتاجية .

ومنها استخدام وسائل التثقيف العامة فى تقديم برامج دراسية حرة فى الفروع المختلفة .

وفى هذه المجالات كلها ، لابد من استخدام كل وسائل العلم الحديث فى جمع المعلومات وتخزينها وتوزيعها ، وفى الارتقاء بمستوى ما يقدم للطالب فى المدرسة أو المعهد أو الجامعة .

وتأتى فى قمة هذا كله ضرورة الاهتمام بمراكز البحث العلمى والتكنولوجى المتقدمة .

لقد قلنا أكثر من مرة أننا يجب أن ندخل عصر العلم والتكنولوجيا . وقد أثبتت قواتنا المسلحة أنها قادرة على ذلك وعلى مستوى باهر . فليكن ماأحرزته فى هذا الشأن مثلا يحتذى فى كل المجالات واذا كنا نعيش فى فترة تعتمد اساسا على العلم والتكنولوجيا المستوردة ، فانه من الواجب ان لانطمئن الى العيش على ماينتجه الغير فى هذا الصدد .

ان مصر تضم عددا لا يستهان به من الباحثين العالميين ومن مراكز البحث العلمى . ونحن فى هذا المجال نحتل مركزا ممتازا بين الشعوب النامية .

واننى لاعتبر الانفاق على البحث العلمى والتكنولوجى بمثابة الاستثمار فى صناعة ثقيلة ، لانه استثمار لا يساعد فقط على التنمية فى المستقبل القريب ، ولكنه يضمن استمرارها وتصاعد معدلاتها فى المدى الطويل . ولكنه كأى استثمار يجب ان يرشد . والترشيد يعنى اولا التنسيق بين مراكز البحث العلمى المختلفة والربط بينها فى استخدام وسائل البحث التى تتيحها امكانياتها . وهو يعنى ثانيا ربط نشاطها باحتياجات المجتمع لتأخذ من تلك الاحتياجات مادتها وليستفيد المجتمع من عائدها .

ومن ناحية أخرى يجب أن يستهدف البحث العلمى والتكنولوجى تطويع التكنولوجيا المستوردة للواقع المصرى ، وان يكتشف حلولا اصلية لمشكلاتنا المحددة تماما مثلما فعلت قواتنا المسلحة فى تطويع وتطوير السلاح ، وفى ابتكار اساليب مواجهة معركتنا بسماتها الخاصة . ثم يكون طموحنا بعد ذلك أن ندخل ميدان البحث العلمى والتكنولوجى كشركاء ، نأخذ ونعطى ، فلا نعيش عالة على من يبتكرون ، او نخضع للشروط التى يفرضون ...

واننى لاتمنى ، فوق جهدنا المصرى الخاص فى هذا المجال ، أن تتم جهود عربية مشتركة . يمكنها أن تعطى التقدم الذاتى فى هذا المجال دفعة قوية .

لقد عاش العالم عدة قرون كان العرب يملكون فيها ناصية العلم ، وكانت اوروبا تنقل عنهم . وقد ظلت كتب المؤلفين العرب تترجم الى اللاتينية وتدرس فى الجامعات الاوروبية حتى القرن السابع عشر ، ومعنى ذلك ان الانسان العربى قادر على الانتاج الاصيل اذا تهيأت له الظروف المواتية .

ان هذا كله يستهدف فى النهاية تنمية قدرات الانسان المصرى ، تنمية اجتماعية وثقافية وعلمية ترفع من قيمته ، ومن قيمة ما يمكن أن يقدمه لبلاده من عمل .

ومن ناحية أخرى لابد أن تستهدف سياسة التنمية الاجتماعية توفير أكبر قدر ممكن من فرص العمل . فالعمل هو مصدر الرزق الشريف الذى يصون للانسان كرامته ويوفر له أسباب المعيشة اللائقة . ويجب ان يكون التدريب هو الوسيلة لرفع كفاءة العامل وتيسير انتقاله من مهنة الى أخرى واكتسابه مهارات جديدة والارتفاع بدخله بالتالى .

اما القوى العاملة التى تزيد عن فرص العمل المتاحة فى الاجل القصير ، فلابد أن تنظم الدولة ظروف عملها فى الخارج على النحو الذى يحفظ كرامة المواطنين ويصون قيمة عملهم .

ان الرعاية الصحية ، وتوفير المسكن المعقول بأجر يلائم مستوى الدخل أمران من صميم مسئولية الدولة وعلينا فى هذا الشأن بعد الاهتمام الكامل بالوقاية تنسيق وتطوير نظم العلاج لتحقيق أكبر عائد منها فى شكل خدمات فعلية تقدم للمواطنين . ويجب ونحن نشجع على الاستثمار فى الاسكان بصفة عامة أن تولى الدولة عنايتها الاولى للاسكان الشعبى فى الحضر والريف .

وحين أتكلم عن الانسان المصرى فى مجال التنمية الاجتماعية ، فاننى أعنى المجتمع كله ، أى الرجال والنساء ، لان المرأة نصف المجتمع ، وتعطيل المرأة عن المشاركة فى استراتيجيتنا الشاملة للتقدم يحرم المجتمع من قدرات نصف أفراده . ان توفير التعليم والعمل والمعاملة الانسانية العادلة لا ترفضه الشريعة السمحاء .

وقد نص الدستور فى المادة ١١ على أن :

« تكفل الدولة التوفيق بين واجبات المرأة نحو الاسرة وعملها فى المجتمع ومساواتها بالرجل فى ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، دون اخلال باحكام الشريعة الاسلامية » .

واخيرا فان الانسان المصرى المستهدف من هذه التنمية الاجتماعية هو اليوم وغدا الشاب المصرى . ولذلك فان رعاية الشباب وتربيته على تحمل المسئولية ومشاركته الفعالة فى بناء المجتمع امور لا غنى عنها فى هذه المرحلة الحاسمة . وان هذا المستقبل الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحاول اليوم أن نبنيه انما هو من أجلهم . ولذلك لا يجوز أن يتركوا غرباء عنه .

٣ ـ خريطة جديدة لمصر :

ان شعبنا بعد هذه الالاف من السنين ، وازاء التزايد السريع فى تعداده ، ومع نوع الحياة الجديدة التى نطلبها له ، لا يمكن أن يظل محصورة حياته فى الدلتا ووادى النيل الضيق ، ولا يمكن أن يظل لا يشغل بسكانه وعمرانه أكثر من ٣ فى المائة تقريبا من مساحة بلاده .

ان هذا يتعارض مع أمنه القومى ، الذى ربما كانت الصحراوات الواسعة فى العصور القديمةتعبيرواقيا طبيعيا له ، ولكنها لم تعد كذلك فى عالم اليوم باسلحته الحديثة ، بل أصبحت على العكس تشكل فراغات استراتيجية لا يجوز تركها . وهو يتعارض مع معدلات زيادة السكان العالية . فلقد ضاق الوادى فعلا بسكانه البالغ عددهم خمسة وثلاثين مليونا . ولا يمكن الانتظار حتى يبلغ الاربعين والخمسين مليونا دون أن نتحرك ، وهو أخيرا وضع يتعارض مع السياسة الامثل لاستغلال الثورات الطبيعية المتاحة. وفتح آفاق جديدة امام التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وايجاد انماط جديدة لحياة أحسن وأرحب للمواطنين فى بيئات جديدة وأكثر تنوعا .

وليست المشكلة فقط فى تركز السكان ومعظم النشاطات الاقتصادية والاجتماعية الوادى القديم فحسب ، ولكن يضاف الى هذه المشكة مشكلة أخرى ، هى مشكلة التركز الاعظم فى العاصمة ، حتى وصل عدد سكانها المقيمين الى خمس مجموع سكان القطر بأكمله ، وهى نسبة عالية جدا بأى معدل عالمى ، وهى فوق ذلك نسبة آخذه فى الازدياد مالم نتصدى لها من الان بالحلول المناسبة .

ان هذا الوضع الذى ما زال يطلق العنان للتركز الشديد فى القاهرة ، قد ضاعف من مشكلاتها الحياتية بصورة لا يمكن ان تجدى معها أى حلول من قبيل المسكنات اذا ظلت الامور تمضى فى هذا الاتجاه .

ثم اننا ونحن بصدد تجديد العاصمة لكى تصبح مدينة جديرة بوضعها العالمى بتزويدها بالمرافق اللازمة ووسائل الاتصال الحديثة ، وتسهيلات العمل والحركة الاقتصادية والسياحية ، فضلا عن مكانتها التى تجعلها مقرا لنشاطات ومؤسسات دوليه واقليمية كثيرة كل هذا سوف يضيف اعدادا كبيرة الى سكان القاهرة والمترددين عليها والمستفيدين من مرافقها .

وبالاضافة الى ذلك ، فان هذا التركز الشديد فى العاصمة جعل منها قوة جذب لا تقاوم ، تمتص من شتى أنحاء القطر الكثير من الامكانيات ومن الاختصاصات ومن العناصر البشرية فتزداد بذلك الهوة اتساعا بينها وبين سائر أنحاء القطر ، وتعرقل ضرورة أن يكون النمو والرقى متكافئا فى مختلف أنحاء البلاد .

ان من حق الاقاليم علينا ، وهى التى ما زالت مصدر ثرائنا القومى الرئيسى ، ومنبع ذخيرتنا البشرية . ان لا نتركها تقاسى من آثار ذلك الفاقد المستمر لحساب العاصمة لمجرد أن العواصم بطبيعتها أعلى صوتا وأقرب الى عيون وآذان الحكام .

ولقد سبق أن طرحت ضرورة اعادة بناء القرية المصرية . كما بدأنا فى خطة كهربة الريف المصرى كله وبعد ٦ اكتوبر والافاق التى انفتحت امامنا وبعد ان قررنا ان ننهض لوضع وتنفيد استراتيجية حضارية شاملة ، اعتقد انه قد آن الاوان لان نستوعب هذا كله فى اطار مشروع شامل لرسم خريطة جديدة لمصر .

ان هذا لا يكون بمجرد اقامة مشروعات مبعثرة هنا وهناك . ولكنه يكون بايجاد مناطق تركز سكانى ونشاطات اقتصاديه جديده يكون لها من قوة الجذب الحضارى ، بكل مقوماتها ، ما يشد اليها مجموعات كبيرة من السكان ، ويقيم فيها حياة منتجة نشيطة مستقرة متمتعة بكل الخدمات ، حتى تعادل قوة جذب العاصمة ، ولا تقل عنها اغراء وقابلية للحياة والعمل والاستمتاع .

ان منطقة قناة السويس ، ذات الموقع العالمى الفريد . لا يمكن أن تقف كما كانت عن الحافة الغربية للقناة . بل يجب ان يمتد عمرانها المقبل الى قلب سيناء . وفى اطار خطة واحدة شاملة ، تتحول هذه المنطقة الى أرض صناعة وزراعة وسياحة ومناطق حرة وكليات جامعية ذات تخصصات تتلاءم معحاجات الاستثمارات وان يتم تخطيطها الشامل على احدث نظم التخطيط الاقليمى . بما يجعلها بحق ارضا للحياة الجديدة ، ونموذجا رائدا لمصر التى نريدها قبل نهاية هذا القرن .

وبنفس المنطق ، ومع مراعاة ظروف كل منطقة ، يجب الامتداد بمناطق العمران غربا على شاطىء البحر الابيض المتوسط ، وشرقا على ساحل البحر الاحمر ، وجنوبا حول بحيرة ناصر .

ان امكانيات التعدين والصناعات والثروات البحرية ، والامكانيات السياحية ، متوفرة فى هذه المناطق الى اقصى حد ولا يلزمها الا ان ننظر فى تخطيطنا الى افق بعيد وان تكون لدينا روح الريادة والاقتحام فى هذه المناطق الجديدة .

ان مصر منذ فتح قناة السويس وما استتبعه هذا من انشاء مدنها الثلاث ، أى منذ أكثر من مائة سنة ، لم تنشأ فيها مدينة جديدة . هذا بينما اصبح ضروريا أن يكون لمصر مشروعاتها لاقامة المدن الجديدة ، ولانشاء عدد من الموانى الجديدة والمدن الملحقة بها على شواطئنا البحرية الطويلة . الامر الذى لامفر منه للاستفادة من منافذنا على بحرين من اهم بحار العالم واحفلها بحركة التجارة والنقل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والسياحة ، ولتحقيق وجود مصرى حقيقى متكامل فى شتى اطراف البلاد ٠

ان هذه الخريطة الجديدة المطلوبة ليست جغرافية وسكانية فحسب ٠ انها ستكون بالضرورة اقتصادية فى الاساس ، لانه لايمكن مد الحياة المستقرة الا الى حيث توجد مرافق العمل والرزق ، الامر الذى يجعل وضعها مرتبطا بخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ٠

على انها يجب ان تكون فوق ذلك مدخلا الى ثورة ادارية، باتت مطلوبة الى حد كبير ٠

فهذا الاتجاه لابد ان يقترن به تحرك مدروس وحاسم، نحو اعادة توزيع السلطة فى شتى مرافق الدولة على مختلف انحاء القطر ، وعدم حصرها فى القاهرة ٠

ان القاهرة كعاصمة ، ستبقى بالطبيعة مقرا للوزارات وعددا كبيرا من المؤسسات وسائر النشاطات ، ولكن لا يجوز ان يتكدس فيها اكثر مما تتطلب مهماتها العقلية من دراسة وتخطيط وتوجيه مركزى ٠ وبعد ذلك علينا ان نجعل الحكم المحلى حقيقة بنقل كل ما لا لزوم لوجوده فى القاهرة الى الاقاليم القديمة والجديدة ٠ فلابد أن يتحول التيار من امتصاص مستمر للاختصاصات والقيادات من الاقاليم الى القاهرة ، الى تواجد هذه القيادات قريبا من مواقع عملها الحقيقية فى الاقاليم ٠ فبغير هذا الانتشار ، لا يمكن أن يعم التقدم والتنوير وتصل البيئة الحضارية الى كل صانعى الحياة فى بلادنا ٠

وقد يكون من المناسب فى هذا المجال ، أن ندرس قضية اعادة النظر فى التقسيم الادارى الراهن للقطر ، بحيث يحدد عدد المحافظات وترسم حدودها بطريقة تجعل منها وحدات سكانية وادارية واقتصادية أكبر ، وبالتالى تتوفر لها امكانية أكبر فى تحقيق التكامل ، والقيام بالمشروعات ، والاستفادة من الكفاءات المتاحة فى شتى المجالات ٠

وفى نفس الوقت يجب أن تتفرغ لجنة عليا لاعادة توزيع العمالة فى كل أجهزة الدولة بحيث لا تبقى اماكن تشكو من اكتظاظ العمل واماكن يشكو المواطنين من تأخر مصالحهم فيها قلة العاملين ٠

٤ ــ التخطيط :

ان تجربة حرب أكتوبر قد اثبتت أن التخطيط العلمى السليم هو أساس كل عمل ناجح ٠ وان التخطيط الاقتصادى الذى أخذنا به منذ أربعة عشر عاما قد ساعدنا على احراز مكاسب محققة ، ولعب دورا أساسيا فى ضمان الصمود الاقتصادى ٠ وتجربة الشعوب النامية كلها تؤكد أن التنمية لا يمكن ان تتم بشكل تلقائى ، بل لابد لها من تخطيط . بل ان التخطيط كأسلوب علمى لتوجيه الاقتصاد القومى قد تأكدت فاعليته فتبنته الدول الرأسمالية ٠

ولا شك أننا ، اذا أردنا حقا أن تكون استراتيجيتنا الحضارية الشاملة للمستقبل قائمة على أسس مدروسة ، تربط بين تلك الاهداف التى أشرت هنا الى بعضها ، وتجعل خطونا نحو التقدم متوازنا ٠٠ فان حاجتنا سوف تكون اشد الى الالتزام بمبدأ التخطيط ٠

فالتنمية ليست عملا عفويا ،يتم كما اتفق ، على تلقائية كاملة ٠ انما التنمية عمل علمى يقوم على التنبؤ بالمتغيرات فى آجال زمنية معينة ٠

المحلية والاقليمية والعالمية ، ويعد التصور الوطنى لمواجهتها ٠

مرحلة البناء والتقدم

ان العالم كله بشتى نظمه السياسية والاجتماعية ، يهتم بعالم جديد ، هو عالم المستقبل ، ويحاول أن يستشف اتجاهات التطور فى حدود ربع القرن المقبل ، أى الى سنة ٢٠٠٠ ، وترسم كل دولة منها تطورها فى خطط طويلة الامد . وها نحن نرى دول العالم كلها تسرع الى اعادة دراسة مستقبلها على ضوء المتغيرات التى تتدافع كل يوم ٠ من ندرة خطيرة فى الخامات الاساسية للصناعات ، الى خطر متزايد من انخفاض المواد الغذائية المتاحة، الى مظاهر التضخم التى تجتاح العالم ، الى الحركة الجديدة لرؤوس الاموال من اماكنها التقليدية الى اماكن اخرى ٠٠ وكلها امور تدفع العالم الى اعادة النظر فى كثير من الافكار والتوقعات المسبقة .

ولا يمكن أن نعيش فى هذا العالم ونحن نفكر من سنة الى اخرى ٠ بل لابد كما قلت من تصور جرىء لاستراتيجية حضارية شاملة ، ولابد لهذا كله من التخطيط العلمى السليم ٠

ولان تحركنا المقبل سيكون أكثر اتساعا فى شتى مجالات التقدم والبناء ، ولاننا نريد كما قلت سابقا أن نستخدم كل المحركات والروافد المالية والاقتصادية الممكنة . فان هذا يجعلنا أكثر حاجة الى الاخذ بمبدأ التخطيط فى حياتنا . والانفتاح الاقتصادى يزيد من أهمية التخطيط ، لان خير وسيلة لاجتذاب المستثمر هى أن نعرض عليه مشروعات مدروسة ، مرتبطة بعضها بالبعض لان نجاح أى مشروع على حدة يتوقف الى حد كبير على تقدم الاقتصاد فى مجموعة واضطراد التنمية . وكذلك لان وفود رأس المال الى البلاد دون تخطيط لاستقباله . يمكن أن يخل بتوازن الاقتصاد القومى ، ويحدث آثارا جانبية لا يستهان بها مثل التضخم .أو ظهور الاختناقات هنا وهناك .

على أن هذا كله يحتاج الى تغيير وتطوير فى فلسفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التخطيط وفى أجهزته ومسئولياته ، يجعلها أكثر دقة ، وأكثر مرونة ، وأوسع مخيلة .

فهناك التخطيط للقطاع العام ، الذى هو رأس الحربة فى معركة التقدم والبناء لتحديد اهدافه واعادة رسم أولوياته . وهناك التخطيط الذى يخدم القطاع الخاص . وهذا يكون عادة بوسائل أخرى تقوم على ايجاد الحوافز وتوفير الظروف التى تكفل اتجاهه باراداته الى المجالات التى تكون التنمية العامة أكثر حاجة اليها . وهناك كما قلت التخطيط الذى يخدم الاستثمارات الوافدة ، باعداد الدراسات المسبقة ، وبتوفير حاجياته فى اطار الاقتصاد القومى فى مجمله .

ان التخطيط ضرورى لخدمة كل قطاعات الاقتصاد . انه يخدمها باعداد الدراسات وبتحليل البيانات وتوفير المعلومات . وبوضع خطط توفير المهارات الفنية المطلوبة . وبالتنبؤ بظروف الاستثمارات المختلفة وآثارها بوجه عام .

والمجالس القومية المتخصصة ، التى تم تكوينها ، سوف يكون عليها دور كبير فى هذا المجال . ولذلك يجب أن تكون هناك علاقة وثيقة بين سلطات التخطيط العليا فى البلاد .

ولست فى حاجة الى أن أؤكد بأن التخطيط لا يعنى القيود والتعقيدات الادارية . فمبدؤنا هو مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ . ومتى تحددت الخطة العامة ، انطلق الجميع يتحركون فى اطارها فى حرية ومرونة .

الانسان المصرى

ان هدفنا الاسمى من هذه الاستراتيجية الحضارية الشاملة ، فى هذه المرحلة التى تنطلق فيها روح رمضان أكتوبر العظيم الى مهمة التقدم والبناء ، هى أن نقيم فى بلادنا الدولة العصرية والمجتمع الحديث ، حتى يستطيع شعبنا أن يحقق من خلالهما ذاته ، وينمى طاقاته الخلاقة .

ولا يجوز لنا أن نتهيب لحظة واحدة هذه الرحلة التى لا مفر منها الى المستقبل العريض .

وكما أن الانسان المصرى هو فى النهاية هدف هذا التقدم ، وهو فى البداية وسيلة هذا التقدم ، فان هذا الانسان المصرى نفسه ، هو الضمان .

هو الضمان لان ننطلق الى هذه الرحلة ، آخذين بأحدث معطيات العصر فى شتى المجالات ، دون ماخشية من أن نفقد خلال هذه الرحلة هويتنا ، أو ننقطع عن اصالتنا ، أو ننسى الفضائل التى كان هذا الشعب دائما يعتز بها ويمجدها .....

فهذا الشعب كما أقول دائما يحمل فى أعماقه قيم حضارات عمرها سبعة آلاف سنة . وكانت تلك الحضارات تنهض به وتكبو ، تنطلق وتنقطع ، تتغير وتتجدد ، ولكن الشعب كان يعرف فى النهاية دائما كيف يخرج من هذه الامتحانات كلها محتفظا بخصائصه الاصيلة ، وفطرته الصافية السليمة .

ان من يكتفى بقراءة العناوين ، يجد أسماء مختلفة لحضارات متعاقبة ، ونظم شتى ، وحكام جاءوا أحيانا من أقصى أنحاء الارض .. ولكن من يتعمق وراء ذلك يجد تلك الصفة العجيبة .. وهى الوحدة الكامنة خلف كل تلك الحضارات المتعاقبة .

ولقد مرت على هذا الشعب قرون بكاملها ، كان فيها لا يكاد يملك شيئا من أرضه ، ولا من رأيه ، ولكنه بقى مع ذلك محتفظا بشخصيته المتماسكة ، وبنسيجه الوطنى المنسجم يفنى فيه غزاته ومستغلوه .

وكانت صفته المميزة على الدوام ، والتى كانت تجعله قادرا على هذا الاستيعاب العجيب لهؤلاء الغزاة والمستغلين ، هى أنه كان دائما شعبا صانعا للحضارة ، بانيا للعمران .... ولم تكن المهارات التى قدمها للدنيا أبدا من مهارات الغزو والتدمير بل من مهارات البناء والتعمير ...

وليس أدل على هذه الخصائص ذات الجذور العميقة ، من أن هذا الشعب كان يمر بالاحداث والتغيرات العميقة محتفظا بدرجة نادرة من الوحدة الوطنية والانسجام القومى ، مازالت مضرب الامثال فى العالم

وان التحولات السياسية والاجتماعية الكبيرة التى لابد منها فى مراحل معينة من حياة كل أمة حية ، كان يسودها طابع التحول السلمى لا الدموى ، وكان الشعب ينجزها ويتجاوزها ثم لا يلبث أن يضم جناحيه بعدها على كل أبنائه .

حتى نظم الاستعمار والغزو التى نجحت فى مناطق أخرى فى أن تفرق وتقسم ، لم يكتب لها هذا النجاح فى مصر قط ، بل ظل تكاملها الشعبى والوطنى والجغرافى فوق كل نزاع .

وقد كانت هذه الصفات ذاتها ، هى التى مكنته من أداء دوره التاريخى فى مساندة الامة العربية التى ينتمى اليها ، ورد الغزوات عنها ، واحتضان قيمها وتراثها ، فى ظروف المحن والغزوات والتمزقات .

كذلك فقد كان من أبرز صفات هذا الشعب دائما تمسكه بالايمان ، واعتزازه بالاصالة .

أما الايمان ، كما نفهمه اليوم ، فهو ذلك الايمان النقى الخالص ، البرىء من التعصب ، والمتطهر من تلك الشوائب التى علقت بجوهره فى عصور الاضمحلال البعيد عما ينسب اليه زورا من روح التواكل التى لا تعرف المسئولية ، والتعلق بالخرافات ونفى دور ارادة الانسان وارادة المجتمع فى أن يواجه

أمور حياته المتجددة ، مستعينا بما أودعه الله فيه من عقل ، ميزه به عن سائر المخلوقات .

وقد علمنا محمد رسول الله هذه المعانى فى قوله :
« مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم . لا يفتر عن صلاة ولا صيام ، حتى يرجع »

وليس الجهاد فى سبيل الله هو القتال وحده . فقد قال لنا رسول الله أيضا :

« من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » .

بل وعلمنا الجهاد بمعناه الاجتماعى العميق بقوله صلوات الله عليه :

« الساعى على الارملة والمسكين ، كالمجاهد فى سبيل الله » .

وليس أخطر على هذا الايمان فى معدنه الحقيقى من الذين يجعلون منه نقيضا للعمل والبحث والعلم . فالله عز وجل قد وضع طلب العلم فى مستوى الجهاد فى سبيل الله ، وجعله قرينا للايمان ، حين قال سبحانه وتعالى : **« يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات »** .

أما عن الاصالة ، فان التمسك بها لا يسد أمامنا باب التجديد ، وقد كان للمجددين دائما شأنهم الرفيع عبر تاريخ حضارتنا الطويل . وحقنا فى التصرف فى أمور دنيانا وظروف أيامنا ليس أقل من حق أسلاف عظام لنا جددوا وابتكروا وتصرفوا فى أمور دنياهم وأحوال أيامهم .

ان التجديد الجذرى ليس بالضرورة منقطع الجذور عن التراث القومى والحضارى والروحى للشعب .

ونحن لا نقول بهذا عن رغبة فى التميز أو الاستعلاء ولكن لاننا نؤمن من استقراء التاريخ أن المناطق ذات التراث الحضارى العميق لا يمكن بحكم الطبيعة أن تنطمس هويتها تحت أى ضغط ونؤمن بأن انطلاقنا من هذه الجذور يحمى بالنسبة لنا وبالنسبة لغيرنا ذلك التنوع فى الحضارات والشخصيات الذى يثرى بتعدده العالم ويغنى تجاربه .

ولست هنا أعرض مفاهيم جديدة . ولكننى فقط أذكر بمعان قد استقرت فى ضمير هذا الشعب . وفى أعماق وجدانه حيث لا يمكن أن يزعزها شىء . وبأنه من هذه المعانى ، قولى بأن الانسان المصرى بعراقته وأصالته هو الضمان لنا فى أن نقطع هذه الرحلة نحو المستقبل دون ان نفقد من هويتنا شيئا .

ان من أبرز آثار الثورة التكنولوجية فى عالم اليوم ، ذلك التقدم الهائل فى وسائل نقل الافكار والمعلومات والتيارات وأنماط السلوك المختلفة ، عبر الحدود القومية لكل المجتمعات الانسانية على السواء ، وبالتالى سقطت الحواجز القديمة العازلة بين بيئة وبيئة وبين مجتمع ومجتمع ، وفى وجه هذا التحول الثورى المتزايد ، لا يمكن أن تكون حصانتنا ازاء هذا الانفتاح والاتصال الا من داخلنا ، ولا يكون الحفاظ على هويتنا بالانكماش والجمود والضعف ، ولكن بدرجة التقدم التى نحرزها ، بالاسلوب السليم الذى يستمد حيويته من قدرتنا على التجديد ، وثباته من تمسكنا بالاصالة .

وبهذا المعنى فان عملنا من أجل أن نبنى فى بلادنا مجتمعا عصريا ودولة حديثة ، لا يعنى النقل والتقليد .

اننا قادرون على أن نصنع بأنفسنا ولانفسنا حضارة عصرية ذات طابع مصرى وعربى أصيل . نحن نرفض أن تكون الاصالة نظرة الى الوراء تقدس الماضى لانه الماضى وترفض التجديد . فليس كل ما كان فى الماضى مشرقا ولكن فيه بعض عناصر التخلف ونحن نرفض من جهة أخرى أن نمسخ شخصيتنا القومية باسم محاكاة المظاهر المادية أو السلوكية لمجتمعات أخرى .

ان التحدى الحقيقى المطروح أمام الشعوب العريقة التى تواجه مشكلة التقدم الحضارى هو بالدقة كيف تجدد حضارتها ، فلا تلفظ الماضى باسم الحديث ، ولا ترفض الحديث باسم الماضى ، وانما تأخذ بأسباب التجديد دون أن تفقد الاصالة .

ان الدولة الحديثة والمجتمع العصرى ليسا فى مظاهرهما المادية فحسب ، ولايتحقق بناؤهما بمجرد اقتناء أحدث السلع والمنتجات .

ان العصرية هى أن نعرف اولا الترتيب السليم لاولوياتنا فى ماذا يلزمنا من هذه الادوات قبل غيره . ثم هى فى أن نوجد المؤسسات والنظم والعلاقات التى تحول هذه الادوات فى الايدى العربية من أدوات صماء مستهلكة ، الى أدوات خلاقة منتجة ، ثم هى بعد ذلك فى أن نخلق البيئة المناسبة ، ودرجة التطور اللازمة ، التى تجعلنا قادرين على الابتكار والابداع ، وبالتالى على المساهمة الحقة فى الحضارة الانسانية .

اننا لا يمكن أن نزرع العلم فى بيئة غير علمية ، ولا أن نقطف ثمار البحث فى جو يضيق بحرية الباحثين .

اننا لابد ان نتمسك بقيمنا الروحية والاخلاقية فى مواجهة موجة الاستمتاع المادى التى تعرفها مجتمعات الاستهلاك الغنية ، لان تلك القيم هى من السمات الاصيلة لحضارتنا . ولان المجتمعات التى تجاهلتها تعرف الشقاء النفسى وسط الوفرة المادية ، اننا نتمسك بقيم التكافل الاجتماعى وتماسك الاسرة وسيادة مشاعر المحبة ونبذ الاحقاد ، فقد كانت تلك القيم هى العاصم لهذا المجتمع فى احلك الاوقات . وهى السياج ضد نزعات الفردية المطلقة . وانعدام المسئولية الاجتماعية ، التى تفكك المجتمع وتسلب الانسان مشاعر ما أحوجه اليها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

كذلك فاننا نرفض ان يكون التقدم لصالح قلة تنعزل عن الجماهير ، وترتبط بأساليب حياة غريبة عنها ، ونريد أن تشارك أوسع الجماهير فى صنع التقدم وفى الاستفادة العادلة من ثمراته .

وفى الختام لعلكم تلاحظون ان هذه المعانى التى أشرت اليها لم تكن بعيدة عن منطلق ممارستنا فى السنوات القليلة الماضية .

لقد كان هدفى أن يكون شعار دولة العلم والايمان حقيقة وليس مجرد كلمة ، وكان جهدى أن نقيم دولة المؤسسات ، وأن يمارس المواطنون نشاطهم فى سياج من سيادة القانون ولم اتردد فى أن يتم التخلص من كافة الاجراءات الاستثنائية بالتدرج وأن تغلق كل المعتقلات أبوابها بعد ما يقرب من أربعين سنة من وجودها فى ظل مختلف الظروف واننى لواثق من أن الشعب لن يسمح بفتحها من جديد فى يوم من الايام .
ومازال هدفى أن لا تكتفى الدولة بتحرير طاقة أبنائها عن طريق ازالة السدود والقيود ، بل أن تتقدم أيضا الى رعايتهم وحمايتهم ، بتوفير مظلة من الضمانات الاجتماعية الشاملة وتوسيع قاعدتها باستمرار ، حتى يأتى ذلك اليوم الذى يستظل فيه بظلها كل فرد .

اننا يجب أن نفهم الاشتراكية بالعقل وبالقلب معا .
ولذلك لا يجب ان ننقطع عن التفكير فى جماهيرنا الاكثر حرمانا وفى وسائل توفير أكرم سبل العيش والامان والتقدم لها . فالامم تقاس بمستوى قاعدتها العريضة لا بمستوى قممها القليلة .

وقد كنت أعرف أن هذا كله لابد أن يحمل معه حركة أكبر للآراء والافكار والاجتهادات ، ولكننى كنت أومن أيضا أن هذا أمر مطلوب وصحى وانه الطريق الوحيد لتربية جماهيرنا على الفكر والحوار والمشاركة من خلال ما ارتضيناه من مؤسسات كما اننى كنت واثقا من أن فطرة شعبنا السليمة ، التى هى مصدر وعيه السياسى الحساس سوف تكفل لنا أن نمارس هذه التجربة من النضج الديمقراطى فى سلام .

نحن نعلم أن الديمقراطية ليست مجرد نصوص ولكنها ممارسة عملية ويومية . والديمقراطية لا تمارس فى فراغ ، بل لابد من اطارات تتحدد من خلالها الاتجاهات التى تخص امور الوطن السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ولقد ارتضى الشعب نظام تحالف قوى الشعب العامل اطارا وحياته السياسية . واننا فى معركة البناء والتقدم لاحوج ما نكون لهذا التجمع . ومن ثم فاننى أرفض الدعوة الى تفتيت الوحدة الوطنية بشكل مصطنع عن طريق تكوين الاحزاب . ولكننى أيضا لا أقبل نظرية الحزب الواحد الذى يفرض وصايته على الجماهير ويصادر حرية الرأى ويحرم الشعب عمليا من ممارسة حريته السياسية . ولهذا فاننى حريص على أن يكون التحالف اطارا صحيحا للوحدة الوطنية تعبر من داخله كل قوى التحالف عن مصالحها المشروعة وعن آرائها بحيث تتضح الاتجاهات التى تحظى بتأييد الاغلبية والتى يجب أن تتبناها الدولة .
ان التنظيم السياسى يجب ان يكون بؤرة الحوار تنصهر فيها الافكار المتعارضة وتتبلور الاتجاهات التى تعبر بحق عما تريده القاعدة الشعبية العريضة . ان حرب اكتوبر وما ظهر فيها من بطولات وما تأكد خلالها من معانى وما برز أثناءها من قيادات شابة يجب أن تعكس روحها على بنيان التنظيم السياسى وحركته .
وبعد .. ان الحقد لا يبنى شيئا ... ولا يجد مكانا فى صفوف شعبنا الطيب .

ونحن لا نريد أن نحارب معارك فات أوانها ، ومازالت أمامنا أخطر المعارك كلها . معركة المستقبل . معركة البناء والتقدم .

لقد بدأنا بحرب أكتوبر مرحلة جديدة فى حياة هذا الشعب العريق ، أعيد تلخيص مهامها على النحو التالى :

١ – التنمية الاقتصادية بمعدلات تفوق ما حققنا حتى الآن .
٢ – الاعداد لمصر عام ٢٠٠٠ حتى نوفر أسباب استمرار التقدم للاجيال المقبلة .
٣ – الانفتاح الاقتصادى فى الداخل والخارج الذى يوفر كل الضمانات للاموال التى تستثمر فى التنمية .
٤ – التخطيط الشامل والفعال الذى يكفل بالعلم تحقيق الاهداف العظيمة للمجتمع .
٥ – دعم القطاع العام وترشيده وانطلاقه تمكيناله من قيادة التنمية .
٦ – التنمية الاجتماعية وبناء الانسان .
٧ – دخول عصر العلم والتكنولوجيا .
٨ – التقدم الحضارى القائم على العلم والايمان .
٩ – المجتمع المفتوح الذى ينعم برياح الحرية .
١٠ – المجتمع الامن الذى يطمئن فيه المواطن على يومه وغده .

انها حقا مرحلة مجيدة ، مرحلة البناء والتقدم ، مرحلة العمل والرخاء ، وأن لكل مصرى موقعا فى العمل من أجل تلك الاهداف العظيمة .

بهذا وحده نكون أوفياء حقا لروح رمضان اكتوبر العظيم . ودماء شهدائنا الابرار .
وفقنا الله جميعا وهدى خطانا لما فيه خير هذا الشعب العظيم ■■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور المرأة في الأسرة والمجتمع

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

سجلت المرأة العربية الاسلامية فى سجل التاريخ صفحات مشرقة ومشرفة وحققت فى أوقات النضال أروع البطولات وأندر المواقف شجاعة واقتدارا . وفى خضم الاحداث العظيمة وقفت الى جانب الرجل تؤدى واجبها نحو دينها ونحو وطنها .

وفى يوم العاشر من رمضان وجدت من يفتح لها باب العمل المنظم فاندفعت تباشر مسئوليتها الدينية والوطنية وخلال فترة زمنية قصيرة كانت حرم الرئيس أنور السادات تتقدم الصفوف والكل من ورائها يدفعهن شعور وطنى جارف واحساس بالظلم والمسئولية فاذا المجهودات المتفرقة تتحول الى قوة حقيقية وفعالة تساهم فى العمل العام وتشارك فى صنع النصر والتقدم والتطور بالاضافة الى مسئوليات البيت والاولاد .

تحرك نصف المجتمع وراء قيادته كاعصار يثبت وجوده ويشعر الدنيا بأسرها بقيمة وحجم ما أنجزته المشاركة الايجابية فكان الرمز المجسد والدعوة المستمرة لتدمير اليأس وصمود الجبهة الداخلية وتقبل التضحيات فكل شيء يهون فى سبيل الوطن والدين .

وأعاد هذا المشهد الى ذهنى ذكرى هند بنت عتبة بطلة الجاهلية والاسلام وعائشة زينة النساء ، وصفية ونسيبة وخوله والخنساء وغيرهن من نساء الاسلام اللاتى شاركن فى رفع راية التوحيد وانتشار دعوة الحق والعدل والسلام والاخاء والمساواة وكن مع الرجل وهو يشق طريقه وسط عوائق الجاهلية وخصوماتها العنيدة العمياء قوة مع قوته يدفعنه الى الاستبسال وتحمل المصاعب والمشاق .

وأعادت الى ذهنى أيضا صورة المرأة المصرية خلال كل الانتفاضات والثورات مدافعة عن الارض الطيبة مناضلة لتطهيرها من دنس الاستعمار وتخليصها من نير الظلم والاستعباد .

وقد اكتسبت المرأة العربية الاسلامية مقومات شخصيتها وتبوأت مكانة هامة وخطيرة فى حياة الانسانية بفضل الاسلام الذى أعاد لها حقوقها المسلوبة واعطاها حقها فى أن تشارك لمواجهة اعباء الحياة وتؤدى رسالتها فى الاسرة والمجتمع كعضو مؤثر له نصيبه من المسئولية .

ولم نعرف دينا من الاديان أو عقيدة من العقائد أو حتى فلسفة من الفلسفات رتب لها حقوقها التى تمكنها من أداء رسالتها كالاسلام .

ولذلك نجدها فى الايام الاخيرة قد أدركت هذه الحقيقة اكثر من أى وقت مضى فارتفع صوتها مدويا يطالب بحقوقها الطبيعية مستشهدا بآيات من الذكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحكيم مطالبا بتعديل قوانين الاحوال الشخصية بما يوافق القانون الالهى ولا يتعارض مع أحكامه الفقهية .

فهى الام والحاضنة التى تنعكس فينا صفاتها ونشأتها ومنهجها الاخلاقى والسلوكى باعتبارها المنبت الذى يحدد نوع الثمرة وهى التى قدمت الابناء فداء للوطن وللدين .

وهى الزوجة التى نسكن اليها ونجد فى كنفها الحنان والحب والعطف والمودة والرحمة وهى الاخت والابنة التى تمثل شطرا هاما ورئيسيا فى نظام الاسرة .

وهى العمة والخالة فى رباط القربى .

والفرد ركنا من أركان الاسرة ذكرا كان أم أنثى والاسرة الصغيرة نواة المجتمع الكبير وأساس وجوده واستمراره .

والاهتمام بالفرد ينعكس بنفس الدرجة على الاسرة والمجتمع والانسانية كلها .

وقد ظل الاسلام طوال الثلاثة عشر عاما التى قضاها فى مكة يربى الفرد ويخلصه من رواسب الجاهلية ويدعمه بقيم الحرية والاستقلال ويصقله فى مواجهة الظلم والاضطهاد . ويشحذ ذهنه لمطالعة صفحات الوجود . ليعرف مكانه من الكون وعلاقته به وعلاقة الكون به . ثلاثة عشر عاما لم تفرض فيها فريضة واحدة بعد الصلاة لاحكام علاقة الانسان بغيره وبالله وتخليصه من تحكم غرائزه فيه وتهذيب نفسه استعلاء فوق مطامع الدنيا وشهواتها وبريقها الزائف فاذا انتقل المدينة استطاع أن يقيم من هذا الفرد مجتمعا متحدا وسليما بل مثاليا لايزال ينسج على منواله لم يفرق فى دعوته بين رجل وامرأة كما لم يفرق فى تكاليفه أيضا فالمرأة والرجل أمام جملة العقائد والعبادات والاخلاق يستويان فى التكليف والجزاء .

جاء الاسلام ليبوأ المرأة ولاول مرة مكانتها اللائقة بها ويسوى بينها وبين الرجل من حيث وحدة الاصل ووحدة الخصائص البشرية والطبائع الادمية (كلكم لادم وآدم من تراب) ووحدة المصير الذى اليه يؤوب الاحياء (كل نفس ذائقة الموت) ويجعلها شريكة حياته وزميلة نضاله وأم أولاده ونصفه الاخر .

واستعلاء فوق عاطفة الحب المحرم تهذيبا للنفس واستقرارا للاسر والمجتمعات جعل الاسلام التقاء الرجل بالمرأة فى صورة الزواج لتستمر الحياة ويحافظ على النوع بالتناسل .

وقد منحت العناية الالهية المرأة طاقة هائلة على التقبل والملاءمة وأمدتها بالقدرة الفائقة على تعديل اتجاهها كلما دعت الضرورة الى ذلك بفعل عاطفة الحب الكاملة فى ذاتها والتى تمكنها من أداء وظيفتها كزوجة وأما . كما نجد الرجل قد تميز بقوة الارادة ومضاء العزيمة والقدرة العضلية التى تمكنه أيضا من أداء وظيفته فى الحياة كزوج وأب .

وما كان هذا الاختلاف الا ليكون قاعدة الالتقاء الطبيعى بين الموجب والقابل تمشيا مع مبدأ الثنائية الذى تقوم عليه الحياة وحتى يكون التعويض مطلبا أساسيا لاندفاع الزوجين الى بعضهما وتجاوبهما مع أصل الحياة وطبيعة الاحياء ومسايرة التطور الاجتماعى ذاته .

وبغير ذلك يحدث النفرة والاصطدام والخلاف لانعدام الاحساس بأى نقص يسده الطرف الاخر فيصير الالتقاء على أساس التشابه التام وحينئذ تصبح الحياة لا معنى لها ولا مبرر لاستمرارها .

ومطلب التعويض يحدثنا القرآن الكريم عنه فى الاية الكريمة **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**) وقوله تعالى (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون**) .

وكتابنا الخالد يدعونا الى اعطاء المرأة كأم حقها فى الرعاية والتكريم .

(**ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير**) و (**وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** . ويلاحظ أن كلمة اف المنهية عنها لا تخرج عن حرفين يخرجان من طرف الشفتين لا قيمة لهما .

وأوصى بها كزوجة فى قول النبى عليه الصلاة والسلام (ما أكرم النساء الا كريم واهانهن الا لئيم) و (أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم) .

وما أجدر المرأة أن تعتز وتفخر بتلك المكانة الرفيعة وذلك الفضل السامى الذى أضفاه عليها نبينا عليه الصلاة والسلام ومن أجله استحقت تلك الشهادة النبوية (الجنة تحت أقدام الامهات) ويروى أنه عليه الصلاة والسلام كثيرا ما كان يؤكد على حسن صحبة الامهات ثم يوصى بعد ذلك بالاباء ومن المفيد أن نرجع على جناح التاريخ لنرى مكانة المرأة وكيف عوملت فى المجتمعات الاخرى لا من باب المقارنة حيث لا وجه ولا نقياس فالشىء لا يقاس الا على شبيهه وانما فقط لنعرف مكانة شريعتنا الغراء بين الشرائع وقيمة المرأة عندنا وعند غيرنا .

فالمرأة عند اليونان القدماء كانت مسلوبة الارادة معدومة المكانة ليس لها أى حق حتى أننا نجد فيلسوفا مثل أرسطو يعيب على قومه حين سمحوا للمرأة بأن تتزوج بأكثر من رجل لان هذا فوق أقدارهن وهذه العادة كانت معروفة فى هذا الوقت ، أما فى أثينا فأبيح للرجل أن يتزوج بأى عدد من النساء اللاتى كن يبعن فى الاسواق وكثرة النساء تدل على القدرة الشرائية واتساع الثراء ولم يكن غريبا أن ينتشر البغاء بين الفقراء الذين لا يملكون الشراء .

أما عند الرومان فالامر لا يختلف كثيرا غير أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القانون هو الذى أباح زواج الرجل بأكثر من امرأة مع السماح باتخاذ العشيقات والخليلات .

وعند الهنود كانت فى حالة تبعية كاملة للرجل اذا توفى عنها زوجها فلها أن تختار بين أحد أمرين اما أن تنتحر يوم وفاته أو تحرق مع جثته فوق نار واحدة .

وفى شريعة حمورابى فأكثر ما حصلت عليه المرأة فى تلك الحضارة المتقدمة انها وصلت الى مستوى الماشية والحيوان .

وعند الفرس ضرب المثل فى التنكيل بها وازدرائها ، سجنت فى بيت أهلها أو بيت زوجها وكانوا أكثر انحطاطا من الحيوان تزوجوا بأمهاتهم واخواتهم وعماتهم وخالاتهم وبنات أخواتهم ، كما أباحوا للرجل أن يقتل المرأة على أقل الاخطاء دون أن يتعرض لمجرد سؤال أو معارضة وربما اتخذ ذلك مدعاة للفخر والتباهى بين الناس كأنه عمل عظيم .

وجاءت الديانات السماوية تحرر المرأة وترد اليها حقوقها المسلوبة وتقيم لها شخصيتها المستقلة المسئولة وان كانت اليهودية قد حرمت البنت من أى نصيب فى ميراث الاب فى حالة وجود أخ فان لم يكن لها أخ وآل اليها الميراث قيدت بحظر الزواج من سبط آخر خشية انتقال الميراث الى أسرة أخرى ، ولايزال مبدأ تعدد الزوجات معترفا به عند القرائين .

فكيف كان حال المرأة اذن فى مجتمع العرب قبل الاسلام ؟

الحقيقة أنها لم تكن أحسن حالا من اخواتها ، وقد نقل الينا أن نظام الزواج كان معروفا عندهم بأنواع متعددة اتفق فيها جميعا على أنه وسيلة لانجاب الاطفال ، وقد أقر الاسلام منها نظام العقد على طريقة الايجاب والقبول ودفع الصداق ، كما عرف عندهم نكاح التسرى واتخاذ الاخدان والاستمتاع بمن ملكت الايمان واستباحة الاسيرات والمسبيات . وفى قريش كانوا يقدمون لمن يقوم من الرجال بعمل بطولى اعدادا كثيرة من النساء كنوع من التكريم والانعام أو الجائزة كذلك كان يرخص لرؤساء القبائل وعظماء الرجال كمظهر من مظاهر العظمة والسيادة والقوة .

ونقل الينا أيضا ما يؤكد وجود نظام تعدد الازواج للمرأة الواحدة .

وقد حكى القرآن الكريم عنهم وعاب عليهم ارتكابهم جريمة وأد البنات التى كانوا ـ مع الاسف ـ يتفاخرون بها مع أنها تتنافى مع أبسط قواعد الرحمة والانسانية وقد اعترف قيس بن عاصم المنقرى امام النبى عليه الصلاة والسلام بأنه وأد نحو خمسة عشر من بناته ففرض النبى عليه عتق نفس عن كل موءودة وان كانت هذه الجرائم قد ارتكبت قبل الاسلام . وقد صور القرآن الكريم هذه الظاهرة فى قوله تعالى « **واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون** » . ولعل مسألة العرض والشرف خصوصا فى منطقة بلاد المشرق من المسائل الخلقية العامة التى رسخت فى النفوس وصارت طبعا فيهم ونحن نسمع ونرى جرائم قتل كثيرة مبعثها الغيرة على العرض والشرف فهى سنة حميدة لكنها انقلبت الى مظهر عدائى خسيس .

وعرف عندهم أيضا أن الرجل اذا مات صارت زوجاته جزءا من ميراثه الى أولاده الذين يحق لهم الاستمتاع بهن وكأنهن سائمات ، وعرف أيضا استئثارهم للبنين دون البنات فى كل شىء .

وجاء الاسلام مصححا للعقائد الفاسدة يعيد للانسان كرامته ويوجهه للطريق القويم الذى يتفق مع فطرته التى خلق عليها بعد أن حاد وانحرف عن الجادة ويرد للمرأة كرامتها وحريتها وحرمتها ويخصها بالنصيب الاوفى من الرعاية والتكريم ويبوؤها المكانة اللائقة بها كأم وزوجة وأخت ومخلوق كريم ويفرض لها من الحقوق ما حرمت منه فى الازمنة الغابرة .

وللمرة الاولى تعرف البشرية نصيبا مفروضا ومحددا للمرأة فى الميراث يقول تعالى « **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا** » وقد تحدد نصيب المرأة بنصف ما للذكر لحكمة الاهية سامية ، فالرجل بحكم الطبيعة أكثر التزاما من المرأة « **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم** كذلك أيضا جعل للمرأة نصيبا فى ميراث زوجها يقول تعالى « **ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم** » . يتمتع بحق النصيب الاكبر للاعباء الملقاة على عاتقه من انفاق وغيره ولهذا كان له ضعف نصيب الانثى ولان زوجة الاخ تترك للاخت نصيبها كما تترك لها هى ذلك النصف وبذلك يصبح هناك نوعا من التعادل والتوازن .

وللمرة الاولى يعرف الزواج على أنه نوعا من النسب والقرابة الاسرية .

وقد بلغ من حرص الاسلام على كرامة المرأه تشدده فى جعل الصداق حقا شخصيا لها وجعل

العلاقة الزوجية تقوم على المعروف فى اطار شركة يجب أن تسودها المودة والرحمة لايجاد الالفة والمحبة فكلا الزوجين يصير للاخر بمثابة الشعار والدثار ، وبغير ذلك تنتفى حكمة اللقاء ويتحول الحب بغضا والمودة منابذة وتستحكم النفرة ولا يبقى من سبيل الا انهاء الشركة وهذا لا يتعارض مع الحق والعدل « **الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا** » .

الى غير ذلك من المساواة فى القصاص وحق اختيار الزوج وعقد البيعة وتولى أمور البيع والشراء ومباشرة الاموال واستثمارها فى الاوجه المشروعة .

تلك حقوق أقرها الاسلام للمرأة منذ اربعة عشر قرنا من الزمان لم تعرفها شريعة من الشرائع أو عقيدة من العقائد أو فلسفة من الفلسفات أو نظام من النظم .●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى أوربا الى وقت غير بعيد كانت المرأة محرومة من كل الحقوق لا تملك التصرف فى مالها الا باذن زوجها ويحرم عليها القيام بأى عمل كذلك يحرم انهاء الزواج مهما استحكمت النفرة وكانت درجة البغض والكراهية .

وقد اعترف الغربيون أنفسهم بأن القواعد التى سنها الاسلام فى نظام الاسرة والمجتمع من أنجح وانجع الوسائل لعلاج المساوىء الاجتماعية الناشئة عن القوانين الوضعية التى لا تنضبط بقواعد الاخلاق الالهية وقد اتفقوا معنا على أن الحجاب ليس قيدا على المرأة ولا هو سلب لحريتها وانما هو ستر لعورة أريد لها أن تصان عن الابتزال . وهو حق الزوج والاخ والاب بل حق المرأة ذاتها لان ستر جسدها يجعلها دائما مرغوبة للرجل الذى يريد هو الاخر أن يكون له من الحقوق ما ليس لغيره وأن تقليد نساء أوربا ذلك التقليد الاعمى قد أحدث فينا الفراغ الروحى والمعنوى الذى يعانون منه الان وباعترافهم أيضا ان الغرب ينهار وان ذلك ليس فى حاجة الى اعلان وأنهم اذا لم يعودوا الى قواعد الدين فسوف تحدث كارثة .

ان امرأة أوربا كانت الى وقت غير بعيد يصنع لها جهاز من حديد يغطى مكان العفة منها يغلق بقفل يحمل مفتاحه الاب أو الاخ أو الزوج كدليل على عدم الثقة وخشية الفضيحة والعار ولا يزال هذا الجهاز معروضا الى وقتنا هذا فى متاحف باريس وفى يوم ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٧٤ طالعتنا جريدة الاهرام بخبر عن توقف مزاد علنى فى لندن لبيع حزام عفة مصنوع من الحديد بعد أن وصل الثمن ١٠٠ جنيه ونشرت جريدة الاخبار فى يوم ٢٤ من نفس الشهر ان محكمة ايطاليا أصدرت حكما بسجن شخص يدعى انريكو بمبى فى الثامنة والاربعين من عمره لمدة عامين لانه أرغم زوجته على ارتداء حزام العفة .

وهى اليوم تقول أنها نالت حريتها ازالت قيد الحديد ومعه كل أرديتها وأغطيتها . خرجت الى الشوارع كيوم ولدتها أمها وتسمى ذلك بالحرية انما هو الاباحية والابتزال الصريح أنه قتل لاهم ميزة فى المرأة وهى الحياء صرن كالحيوانات سواء بسواء ينسلن من حرام والدولة تحميها وتحميه .

اليس ذلك ضد طبيعة المرأة مثلما هو ضد طبيعة الرجل التى خلقهما الله عليها بل وضد التطور الاجتماعى ذاته .

ان الفهم الخاطىء بمعنى التساوى أفقد المرأة عاطفتها وأنوثتها التى اعتبرهما البعض منهن ضعفا أمام الرجل وهن لا يعرفن انهن بذلك يفقدن أهم ميزاتهن .

ويا ليت نساء أمتى يستمعن القول فيتبعن أحسنه ، ولعل ما أنقله الان اليهن من رأى كاتبات غربيات يكون أبرز دليل على صحة ما ندعوا اليه فى شأن تبجيل المرأة وتكريمها واحترامها تقول الكاتبة الالمانية سيجفريد هونكه ـ فى كتاب شمس العرب تسطع على الغرب « **علم العرب رجال الغرب احترام المرأة الى درجة التقديس وحضوا على رضاها الى درجة التزلف والاداب التى نسلكها حيال المرأة تلقيناها نحن الاوربيون عن العرب توارثناها الاسلاف الى الاخلاف حتى عاد طبيعة ثانية فينا ، نكفر به عن عادات قديمة فى عصور متطاولة كان يخضع فيها جداتنا للرجال تكفيرا عما ارتكبته أمنا حواء** » .

وتقول الكاتبة الامريكية هيلسان ستانسبر « **ان المجتمع العربى كامل وسليم بقتاليده التى تقيد الفتى والفتاه فى حدود المعقول ، وتحتم احترام الاب والام وتحرم الاباحيـة الغربية التـى تهـدم كيان الاسرة والمجتمع وأن القيود المفروضة على الفتاة صالحة ونافعة ولذا أنصح أن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة فهذا خير لكم من اباحية وانطلاق ومجون الغرب الذى هدم الاسر وزلزل القيم والاخلاق فالفتاة الصغيرة عندنا تشرب الخمر والسجاير والمخدارات وتعاشر من تشاء تحت سمع وبصر عائلتها وتتزوج وتطلق فى دقائق كل ذلك باسم المدنية والحرية والاباحية** » .

وتلك مكانة المرأة فى الاسلام ومكانتها عندنا بشهادة غيرنا .

وقد ارتفعت الاصوات تطالب باعتلائها مكانتها وتعديل أحكام قانون الاحوال الشخصية بما يوافق القرآن الكريم والسنة النبوية مراعاة للحقـوق الانسانية التى كفلها الدين الوسط والوسطية تعنى العدل بين الافراط والتفريط دون افتئات أو اهدار لحقوق طرف على حساب آخر وهذا النداء ارجاع الشىء الى أصله لمصلحة الاسرة والمجتمع وحماية الرجل والمرأة .

وسوف لا يعسر علينا ان نجد فى كتابنا الخالد السند القوى فيما ندعوا اليه من اصلاح وما علينا الا أن نكشف عن أصول التشريع ونتوسع فى دراسته فالاسلام ينظم حياة البشر وفى كل المجالات وتلك طبيعة ارتضتها طبيعة خاتم الاديان الذى لا يقبل منه الا أن يقدم للانسانية منهجا متكاملا يبغى سعادة الدنيا ولا يغفل نعيم الاخرة .

وعلى المرأة العربية الاسلامية التى نـاضلت وكافحت ثم شاركت فى انتصار العاشر من رمضان أن تعلن صيحة الرفض العنيدة لكل دخيل على ديننا وقيمنا واخلاقنا وثقافتنا .

وان يكون شعار التعمير والبنـاء شـاملا لـكل المجالات .

وأن تنطلق لتتبوأ مكانتها التى خلقها الله عليها مكملة للرجل ومعاونة له ومكافحة معه .

لتعبـر أمتنـا التخلف وتقتحـم سـدود الجهل وتحصينات الابتزال ونحرو العقول مما ران عليها بفعل التقليد الاعمى .

وحينئذ يكون لدينا مجتمعامتماسكا مترابطا من الفساد والشقاء والتفكك ، تقف فيه المرأة مع الرجل تمارس مسئوليتها فى الاسرة والمجتمع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى مرحلة الجهاد الأكبر

أحيانا يفحص الانسان عينيه .. ويهدأ ، ثم يعمل ذهنه فى سكون لا يقطع عليه حبال تفكيره ، وهو يستعيد فى ذاكرته العمل المجيد للقوات المسلحة المصرية ، فى حرب العاشر من رمضان المعظم ·· يبدأ أولا باستعراض الصورة الكئيبة المظلمة التى كانت يوم كان العلم الاسرائيلى يرفرف على شاطىء القناة أمام أعيننا .. ونحن نعرض عليهم بواسطة الدول الكبرى ، أن نبدأ بتطهير الجزء الشمالى للقناة ·· لاننا قبلنا مبادرة روجرز ، ولكنهم فى غطرسة وكبرياء وخيلاء يرفضون !! فنعود نهدد ونتوعد ، ونتحدث بكلام كأنه أضغاث الاحلام فى ظلمات سجن يوسف ··

الأستاذ ناصف سليم

ثم يستمر عرض الصورة أمام العين المدركة لحقائق الامور ، والذاكرة الواعية للاحداث ، فأجد أن ما كان حلما أصبح حقيقة ·· وأن اسرائيل قد ولت الادبار بعد معركة العبور ، وأن راياتها قد انتكست ، وأن الجندى العربى قد استعاد للامة كرامتها وعزتها ·· وأننا قد استعدنا الثقة ، ودخلنا مرحلة جديدة فيها بشر وتفاؤل ·· وعندما أسمع الحديث عن استثمار هذا الانتصار يقفز الى ذهنى طموح افراد الشعب المنتصر ·· وبوادر الاطمئنان تدفع كل انسان الى المطالبة بحق لتحقيق ماكانت تصبو اليه الامال وتهفو اليه النفوس ·· ولكن كيف تلبى الرغائب كلها ، والمعركة قد استنفذت منا موارد وطاقات ، أليست هناك قاعدة للانطلاق على مهل فى ظل سياسة الانفتاح .. لقد حاولت أن أعرض هذا الموقف على الاسلام ، فكان لى فيه الحل الذى أبحث عنه ، والقاعدة التى يجب أن نبنى عليها طموحنا الى حياة أفضل ، وجدت الرسول عليه الصلاة والسلام لم يقل للمسلمين عقب عودته من احدى غزواته : رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر الا لحكمة اقتضتها ظروف الحرب ·· ثم ظروف السلم ، وما بينهما من تناقضات ، وكأنه كان يريد من النفس البشرية الانضباط فلا يهزمها الهوى ولا تطغى أو تزهو · لان الحياة بعد الحرب تحتاج الى جهد أكبر ، ومضاعفة للموارد لتعويض ما أكلته الحرب ، وما عطلته من طاقات ، والعودة من الحرب الى حياة السلم عودة الى الحياة الطبيعية لان الحرب استثناء فى هذه الحياة ·

والحياة الطبيعية أشد ما تكون حاجة الى العمل الذى هو الاساس الذى بنى الله عليه استحقاق الانسان للحياة الطيبة والاثار النافعة والجزاء الحسن ، اقرأ قوله تعالى :

« من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها » ·

« كل نفس بما كسبت رهينة » ·

« من يعمل سوءا يجز به » ·

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » ·

وكل ذلك يوحى بأن الانتفاع بثمرات الارض والاموال والاشياء التى استخلفنا فيها مرتبط تمام الارتباط بالسعى والعمل والجد والاجتهاد ومقدار ما يبذل المرء من نشاط ذكرا كان أو أنثى ، وأن هذا قانون الله الذى استخلف عباده فى أرضه ·

ومن هذا يتبين أن الله تعالى يأمر كل فرد بأن يكون له فى هذه الحياة عمل يؤديه ، ولا يرضى لاحد من عباده أن يعيش كلا على مجتمعه ، وعبئا وعالة من دونه من الناس ، وأن كلا يجب أن يعمل على شاكلته ، فهذا زارع وهذا تاجر وهذا معلم وهذا موظف الى آخر ما تحتاجه مرافق الحياة كلها فى ظل مجتمع يتعاون أفراده لصالحهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا من وجهة نظر الاسلام داخل فى الجهاد الاكبر الذى تضمنه حديث الرسول عليه الصلاة والسلام فى زمن السلم ، أعنى فترة الحياة الطبيعية التى لا استثناء فيها ، ولكى تنسجم أسس التعاون بين الناس ونظرة كل منهم الى اماله الخاصة ، أو طموحه الشخصى بعد الحرب التى صورت للجميع الموت كالليث ينشب أظفاره فيهم ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، لابد أن تطبق قاعدة اسلامية اخرى تقول : الواجب قبل الحق · أعنى أن كل حق يقابله واجب · وهى قاعدة مطلقة أيضا ، لا استثناء فيها ، وهى كما تحكم علاقة الانسان بربه تحكم أيضا علاقات الانسان العديدة المختلفة بغيره من الناس ، تلى اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ولكونها قاعدة يرضاها المنطق والعقل السليم ، نرى الشرائع السماوية التى شرعها الله لعباده قد اتفقت عليها فى كل زمان ومكان ·

وكذلك نرى القوانين الوضعية التى وضعها الانسان في قديم الزمان وحديثه ، وفى الشرق والغرب على السواء ، قد اتفقت عليها ايضا ! وهكذا رسمت الشرائع الالهية والقوانين الارضية طريق الحياة ونظام السلوك ، وبينت ما يجب على كل انسان أداؤه لنفسه ولغيره ·

وفى اعتقادى أن معيار المواطن الصحيح ، والمقياس الدقيق للمقارنة بين مواطن ومواطن فى زمن السلم ، هى تطبيق قاعدة « الواجب قبل الحق » على كل منهم · اذ ليس من العدل ولا من المنطق أن يطلب انسان حقا من حقوقه عند الناس أو الدولة الا اذا كان قد أدى ما يقابله من الواجب ، وبذلك تقوم العلاقات المختلفة بين الناس جميعا على أسس سليمة وقواعد ثابتة عادلة ، وبذلك يسعد الفرد والمجتمع والامة ·

وليس هناك من شك فى أننا اذا تصفحنا آيات القرآن الكريم التى تحدثت عن الواجبات اكثر مما يتكلم عن الحقوق ، ويجعل القيام بالواجب أساسا لطلب الحق والحصول عليه .. اقرأ قوله تعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » ·

« **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » ·

« **آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير** » ·

هنا نجد بعض ما لله سبحانه وتعالى من واجبات فى الطرف الاول ، ونجد فى الطرف الثانى بعض ما تفضل الله به علينا . ووعدنا به من الخير وسماه حقا لنا ، فاذا كان منا الايمان بالله حق الايمان الذى يؤدى الى العمل ، واذا نصرنا شرائعه وتعاليمه بالعمل بها والدفاع عنها ، اذا كان منا ذلك · كان حقا علينا أن نرجو النصر على الاعداء وتثبيت الاقدام عند اللقاء ·

واذا أدينا ما علينا فى أموالنا من حق معلوم للسائل والمحروم وأنفقنا منها فى سبيل الله ، كان لنا أن نرجو أن يتحقق لنا ما وعد الله به من الاجر الكبير والثواب العظيم · وبعد ذلك يقول الله تعالى :

« **فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى** »

ويقول :

« **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا** » ·

واذا كان الامر كذلك فى القرآن الكريم أداء للواجب أولا ، ثم فوزا بما نسميه حقا ثانيا ، فأولى أن نكون كذلك فى حياتنا ، وفى أعقاب انتصاراتنا ، وفى تطبيقنا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ·· أعنى الى أداء واجبات أعظم وأخطر ، ومغالبة لنوازع فى النفس أقوى وأشد ··

ومن يقرأ أيضا فى أحاديث الرسول الكريم ، يجد انها نهجت هذا النهج : الواجب أولا ثم الحق ثانيا ، فنحن نراه يقول :

« من نفس عن مؤمن كربة « هذا أولا » نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة « هذا ثانيا » . وهكذا «فمن يسر عن معسر يسر الله عليه فى الدنيا والاخرة · ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والاخرة ، والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه ·

ان فى كل فقرة من فقرات هذا الحديث نجد التقابل واضحا بين الواجب وبين الحق ، بين الواجب الذى يجب أداؤه أولا وبين الحق الذى يكون ثانيا ·

ولا اظن اننا فى مواقفنا بعد الانتصار نختلف فى أننا فى حاجة الى تطبيق هذه المبادىء للمضى فى سياسة التعمير بجد ونشاط ، ونقضى على ما نلمسه من سلبيات ، ولسنا فى تطبيق هذا المبدأ بدعا من أحد . ففى تاريخ الاسلام مواقف رائدة فى تطبيق مبدأ الواجب أولا ثم الحق ثانيا · فقد قال عمر بن عبد العزيز لبعض عماله : مر للجند بالفريضة ·· ، وعليك بأهل الحاضرة ، واياك والاعراب ، فانهم لا يحضرون محاضر المسلمين ولا يشهدون مشاهدهم » ·

يريد رضى الله عنه أن لاهل البادية العون فى أوقات الشدة ، ولكنهم ليسوا كأهل المدن الذين تجب لهم الفرائض المالية الثابتة فى كل حال . وذلك لما يقدمون من خدمات وعون دائم للامة اذ يعيشون بين الناس ، فأهل البوادى الذى لا يعنيهم أمر غيرهم كالاولين ، وهؤلاء ما نسميهم فى عصرنا بالسلبيين ، وما اكثرهم على المقاهى ممن عاشوا اثناء المعركة كالمتفرجين ·· ومازال الكثيرون منهم لا يعملون ·· لا يعرفون الواجب ·· ولكنهم يطالبون بما يعتقدون أنه لهم حق !!

مقارنة بين الشخصية الإسلامية واليهودية

الأستاذ محمود غنام زايد

معنى الشخصية :

يقول د . عماد الدين اسماعيل فى كتابه الشخصية والعلاج النفسى ص ٦ « كلمة شخصية فى اللغة العربية مشتقة من شخص يشخص بفتحتين شخصا أى خرج من موضع الى غيره وفى القاموس ايضا ؟ شخص شخوصا أى ارتفع والشخص سواء الانسان تراه من بعد ثم استعمل فى ذاته قال الخطابى ولا يسمى شخصا الا جسم له شخوص وارتفاع ! .

وهذا المعنى قريب من اللغة اللاتينية حيث كان معنى الشخصية فى العصور القديمة هو ذلك القناع الذى كان يلبسه الممثل فى العصور القديمة ليخلع على نفسه ثوب الدور الذى يمثله أو ليظهر أمام الناس وأمام الاعين بمظهر معين ومعنى خاص .

وقد تعددت تعريفات العلماء فى ذلك المجال عن الشخصية الا أن التعريف المقبول من جمهرة العلماء هو تعريف جوردون البورت وهو « الشخصية هى ذلك التنظيم الديناميكى الداخلى فى الفرد والتى تحدد تكيفه مع البيئة » .

ومعنى ذلك أن للشخصية مميزات معينة يجب الاشارة اليها :

١ ـ النظرة الى الشخصية ككل وليس كجزء والكل اكبر من الجزء بمعنى أن الشخصية حاصل ضرب الاجزاء التى تتكون منها وليس مجرد جمع للاجزاء فقط وعلى ذلك نستنتج أنها مجموعة مكوناتها تتفاعل فيما بينها تفاعلا كاملا بحيث تحدث علاقه تاثير وتاثر وهذا التفاعل حدثنا عنه الرسول الكريم فى قوله « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يسلمه من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة** » ويقول « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » كما يقول « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » .

٢ ـ أن الشخصية لابد أن ننظر اليها على أنها تميز وانفراد والانفرادية هى التى تعطى للعمل معنى وقوة بحيث أن التميز والكيان المستقل يشعر الشخص بقيمة ما يعمل وبالتالى تزيد فى عملها حتى أصابع الفرد كما يقولون ليست واحدة بمعنى أنها تختلف من أصبع الى أصبع وحتى التوأمان ثبت أنهما يختلفان فى بعض الاشياء يقول الله سبحانه وتعالى فى ذلك « **ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا** » .

ويقول سبحانه وتعالى « **وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم** » .

٣ ـ لابد أن نعترف أن للبيئة أثر كبير على الشخصية والبيئة هى مجموعة الظروف التى تحيط بشخصيته بحيث تكون هذه الظروف هى التى تحدد تكيفه وهكذا نعترف بأهمية الجماعة التى تحيط بالفرد وتؤثر فيه . ويقول الرسول الكريم « **من خرج من الطاعة ، وفارق الجماعة فمات ، مات ميتة الجاهلية** » .

المقارنة بين الشخصية الاسلامية واليهودية

عندما نقارن بين الشخصية اليهودية والاسلامية فيجب أن نراعى الاتى :

١ ـ **الصدق** : أى يجب أن نتوخى الصدق فى كل مايكتب ويقال « وان من عوامل الابداع هو ان يتوخى الانسان الصدق مع نفسه » .

٢ ـ **الموضوعية** : والمقصود بها عدم التحيز لان من صفة العلم هو ألا يتحيز الفرد نحو موضوع معين مسبقا وانما يدع الحقيقة تفرض نفسها .

٢ ـ **الموضوعية** : والمقصود بها عدم التحيز لان وربطها بما جاء فى الكتب السماوية التى تعتبر المرشد لنا والتوجيه العظيم نحو كل عمل يتقن .

وسنحاول أن نلقى الضوء على بعض جوانب المقارنة بين الشخصية الاسلامية واليهودية ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ ان الشخصية اليهودية تتميز بأنها شخصية مريضة نفسيا بمرض ازدواج الشخصية وهذا المرض يظهر فى أن الفرد تكون له شخصيتين فالشخصية الاولى هو فى ظهوره بمظهر الانسان الذى يتميز عن غيره من الانسان بالفضائل والقيم والسلوك الحميد بينما له شخصية أخرى وهى ممارسة الفرد للشر والعدوان على الاخرين وكما يقول د . مصطفى فهمى فى كتابه « الصحة النفسية فى الاسرة والمدرسة والمجتمع ص ٢٤٦ » .

« ان الشخصية المزدوجة حالة من حالات الهسيتريا تظهر وتتطور كرد فعل لما يشعر به المريض من قلق أو يعتبر ازدواج الشخصية وسيلة يعتدى بها الفرد على نفسه لا شعوريا كوسيلة للعقاب ولتخليص الفرد من حالة القلق بعد صراع معين ذلك أن المريض يعاقب نفسه على جرمه لا شعوريا عندما يسجن شخصيته الاولى ويمنعها من الاستمتاع جزاء سلوكها فى الحياة » .

ثم ان ازدواج الشخصية يعتبر وسيلة هروبية كما أنه يجعل المريض مركز عناية فهو وسيلة لجذب انتباه الغير اليه » .

ولو طبقنا هذا على اليهود لوجدنا الاتى :

١ ـ ان شخصية الشر تظهر فى اعتداءات اسرائيل المتكررة والمذابح التى قامت بها ضد العرب ومن ذلك مذابح دير ياسين والاعتداء على المساجد وبخاصة المسجد الاقصى .

٢ ـ محاولات اسرائيل أن تظهر نفسها بـأنها شخصية دولية تريد السلام وأنها دولة بها القيم وأن ديانتهم تعتبر أسمى الديانات فى العالم وأنهم قوم يتميزون عن سائر البشر بما خصهم الله من فضائل وبلغة العالم الرياضى الشهير اينشتين عالم الرياضة التى اشتهر بنظرية النسبية التى نلخصها فى أن كل شىء يعتبر نسبى فما تراه خيرا قد تراه شرا لى وما اراه شرا قد يكون خير بالنسبة لى فهم يمارسون الفضيلة فى مجتمعهم ان كانت فضيلة لكن لا تعتبر فضيلة فى رأى الدول الاخرى انما هى رذائل بالنسبة للمجتمعات الاخرى .

الشخصية السيكوباتية الاسرائيلية

يقول د . مصطفى فهمى فى كتابه « الصحة النفسية فى الاسرة والمدرسة والمجتمع ص ٢٨٩ « ويفضل [مورجان] ما قال به « بولز » و « لاندز » وهو يقسم الانحراف السيكوباتى الى الاقسام الاتية :

١ ـ النوع الناشز أو الخارج وهم الذين يظهرون ضعفا ظاهرا فى الخلق مع شعور بعدم الامان فى داخل أنفسهم يظهر فى السلوك الغريب المميز الذى يعتبر دليلا على مشاعرهم وأحاسيسهم الداخلية وسلوكهم يتعدى الحدود المعروفة للخبرات الانفعالية أو الخلقية .

٢ ـ المتجولون : وعند هؤلاء رغبة لا يمكن التحكم او التغلب عليها فى ان ينتقلوا من مكان لاخر وهذا التجوال الدائم يجعلهم فيما بعد يحتكون بالقانون .

٣ ـ المتعصبون : وهؤلاء قد يكونون مصابين وهم يميلون الى التشبه بالعظمة وسريعى التعصب .

٤ ـ المتعبون المقلقون : الذين لا يستطيعون أن يظهروا ما يدل على فهمهم للاخرين أو أنه يمكن فهمهم هم وليس عندهم ادراك لمشاعر الغير أو رحمة بهم وموقفهم الذى يتميز بانه موقف غير اجتماعى وما يستتبع ذلك من المشاعر السيئة والسلوك المتعب أمر ملاحظ .

٥ ـ المجرمون عديمو الشعور وهؤلاء يقترفون اعمالا عدوانية واعمال عنف ضد الاشخاص الاخرين أو الجماعات الاخرى ...

ولو طبقنا على اسرائيل هذه المفاهيم للشخصية السيكوباتية اوجدنا الاتى :

١ ـ اسرائيل لا تشعر بالامان والاستقرار الداخلى فالفرد فى اسرائيل بل واسرائيل نفسها لا تشعر بهذا الامان والدليل على ذلك هوتصريحات قادتها فى رغبتها فى الحدود الامنة التى تحمى بها نفسها والواقع أنها كلما حصلت على أرض جديدة فهى تحاول الاستزادة مما يجعل الشعور بالامن غير مستقر .

وقد بين لنا القرآن الكريم هذا الشعور يقول الله سبحانه وتعالى « **مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شىء قدير** » .

٢ ـ اسرائيل قوم متجولون غير مستقرين ولن يدوم لهم الاستقرار والدليل على ذلك أنهم مبعثرون فى أنحاء العالم وأنهم حتى اذا ذهب اليهودى الى اسرائيل فانه يتركها راجعا الى بلاده يجر أذيال الخيبة لعدم وجود الجنة التى تخيلونها على أرض فلسطين .

٣ ـ اسرائيل قوم متعصبون بدليل أنهم فى فلسفتهم ـ ان كانت لهم فلسفة ـ يشيرون الى أنهم شعب الله المختار وأنهم أحسن العناصر التى أخرجت للعالمين وأنهم دولة المدنية والتقدم .

٤ ـ نحن نعلم أن دولة اسرائيل دولة العناد وهذه الصفة صنعتهم فى جميع تصرفاتهم عبر التاريخ فعندما نعلن عن السلام تتخذ اسرائيل الحرب عنوانا لهم وعندما نعلن الحرب تعلن اسرائيل السلام وهكذا لا نعرف لاسرائيل مفهوما معينا وسياسة ثابتة وقد صور القرآن الكريم هذا العناد لاسرائيل فى سورة البقرة بقوله تعالى « **واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون ، قالوا ادع لنا ربك**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى أن البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون » .

٥ ـ مجرمون وهذه صفتهم عبر التاريخ فهم قاتلو الانبياء والمذابح التى اشتهروا بها فهذه مذابح دير ياسين وغيرها .

قال الله تعالى : « **والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون** » .

واذا حللنا الشخصية الاسلامية لوجدنا أن الاسلام هو دين متكامل وله من الصفات الاخلاقية التى سنعرض له فى هذا المقال .

معنى التكامل : انسجام بين دوافع الشخصية وتوافق العناصر التى تتكون منها بحيث يكون بينها وحدة عامة متناسقة تسعى لتحقيق الهدف المنشود الا وهو الارتقاء والتقدم والتطور فما الصفات الاخلاقية للشخصية الاسلامية :

١ ـ تتميز الشخصية الاسلامية بمعرفتنا الحقيقية لوحدانية الله واتباع تعاليمه وايماننا الكلى بما جاءت به الكتب السماوية من تعاليم وقد جاء قول الله تعالى فى ذلك « **والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك** » هذا عكس الشخصية الاسرائيلية التى تؤمن بالدين اليهودى فقط ولا تؤمن ببقية الاديان الاخرى .

٢ ـ تتميز الشخصية الاسلامية بالقيم والصفات النبيلة فالاسلام له خصائص معينة يمكن ابرازها فيما يلى :

أ ـ الشعور بالانتماء نحو الاسرة والمجتمع والاسرة تلعب دورا هاما فى بناء المجتمع والشعور بالانتماء نحو الارض التى يعيشون عليها وذلك فهم يبذلون النفس للدفاع عنها .

ب ـ الشعور بالعزة والكرامة والاخوة الانسانية فالمسلمون يعتزون بدينهم ويستمدون كرامتهم من هذا الاعتزاز بالدين ويؤمن ديننا بعدم التفرقة بين الناس .

يقول الله تعالى « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » .

يقول الله تعالى « **ولقد كرمنا بنى آدم** » ويقول أيضا « **ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » .

يقول الله تعالى « **انما المؤمنون اخوة** » ويقول الرسول الكريم « **الناس سواسية كأسنان المشط** » .

ج ـ الشخصية الاسلامية قائمة على الفكر الحر والبحث العلمى والدليل على ذلك فلاسفة المسلمون وما نشروه من حقائق عن البحث العلمى وفى أفضال الاسلام فى مختلف ميادين المعرفة من علوم وفلك وهندسة وجبر وغيره .

يقول الله تعالى « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » .. ويقول أيضا « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » ....

د ـ الشخصية الاسلامية تميزت بالوحدة دائما عبر التاريخ ويقول الله تعالى « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » ....

ولعل أعظم مثال لها ذلك المؤتمر الذى عقد أخيرا فى الهند فى لاهور ـ تميزت قراراته بالوحدة الاسلامية والتضامن .

هـ ـ الاسلام يرفض الذلة والمسكنة يقول الله تعالى « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين** » ... ولكن الشخصية اليهودية ضربت عليهم الذلة والمسكنة كما سبق أن وضحنا ذلك .

و ـ الشخصية المتكاملة هى الشخصية التى تقوم على التعاون والمشاركة والشخصية الاسلامية متعاونة فى مجالات السياسة والاقتصاد والنواحى العسكرية يقول الله تعالى « **وتعاونوا على البر والتقوى** » .

ز ـ القدرة على الحب والثقة المتبادلة فالشخصية الاسلامية تقوم على الود والتراحم والصلات الطيبة بين الناس عكس اليهود الذين يؤمنون بالتفرقة والدس والخديعة .

يقول الله تعالى « **وآت ذا القربى حقه** » ...

ح ـ الاسلام دين التضحية والفداء والجهاد والامة الاسلامية تميزت بهذا الاتجاه منذ نشأتها يقول الله تعالى « **الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت** » .

الاسلام دين التسامح ودين يحارب الطائفية عموما فيقول الله تعالى « **لا اكراه فى الدين** » « **ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى** » ..

نخرج من هذه المقارنة الى أن الشخصية الاسلامية هى التى يجب أن يحتذى بها بالنسبة لشعوب الارض جميعا لتكاملها فى صفاتها يقول الله تعالى « **كنتم خير أمة أخرجت للناس** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبه

عزيزى القارىء :

مع هذه اللحظات التاريخية الخـــالدة فى تاريخ الامة العربية والعالم أجمع .. تلك اللحظات التى تفجرت ينابيعها الوضاءة من روح رمضان ــ اكتوبر العظيم فكانت ايذان فتح جديد ونصر مديد يعيد للحق كرامته وللانسان حريته وللعــدل مكانته وللوطن هيبته وعزته .. بزعامة القـــائد المــؤمن الرئيس محمد أنور السادات الذى رأى بثاقب نظره وخبرته العريقة ووطنيته الاصــيلة ان يتـــوج هذا النصر ويدعمه ويمنحه فرصة الانطلاق فى حـــرية وأمانة حتى تأتى ثماره مبرأة من الشبهات بعيدة عن الشك والترهات ممهدة الطريق سامية الاهـــداف عزيزة الجانب آمنة مؤمنة من كل استغلال داخلى اوخارجى .

... فكانت ورقة اكتوبر التاريخية ...
قوامها الحقائق الناصــعة والوقائع الصــادقة والاهداف السامية والتصور الامين لمجتمع الحرية العادلة والرفاهية الانســانية الفاضــلة والعدالة المبراة من الشوائب والنزعات ..

●● **هى حصــيلة تجارب وطنية أصــيلة** مليئة بالكفاح والنضال الحر الذى خاضه الرئيس السادات عبر هذه الحقبة الوطنية ، ذلك الــكفاح الوطنى الرائع الذى شهدت به الاعداء ، وغير ذلك من التاريخ الوطنى الرائع الذى ما زال ســيادته يحتفظ به لنفسه ، ونأمل أن يأتى اليوم الذى تذاع فيه على العالم أغوار هذا التاريخ المجيد واسراره ..

●● **هى حصيلة معارك سياسية رائدة بلغت فى حدتهـــا وقوتهـــا ان واجهت اعتى القوى السياسية فى العالم فنازلتها وكانت لهـــا ندا ..**

●● **هى حصيلة معارك حربية رهيبة فى رمضان ــ اكتوبر المجيد بلغت فى عنفها وقوتها ان حطمت اسطورة العدو الذى لا يقهر ، بل وغيرت من معالم السياسة العالمية ، واكدت فى صــدق ووضوح اصالة الشعب المصرى والعربى وقواته المسلحة وامكاناته المتعددة وقدرته على التأثير على مجرى الامور على المستوى العالمى ودلت فى يقين على عظمة القرار وامانة القائد وصلابة الشعب المصرى وقدرته على مواجهة التحديات مهما كانت التضحيات ..**

●● **ان التاريخ وهو خير شاهد واصدق** دليل ســيسجل فى فخر واعتزاز هذه الوقفة الرائعة للرئيس السادات ، ومما زاد فى عظمة هذه الوقفة انها كانت مصرية مائة فى المائة بل انها كانت تعبيرا عن قبول التحدى للقوتين العظيمتين فى العالم ؟ وان هذا الانتصار لم يكن محض صدفة او ضربة عشواء بل كان نتيجة تخطيط وفهم عميق لابعــاد الموقف محليا وعالميا واصرار عنيد على كسر مفهوم اللاسلم واللاحرب ، وتوكل على الله كبير ..

●● **ان ورقة اكتوبر تعرض فى صــدق** وامانة تلك المعانى الرحبة والامال الصادقة التى اضفاها الرئيس السادات على الشعب المصرى والامـــة العربية فى كافة المجـــالات السياســـية والاقتصـــادية والحربية والاخـــلاقية والانســـانية التى عبر عنها سيادته فى ورقة اكتوبر رمضـــان العظيم بقوله :

« اننا لابد ان نتمسك بقيمنا الروحيـــة والاخلاقية فى مواجهة الاستمتاع المـــادى التى تعرفها مجتمعات الاستهلاك الغنية ، لان تلك القيم هى من الســمات الاصـــيلة لحضارتنا ، ولان المجتمعات التى تجاهلتهـــا تعرف الشقاء النفسى وسط الوفرة المادية . اننا نتمسك بقيم التكامل الاجتماعى وتماسك الاسرة وسيادة مشاعر المحبة ونبذ الاحقاد فقد كانت تلك القيم هى العاصم لهذا المجتمع فى أحلك الاوقـــات ، وهى السياج ضـــد النزعات الفردية المطلقة وانعدام المسئولية الاجتماعية .. ويقول :

نحن لا نريد ان نحارب معارك فات اوانها وما زالت امامنا اخطر المعارك كلهـــا .. معركة المستقبل ، معركة البناء والتقدم ..

ويختتم سيادته ورقة اكتوبر بعد تعداد اهداف اكتوبر العشرة بقوله : انهـــا حقا مرحلة مجيـــدة ، مرحلة البنـــاء والتقدم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

مرحلة العمل والرخاء ، وان لكل مصرى موقعا فى العمل من اجل تلك الاهداف العظيمة ..

بهذا وحده نكون اوفياء حقا لروح رمضان اكتوبر العظيم ودماء شهدائنا الابرار ، وفقنا الله جميعا وهدى خطانا لما فيه خير هذا الشعب العظيم » ..

• • •

رسالة العراق
للاديب عبد الله محمد علياوى
منبر الاسلام ـــ ومعارك العاشر من رمضان

أما بعد يا اخوانى ..

انا احد طلاب المعاهد الدينية محافظة أربيد بالعراق .. اهوى الأطلاع على الكتب والمجلات الدينية وفى الشهر الماضى رأيت فى مكتبة من مكتبات أربيد مجلة ضخمة باسم « المنبر » واشتريتها وقال لى احد أصدقائى الذى كان معى ان مجلة « منبر الاسلام » تصدر عن المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة منذ زمن بعيد ، وعندما اطلعت عليها فرحت بها فرحا كبيرا وحمدت الله أن هناك مثل هذه المجلة الرائدة فى نشر الدعوة الاسلامية .. فقد استفدت منها استفادة كبيرة . هذا فضلا عن الهدايا الممتازة : المنتخب من السنة النبوية الشريفة ، ومجلة الفردوس . فكتبت اليكم هذه الرسالة المعطرة تعبيرا عن شعورى فشكرا للسيد رئيس التحرير على هذا الجهد العظيم .

ولاشارككم فرحة النصر العظيم فى رمضان الكريم الذى حارب فيه جنودنا العرب فى اخلاص وشجاعة وأتمنى بل أرجو فى الحاح أن ترسلوا صورة السيد الرئيس المؤمن أنور السادات بالالوان هذا القائد العظيم الذى حقق للامة العربية النصر والعزة والكرامة بعد طول هوان ..

• • •

رد على رسالة الاردن
التى بعث بها الاديب محمد سهيل النورى
طالب بالكلية العلمية الاسلامية

اشكر لك هذه المشاعر الدينية الفياضة وأنا معك فى كل ما قلت ويسرنى أن يكون معلوما لديكم أن مجلة منبر الاسلام لا توافق على نشر كل ما من شانه أن يثير بلبلة دينية و فكرية وانها اذا ما تعرضت لمثل هذه الموضوعات فانها تميل الى المناقشة الموضوعية المتكاملة تحقيقا للفائدة وتعميما للحقيقة ..

وسوف تبلغ رسالتك كاملة للسيد الكاتب على أمل أن يكون هناك مراسلة شخصية ان شاء ذلك ..

والله الموفق والمستعان ..

• • •

رسالة المغرب
للاديب نظمى عبد الله
الدار البيضان ـــ المملكة المغربية

رسالتى الى معالى الاستاذ رئيس التحرير

سلام طيب التعبير وشوق لا أعرف كيف أعبر عنه على ما منحكم الله من السجايا الباهرة والخطوات الزاهرة وعلى ما قدمتموه من أعمال عظيمة وبذلتموه من جهد كبير فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية متمثلة فى مجلة منبر الاسلام والمصاحف الشريفة والمرتلة والمجودة والمعلمة واحياء التراث الاسلامى فضلا عن هذه الرحلات الموفقة عبر القارات تحملون خلالها سمات الاسلام وترفعون رايته خفاقة . وهو ما قرأنا عنه فى الصحف والمجلات الاجنبية .. وفقكم الله .

والمجلة اذا التزمت بنشر الرسالة طبقا لرغبة الاخ الاديب تشكر له هذه الروح الاسلامية السامية وكلها أمل أن يوفق الله العاملين من أجل نشر دعوته فى اخلاص وسماحة وصبر واصرار .. ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ..

• • •

من وحى الذكرى الشريفة

يا مرحبا بالعيد عيد محمد   من اشرقت لقدومه الانوار
عمت بشائره فى يوم مولده   بشرى سرت فى كافة الاقطار
واهتزت الدنيا طربا لمقدمه   والجو فاح بعاطر الازهار
حتى تفتحت القلوب لخير دين   هو الاسلام فازداد انتشار
وعم العدل ارجاء البلاد   ونور العلم قد زاد ازدهار
سالتك يا الهى بحق طه   مزيدا من رضاك وحقق الانتصار

شكرا للاديب المهندس حسنى أحمد حسين بمديرية أسوان على هذه الترنيمات الاسلامية ..

• • •

الاعشاب والذاكرة

بعثت الزميلة الفاضلة الطالبة بكلية الحقوق والموظفة باحدى الشركات الكبرى برسالة تتلمس من خلالها سبل معالجة ضعف الذاكرة التى تعانى منها بدرجة كبيرة ..

وقد حولت رسالتها الى الدكتور عبد العزيز شرف طبقا لرغبتها وسوف نوافيها بالرد فى القريب العاجل ان شاء الله .

• • •

عدد رمضان .. ورسالة شكر
يبعث بها الاديب الطالب شوقى ريان زكى
بالشرابية القاهرة

الى جميع العاملين بمجلة منبر الاسلام أبعث بهذه الرسالة كى أعبر بها عن شكرى الى كل قلم يساهم بكلماته فى نشر القيم والمبادىء الاسلامية .

ويسرنى أن أعبر لكم عن اعجابى بالعدد الاخير والخاص بالشهر المبارك الذى نحتفل فيه بالمولد النبوى الشريف وكم كان اعجابى بالكتاب الهدية الذى صاحب هذا العدد العظيم .

نصركم الله وأيد خطاكم الى ما فيه الخير والرشاد لهداية القلوب ..

المجلة اذ تشكر الاخ الاديب على هذه البادرة الطيبة تعاهد الله والقراء على أن تظل عاملة فى اخلاص مبرأ من كل شائبة ودأب يرتفع فوق كل المتاعب وهدف يسمو على كل الأغراض والمطامع حتى تظل كلمة الله هى العليا وجند الله هم المنصورون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الاسم : عبد العزيز عبد على البصرى
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء الدينية
العنوان : محافظة بغداد — الكاظمية — مكتبة اعتماد

الاسم : رفعت هسين محمد السلاوى
البلد : جمهورية مصرالعربية
السن : ٣٨ عاما
المهنة : محاسب بمجلس الدولة
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : امبابه — مدينة العمال بلوك ٣٣ منزل ٣

الاسم : مصطفى ابراهيم مصطفى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب بحقوق القاهرة
الهواية : المراسلة وتبادل الصور
العنوان : جامعة القاهرة كلية الحقوق السنة الاولى

الاسم : محمد سمير بن موسى
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية والاطلاع الدينى
العنوان : تونس ولاية جندوبه

الاسم : قاضى الصديق
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع البريدية والمناظر الطبيعية
العنوان : زنقة موريس فاوينى رقم ٢٧ بيس ابركان اقليم وجدة

الاسم : عز الدين ميهوبى
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع ومطالعة الكتب الدينية .
العنوان : مفتشيه التعليم الاصلى والشئون الدينية باتنه الجزائر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : صلحاوى احمد
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢١ عاما
المهنة : تاجر
الهواية : المراسلة .والاطلاع الادبى
العنوان : ٨٨ شارع سامةلخضر سانت انتوان — وهران الجزائر

الاسم : ماجد عبد الكريم
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ٢١ عاما
المهنة : طالب بكلية الاداب
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : البصرة — باب الزبير دور المعلمين رقم الدار ٢٦\٦٨٦

الاسم : مبروك بن كيلانى السعداوى
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع البريدية
العنوان : تونس ولاية مدنين القصر الجديد طريق بنى خداش

الاسم : زكى الحس
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب بمدرسة المعلمين الاقليمية
الهواية : المراسلة وتبادل الافكار وجمع الطوابع والمناظر الطبيعية
العنوان : مدرسة المعلمين الاقليمية وارزازات المغرب

الاسم : فكيه محمود ابراهيم عطيه
البلد : جمهوريةمصر العربية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالببالازهرالشريف
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى وتبادل الاراء والمناظر الطبيعية
العنوان : محافظة كفرالشيخ — الرياض — غزبة هلال

الاسم : محمد توفيق محمود رمضان
البلد : جمهوريةمصر العربية
السن : ٢٩ عاما
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والمناظر الطبيعية
العنوان : المحلة الكبرى الهيئة العامة للتامينات الاجتماعية مكتباول

الاسم : عبد الحميد جلال سنوس
البلد : جمهورية مصرالعربية
السن : ٢٣ عاما
المهنة : طالب بكلية التربية جامعة اسيوط
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى والرياضة
العنوان : اسيوط — شركة فريال شارع ابوبكر الصديقامام منزل١٨

الاسم : سعيد محمود عيد قيشاوى
البلد : جمهورية مصرالعربية
السن : ٢٢ عاما
المهنة : مفتش تموين
الهواية : تبادل الافكار والاراء والاطلاع الدينى
العنوان : القاهرةـمصرالجديدة ١٢ شارع ابراهيم النجار — تموين سيناء المؤقت

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

اقـرأ فى هذا العـدد

■ معالم الطريق :

النص الكامل لورقة اكتوبر التاريخية المقدمة من السيد الرئيس محمد أنور السادات — ابـــريل ١٩٧٤ . . . . ٣

■ العاشر من رمضان :

الرئيس السادات وأبعاد العاشر من رمضان عربيا ودوليـــا	الاستاذ عبد الفتاح العدوى	١٨
شرفاء أوفياء فى سلمهم وحربهم	الاستاذ عبد العظيم منصور	٢٢
سياسة الانفتاح والتعمير فى التاريخ الاسلامى	الدكتور على حسنى الخربوطلى	٢٥
هرية رأس المال فى الاسلام	الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	٢٧
مبدأ سيادة القانون بين التطبيق والتعطيـل	الدكتور يس محمد يحيى	٣١
السلام رسالة الاسلام	المستشار محمود الهمشرى	٣٢
الاخوة الاسلامية	الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	٣٥

■ دراسات قرآنية :

المقربون	الدكتور عبد الحليم محمود	٣٨
تفسير سورة البقرة	الاستاذ أحمد حسين	٤٢
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	٤٨
فرعون مصـــــر	الاستاذ فتحى رضوان	٥١
اسناد الاضلال الى الله	الدكتور أحمد الحوفى	٥٦
القرآن مرآة النفوس	الشيخ فراج أحمد دردير	٥٩
فلسفة القيم فى القرآن الكريم	الاستاذ محمد العفيفى	٦١
من معانى القراءات وأسرارها	الشيخ عبد الفتاح القاضى	٦٣
السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٦٥
من أخلاق القرآن	الدكتور أحمد الشرباصى	٦٨
أضواء من كتاب الله	الشيخ حسن صالح	٧٠

■ التشريع الاسلامى :

من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٧٤
مبادىء انسانية من السنة المحمدية	الدكتور محمد سعاد جلال	٧٦
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٧٩
عود الى مولد النبى المختار	الاستاذ عبد المنعم حمادة	٨٠
من شمائل الرسول وأخلاقه	الشيخ الصاوى شعلان	٨٥
من وحى الذكرى	الدكتور زكى مشعل	٨٨
الاسلام والاجانب	المستشار أحمد محمود خليل	٩٠
الانسانية فى الشريعة الاسلامية وعدالة قانونها	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	٩٢
التوكل والتواكل فى معيار الاسلام	الشيخ محمد هلال عبد الرسول	٩٥
الاسلام والغرائز	الاستاذ عبد المنعم مغربى	٩٧
أبغض الحلال الى الله	الاستاذ محمود محمد عمارة	٩٩

■ التصوف والفلسفة الاسلامية :

الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	١٠٢
الزهـــــد	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	١٠٦

■ العلم والايمان :

مؤتمر المنظمات الاسلامية فى مكة خطوة رشيدة على الطريق	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	١١٠
عاجزون أمام قدرتك	الاستاذ أحمد زين	١١٢
الادارة المحلية فى الاسلام	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	١١٤
الاسلام ضرورة انسانية	الاستاذ ابراهيم مصباح	١١٦
الايمان منبع القوة وحصن الامان	الاستاذ أحمد وافى	١١٨
شمس الله تشرق على الغرب	الدكتور عبد الغنى الراجحى	١٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السرايا الحربية فى شهر ربيع الاخر — الدكتور جمعة الخولى — ١٢٤
مستقبل الاسلام بين نبوءة خاتم النبيين وبين تنبؤ هرقل — الاستاذ ابراهيم هلال — ١٢٧
حول مؤتمر المنظمات الاسلامية العالمية فى مكة — الاستاذ محمد دياب — ١٢٩
العلم فى ظلال الاسلام — الدكتور عبد العزيز محمد عزام — ١٣١
كتاب أنزلناه — الاستاذ محمد المتولى النظامى — ١٣٣
وذكرهم بأيام الله — الاستاذ أنور الجندى — ١٣٦
الاسلام وافريقيا الحرة — الشيخ عبد الرحمن النجار — ١٣٨
آراء ابن سينا فى التربية الاسلامية — الاستاذ على الجمبلاطى — ١٤٠
مع الامام الرفاعى فى ذكراه — الاستاذ صلاح عزام — ١٤٣
رسالة الدين فى مجال الامن العام — الاستاذ ابراهيم الفحام — ١٤٤
سكان البادية ينفحون الدنيا أعز حضارة — الشيخ عبد الحكيم سرور — ١٤٥

■ الفن الاسلامى :
أصول روحية للعمارة الاسلامية — الاستاذ عبد المجيد وافى — ١٥٠
الابداع الفنى فى الصناعات المعدنية فى العصور الاسلامية — الاستاذة سعاد أحمد جمعه — ١٥٣

■ القصـــة :
« وفى عصرنا صديق » اسمه يوسف ! — الاستاذ عبد المنعم الصاوى — ١٥٨

■ الشــــعر :
حديث الشاطئين — الشاعر العوضى الوكيـــل — ١٦٦
الى ابنى المجاهد — الدكتور محمد محمد خليفة — ١٦٧
قائد الابطال — الشاعر محمود جبر — ١٦٨
حققت آمال العروبة [أنور] — الشاعر المهدى محمود عبد الله — ١٦٩
ان من الشعر لحكمة — الشيخ محمد خليل الخطيب — ١٧٠
أملى رضاؤك — الشاعرة روحية القلينى — ١٧١
الشــــهيد — الشاعر محمد صلاح عفيفى — ١٧٢
انى رأيت الله — الشاعر أحمد عثمان المراغى — ١٧٣
اسلاميات — الشيخ محمود هاشم — ١٧٤

■ شخصيات اسلامية :
عبد الله بن عبد المطلب — الاستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة — ١٧٦
السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها — الاستاذ توفيق أبو علم — ١٧٧
رجال ولدوا فى الاسلام — الدكتورة نعمات أحمد فؤاد — ١٧٩
الامام على زين العابدين رضى الله عنه — الشيخ أحمد عبد الحافظ — ١٨١
سلمة بن الاكوع رضى الله عنه — الاستاذ عبد المنعم الادفوى — ١٨٥
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه — الاستاذ مصطفى الجندى — ١٨٧

■ المــكتبة الاسلامية :
سكينة بنت الحسين رضى الله عنها — عرض : محمد فاوى عمر — ١٩٤
الاشعاعات الاسلامية فى معركة العاشر من رمضان — عرض : فتحى الابيارى — ١٩٧

■ الافتـــاء :
انت تسأل والمفتى يجيب — فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود — ٢٠٠

■ الاسرة المسلمة :
دور المرأة فى الاسرة والمجتمع — الاستاذ محمد حسن عبد العزيز — ٢١٨
فى مرحلة الجهاد الاكبر — الاستاذ ناصف سليم — ٢٢٢
مقارنة بين الشخصية الاسلامية واليهودية — الاستاذ محمود غنام زياد — ٢٢٤
مع القراء — اعـــداد : فـؤاد هيبــة — ٢٢٧
بريد التعــــارف — ٢٢٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامى

المصحف المجود

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجودا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى تجويد القراء الأربعة سرعة ٣٣ ١/٣ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٦٤ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢,١٨٢ (جنيه / مليم)

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتل

" رواية حفص عن عاصم "

	جنيه/مليم
٤٤ اسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٢٣,٨٢٦
٤٤ اسطوانة مع غلاف عادى	١٩,٣٥٢

رواية ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة ٢٩,٩٠٩ (جنيه / مليم)

سرعة ٣٣ ١/٣ لفة فى الدقيقة

مخازن البيع

القاهرة :

مخازن القرآن المرتل :

٧٦ شارع الجمهورية : الدور الثالث

الاسكندرية :

فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات : العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية

واللغات الآسيوية : الاندونيسية، الأوردية

واللغات الإفريقية : السواحلية، الفولانية

ولغات أمريكا اللاتينية : الأسبانية، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد ٥٠ قرشا

مطابع الأهرام التجارية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle